

الجزء

في تفسير القرآن العزيز

تأليف

المفسر المحدث النحوي الأديب
الشيخ علي بن الحسين بن أبي السامع الساملي

(١٠٢٠ - ١١٣٥ هـ)

حققه وراجعته

الشيخ مالك المحمدي

الجزء الثاني

الْمَجِيزُ
فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمَعْنِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جمعدار:
مرکز تحقیقات کامیاب
ش - اموال: ۴۷

الْوَجَائِزُ

فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامیاب
شماره ثبت: ۵
تاریخ ثبت:

تألیف

المُفَسِّرُ المَحْدِّثُ النَّحْوِيُّ الأَدِيبُ
السَّيِّحُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي جَامِعٍ الْعَامِلِي

(۱۰۷۰ - ۱۱۳۵ هـ)

محققه و راجعه

السَّيِّحُ مَالِكُ المَحْمُودِي

الجزء الثالث



shiabooks.net

رابطہ بديل < mktba.net

الوجيز في تفسير القرآن العزيز/ ج ٣	علي بن الحسين بن جامع العالمى
التحقيق:	الشيخ مالك الحمودي
تنضيد الحروف والإخراج الفنى:	دار القرآن الكريم
الطبعة:	الأولى
لبنوگرافى:	حميد - قم
المطبعة:	نگين - قم
تاريخ الطبع:	١٤١٧ هـ
عدد النسخ:	١٠٠٠
الناشر:	دار القرآن الكريم

قم المقدسة صندوق البريد : ١٥١

حقوق الطبع محفوظة للناشر

سورة الأحزاب

[٣٣]

ثلاث وسبعون آية وهي مدنية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ ناداه بالنبى تعظيماً له ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ اثبت على تقواه ﴿وَلَا تُطِعِ
الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ فيما يخالف دينك .

قيل : قدم عليه «أبو سفيان» وأشياعه أيام الصلح وقام معهم «ابن أبي» وأضرابه
فقالوا له : إرفض ذكر آلهتنا وندعك وربك ، فنزلت ^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالصواب
﴿حَكِيمًا﴾ في التدبير .

[٢] - ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا﴾ فمروح إليك ما يصلحه ، وقرأ «أبو عمرو» بالياء ^(٢) والضمير لـ «الكافرين
والمنافقين» .

[٣] - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في أمرك ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ حافظاً .

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٣٣٥ .

(٢) حجة القراءات : ٥٧٠ وتفسير مجمع البيان ٤: ٣٣٥ .

[٤] - ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلِيلَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ لأنهما إن اتفقا في الفعل فأحدهما فضلة لا حاجة إليها، وإن اختلفا فيه إتصف الشخص بالضدين في وقت واحد.

قيل: هو رد لقول بعض الكفار أن: له قليين يعقل بكل منهما أفضل من عقل «محمد»^(١) ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي﴾ بهمزة وياء، و«قالون» و«قنيل» بهمزة بلا ياء» و«البزي» و«أبو عمرو» بياء بلا همزة^(٢) ﴿تُظَاهِرُونَ﴾^(٣) تتظاهرون، أدغمت التاء الثانية في الظاء، و«عاصم»: «تظاهرون» من ظاهر، و«ابن عامر»: «تظاهرون» بالإدغام من تظاهر^(٤) وكذا «حمزة» و«الكسائي» لكن بحذف إحدى التائين^(٥) ﴿مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي ما جمع الزوجية والأومة في امرأة.

والظهار: قول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي، ولتضمنه معنى التجنب، عدى بـ«من» إذ هو في الجاهلية طلاق، وفي الإسلام يحرمها حتى يكفر.

وكنى بالظهر عن البطن - الذي هو عموده - لمقارنته الفرج ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَانِكُمْ﴾ جمع دعي وهو من يدعى ابناً لغير أبيه ﴿أَبْنَائِكُمْ﴾ أي وما جمع الدعوة والبنوة في رجل.

والمراد نفى البتوة عن المتبني، إذ كانوا يسمون «زيد بن حارثة» عتيق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن «محمد» ونفي القليين وامومة المظاهرة تمهيد لذلك. والمعنى كما لم يجعل قليين في جوف ولا زوجة أمأ لم يجعل الدعي ابناً لمن تبناه.

(١) قاله ابن عباس - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٣٥.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ١٩٣.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «تظاهرون».

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ١٩٤ وتفسير مجمع البيان ٤: ٣٣٥.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ١٩٤ وتفسير البيضاوي ٤: ٣٧.

والغرض منه دفع قالة الناس عنه صلى الله عليه وآله وسلم حين تزوج «زينب» بنت «جحش» بعد أن طلقها «زيد»: أنه تزوج امرأة ابنه «ذَلِكَكُمْ» النسب «قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ» لا حقيقة له «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ» ما له حقيقة «وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ» سبيل الحق، ثم بين ما هو الحق والهدى فقال:

[٥] - «اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ» إنسبهم إليهم «هُوَ» أي دعاؤهم لهم «أَقْسَطُ» أعدل «عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ» فهم إخوانكم «فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ» أولياؤكم فيه، فقولوا أخى ومولاى، «وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ» إنم «فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ» من ذلك قبل النهي، أو لسبق اللسان «وَلَكِنْ مَّا» أي فيما «تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ» الجناح «وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا» للمخطئ «رَجِيمًا» بالعمو عن العامد إن شاء.

[٦] - «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» في امور الدِّين والدُّنْيَا، إذ لا يريد لهم إلّا ما فيه صلاحهم بخلاف النَّفْس فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم منها وحكمه أنفذ عليهم من حكمها.

قيل: لما أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج إلى غزاة «تبوك» قال قوم: نستاذن آبائنا وأمهاتنا، فنزلت^(١) «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» كأمهاتهم في التحريم، أما في غيره فكالأجنبيّات «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ» ذوا القربات «بِمَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» في الإرث، نسخ التوارث بالهجرة والموالاة في الدِّين «فِي كِتَابِ اللَّهِ» في حكمه أو اللوح أو القرآن «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ» بيان لـ «أولي الأرحام» أو صلة «أولى» أي الأقارب بالقرابة أولى بالإرث من المؤمنين بالإيمان والمهاجرين بالهجرة «إِلَّا» لكن «أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أُولِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا» بوصية جائزة^(٢) «كَانَ ذَلِكَ» المذكور «فِي الْكِتَابِ»

(١) تفسير البضاوي ٤: ٣٧.

(٢) في «الف» و«ب»: جائز.

اللوح أو القرآن ﴿مَسْطُورًا﴾ مثبتاً.

[٧] - ﴿وَإِذْ﴾ وإذكر إذ ﴿أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ عهودهم بتبليغ الرسالة ﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ خصوصاً بالذكر لفضلهم، وقدم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لأفضليته ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ شديداً، أو مؤكد باليمين، وكرر لبيان وصفه وفعلنا ذلك.

[٨] - ﴿لَيْسَتِلْ﴾ الله ﴿الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ الأنبياء عن تبليغ الرسالة، تبيكناً لمكذبهم أو المصدقين لهم عن تصديقهم، إذ مصدق الصادق، صادق ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ عطف على «أخذنا» أو مدلول «ليستل» «كأنه قيل أتاب المؤمنين وأعد للكافرين».

[٩] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ من الكفار وحين علم اقبالهم ضرب الخندق على المدينة، ثم خرج في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم، وبفوا قريب شهر لا حرب بينهم إلا رمياً بنبل وحجارة إلا أن «عمرو بن عبدود» وفوارس من «قريش» اقتحموا الخندق وطلب «عمرو» مبارزاً.

فبرز إليه «علي» عب السلام فقتله وانهزم أصحابه، فقمع الله شوكتهم بقتله، وبعث عليهم صباً باردة في ليلة شاتية، سفت التراب في وجوههم وقلعت خيامهم، والملائكة تكبر في جوانب عسكرهم، وماج بعضهم ببعض، وقذف في قلوبهم الرعب، فانهزموا كما قال تعالى: ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ وقرأ «أبو عمرو» بالياء^(١) والضمير للكفرة.

[١٠] - ﴿إِذْ جَاءَكُمْ﴾ بدل من إذ «جاءتكم» ﴿مِنْ قَوْكُمْ وَمِنْ أَشْفَلِ مِنْكُمْ﴾ من أعلى الوادي قبل المشرق «غطفان»، ومن أسفل قبل المغرب «قريش» ﴿وَإِذْ رَاغَبِ الْإِبْصَارِ﴾ مالت عن مقرها دهشاً وشخوصاً ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ فرعاً،

(١) تفسير البضاوي ٤: ٣٨ وفيه: قرأ البصريان . . .

إذ عند شدته تتفتح الرئة فترفع القلب الى الحنجرة وهي متهى الحلقوم ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا﴾ المختلفة، فظنّ المخلصون النصر، أو أن الله مبتليهم فخافوا ضعف الاحتمال والمنافقون وضعفة القلوب ما حكى عنهم، وحذف الألف «حمزة» و«أبو عمرو» مطلقاً و«ابن كثير» و«حفص» و«الكسائي» وصلأ وأثبتها الباقون مطلقاً. ^(١)

[١١] - ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ اختبروا، فتبين المخلص الثابت من غيره ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ ازعجوا ﴿وَزُلْزِلَ أَلْسِنُهُمْ﴾ من الفزع.

[١٢] - ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ ضعف يقين ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالنصر والفتح ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ وعداً باطلاً.

[١٣] - ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ «ابن أبي» وأضرابه ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ هي «المدينة» أو أرضها ﴿لَا مَقَامَ﴾ موضع قيام ﴿لَكُمْ﴾ ههنا، وضمه «حفص» أي إقامة أو مكانها ^(٢) ﴿فَارْجِعُوا﴾ الى منازلكم في «المدينة» وكانوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم خارجها ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ﴾ للرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ غير حصينة وأصلها الخلل ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ بل حصينة ﴿إِنْ﴾ ما «يريدون» بذلك ﴿إِلَّا فِرَارًا﴾ من القتال.

[١٤] - ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ﴾ المدينة أو بيوتهم ﴿عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ نواحيها أي لو دخلها هؤلاء العساكر أو غيرهم بنهب وسبي ﴿ثُمَّ سُلِّمُوا لِفِتْنَةٍ﴾ الشرك وقاتل المسلمين ﴿لَا تَوَّهَا﴾ لأعطوها، وقصرها «الحرميان» أي لفعلوها ^(٣) ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا﴾ بالفتنة أو المدينة ﴿إِلَّا﴾ زماناً ﴿يَسِيرًا﴾.

[١٥] - ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا الْآدْبَارَ﴾ عند فرارهم بـ «أحد»

(١) حجة القراءات: ٥٧٣ والنشر في القراءات ٢: ٣٤٨.

(٢) حجة القراءات: ٥٧٤.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢: ٣٤٨.

أَنْ لَا يَفِرُوا ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ عَنْ الْوَفَاءِ بِهِ .

[١٦] - ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ قَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ﴾ حَتْفِ الْأَنْفِ ﴿أَوْ الْقَتْلِ﴾ إِذْ لَا بَدَ لَكُمْ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴿وَإِذَا﴾ وَإِنْ نَفَعَكُمْ الْفِرَارُ فَرَضًا ﴿لَا تُمْتَنُونَ﴾ بِالدُّنْيَا ﴿إِلَّا﴾ نَمْتِعًا أَوْ زَمَانًا ﴿قَلِيلًا﴾ .

[١٧] - ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ﴾ يَمْنَعُكُمْ ﴿مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ ضَرًّا ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ نَفْعًا ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾ يَنْفَعُهُمْ ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يَدْفَعُ الضَّرَّ عَنْهُمْ .

[١٨] - ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ الْمُثْبِطِينَ عَنِ الرِّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ﴾ إِبْلُوا ﴿إِلَيْنَا﴾ وَبَيِّنْ فِي الْأَنْعَامِ ^(١) ﴿وَلَا يَأْتُونَ النَّاسَ﴾ الْقِتَالَ ﴿إِلَّا﴾ إِيثَانًا أَوْ زَمَانًا ﴿قَلِيلًا﴾ رِفَاءً وَتَثِيظًا .

[١٩] - ﴿أَشِحَّةٌ﴾ بِخَلَاءٍ ، جَمْعُ شَحِيحٍ ، حَالٌ مِنْ «يَأْتُونَ» ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بِالْمَعَاوَةِ أَوْ النِّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ﴾ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي كَذُورَانِ عَيْنَ الَّذِي «يُعْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ» مِنْ سَكَرَاتِهِ ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ وَحِيزَتِ الْغَنَائِمُ «سَلَقُوكُمْ» خَاصَمُوكُمْ «بِالْسِّنَةِ حِدَادٍ» ذَرِبَةٌ ^(٢) طَلَبًا لِلْغَنِيمَةِ ﴿أَشِحَّةٌ عَلَى الْخَيْرِ﴾ الْغَنِيمَةِ ، حَالٌ أَوْ ذَمٌّ «أَوَّلَيْكَ لَمْ يُؤْمِنُوا» بَاطِنًا ﴿فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ الْبَاطِلَةَ أَيِ أَظْهَرَ بَطْلَانَهَا ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الْإِحْبَاطُ «عَلَى الْوَيْسِيرِ» هَيَأً .

[٢٠] - «يَحْسَبُونَ» أَيِ هَؤُلَاءِ لَجْنَهُمْ «الْأَخْرَابَ لَمْ يَذْهَبُوا» مِنْهُمْ مَنِ وَقَدْ ذَهَبُوا فَانْصَرَفُوا إِلَى «الْمَدِينَةِ» خَوْفًا ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَخْرَابُ﴾ كَرَّةٌ أُخْرَى «يُودُّوْا» يَتِمُّنَا «لَوْ أَنَّهُمْ يَسُدُّونَ فِي الْأَخْرَابِ» خَارِجُونَ إِلَى الْبَدْوِ ، كَانَتُونَ فِي الْأَعْرَابِ «يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ» لِمَا بَدَأَ بِهِمْ «وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ» هَذِهِ الْكَرَّةُ ، وَلَمْ يَنْصَرَفُوا إِلَى «الْمَدِينَةِ» وَكَانَ

(١) سورة الأنعام: ١٦٠

(٢) يقال وجعل فريسة فريسة أي سابط ، والمات - مصدر - : فساد اللسان وبذاؤه .

قَالَ ﴿مَا قَاتِلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ رِئَاءً.

[٢١] - ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي هو قدوة، يحسن التأسي به في الثبات في الحرب وغيره كقولك: في البيضة عشرون مناً حديداً أي هي في نفسها هذا القدر من الحديد، أو فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وهي المواساة بنفسه، وضّم «عاصم» الهمزة^(١) ﴿لِمَنْ﴾ صلة «حسنة» أو يدل من «لكم» ﴿كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾ يأمل ثوابه ويخافه ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ أي المقتدي بالرسول هو الراجي المواظب على الذكر.

[٢٢] - ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بآية: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٢) وقوله صلّى الله عليه وآله وسلم: سيشتد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم^(٣) ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ في الوعد ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ما رأوا ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾ بوعد الله ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لأمره. [٢٣] - ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من الثبات مع الرسول ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ نذره، قاتل حتى قُتل كـ «حمزة» و«مصعب بن عمير».

والنخب: النذر، استعير للموت للزومه لكل حيوان كالنذر^(٤) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ الشهادة كـ «علي» عليه السلام ﴿وَمَا يَدُلُّوهُ﴾ العهد ﴿بِتَبْدِيلٍ﴾ كما بدّله المنافقون. عن «علي» عليه السلام: فينا نزلت هذه، فأنا - والله - المنتظر، ما بدّلت تبديلاً.

[٢٤] - ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ إذا لم

(١) حجة القراءات: ٥٧٥.

(٢) سورة البقرة: ٢١٤/٢.

(٣) تفسير البضاوي ٤: ٤٠.

(٤) تفسير مجمع البيان ٤: ٣٥٠ وكذا في النسخ - وفي تفسير البضاوي ٤: ٤٠: لأنه كندر لازم في رقة كل حيوان.

يتوبوا، جعل المنافقون كأنهم قصدوا بتبديلهم العقوبة كما قصدوا الصادقون بوفائهم المشوبة ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن تابوا ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ لمن تاب.

[٢٥] - ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي الأحزاب ﴿بَغِظٍ لَهُمْ﴾ مغِظين ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ ظفراً، حال أخرى مداخلة أو مرادفة ﴿وَوَكَّفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ به «علي» عليه السلام والريح والملائكة ﴿وَوَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ على ما يريد ﴿عَزِيزًا﴾ غالباً على أمره.

[٢٦] - ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ عاونوا الأحزاب ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ «قريظة» ﴿مِنْ صَبَاحِهِمْ﴾ حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به، ومنه قرن الثور والظبي وشوكة الذئك ﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الخوف، وضمه «ابن عامر» و«الكسائي»^(١) ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾.

قيل: أنى «جبرائيل» النبي صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة ليلة إنهزام الأحزاب فقال: إن الملائكة لم تضع السلاح، إن الله يأمرك بالسير إلى «قريظة»، فحاصرهم خمساً وعشرين حتى جهدوا^(٢) فقال لهم: انزلوا على حكمي فأبوا، فقال: على حكم «سعد بن معاذ»، فرضوا، فحكم «سعد» بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ونسائهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حكمت بحكم الله، ففعل كما حكم.^(٣)

[٢٧] - ﴿وَأَوْزَكُكُمْ أَرْضَهُمْ﴾ مزارعهم ﴿وَوَدَيَارَهُمْ﴾ فلاعهم ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾ من صامت وناطق^(٤) ﴿وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا﴾ «خيبراً» و«فارس» و«الروم» أو كل أرض تفتح إلى يوم القيامة ﴿وَوَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ فيفعل ما شاء.

[٢٨] - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ وكنّ تسعاً، وسالنه ثياب زينة وزيادة نفقة

(١) النشر في القراءات العشر ٢: ٢١٦.

(٢) جهدوا: أي تعبوا وشق عليهم ذلك.

(٣) الحديث بطوله في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٥١-٣٥٢ وتفسير البياضوي ٤: ٤٠.

(٤) الصامت من المال: الذهب والفضة والمال الناطق: الحيوان، اقرب الموارد «صمت».

فَنَزَلَتْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ التَّعَمُّ فِيهَا ﴿وَرِيتَهَا﴾ زَخَارِفُهَا ﴿فَتَعَالَيْنِ أُمَيِّتُكُنَّ﴾ بَيِّنَتِ الْمَتْعَةُ فِي «الْبَقَرَةِ» ^(١) ﴿وَأَسْرَحُكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ طَلَاقًا بِلَا ضَرَارٍ .
 [٢٩] - ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ﴾ أَيِ الْجَنَّةِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ نَعِيمِ الْجَنَّةِ ، وَ«مَنْ» لِلتَّبَعِضِ إِذْ لَمْ يَشَبْتَ بَعْضَهُنَّ عَلَى الْإِحْسَانِ .

واختلف أصحابنا في وقوع الفرقة بالتخيير من غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو اختارت نفسها بائناً أو رجعيّاً وعدمه ، لإختلاف أخبار أئمتنا عليهم السلام ، واتفق الجمهور على وقوعه واختلفوا في كونه بائناً أو رجعيّاً . ^(٢)

[٣٠] - ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ وَفَتْحُ «الْيَاءِ» «ابن كثير» و«أبو بكر» أَيِ سَيِّئَةٍ ظَاهِرًا قَبِيحًا أَوْ مَظْهَرًا ^(٣) ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ أَيِ مِثْلِي عَذَابٍ غَيْرِهِمْ لِأَنَّ الذَّنْبَ مِنْهُمْ أَقْبَحَ ، لِزِيَادَةِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِمْ وَنَزُولِ الْوَحْيِ فِي بَيُونَتِهِمْ ، وَلَيْسَ الْعَالَمُ كَغَيْرِهِ ، وَقُرَأَ «أَبُو عَمْرٍو» «يُضَعَّفُ» وَ«ابن عامر» وَ«ابن كثير» «نُضَعَّفُ» بِالنُّونِ وَبِنَاءِ الْفَاعِلِ وَنُصِبَ الْعَذَابُ ^(٤) ﴿وَكُنَّا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ فَلَا يَجْدِيهِمْ كَوْنُهُمْ نِسَاءً كَيْفَ وَهُوَ سَبَبُ ذَلِكَ .

[٣١] - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُنَّ﴾ يَدُمُ عَلَى الطَّاعَةِ ﴿لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُورَتْهَا أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ﴾ أَيِ مِثْلِي أَجْرٍ غَيْرِهِمْ ، وَقُرَأَ «حَمْرَةً» وَ«الْكِسَانِي» : «يَعْمَلُ» وَ«يُؤْتِيهَا» بِالْيَاءِ ^(٥) ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ فِي الْجَنَّةِ زِيَادَةً .

[٣٢] - ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ كَجَمَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ جَمَاعَاتِ

(١) فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ (٢٢١) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٢) يُنْظَرُ كِتَابُ الْخِلَافِ ٣ : ٣٣ كِتَابُ الطَّلَاقِ - الْمَسْأَلَةُ (٣١) .

(٣) النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ ٢ : ٢٤٨ وَ ٣٤٨ .

(٤) وَ (٥) حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ : ٥٧٥ وَ ٥٧٦ .

النساء في الفضل.

وأصل «أحد» واحد وهو الواحد، وفي النفي العام يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد وغيره «إِنْ اتَّقَيْتُنَّ» معصية الله ورسوله «فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ» نجس به خاضعاً ليناً كقول المريّيات «فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ» ريبة «وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا» حسناً غير لين.

[٣٣]- «وَقَرْنَ^(١) فِي بُيُوتِكُنَّ» بالكسر، من قرَّ يقرُّ، وفتح «نافع» و«عاصم» وهو لغة فيه^(٢) نقلت كسرة «الراء» من اقررن، أو فتحتها الى القاف، وحذفت مع همزة الوصل «وَلَا تَبَرَّجْنَ» لا تظهرن زينةن للرجال «تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى» تبرجاً مثل تبرج نساء الجاهلية القديمة، وهي زمن ولادة إبراهيم عليه السلام أو ما بين «آدم» و«نوح» والأخرى ما بين «عيسى» و«محمد» صلى الله عليه وآله وسلم.

وقيل: «الاولى»: جاهلية الكفر، والاخرى: جاهلية الفسق في الإسلام^(٣) «وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» في أوامره ومناهيه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي فِيكُمْ» الذنب «أَهْلَ الْبَيْتِ» بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، نداء أو مدح «وَيُطَهِّرْكُمْ» من جميع المآثم «تَطْهِيرًا» والمراد بهم أهل العباء عليهم السلام لإجماع المفسرين منّا وشيوخه بين الجمهور.

فقد رووا مستفيضاً عن «الخديري» قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نزلت هذه في خمسة: في وفي «علي» و«حسن» و«حسين» و«فاطمة»^(٤).

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «قرن» - بفتح القاف - وسيشير اليه المؤلف.

(٢) حجة القراءات: ٥٧٧.

(٣) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٤٢٤١.

(٤) تفسير الثعلبي مخطوط، الورقة: ١٣٩.

وروى «البخاري» و«مسلم» عن «عائشة» نحوه. ^(١)

وروى «أحمد بن حنبل» بثمان طرق أنها في الخمسة. ^(٢) ورواه غير هؤلاء من

ثقاتهم بطرق شتى .

ومقتضى ذلك عدم إرادة الأزواج ، ويوضحه ما رواه «أحمد بن حنبل» عن «أم سلمة» أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيتها فأتته «فاطمة» عليها السلام بحريرة ^(٣) فقال : ادعي لي زوجك وابنيك ، فجاء «علي» و«حسن» و«حسين» فجلسوا يأكلون ، فنزلت الآية فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضل الكساء فكساهم به ، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

قالت : فأدخلت رأسي البيت فقلت : أنا معكم يا رسول الله ؟ فقال : إنك إلى خير ، إنك إلى خير ، ^(٤) فأشارته صلى الله عليه وآله وسلم إليهم بهؤلاء وإخراجه أم سلمة عنهم ، نص صريح في تخصيصهم عليهم السلام بها .

وأيضاً إذهاب الرجس وتطهيرهم من فعله تعالى ، وقد أراده إرادة مؤكدة بالحصص واللام فلا بد من وقوعه .

ولام «الرجس» ليست عهدية إذ لا معهود ، فهي إما إستغراقية فينتفي جميع افراده أو جنسية فكذلك ، إذ نفى الماهية نفى لكل أفرادها ، وهو معنى العصمة ولا واحدة

(١) صحيح مسلم الجزء السابع : ١٣٠ .

(٢) روى أحمد بن حنبل اختصاص الآية بأهل البيت بطرق عديدة في كتابه المسند ج ١ ص ٣٣١-٣٣٠ وج ٢ : ٢٩٢ بثلاثة طرق وج ٤ : ١٠١ وج ٦ : ٢٩٦ و ٢٩٨ و ٣٠٤ و ٣٢٣ و ٤٠٥ . وفي كتاب فضائل الصحابة بالأرقام ٩٧٨ ، ٩٨٦ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ١٠٧٧ ، ١١٠٨ ، ١١٤٩ ، ١١٦٨ ، ١١٧٠ .

(٣) الحريرة : الحساس الدسم ولادقيق ، وقيل : هو الدقيق الذي يطبخ بلبن (لسان العرب) .

(٤) ينظر مسند أحمد بن حنبل : ٢ : ٢٩٢ ورواه أحمد في الفضائل برقم ٩٩٥ .

من الأزواج بمعصومة إجماعاً، وذلك يثبت حجية قول كل واحد منهم عليهم السلام فضلاً عن إجماعهم.

وينفي حمل تذكير الضميرين على التغليب في غير «فاطمة» عليها السلام، ويدفع إيهام السوق^(١) دخولهن، إذ كثيراً ما يورد الفصحاء كلاماً في أثناء كلام آخر سيما القرآن العزيز فإن وقوع مثل ذلك فيه غير عزيز، ومنه قصة «زيد» ابتداء بها أول السورة ثم اعترض غيرها من قصة الأحزاب وغيرها ثم عاد إليها.^(٢)

[٣٤] - ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا بُنِيَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ من القرآن الجامع بين الأمرين فاشكرن الله إذ جعلكن في هذه البيوت وأطعنه فيما أمركن ونهاكن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ في تدبير خلقه ﴿خَيْرًا﴾ بمصالحهم.

[٣٥] — ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ المتقادين لأمر الله ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ المصدقين بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ الدائمين على الطاعة ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾^(٣) وَالصَّادِقَاتِ ﴿فِي قَوْلِهِمْ وَفَعَلِهِمْ﴾ وَالصَّابِرِينَ

(١) المراد سياق الآيات التي يعتمد عليها المعترضون في تأويل الآية في غير أهل البيت عليهم السلام.

(٢) ومن ذلك أيضاً ماورد في الآية الثالثة من سورة المائدة، إذ تخلل السياق فيها ما هو أجنبي عنه. فالآية في صدرها وبذيلها تطرقت لبيان بعض الأحكام الخاصة بالأطعمة فيما تحدثت وسط الآية عن أمر لا علاقة له بذلك.

وحول هذه الآية والآيات المشابهة لها يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره (الميزان ٥: ١٦٨ و ١٦٩: ٢١٢) أنها «وضعت إما بأمر من النبي (ص) أو عند التأليف بعد الرحيل».

ويقول في موضع آخر - نقلاً عن تفسير الدرالمثور: «وكان إذا أعجبه آيات جعلهن صدر السورة، قال: وكان جبرئيل يعلمه كيف ينسك».

(٣) ورد في الأصل (المسلمات والمؤمنين) (والمؤمنات والقانتين) (والقانتات والصادقين) ولكن وجدنا من المناسب أن نقرن الألفاظ المتشابهة ببعضها لتنسجم ذلك مع التفسير الوارد في المتن.

وَالصَّابِرَاتِ ﴿١﴾ عَلَى الْبَلَاءِ وَالطَّاعَاتِ ﴿٢﴾ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ﴿٣﴾ الْمَتَوَاضِعِينَ لِلَّهِ ﴿٤﴾ وَالْمُتَضَعِّقِينَ وَالْمُتَضَعِّقَاتِ ﴿٥﴾ بِمَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ أَوْ الْأَعْمَ ﴿٦﴾ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ﴿٧﴾ الْمَفْرُوضِ أَوْ الْأَعْمَ ﴿٨﴾ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴿٩﴾ عَنِ الْحَرَامِ ﴿١٠﴾ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴿١١﴾ بِقُلُوبِهِمْ وَالسَّتْهُمْ ﴿١٢﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً ﴿١٣﴾ لَذُنُوبِهِمْ ﴿١٤﴾ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥﴾ عَلَى طَاعَتِهِمْ .

قيل : قالت أم سلمة : يا رسول الله ذكر الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به ؟ فنزلت . (١)

وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين ، فلا بد منه بخلاف عطف الزوجين على الزوجين (٢) إلا أنه يفيد أن إعداد ذلك لهم لجمعهم بين هذه الخصال .
[٣٦] - «وَمَا كَانَ» ما صح «لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا» ذكر الله تفخيماً لشأن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأن قضاءه قضاء الله تعالى .

نزلت في «زينب بنت جحش» بنت عمته «اميمة بنت عبد المطلب» خطبتها لـ «زيد بن حارثة» فأبت هي وأخوها «عبد الله»

أو في «ام كلثوم بنت عقبة» وهبت نفسها له صلى الله عليه وآله وسلم فزوجها من «زيد» «أَنْ تَكُونَ» (٣) وقرأ «الكوفيون» بالياء (٤) «لَهُمُ الْخَيْرَةُ» أَنْ يَخْتَارُوا «مَنْ أَمَرَهُمْ» شيئاً خلاف مختار الله ورسوله .

وهذا في جزئي - كما عرفت من سبب النزول - فكيف بالكلي كالإمامة مع

(١) تفسير البياضوي ٤ : ٤٢ .

(٢) لتغاير الوصفين ، والمراد بالزوجين الأوصاف المذكورة زوجاً .

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «يكون» - كما يشير إليه المؤلف - .

(٤) حجة القراءات : ٥٧٨ وفيه : قرأ عاصم وحمره والكسائي . . .

إعتراف من تغلب فيها «بأنَّ الرسول أراد أمراً فخالفناه للمصلحة»^(١) ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾ بيّناً، فرضيت، فزوجها لـ «زيد».

[٣٧] - ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالتوفيق للإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾

بالتعق وهو «زيد بن حارثة» كان من سبي الجاهلية، إشتهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه وأعتقه وتبناه ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ «زينب».

روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم رآها بعد ما زوجها منه فسبح، فسمعتة فأخبرت «زيداً» فظن أنها وقعت في نفسه، فكره صحبتها فأنه وقال: اريد فراقها لتكبرها علي، فقال «إمسك عليك زوجك»^(٢) ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ في مفارقتها ومضارتها ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وهو نكاحها إن طلقها، أو ما أعلمك إياه من انه سيطلقها وتزوجها ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ أن يعيروك به ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ لو كان موضع خشية.

والعتاب على الإخفاء مخافة الناس وإظهار ما يخالف ضميره في الظاهر إذ كان الأولى أن يصمت، أو يقول أنت وشأنك ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ حاجة، وطابت منها نفسه، وطلقها وانقضت عدتها ﴿زَوَّجْنَاهَا﴾ إذناً لك بتزويجها، أو جعلناها زوجتك بلا واسطة عقد، فدخل عليها من غير إذن وأولم عليها لحماً وخبراً كثيراً وكانت تفتخر بأن الله تولى نكاحها دون غيرها.

وعن أهل البيت عليهم السلام: «زوّجتها»^(٣) ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي

(١) المعترف هو عمر بن الخطاب وذلك في محاورته مع عبدالله بن عباس والتي اشار فيها بشكل صريح إلى عزم الرسول (ص) على استخلاف امير المؤمنين قبل وفاته (ص) وإلى أن عمر نفسه منع الرسول (ص) من أن يفعل ذلك. ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، الجزء ١٢: ٢٠.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٤٢.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٤٣ وفيه: قرى: زوّجتها.

أَزْوَاجٍ أَذْعِبَانَهُمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴿٢٧﴾ عِلَّةٌ لِلتَّزْوِيجِ ، وَيُفِيدُ إِتْحَادَ حُكْمِهِ وَحُكْمَ أُمَّتِهِ
إِلَّا مَا خَصَّهُ دَلِيلٌ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الذي يريدُهُ ﴿مَفْعُولًا﴾ مَكُونًا كَتَزْوِيجِ «زَيْنَب» .

[٢٨] - ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ قسم وأوجب له من
قولهم فرض له في الديوان ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ سَنَ نَفَى الحرج سنة ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾
من الأنبياء ، ووسع لهم في النكاح ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ قضاء مقضياً .

[٢٩] - ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾ صفة «الذين خلوا» أو مدح لهم
﴿وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ قيل : تعريض بعد تصريح ^(١) ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ

حَسِيبًا﴾ كافياً للمخاوف ، أو محاسباً فهو أحق بأن يخشى .
[٤٠] - ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ فليس أباً «زيد» فلا يحرم عليه
نكاح مطلقة ، ولا نقض بكونه أباً «القاسم» و«إبراهيم» و«الطاهر» و«الطيب» لعدم
بلوغهم مبلغ الرجال ، ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ، وكذا «الحسان» عليهما السلام
مع ان المراد ولده خاصة لا ولد ولده ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ والرسول أبو أُمته في وجوب
تعظيمهم له ونصحه لهم ، وليس بينه وبينهم ولادة و«زيد» منهم ﴿وَوَحَاتِمُ النَّبِيِّينَ﴾
الذي ختمهم ، وفتح «عاصم» ^(٢) أي الذي ختموا به ، فلا يكون له ابن بلا واسطة
وإلا لكان نبياً بعده ، ولا ينافيه نزول «عيسى» بعده لأنه نبي قبله وينزل تابِعاً لدينه
﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ومنه أنه لا نبي بعده .

[٤١] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ على كل حال ويكمل ما هو
أهله من تقديس وتحميد وتهليل وتكبير .

[٤٢] - ﴿وَمَسِيحُوهُ﴾ أفرد من الذكر لأفضليته كأفراد : ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أول النهار

(١) ينظر تفسير البيضاوي ٤ : ٤٣ .

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «خاتم» - بفتح التاء - كما سيثير اليه المؤلف ..

(٣) حجة القراءات : ٥٧٨ .

وأخره من جملة أوقاته لفضلهما على سائرهما ويجوز توجه الفعلين إليهما:

وقيل: أريد بالتسبيح: الصلاة.^(١)

[٤٣] - ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ يرحمكم ﴿وَمَلَئِكْتُهُ﴾ يطلبون لكم الرحمة والمغفرة، جعلوا لاستجابة دعوتهم كأنهم فاعلوا الرحمة، أو أريد بالصلاة المشترك وهو العناية بحالهم ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ من الجهل بالله ﴿إِلَى النُّورِ﴾ إلى معرفته، أو من الكفر إلى الإيمان ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ يشعر بإرادة الرحمة من الصلاة.

[٤٤] - ﴿نَجِّيهِمْ﴾ مصدر مضاف إلى مفعوله ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾ عند الموت أو البعث، أو في الجنة ﴿سَلَامٌ﴾ بشارة بالسلامة من كل شر ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ هو الجنة.

[٤٥] - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على امتك بطاعتهم ومعصيتهم، حال مقدرة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمطيع بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ للعاصي بالنار.

[٤٦] - ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى توحيده وطاعته ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بأمره أو بتيسيره، فإن الدعوة لصعوبتها لا تتأتى إلا بتسهيله تعالى ﴿وَمِرَاجًا مُنِيرًا﴾ تجلى به ظلمات الضلال ويستمد من نوره نور البصائر.

[٤٧] - ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ زيادة على ما يستحقونه من الثواب.

[٤٨] - ﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ تهيج له ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾ إيدائهم إليك، واعرض عنه، أو ائذائك إياهم بقتل أو ضرر حتى تؤمر به ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فهو كافيك ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ مفوضاً إليه الأمور.

[٤٩] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ

(١) قاله قتادة كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٦٢.

تَمْسُوهُنَّ ﴿تَجَامِعُوهُنَّ﴾، وقرأ «حمزة» و«الكسائي»: «تَمَاسُوهُنَّ»^(١) ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾ تستوفون عددها، ويفيد إسناده إليهم مع «فما لكم» أنَّ العدة حق للأزواج.

وتخصيص المؤمنات إمَّا لمنع نكاح المؤمن غيرهن، أو لألوية أن يختار المؤمنة ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ أي إذا لم تفرضوا لهن مهراً، إذ مع فرضه يجب لها نصفه لا المتعة كما مرَّ في البقرة^(٢) ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ﴾ خلوا سبيلهن، إذ لا عدة لكم عليهن ﴿سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ من غير إضرار.

[٥٠] - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن. وقيد الإحلال له بسوقه معجلاً لإختبار الأفضل له كتقييد إحلال الأمة له بالسبي في ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ إذ المشتراة لا يعلم حالها. وتقييد القرائب بالمهاجرة في: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾.

وقيل: كانت الهجرة شرطاً في الحل، ثم نسخ^(٣) ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ أي وأحللنا لك امرأة مؤمنة تهب لك نفسها بلا مهر، إن إتفق ذلك، واختلف في إتفاقه ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ يطلب نكاحها وهو شرط للشرط الأول في الإحلال، إذ لا تتم الهبة إلا بالقبول، وإرادته قبول.

وعدل عن الخطاب إلى الغيبة بلفظ النبي مكرراً ثم عاد إليه في: ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إيذاناً بأنه مما خصَّ به لنبوته واستحقاقه الكرامة لأجلها.

و«خالصة» مصدر أي خلص لك إحلال ذلك خلوصاً أو حال من «وهبت» ﴿قَدْ

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ١٩٩ وكذا في ١: ٢٩٧.

(٢) سورة البقرة: ٢٣٦/٢.

(٣) نقله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٦٤.

عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴿١﴾ من الأحكام في العقد الدائم والمنقطع ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء بشراء أو غيره، أنه ^(١) كيف ينبغي أن يفرض؟ ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ ضيق في باب النكاح، متصل بـ «خالصة» وما بينهما إعتراض لبيان أن المصلحة إقتضت مخالفة حكمه لحكمهم في ذلك ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لمن شاء ﴿رَحِيمًا﴾ بالتوسعة لعباده.

[٥١] - ﴿تُرْجَى﴾ ^(٢) ولم يهمله «نافع» و«حفص» و«الكسائي» ^(٣) تؤخر ﴿مَنْ نَسَاءٌ مِنْهُمْ﴾ من أزواجك فلا تضاجعها ^(٤) ﴿وَتُؤْوِي﴾ تضم ﴿إِلَيْكَ مَنْ نَسَاءٌ﴾ وتضاجعها أو تطلق من نساء وتمسك من نساء ﴿وَمَنْ ابْتَغَيْتَ﴾ طلبت ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ تركتها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ في ذلك كله ﴿ذَلِكَ﴾ التفويض إلى مشيئتك ﴿أُذْنِي﴾ أقرب إلى: ﴿أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَخْرَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ﴾ لاستوائهن في هذا الحكم، ثم إن قسمت بينهما رأين ذلك تفضلاً منك وإلا علمن أنه حكم الله ويرضين به ﴿كُلُّهُنَّ﴾ تأكيد لفاعل «يرضين» ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فلا تسروا ما يسخطه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَلِيمًا﴾ لا يعاجل بالعقوبة.

[٥٢] - ﴿لَا يَحِلُّ﴾ بالياء لأن تانيث الجمع غير حقيقي، وقرأ «أبو عمرو» بالثاء ^(٥) ﴿لَكَ النِّسَاءُ﴾ المحرمات في سورة النساء ^(٦) ﴿مِنْ بَعْدُ﴾ بعد النساء اللاتي أحللناهن لك بالآية السابقة ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ منع من فعل الجاهلية كان الرجال منهم يتبادلان فينزل كل منهما عن زوجته للآخر ﴿وَلَوْ

(١) في «ج» وآه... .

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «ترجى» بلا همزة - كما يشير إليه المؤلف..

(٣) حجة القراءات: ٥٧٨ مع اختلاف يسير.

(٤) في «ج» فلا تضاجعها.

(٥) حجة القراءات: ٥٧٩.

(٦) سورة النساء: ٤ / ٢٣.

أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴿١﴾ حسن المحرمات عليك ﴿٢﴾ إِلَّا ﴿٣﴾ لَكِنْ ﴿٤﴾ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴿٥﴾ فيحلّ لك .

وقيل : لا يحلّ لك النساء بعد التسع ، وهنّ في حقّه كالأربع في حقّها .^(١)

وقيل : بعد اليوم حتى لو متن لم يحلّ لك غيرهنّ ، ولا أن تطلّق واحدة وتنكح أخرى بدلها^(٢) ولو أعجبك حسن المستبدلة ، و﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ استثناء من «النساء» لشموله الإماماء ، أو منقطع .

واختلفوا في كون الآية محكمة أو منسوخة بالآية السابقة لتأخيرها نزولاً .

والظاهر جواز الأكثر من التسع له صلى الله عليه وآله وسلم وأن التحريم لم يقع أصلاً لما ثبت من جمعه بين إحدى عشرة .

ولما صحّ عن «الصادق عليه السلام» في «لا يحلّ لك النساء» قال : إنّما عني اللاتي حرمن عليه في آية النساء^(٣) ولو كان الأمر كما تقولون لكان قد حلّ لكم ما لم يحلّ له ، إنّ أحدكم يستبدل كلما أراد ، ولكن ليس الأمر كما تقولون ، إنّ الله عز وجل أحلّ لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما أراد من النساء ، إلّا ما حرّم الله عليه في آية النساء وعن الباقر عليه السلام مثله . ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ حفيظاً .

[٥٣] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلّا وقت

الإذن ، أو إلّا مأذوناً لكم ولتضمّن «يؤذن» معنى يدعى تعلق به ﴿إِلَى طَعَامٍ﴾ فادخلوا حيثنّ : ﴿غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّاهُ﴾ متظرين إدراكه ، مصدر أنا يأنى ، أي لا تدخلوا قبل نضجه^(٤) فيطول لبثكم ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ بالخروج ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ يحدث به بعضكم بعضاً ، عطف على «ناظرين» أو مقدّر

(١) تفسير مجمع البيان ٤ : ٣٦٧ .

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤ : ٤٥٠ .

(٣) سورة النساء : ٤ / ٢٣ «حرمت عليكم امهاتكم . . . الآية .

(٤) التّصحيح : المطبوخ - لسان العرب .

بلا تمكثوا ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ لتضييقكم عليه وعلى أهل المنزل ﴿فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ أن يخرجكم ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أي لا يترك بيان الحق وهو إخراجكم ترك المستحي ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أي نساء النبي ﴿مَتَاعًا﴾ ما يحتاج إليه ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ﴾ المتاع ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ستر.

قيل: كان صلى الله عليه وآله وسلم يطعم ومعه بعض أصحابه، فأصابت يد رجل يد عائشة، فكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فنزلت ^(١) ﴿ذَلِكَ أَمْرُهُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبَهُنَّ﴾ من خواطر الزينة ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ بشيء حيًا وميتًا لإطلاقه، وبعضه، ﴿وَلَا أَنْ تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ بعد وفاته أو فراقه، من دخل بها وغيرها، لصدق الزوجية عليها ولأخبار أهل البيت عليهم السلام.

فلا وجه لتخصيص غير المدخولة بإقرار «عمر» نكاح «اشعث بن قيس» للمستعيذة وعدم التكبر عليه ^(٢) ولا يجدي مع أن المروي عن أهل الذكر عليهم السلام: الإنكار عليه وعلى صاحبه في إذهابهما في نكاح هذه والقائلة: لو كان نبيًا ما مات ابنه.

قيل: قال «طلحة»: لئن مات محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنكحن عائشة فنزلت ^(٣) ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الإيذاء والنكاح ﴿كَانَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ذنبًا ﴿عَظِيمًا﴾.

[٥٤] - ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا﴾ في نكاحهن ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ في قلوبكم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيجازيكم به، تهديد بليغ.

[٥٥] - ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ﴾ أي لا يحجب عنهم.

(١) قاله مجاهد كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٦٨ - ونقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٤٦.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٤٦.

(٣) يراجع تفسير الكشاف ٣: ٥٥٦.

قيل: لَمَا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، قَالَ الْأَقْرَابُ: وَنَحْنُ أَيْضاً نَكْلِمُهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ؟ فَنَزَلَتْ ^(١) وَلَمْ يَذْكُرِ الْعَمَّ وَالْخَالَ لِأَنَّهُمَا كَالْوَالِدَيْنِ أَوْ الْأَخْوَيْنِ ﴿وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾ أَيِ الْمُؤْمِنَاتِ أَوْ كُلِّ النِّسَاءِ ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ مِنَ الْإِمَاءِ أَوْ مَا يَمْتَعُهُمَا وَالْعَبِيدُ كَمَا مَرَّ فِي التَّوْرِ ^(٢) ﴿وَأَتَّقِينَ اللَّهَ﴾ فِيمَا كَلَفْتَنَّهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ.

[٥٦] - ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ يَشْتَرُونَ عَلَيْهِ وَيُعَظِّمُونَهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ عَظَّمُوهُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالذِّعَاءِ لَهُ، وَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى «مُحَمَّدٍ» وَآلِ «مُحَمَّدٍ» وَسَلِّمْ عَلَى «مُحَمَّدٍ» وَآلِ «مُحَمَّدٍ».

ومفادها وجوب الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي الْجُمْلَةِ، فَيَحْتَمِلُ وَجُوبَ الصَّلَاةِ فِي الشَّهَادَةِ، وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ، أَوْ أُرِيدَ بِهِ الْإِنْقِيَادَ لِأَمْرِهِ.

وقيل: تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ مَجْلَسٍ، ^(٣) وَقِيلَ: فِي الْعُمْرِ مَرَّةً. ^(٤)

وقيل: كَلِمَا ذَكَرَ ^(٥) وَهُوَ الْأَقْوَى لِلْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ بِذَلِكَ. ^(٦)

وَأَمَّا الصَّلَاةُ عَلَى غَيْرِهِ مُنْفَرِداً فَلَا رَيْبَ فِي جَوَازِهَا وَرَجَحَانِهَا، سَيِّمًا آلَهُ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لثَبُوتِهَا بِالْبَرْهَانِ الْعَقْلِيِّ وَالنَّقْلِِيِّ كِتَاباً وَسُنَّةً ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾. ^(٧) ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَّاتَكَ سَكَنَ لَهُمْ﴾، ^(٨) ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٣٦٨.

(٢) سورة النور: ٢٤ / ٣١.

(٣) تفسير الكشاف ٣: ٥٥٨.

(٤) منها وحديث كعب بن عجرة في الباب ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذَكَرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ - وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ ذَكَرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ فَدَخَلَ النَّارَ فَأُبعدَهُ اللَّهُ.

(٥) سورة الأحزاب: ٤٣ / ٣٣.

(٦) سورة التوبة: ٩ / ١٠٣.

من ربهم ورحمة»^(١) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم صل على آل أبي أوفى. ^(٢)
 فلا وجه لمنع ذلك أو تكريهه بعد تصريح الله تعالى ورسوله بنبذ بل وجوبه .
 والتعلق بكونه شعاراً له صلى الله عليه وآله وسلم مصادرة إذا لم يصير شعاراً له
 إلا بمنعهم إياه لغيره وإدازه إلى التهمة بالرفض لكونه شعاراً لرفضه لا يقتضي منه
 وإلا لزمهم ترك العبادات لأنها شعارهم، وهل يجوز لعافل منع ما تطابق العقل
 والنقل على رجحانه بسبب كونه شعار جماعة من المسلمين؟ .
 ما هذا إلا محض عناد إقتضاه فرط النصب لآل الرسول صلوات الله عليه وعليهم
 كما يشهد به ترك ذكرهم معه صلى الله عليه وآله وسلم مع إعترافهم برجحانه .
 ورووه عن «كعب الأحبار» حيث سأله صلى الله عليه وآله وسلم عن كيفية الصلاة عليه،
 فقال: قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد، الحديث. ^(٣)
 [٥٧] - «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» بارتكاب ما لا يرضيان به من كفر ومعصية
 أو يؤذون رسوله، وذكر الله تعظيماً له وإيذاناً بأن إيذاء رسوله إيذاء له تعالى، ومن
 إيذائه إيذاء أهل بيته عليهم السلام لقوله: «فاطمة بضعة مني»، من آذاها فقد آذاني ومن
 آذاني فقد آذى الله». ^(٤)

(١) سورة البقرة: ١٥٧/٢ .

(٢) تفسير الكشاف: ٣: ٥٥٨ .

(٣) صحيح البخاري الجزء الرابع كتاب بدء الخلق/ ١٤٦ و ١١١ وجزء السادس كتاب التفسير/ ١٢٠ -
 ١٢١ وصحيح مسلم ١٦/٢ كتاب الصلاة، وروى أحمد بن حنبل في كيفية الصلاة على النبي
 هذه العبارة في مسنده ج ١ ص ١٦٢ و ١٩٩ و ج ٤ ص ١١٨ و ١١٩ و ٢٤١ و ٢٤٣ ثلاثة طرق و ٢٤٤
 و ٢٧٣، وفي ج ٥: ٢٧٣ - ٢٧٤ و ٣٥٣ و ٣٧٤ و ٤٢٤ .

(٤) للحديث عبارات شتى وله مصادر كثيرة منها: صحيح مسلم الجزء السابع/ ١٤٠ - ١٤١ باب
 فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام، صحيح البخاري الجزء الخامس/ ٢٩ باب مناقب فاطمة
 عليها السلام، وروى أحمد بن حنبل بالفاظ مختلفة فمما رواه بهذا اللفظ في المسند ج ٤/ ٥ -

وعن «علي» عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي من أذى منك شعرة فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله، ^(١) أولئك الذين: ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ذا إهانة وهو النار.

[٥٨] - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ بغير ذنب يوجب إيدانهم ﴿فَقَدْ اخْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ بيتاً.

قيل: نزلت في منافقين كانوا يؤذون «علياً» عليه السلام. ^(٢)

وقيل: في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ^(٣) وخصوص السبب لا يختص.

[٥٩] - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُذْنِبْنَ عَنْهُمْ مِنْ جَلَابِيهِمْ﴾ يرخين على وجوههم وأبدانهم بعض ملافعهم، ^(٤) الفاضل من التلفع ﴿ذَلِكَ أَذُنِي﴾ أقرب إلى ﴿أَنْ يُعْرِضَ﴾ إتهن حرائر ﴿فَلَا يُؤْذِينَ﴾ بتعرض أهل الرية لهم كتعرضهم للإماء ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف ﴿رَحِيمًا﴾ بإرشاده إلى ما فيه المصالح.

[٦٠] - ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ﴾ عن نفاقهم ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف إيمان أو فجور عما هم فيه ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ بإخبار السوء كقولهم: قتل

٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٢٨ و ٣٣٢ وفي الفضائل برقم ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٣٩ و ٣٣٤ و ٣٤٧ و ١٣٣٣.

وروى معناه الحاكم في المستدرک ٣/ ١٥٤ و ١٥٨ و ١٥٩ و ابوداود في السنن ٢: ٢٢٦، و الترمذي في صحيحه ٥: ٦٩٨ و الهشيمي في مجمع الزوائد ٩: ٢٣ و الذهبي في سير اعلام النبلاء ٣: ٣١٨ و ابونعيم في الحلية ٦: ٤١ و غيرهم.

(١) الحديث بطوله في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٧٠.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٤٧.

(٣) قاله الضحاك والسدي - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٣٧٠.

(٤) في «الف» و «ب»: ملاحظهم.

سراياكم وآناكم عدوكم عن إرجافهم، من الرجفة: الزلزلة، سمي بها الخبر الكاذب لتزلزله ﴿لَتُغْرِيتَكُمْ بِهِمْ﴾ لأنمرنك بقتالهم وإجلانهم ﴿ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ﴾ عطف بـ «ثم» على «لنغرينك» لأن الجلاء عن أوطانهم أعظم ما يصيبهم ﴿فِيهَا﴾ في «المدينة» ﴿إِلَّا زَمَانًا قَلِيلًا﴾.

[٦١] - ﴿مَلْعُونِينَ﴾ شتم أو حال داخل في الإستثناء أي لا يجاورونك إلا ملعونين ﴿أَيْنَمَا تُقِفُوا﴾ وجدوا ﴿أَخِذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا﴾.

[٦٢] - ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ أي سنَّ الله ذلك سنة ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الأمم الماضية في منافقهم المرجفين للمؤمنين ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ عما جرت عليه.

[٦٣] - ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم إستهزاء أو إمتحاناً ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ إستاثر به ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ شيئاً قريباً، أو توجد في وقت قريب، تهديد للمستهزئين وإسكات للممتحنين.

[٦٤] - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ناراً تلتهب.

[٦٥] - ﴿خَالِدِينَ﴾ مقدراً خلودهم ﴿فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يمنعهم منها ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفعها عنهم.

[٦٦] - ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ تصرف من جهة الى جهة، أو من حال الى حال أو تنكس على رؤوسها، وناصب «يوم» ﴿يَقُولُونَ يَا﴾ للتنبيه ﴿لَبِئْنَا أَطْعَمًا اللَّهُ وَأَطْعَمَنَا الرَّسُولُ﴾ فلا نعدب، وفيه وفي «السبيل»^(١) من القراءة ما مر في «الظنونا»^(٢).

[٦٧] - ﴿وَقَالُوا﴾ - أي الأتباع منهم - : ﴿وَبِئْنَا إِنَّا أَطْعَمْنَا سَادَتَنَا وَكَبَرَاتَنَا﴾ وهم قاداتهم في الكفر، وقرأ «ابن عامر»: «ساداتنا» جمع الجمع^(٣) ﴿فَأَصْلُونَا السَّيْلَ﴾

(١) في الآية الآتية.

(٢) في الآية (١٠) من هذه السورة.

(٣) حجة القراءات: ٥٨٠.

سبيل الحق .

[٦٨] - ﴿رَبَّنَا آتِنَاهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ مثلي عذابنا إذ ضلوا وأضلوا ﴿وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا﴾^(١) عدده ، وقرأ «عاصم» بالموحدة أي عظيماً .^(٢)

[٦٩] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا﴾ مع نبيكم ﴿كَالَّذِينَ ءَادَّوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ من مضمونه ، وهو رميهم إياه بمرض ، أو أدرة^(٣) فأظهر الله لهم براته .

أو إتهامهم له بقتل «هارون» لما ذهب معه إلى «الطور» فمات هناك ، فحملته الملائكة فمزوا بهم فوجدوه غير قتيل ، أو أحياء الله فبراه ، أو ما أراه «قارون» من قذف المومسة إياه بنفسها ، فأنطقها الله ببراته^(٤) ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ ذا جاه وقدر .

[٧٠] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ في إيذاء رسوله وغيره ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قاصداً إلى الحق ، لا ما لا قصد فيه كحديث «زينب» وغيره .

[٧١] - ﴿يُضِلْخ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ بتقبلها ، أو يوفقكم بلطفه للأعمال الصالحة ﴿وَيَغَيِّرْ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ﴾ باستقامتكم بالقول والعمل ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ظفر ببيغته .

[٧٢] - ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْإِمَانَةَ﴾ هي الطاعة المعلق بها الفوز ، فإنها واجبة الأداء كالإمانة ﴿عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ أي هي لعظمتها بحيث لو عرضت على هذه العظام وكان لها شعور لأبين حملها ﴿وَأَشْفَقْنَ﴾ خفن ﴿مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ مع ضعفه أي جنسه بإعتبار الغالب ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ حيث لم يؤدّها ﴿جَهُولًا﴾ بعظمة شأنها .

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «كبيراً» - كما سيشير اليه المؤلف - .

(٢) حجة القراءات : ٥٨٠ .

(٣) الأدرة بالضم : فتق إحدى الخصيتين - قاموس اللغة .

(٤) وقد سبق ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى : «ان قارون كان» سورة القصص : ٧٦/٢٨ .

أو: أريد بالأمانة: ما يعمّ الطاعة الطبيعية والاختيارية، وعرضها على السماوات وأبوابها عن حملها معجاز.

وحملها: خيانتها وعدم اداؤها، من قولهم حامل الأمانة لمن لم يؤدها فالإباء عنه اداؤها وهو الإنقياد لإرادته تعالى.

وأما حمل الإنسان الموصوف بالظلم والجهل على نبي الله وصوفته «آدم» عليه السلام^(١) فظلم وجهل.

[٧٣] — ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾ تعليل للعرض أو الحمل المترتب عليه ﴿الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ الخائنين الأمانة ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ المؤدين للأمانة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمًا﴾ بهم.

(١) كما ذهب إليه البيضاوي في تفسيره ٤: ٤٨.

سورة سبأ

[٣٤]

أربع أو خمس وخمسون آية مكية وقيل : [آية ﴿ويرى الذين اوتوا العلم﴾. ^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١]- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ﴾ لا غيرہ ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من نعمة وغيرها، فهو المنعم المختص بكل كمال، فله الحمد في الدنيا ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ خصت بالتصريح بها تفضيلاً لنعمها الباقية على نعم الدنيا الزائلة ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره ﴿الْخَبِيرُ﴾ بخلفه .

[٢]- ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ﴾ من مطر «وكنز» وميت ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من حيوان ونبات ومعادن ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من ملك ووحى ونعمة ونقمة ﴿وَمَا يَرْجُ فِيهَا﴾ من ملك وعمل وأبخرة ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ﴾ بإمهال العصاة ﴿الْفُجُورُ﴾ لمن شاء من الموحدين .

[٣]- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ إنكار لمجيئها ﴿قُلْ بَلَى﴾ رد لقولهم وإيجاب لما أنكروه ﴿وَرَبِّي لَتَأْتِيََنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ تأكيد لإثباته بالتكرير والقسم

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤ : ٤٨ .

ووصف المتقسم به بما يقرّر إمكانه، وقرأ «حمزة» و«الكسائي»: «علام» مبالغة و«نافع» و«ابن عامر»: «عالم» بالرفع خير محذوف أو مبتدأ، خبره: ﴿لَا يُغْرَبُ﴾^(١) لا يغيب: وكسره «الكسائي»^(٢) ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ زنة أصغر نملة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾ رفعاً بالابتداء لا بالعطف على «مِثْقَالِ» لقلوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بين، هو: اللوح.

[٤] - ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ علة لمجيئها ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ هنيء في الجنة.

[٥] - ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا﴾ في «آيَاتِنَا» بالإبطال ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ مسابقين لنا، طائنين أن يفوتونا، وقرأ «ابن كثير» و«أبو عمرو»: «معجزين»^(٤) مشدداً حيث جاء، أي: مثبطين من أراد الإيمان ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ﴾ سىء العذاب ﴿أَلِيمٌ﴾^(٥) ورفعه «ابن كثير» و«حفص»^(٦).

[٦] - ﴿وَيَرَى﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ من الصحابة، أو مؤمني أهل الكتاب، أو الأعم منهما ﴿الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ القرآن ﴿هُوَ﴾ فصل ﴿الْحَقُّ﴾ ثاني مفعولي «يرى» وهو مستأنف أو عطف على «ليجزى» أي وليعلموا إذا أتت الساعة حقيقة عياناً كما علموها نظراً ﴿وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ إلى دين المنتقم من أعدائه المحمود في أفعاله.

(١) حجة القراءات: ٥٨١.

(٢) حجة القراءات: ٥٨٢.

(٣) يراجع تعليقنا على كلمة «باء» في الآية ٦١ من سورة البقرة.

(٤) حجة القراءات: ٥٨٢.

(٥) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «اليم» بالرفع - كما يشير المؤلف -.

(٦) حجة القراءات: ٥٨٢.

[٧] - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ - قال بعضهم لبعض -: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ يعنون «محمدًا» صلى الله عليه وآله وسلم ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ يخبركم بأمر عجيب ﴿إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مُمْرَقٍ﴾ فرقت أوصالكم كل تغريق، وعامل «إذا» ما دل عليه: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي تبعثون، لا ما بعد «إن» لعدم عمله فيما قبلها.

[٨] - ﴿أَفَتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا﴾ إستغنى بهمة الإستفهام عن همزة الوصل ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ جنون يخيل له ذلك، فيهدي به واحتج بمقابلتهم إياه بالإفتراء - مع عدم إعتقادهم صدقه - على ثبوت واسطة بين الصدق والكذب.

ورد: بأن الكذب أعم من الإفتراء ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ عن الحق، لترديدهم خبره بين قسمين باطلين، وتركهم قسمًا ثالثًا حقًا بالبرهان القاطع وهو أنه عاقل صادق.

وقدّم «العذاب» على موجه وهو الضلال مبالغة في إستحقاقهم له.

[٩] - ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾ أعموا فلم ينظروا ﴿إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما أحاط بجوانبهم ﴿مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فيستدلون بهما على قدرته ﴿إِنْ نَّشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ وأدغم «الكسائي» الفاء بالباء ^(١) ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا﴾ - وفتح «جفص» - ^(٢) قطعة ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾ لكفرهم، وقرأ «حمزة» و«الكسائي»: «يشأ» و«بخسف» و«يسقط» بالياء ^(٣) ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الذي يروونه ﴿لَايَةً﴾ لدلالة ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ راجع الى قدرته على البعث وما يشاء.

[١٠] - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ على غيره من الناس من النبوة والكتاب وغيرهما، أو على كثير من الأنبياء وهو: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي﴾ رجمي ﴿مَعَهُ﴾ التسييح،

(١) النشر في القراءات العشر ٢: ١٢.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢: ٣٤٩، ٣٠٩.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٠٢.

وذلك إما بخلق صوت فيها أو ببعثها له على التسبيح، إذا تفكر فيها، أو سرى معه حيث سار، فهو بدل من «فضلاً» بتقدير قولنا ﴿وَالطَّيْرُ﴾ عطف على محل «جبال» أي ودعوناها تسبح معه، أو على «فضلاً» أو مفعول معه له «أزبي» ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ فصار في يده كالشمع، يعمل به ما شاء.

[١١] - ﴿أَيُّ﴾ أمرناه بأن، أو أي: ﴿اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ دروعاً تامات وهو أول من عملها ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ في نسجها بحيث تناسب حلقها ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ أي انت وأهلك ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فأجازيكم به.

[١٢] - ﴿وَلَسَلِيمَانَ﴾ وسخرنا له ﴿الرَّيْحَ﴾ ورفعناه «أبو بكر»^(١) أي له الريح مسخرة ﴿عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾ سيرها بالغدوة مسيرة شهر، وبالعشي كذلك ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ النحاس المذاب، فاجريت جري الماء ثلاثة أيام وعمل الناس الى اليوم من ذلك ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ عطف على «الريح» و«من الجن» حال مقدمة ﴿يُؤَذِّنُ رَبِّهِ﴾ بأمره ﴿وَمَنْ يَزُغْ﴾ يعدل ﴿مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ له بطاعته ﴿نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ النار في الآخرة، أو في الدنيا بضربة ملك بسوط من نار فيحرقه.

[١٣] - ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبٍ﴾ أبنية رفيعة وقصور منيعة ﴿وَتَمَاثِيلَ﴾ صور الملائكة والأنبياء، ليقندي بهم أو الحيوانات.

قيل: عملوا أسدين في أسفل كرسيه، إذا صعد بسطا ذراعيهما، ونسرين فوقه إذا قعد اظلاًه بجناحيهما^(٢) ولعل التصوير مباح في شرعه.

وعن الصادق عليه السلام: إنها صور الشجر وشبهه^(٣) ﴿وَجِفَّانٍ﴾ صحاف، جمع

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٠٢.

(٢) تفسير الكشاف ٣: ٥٧٢ - تفسير مجمع البيان ٤: ٣٨٣.

(٣) تفسير مجمع البيان ٤: ٣٨٣.

جفنة ﴿كَالْجَوَابِ﴾^(١) جمع «جابية» حوض كبير، يقعد على الجفنة ألف رجل، وأثبت «ابن كثير» الياء مطلقاً و«ورش» و«أبو عمرو» وصلاً^(٢) ﴿وَقُدُّورٌ رَاسِيَاتٌ﴾ ثابتات على الأثافي^(٣) لا تحرك عنها لعظمها يصعد إليها بالسلاسل، وقلنا: ﴿اعْمَلُوا﴾ يا ﴿ءَالِ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ علة، أي: إعملوا بطاعة الله شكراً له، أو: مصدر؛ إذ العمل شكر أو حال أو مفعول به ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ﴾ وسكن «حمزة» «الياء»^(٤) ﴿الشُّكُورُ﴾ المجتهد في إداء الشكر بجنانه ولسانه واركانه المعترف بالعجز عن توفية حقه إذ توفيقه له نعمة توجب شكراً آخر لا إلى نهاية.

[١٤] - ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿الْمَوْتَ﴾ قيل: أسس «داود» بيت «المقدس» فمات قبل تمامه، فوصى به إلى «سليمان» فاستعمل فيه «الجن» فأعلم بدنو أجله ولم يتم بعد، فقال: اللهم غم^(٥) عليهم موتى ليتموه، فأمرهم فبنوا عليه قبة من قوارير لا باب لها، فقام يصلي متكئاً على عصاه فمات وبقي متكئاً سنة وهم يعملون ولا يشعرون بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر^(٦) ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ مصدر، يقال: ارضت الخشب بالبناء للمفعول أرضاً أي أكلتها الأرضة ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ﴾ عصاه، من نسأت البعير أي زجرته لأنها يزجر بها، وأبدل «نافع» و«أبو عمرو» الهمزة ألفاً وسكنها «ابن ذكوان» وفتحها الباقون^(٧) ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ﴾ علمت ﴿أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ كما يزعمون لعلموا موته، ولو

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «كالجواب».

(٢) حجة القراءات: ٥٨٤.

(٣) الأثافي: الأحجار التي تنصب ويوضع عليها القدر.

(٤) النشر في القراءات العشر ٢: ٢٠٩.

(٥) غم الشيء: ستره وغطاه.

(٦) تفسير البيضاوي ٤: ٥٠-٥١.

(٧) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٠٣.

علموه ﴿مَا لَيْتُوا﴾ بعد سنة ﴿فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ العمل الشاق، أو ظهرت الجن، و«ان» بصلتها بدل إشتغال منه أي ظهر أنهم لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب. وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وابتدأ ببناء بيت «المقدس» لأربع مضي من ملكه وعمر ثلاثاً وخمسين.

[١٥] - ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ بالتسوين، اسم للحَيَّ أو لأبيهم «سبأبن يشجب بن يعرب بن قحطان» ومنع صرفه «أبو عمرو» و«البري» إسماً للقبيلة^(١) ﴿فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾^(٢) باليمن في مدينة «أرب» وكانوا بعد «عيسى» ووحده «حمزة» و«حفص» بفتح الكاف و«الكسائي» بكسره^(٣) ﴿آيَةٍ﴾ دالة على كمال قدرة الله وسبغ نعمته ﴿جَنَّاتٍ﴾ بدل من «آية» أو خبر محذوف، أي: الآية جَنَّاتان جماعتان من البساتين ﴿عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله، كأن كل جماعة لتدانيها جنة واحدة أو بستاناً، كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله، ويقول لهم لسان حالهم أو انبيأؤهم وهم ثلاثة عشر ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ نعمته ﴿بَلَدَةٍ﴾ هذه بلدة ﴿طَيِّبَةٍ﴾ نزهة لا أسباخ بها ولا هوام^(٤) مؤذية ﴿وَرَبِّ﴾ ربكم الذي رزقكم وطلب شكركم، رب: ﴿غَفُورٌ﴾ تقصير من شكره.

[١٦] - ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن الشكر ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْمَرِّمِ﴾ سيل المطر الشديد أو الجرد لأنّه نقب سكرأ^(٥) عملته «بلقيس» لمنع الماء، أو وإد أتى السيل منه أو المسنة التي تمسك الماء جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ

(١) حجة القراءات: ٥٨٥.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «مسنهم» - كما يشير اليه المؤلف ..

(٣) حجة القراءات: ٥٨٥.

(٤) السباخ من الارض ما يحرث ولم يعمر، والهوام: الحشرات.

(٥) السُّكر: ماسد به النهر.

جَتْنَيْنِ ذَوَاتَيْنِ ﴿تَشْبَهُ ذَوَاتِ، مفرد على الأصل ولامه ياء ﴿أَكُلِ﴾ ثمر ﴿خَنْطِ﴾ هو كل نبت فيه مراة، أو كل شجر لا شوك له أو الأراك، وهو بدل أو عطف بيان له ﴿أَكُلِ﴾ بتقدير مضاف، أي أكل أكل خمط، أو صفة له بتأويل بشع، ^(١) وقرأ «أبو عمرو»: «أكل خمط» بالإضافة ^(٢) ﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ معطوفان على «أكل» لا على «خمط» إذ لا أكل للأثل ^(٣) وهو الطرفاء ^(٤) وتقليل السدر لطيب ثمره وهو النبق، وسمي البديل جتنين مشاكلة أو تهكماً.

[١٧] - ﴿ذَلِكَ﴾ الإرسال والتبديل مفعول ﴿جَزَيْنَاهُم﴾ وقدم تعظيماً لا قصراً ﴿يَمَا كَفَرُوا﴾ النعمة أو بالزسل ﴿وَهَلْ يُجَاذِي﴾ هذا الجزاء ﴿إِلَّا الْكُفُورُ﴾ ^(٥) للنعم أو بالزسل، وقرأ «حفص» و«حمزة» و«الكسائي»: «نجازي» بالنون ونصب «الكفور» ^(٦) [١٨] - ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يتجرون إليها ﴿قُرَى ظَاهِرَةٍ﴾ متواصلة من اليمن الى الشام ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ بحيث يقلون في قرية ويبيتون في أخرى الى إنقطاع سفرهم، قلنا: ﴿سِيرُوا﴾ فيها لِيَأْتِيَ وَيَأْتَا ﴿مَتَى شِئْتُمْ مِنْ لَيْلٍ وَنَهَارٍ﴾ «آمِنِينَ» من المخاوف والمضار في جميع الاوقات، فبطروا النعمة.

[١٩] - ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ الى الشام، سألوه أن يجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد، وقرأ «ابن كثير»: «بعد» مشدداً ^(٧)

(١) البشع: ما كان كرهه الطعم والرائحة (مجمع البحرين).

(٢) حجة القراءات: ٥٨٧.

(٣) الأثل: شجر.

(٤) الطرفاء واحدة طرفاة: شجر وهي اربعة اصناف منها الأثل - قاموس اللغة.

(٥) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «نجازي» و«الكفور» - كما يشير اليه المؤلف -.

(٦) حجة القراءات: ٥٨٧.

(٧) حجة القراءات: ٥٨٨.

﴿وَذَلِكُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ بالكفر والبطر ﴿فَبَجَلْنَاهُمْ أَجَادِيثَ﴾ لمن بعدهم واتخذوهم مثلاً يقولون تفرقوا أيدي سبأ ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرَّقٍ﴾ فرقانهم في البلاد كل فريق ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾ على النعم.

[٢٠] - ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ^(١) عَلَيْهِمْ﴾ أي بني آدم أو أهل سبأ ﴿إِنِّي لَنُيْسُ ظَنَّةٍ﴾ في ظنة أو بظن ظنة، وشدد «الكوفيون» الدال^(٢) أي: حقق ظنة، أو وجده صادقاً وهو قوله: ولأضلنهم ولأغوينهم ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي هم المؤمنون لم يتبعوه.

[٢١] - ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ﴾ تسلط بوسوسة ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ علماً يترتب عليه الجزاء ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ أو لإليتميز المؤمن من الشاك فيجازي كلا منهما ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ﴾ رقيب.

[٢٢] - ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ زعمتموهم آلهة وهما مفعولا «زعمتم» حذف الأول للعلم به، والثاني لقيام صفته وهي ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ مقامه.

والمعنى: ادعوهم لينفعوكم كما زعمتم، ثم بين حالهم فقال: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ من خير أو شر ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ ذكراً تعميماً للنفي أو لأن آلهتهم منها سماوية كالملائكة والكواكب ومنها أرضية كالأصنام ﴿وَمَا لَهُمْ فِيْهَا مِن شِرْكٍ﴾ شركية ﴿وَمَا لَهُ﴾ تعالى ﴿مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ﴾ معين على شيء.

[٢٣] - ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ﴾ رد لقولهم في آلهتهم: ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٣) ﴿إِلَّا لِمَنْ أِذْنُ لَهُ﴾ أن يشفع، أو أذن أن يشفع له، وضمت الهمزة «أبو عمرو» و«حمزة» و«الكسائي»^(٤) ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ﴾ غاية لما أفهم الكلام من أن الشافعين

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «صدق» بالتشديد.

(٢) حجة القراءات: ٥٨٨ مع اختلاف يسير.

(٣) سورة يونس: ١٨/١٠.

(٤) حجة القراءات: ٥٨٩.

والمشفوع لهم ينتظرون الإذن، فزعين حتى إذا كشف الفزع ﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ بالإذن، وقيل: الضمير للملائكة، وقرا «ابن عامر»: «فزع» ببناء الفاعل ^(١) ﴿قَالُوا﴾ قال بعضهم لبعض: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ في الشفاعة ﴿قَالُوا الْحَقَّ﴾ أي قال القول الحق وهو الإذن بها لمن ارتضى ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ بقره ﴿الْكَبِيرُ﴾ بعظمته.

[٢٤] - ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلزاماً لهم فإن تلعمشوا ^(٢) ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ إذ لا جواب غيره ولا يسعهم إنكاره ﴿وَإِنَّا أَوْ إِنَّا كُنْ﴾ وإن أحد الفريقين من الموحدين الله والمشركين به الجماد ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بين.

والإبهام انصاف مع الخصم وتلطف به مسكت له وهو أبلغ من التصريح بمن هو على هدى ومن هو في ضلال سيما وقد سبق ما يدل عليه، ^(٣).

واختلف الحرفان لأن ذا الهدى كراكب مطية مستعمل عليها وذا الضلال كمنغمس في ظلام حائر فيه.

[٢٥] - ﴿قُلْ لَا تَسْتَلُونَنَا بِأَعْرَضِنَا وَلَا نُسْتَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فيه زيادة انصاف إذ اسند الأجرام إلى أنفسهم والعمل إلى الخصم.

[٢٦] - ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾ يحكم ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿وَهُوَ الْفَاتِحُ﴾ الحاكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالحكم بالحق.

[٢٧] - ﴿قُلْ أَرُونِي﴾ اعلموني ﴿الَّذِينَ آخَظْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ﴾ في استحقاق العبادة تبكى لهم وتنبه على خطائهم في الإشراك به ﴿كَلَّا﴾ رد لهم عن مذهبهم بعد تزقيهم ^(٤) ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي الله أو الشأن ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ الغالب بقدرته ﴿الْحَكِيمُ﴾ في

(١) حجة القراءات: ٥٨٩.

(٢) تلعمش الرجل في الأمر: تمكث فيه.

(٣) في سورة القصص: ٨٥/٢٨.

(٤) التزيف: اظهار الزيف وهو بمعنى رد الشيء على صاحبه.

تدبيره، فلا إله غيره.

[٢٨] - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً﴾ إِلَّا ارسالة عامة ﴿لِلنَّاسِ﴾ فإنها إذا عمتهم كفتهم أن يخرج منها أحد منهم، أو إِلَّا جامعا لهم في الدعوة، فهي حال من «الكاف» و«التاء» للمبالغة أو حال من الناس ومنعه الأكثر وقد يرجع على الأولين لما فيهما من التعسف ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النظر. [٢٩] - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالبعث والجزاء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه يا معاشر المؤمنين.

[٣٠] - ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ﴾ مصدر أو اسم زمان، إضافة بيانية ﴿لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ وهو يوم القيامة. سألوا تعنتاً فأجيبوا بالتهديد. [٣١] - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي تقدمه كالنوراة والإنجيل المتضمنين للبعث، أو صفة «محمد» إذ سألوا أهل الكتاب عنه فأخبروهم أَنَّ صفته في كتبهم فغضبوا فقالوا ذلك ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ للحساب ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلِ﴾ يتجادلون ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا﴾ الاتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ للقادة ﴿لَوْ لَا أَنْتُمْ﴾ صددتمونا عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ بالله.

[٣٢] - ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا أَنْخِرُوا﴾ إنكار أي ما نحن ﴿صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ بإعراضكم عن الهدى، فأنتم الصادون لأنفسكم عنه.

[٣٣] - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا﴾ عطف على قولهم الأول ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ رد لإضرابهم، أي: لم يصدنا أجرامنا بل مكركم بنا ليلاً ونهاراً صدنا ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾ شركاء، وأضيف «مكر» الى الظرف إنشاعاً ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ أخفاها الفريقان خوف الفضيحة أو أظهروها

فَإِنَّهُ لِلضَّالِّينَ ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وضع موضع الضمير إيذاناً بموجب الجعل ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إلا جزاء عملهم .

[٢٤] - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ رؤساؤها المتنعمون ،

خصوا بالذكر لأنهم أصل في العناد ، وهو تسلية للرسول مثل الله عليه وآله وسلم ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ضموا الى الجحود تهكماً ، ثم تمسكوا بالمفاخرة .

[٢٥] - ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ فنحن أكرم عند الله منكم ﴿وَمَا نَحْنُ

بِمُعْذِرِينَ﴾ بعد أن كررنا .

[٢٦] - ﴿قُلْ﴾ - ردأ عليهم - : ﴿إِن رَّيَى يَسْطُرُ الرِّزْقُ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشَاءُ

وَيَقْلِرُ﴾ ويضيقه لمن يشاء بحسب المصلحة ، امتحاناً لا لكرامة وهوان ﴿وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك .

[٢٧] - ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ وما جماعتهما ﴿بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى﴾

قربى أي تقريباً ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أو إستثناء من مفعول «تقربكم» أي ما تقرب أحداً إلا المؤمن الصالح المنفق ماله في البر ، والمعلم ولده الخير ، أو من فاعله بحذف مضاف ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾ أن يجاوزوا الضعف الى العشر فأكثر ، من إضافة المصدر الى مفعوله ﴿وَهُمْ فِي الْفُرْقَاتِ ءَامِنُونَ﴾ من كل مكروه .

[٢٨] - ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا﴾ بالإبطال ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ مسابقين لنا ، ظانين

أن يفوتونا ، ومعجزين : مشطين عن الخير ﴿أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ .

[٢٩] - ﴿قُلْ إِن رَّيَى يَسْطُرُ الرِّزْقُ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْلِرُ لَهُ﴾ يوسعه ويضيقه

لشخص واحد في حالين ، وما سبق لشخصين فلا تكرير ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ﴾ في الخير ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ عاجلاً أو آجلاً ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ لأنه الرازق حقيقة وغيره وسط .

[٤٠] - ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ^(١) جَمِيعًا﴾ أَيِ الْمَشْرِكِينَ، وَقَرَأَ «حَفْص» بِالْيَاءِ فِيهِ وَفِي: ﴿ثُمَّ نَقُولُ^(٢) لِلْمَلَكَةِ أَهْلًا إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ تَوْبِيخًا لِلْمَشْرِكِينَ.

[٤١] - ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تَزْبِيهًا لَكَ عَنْ الشَّرِيكَ ﴿أَنْتَ وَلِيِّنَا﴾ الَّذِي نُوَالِيهِ ﴿مِنْ دُونِهِمْ﴾ لَا مَوَالَاةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَلَا نَرْضَى بِعِبَادَتِهِمْ وَلَمْ يَعْبُدُونَا حَقِيقَةً ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ الشَّيَاطِينَ بِطَاعَتِهِمْ لَهُمْ فِي عِبَادَتِهِمْ لَنَا ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ مُصَدِّقُونَ فِيمَا يَزَيِّتُونَ لَهُمْ.

[٤٢] - ﴿قَالِيَوْمَ لَا يَنْفَعُكَ نَعَضُكُمُ لِنَعِضَ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ إِذِ الْأَمْرِ فِيهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، خُطَابٌ لِلْمَلَائِكَةِ وَالْكَفَرَةِ ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ عُنَادًا.

[٤٣] - ﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا﴾ أَيِ «مُحَمَّد» ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾ بِالْإِدْعَاءِ إِلَى إِتْبَاعِهِ ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا﴾ أَيِ الْقُرْآنِ ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾ كَذِبٌ ﴿مُفْتَرًى﴾ عَلَى اللَّهِ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ أَيِ الْقُرْآنِ ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ﴾ مَا ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بَيِّنٌ.

وَفِي التَّصْرِيحِ بِكُفْرِهِمْ وَحَصْرِهِمُ الْحَقَّ فِي السَّحْرِ مِبَادَهَةٍ^(٣) لِمُجِيبِهِ بَلَا تَأْمَلُ أَبْلَغُ إِنْكَارٍ وَتَعْجِيبٍ.

[٤٤] - ﴿وَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ تَصَحَّحَ لَهُمُ الْإِشْرَاكُ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ بِأَمْرِهِمْ بِهِ فَلَا مُسْتَدَّ لَهُمْ سِوَى التَّقْلِيدِ وَالْعُنَادِ.

[٤٥] - ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كَمَا كَذَّبُوا ﴿وَمَا يَلْعَنُوا﴾ أَيِ هَؤُلَاءِ «مُعْشَارٍ» مَا ءَاتَيْنَاهُمْ عَشْرَ مَا عَاطَيْنَا، أَوَّلُكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالنَّعْمَةِ وَالتَّعْمِيرِ، أَوْ مَا بَلَغَ أَوَّلُكَ عَشْرَ مَا آتَيْنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الدَّلَالَةِ ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إِنْكَارٌ عَلَيْهِمْ بِالتَّدْمِيرِ

(٢٠١) فِي الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ بِقِرَاءَةِ حَفْصٍ: «يَحْشُرُهُمْ» وَيَقُولُ: «كَمَا سَيُشِيرُ إِلَيْهِ الْمُؤَلَّفُ» - وَانْظُرْ حِجَةَ الْقِرَاءَاتِ: ٥٩٠.

(٣) الْمِبَادَهَةُ: الْمَفْاجَأَةُ بِالشَّيْءِ.

فليحذر هؤلاء مثله .

وعطف «كذبوا» على «كذب» من عطف الخاص على العام . وأثبت «ورش»
«الياء» وصلاً .^(١)

[٤٦] - «قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِوَاحِدَةٍ» بخصلة واحدة ويفسرها : «أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ» أَنْ تَهْتَمُوا بِالْأَمْرِ لِأَجْلِ اللَّهِ مَجَانِبِينَ لِلْهَوَى ، مجرور بدلاً أو بياناً أو مرفوع أو منصوب بتقدير «هو» أو «أعني» «مَنْثَى وَفَرَادَى» إثنين إثنين ، وواحدًا واحدًا ، فَإِنَّ الْكَثْرَةَ تَشُوْشُ الْبَال «لَمْ تَتَفَكَّرُوا» فِي أَمْرِ «مُحَمَّدٍ» فَتَعْلَمُوا : «مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ حِجَّةٍ» جُنُون ، أَوْ : اسْتِثْنَاءٌ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَةِ النَّظَرِ فَإِنَّهُمْ عَرَفُوا وَفُورَ عَقْلِهِ الْمُقْتَضِي لَصَدَقِهِ .
وقيل : «مَا» اسْتِفْهَامِيَّةٌ أَيْ تَفَكَّرُوا أَيْ شَيْءٌ بِهِ مِنَ الْجُنُونِ «إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ» أَيْ قَدَامَ «عَذَابٍ شَدِيدٍ» فِي الْقِيَامَةِ فَإِنَّ مَتَبِعَهُ قَرِينَهَا .

[٤٧] - «قُلْ مَا» أَيْ شَيْءٌ «سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجَرٍ» عَلَى التَّبْلِيغِ «فَهُوَ لَكُمْ» أَيْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا . كَمَا تَقُولُ لِمَنْ لَمْ يَعْطَكَ شَيْئًا : مَا أَعْطَيْتَنِي فَخِذَهُ «إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» مَطْلَعٌ ، يَعْلَمُ صَدَقَتِي ، وَسَكَنَ «الياء» «ابن كثير» و«أبو بكر» و«حمزة» و«الكَسَانِي» .^(٢)

[٤٨] - «قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ» يَلْقِيهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ أَوْ يَرْمِي بِهِ الْبَاطِلَ فَيَدْمِغُهُ «عَلَامُ الْغُيُوبِ» خَبَرُ ثَانٍ أَوْ لَمْحَذُوفٌ ، أَوْ صِفَةُ «رَبِّي» عَلَى الْمَحَلِّ أَوْ بَدَلٍ مِنْ فَاعِلٍ «يَقْذِفُ» .

[٤٩] - «قُلْ جَاءَ الْحَقُّ» الْإِسْلَامُ «وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ» أَيْ زَهَقَ الْكُفْرُ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ .

مثل فِي الْهَلَاكِ ، فَإِنَّ الْحَيَّ إِذَا هَلَكَ لَمْ يَبْقَ لَهُ إِبْدَاءٌ وَلَا إِعَادَةٌ .

وقيل : الْبَاطِلُ إِبْلِيسُ أَوْ الصَّنَمُ ، أَيْ لَا يَنْشِئُ خَلْقًا وَلَا يَعِيدُهُ ، وَقِيلَ :

(١) الكشف عن وجوه الفراءات ٢ : ٢٠٩ .

(٢) تفسير البيضاوي ٤ : ٥٦ .

«ما» إستفهامية مفعول مقدم .

[٥٠] - ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ أي وبال ضلالي عليها ﴿وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ من الهدى تفضلاً منه عليّ ، وفتح «نافع» و«أبو عمرو» «الياء»^(١) ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ للاقوال «قَرِيبٌ» لا تخفى عليه الأحوال .

[٥١] - ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا﴾ عند الموت أو البعث أو يوم «بدر» لرأيت فظيماً ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ فلا يفوتونا «وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» من ظهر الأرض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من صحراء «بدر» الى «القلب» .

وعن أهل البيت عليهم السلام: هم جيش «الفياني» بالبيداء ، يخسف بهم من تحت اقدامهم.^(٢)

[٥٢] - ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ بـ «محمد» أو القرآن ﴿وَأَتَيْنَا﴾ ومن أين ﴿لَهُمُ التَّنَاضُ﴾ تناول الإيمان بسهولة ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فإنه في دار التكليف ، وهم في الآخرة . مثلت حالهم - في الإستحصان بالإيمان وقد فاتهم - بحال من يريد أن يتناول شيئاً من بعد ، كتناوله له من قرب في الإمتناع ، وهمزة «أبو عمرو» و«الكوفيون» سوى «حفص» قلباً للواو لضمها ، أو من الناس أي الطلب .^(٣)

[٥٣] - ﴿وَقَدْ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ في وقت التكليف ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْقَيْبِ﴾ يرجمون بالظن وما غاب علمه عنهم فيقطعون في الرسول أو ينفون البعث ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من جهة بعيدة عن حال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحال الآخرة وهي شبههم الملققة .

[٥٤] - ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من نفع الإيمان في الآخرة ، وأشتم ضم الحاء «ابن عامر» و«الكسائي»^(٤) ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ بأمثالهم من كفره الأمم قبلهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّبِينٍ﴾ موجب للريب .

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٠٩ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٤: ٣٩٧ و٣٩٨ .

(٣) حجة القراءات: ٥٩١ والكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٠٨ .

(٤) تفسير البياضي ٤: ٥٧ .

سورة فاطر

[٢٥]

خمس أو ست واربعون آية وهي مكية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما .

والفطر: الشق، كأنه شق عنهما العدم ﴿جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا﴾ الى أنبيائه واوليائه بوحيه وإلهامه ﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّىٰ وَتِلْكَ وَرُبَاعٌ﴾ ينزلون بها ويعرجون ، أو يسرعون بها الى ما أمروا به .

ويحتمل إرادة التعدد دون خصوصية العدد ، لما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم رأى جبرائيل في المعراج وله ستمائة جناح^(١) ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ﴾ في الملائكة وغيره ﴿مَا يَشَاءُ﴾ من حسن الوجه والصوت ورجاحة العقل وغيرها ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإذا أَرَادَهُ ، كان .

[٢] - ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ﴾ ما يطلق ﴿لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ كرزق وصحة وعلم ونبوة ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد إمساكه ، بين المطلق بالرحمة

(١) ينظر تفسير مجمع البيان ٤: ٤٠٠ .

فَأَنْتَ ضَمِيرُهُ، واطْلُقِ الْمَمْسُوكَ لِبَعْمَهَا، وَالغَضَبُ إِذَا نَأَسَبَقَهَا إِيَّاهُ، فَذَكَرَ ضَمِيرَهُ ﴿وَهُوَ الْقُرْآنُ﴾ الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي فِعْلِهِ.

[٣] - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ احْفَظُوهَا وَاذْوَ حَقَّهَا بِشُكْرِ مَوْلِيهَا قَوْلًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ رَفَعَ غَيْرَ صِفَةٍ أَوْ بَدَلًا لـ «خَالِقٍ» عَلَى مَحَلِّهِ، وَجَزَهُ «حَمَزَةٌ» وَالْكَسَائِيُّ «عَلَى لَفْظِهِ»^(١) وَخَبَرَهُ مَقْدَرٌ «وَيَرْزُقُكُمْ» صِفَةُ «خَالِقٍ» أَوْ خَبَرُهُ أَوْ مُسْتَأْنَفٌ، وَعَلَى الْأَخِيرِينَ يَفِيدُ مَنَعَ اِطْلَاقِ الْخَالِقِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتَى تُؤَفِّكُونَ﴾ فَمَنْ أَيْنَ تَصْرِفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ، فَتَشْرَكُونَ مَنَحُوتَكُمْ بِهِ.

[٤] - ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا، تَسْلِيَةً لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿وَالَى اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ﴾ فَيَجَازِي الصَّابِرِينَ وَالْمَكْذِبِينَ.

[٥] - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بِالْبَعْثِ وَغَيْرِهِ ﴿حَقٌّ﴾ لَا خَلْفَ فِيهِ ﴿فَلَا تُفَرِّقُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فَيُلْهِيكُمُ التَّمَتُّعَ بِهَا عَنِ الْآخِرَةِ ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ الشَّيْطَانُ بَأَن يَجُرِّثَكُمْ عَلَى عَصْيَانِ اللَّهِ.

[٦] - ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فَأَحْذَرُوهُ وَلَا تَطِيعُوهُ ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾ أَتْبَاعَهُ ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ النَّارِ الْمُسْتَعْرَةِ.

[٧] - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وَعِيدٌ لِحِزْبِهِ وَوَعْدٌ لِحِزْبِ اللَّهِ.

[٨] - ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ زَيَّنَ لَهُ الشَّيْطَانُ، فَغَلَبَ هَوَاهُ عَلَى عَقْلِهِ ﴿قَرَأَهُ حَسَنًا﴾ خَبَرَ «مَنْ» كَمَنْ اهْتَدَى بِهَدْيِ اللَّهِ بِدَلَالَةٍ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ يَخْذُلُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ اللَّطْفُ وَيُلْطَفُ بِمَنْ يَنْفَعُهُ ﴿فَلَا تَذْهَبْ﴾ تَهْلِكُ ﴿نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾ عَلَى الْمَزِينِ لَهُمْ ﴿حَسْرَاتٍ﴾ إِغْتِمَامًا بِكُفْرِهِمْ وَغَيْبِهِمْ،

و«عليهم» صلة «تذهب» لا «حسرات» لأن صلة المصدر لا تتقدمه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيجاز بهم به .

[٩] - «وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ» وأفردها «ابن كثير» و«حمزة» و«الكسائي»^(١) «فَتَثِيرُ سَحَابًا» نهتجه ، حكاية حال ماضية «فَسُقْنَاهُ» إلتهاف الى التكلم يفيد الإختصاص «الَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ»^(٢) وشدده «نافع» و«حفص» و«حمزة» و«الكسائي»^(٣) «فَأَخْبَيْنَا بِهِ» بمائه «الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» يسها «كَذَلِكَ النُّشُورُ» أي مثل احياء الأرض إحياء الأموات .

[١٠] - «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا» أي فليطلبها من عنده بطاعته لأن له كلها «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ» هو التوحيد «وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» والصعود والرفع مجاز عن قبوله ، وفاعل «يرفعه» : «الله» ، أو «الكلم» أي لا يقبل عمل إلا من موحد ، أو العمل أي هو يقوي الإيمان فيقبل به .

وقيل «الكلم الطيب» يعتم الذكر والدعاء وتلاوة القرآن^(٤) «وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ» المكرات «السَّيِّئَاتِ» بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في دار «الندوة» من حبسه أو قتله أو إخراجهم «لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ» جزاء مكرهم «وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ» يبطل ولا ينفذ .

[١١] - «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ» بخلق آدم منه «ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ» بخلق نسله منها «ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا» ذكورا واناثا «وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ» إلا معلومة له «وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ» ما يزداد في عمر من يطول عمره «وَلَا يُنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ» من عمر المعمر لغيره أي يعطي غيره عمرا ناقصا من عمره ، أو لا ينقص من

(١) حجة القراءات : ٥٩٢ .

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «مَيِّتٍ» بتشديد الياء - كما سيثير اليه المؤلف ..

(٣) حجة القراءات : ٥٩٢ .

(٤) تفسير البضاوي ٥٩ : ٤ .

عمر غير المعمّر، فأضمر، ولم يذكر لدلالة مقابله عليه .

وقيل : التعمير وضده لشخص واحد بأن يعلم الله أنه إن تصدق، عمّر ستين وإلا فثلاثين .^(١)

أو يراد بالمتفوق ما يذهب من عمره فإنه يكتب في الصحيفة يوماً فيوماً ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ اللوح ، أو علمه تعالى ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ هين .

[١٢] - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ شديد العذوبة ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ في الحلق، هناء ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة، وهذا مثل للمؤمن والكافر ﴿وَمِنْ كُلٍّ﴾ منهما ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾ من الملح أو منهما ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هي اللؤلؤ والمرجان، ذكر ما فيهما من النعم إستطراداً أو إتماماً^(٢) للتمثيل بتفضيل الأجاج على الكافر بمشاركته للعذب في بعض المنافع ولا نفع في الكافر ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ﴾ في كل منهما ﴿مَوَاحِشٌ﴾ تمخر الماء أي تشقه بجريها ﴿لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى بركوبه للتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ذلك .
[١٣] - ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو منتهى دوره أو مدته أو يوم القيامة ﴿ذَلِكَ﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ إخبار، أو جملة «له الملك» مبتدأة في طباق^(٣) ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ قشر نواة ليفيد تفرده بالإلهية .

[١٤] - ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَائَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا﴾ فرضاً ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ لأنهم لا يملكون شيئاً ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ بإشراككم أي يبرؤون من عبادتكم إياهم ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾ يخبرك بحقيقة الحال ﴿مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ بها يخبرك ،

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤ : ٥٩ .

(٢) في «ج» تماماً .

(٣) الطباق ، قسم من اقسام المحسنات المعنوية في علم البديع - أي بينه وبين «ما يملكون» .

وهو: الله العليم بالحقائق.

[١٥]- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ في كلِّ حال ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن

كل شيء ﴿وَالْحَمِيدُ﴾ المستحق الحمد على كماله وفضاله.

[١٦]- ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بذلكم.

[١٧]- ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ بصعب.

[١٨]- ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾ لا تحمل نفس آثمة ﴿وِزْرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ﴾

نفس ﴿مُنْقَلَةً﴾ بالوزر ﴿إِلَىٰ جَمِيلٍ﴾ إلى وزرها أحداً ليحمل بعضه ﴿لَا يُحْمَلُ مِنْهُ

شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ﴾ المدعو ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾ قرابة ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾

غائبين عن عذابه، أو عن الناس في خلواتهم ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ فهم المتفعون

بالإنذار ﴿وَمَنْ تَرَكَّى﴾ تطهر من الآثام ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ إذ نفعه لها ﴿وَالِإِلَى اللَّهِ

الْمَصِيرُ﴾ فيجازي بالعمل.

[١٩]- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ الكافر والمؤمن.

[٢٠]- ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ الكفر والإيمان.

[٢١]- ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾ الجنة والنار، وتكرير «لا» لزيادة تأكيد النفي.

[٢٢]- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ مثل للمؤمنين والكفار أبلغ من السابق

ولذلك أعيد الفعل، أو للعلماء والجهلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ ممن هو

أهل اللطف، فيوفقه لتدبر آياته ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ أي الكفار

المشابهين للموتى.

[٢٣]- ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ وما عليك إسماع المتصامين.

[٢٤]- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ محقين أو محققاً أو إرسالاً متلبساً بالحق ﴿بَشِيرًا﴾

لمن اطاعك ﴿وَنَذِيرًا﴾ لمن عصاك ﴿وَإِنْ﴾ وما ﴿مَنْ أُمَّةٌ﴾ أهل عصر ﴿إِلَّا خَلَا﴾

مضى ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾ نبي أو وصي ينذرهما.

ويفيد عدم خلق الزمان من حجة الله في خلقه، ولم يذكر البشير لدلالة قرينه عليه ولسبق ذكره، ولأن الإنذار أشد تأثيراً.

[٢٥] - ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات المصدقة لهم ﴿وَالزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ كالنور والإنجيل، أو أريد بهما واحد والعطف لاختلاف الوصفين.

[٢٦] - ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري بتدبيرهم، وأثبت «ورش» «الياء» وصلأ. ^(١)

[٢٧] - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا﴾ إلتفات الى التكلّم ^(٢) ﴿بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ أصنافها أو هيئاتها من صفرة وحمرة وغيرها ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ جمع «جدة»: الخطة والطريقة أي خطط وطرائق ﴿بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ بالشدة والضعف ﴿وَعَرَائِبٌ﴾ عطف على «جدة» أي ومنها شديدة السواد لا خطط فيها: وهي تأكيد لمضمّر يفسره «سود» إذ التأكيد متأخر عن المؤكد.

[٢٨] - ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ العارفون به، لا الجهلاء.

وفي الحديث «أعلمكم بالله أخوفكم له» ^(٣) وقصد حصر الفاعلية فقدم المفعول ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في إنتقامه من أعدائه ﴿عَفْوٌ﴾ لزلزلات أولياته.

[٢٩] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ يقرؤون القرآن أو يتبعونه بالعمل بما فيه ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ المسنون والمفروض ﴿يَبْرَحُونَ﴾ تجارة ﴿كسب ثواب بذلك خبر «إن»﴾ «لَنْ تَبُورَ» لن تكسد ولن تهلك.

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢١٣.

(٢) في «ج»: التكلّم.

(٣) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٠٧.

[٢٠] - ﴿لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ على ما استحقوه ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ﴾ لسيئاتهم ﴿شَكُورٌ﴾ لحساناتهم أي مشيهم بها.

[٢١] - ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ جنسه و«من» تبعيضية، أو القرآن و«من» تبينية ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة أي أحقه مصداقاً ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما تقدمه من الكتب لموافقتها ما بشرت به من رسالتك ﴿إِنَّ اللَّهَ يِعْبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ عالم بالباطن والظواهر، فاختارك فارحى إليك كتابه المعجز لعلمه بأنك أهل لذلك.

[٢٢] - ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ أعطينا القرآن أي نورته منك، وعبر بالماضي لتحقيقه أو أورثنا الجنس من الأمم الماضية ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم علماء الأمة أو جميعها.

وعن الصادقين عليهم السلام: هي لنا خاصة^(١) ﴿فَمِنْهُمْ﴾ من عبادنا، وقيل: ممن اصطفينا^(٢) ﴿ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ راجح السيئات ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ متساوي الحسنات والسيئات ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ راجع الحسنات.

وقيل: الظالم صاحب الكبيرة، والمقتصد: صاحب الصغيرة، والسابق: المعصوم.^(٣)

وقيل: الظالم: الجاهل، والمقتصد: المتعلم، والسابق: العالم.^(٤)

وقيل: الظالم: المقصر في العمل بالقرآن، والمقتصد: العامل به غالباً، والسابق: العامل المعلم لغيره.

وقيل: الظالم: المنافق، والمقتصد، والسابق من جميع الناس.^(٥)

وعن الصادق عليه السلام: الظالم من لا يعرف حق الإمام، والمقتصد:

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٠٨.

(٢) نقله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٠٨.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٦١.

(٤) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٠٩.

من يعرف حقه، والسابق: الإمام،^(١) وقدّم الظالم لكثرة أفرادهِ ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ إشارة إلى الإيراث أو السبق.

[٣٣]- ﴿جَنَاتٌ عَذْبٌ يَدْخُلُونَهَا﴾ مبتدأ وخبر، و«الواو» للثلاثة، أو للأخيرين أي جنسهما أو لـ «الذين» وبناء «أبو عمرو» للمفعول^(٢) ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾ خبر ثانٍ أو حال مقدرة ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ بعضها ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ بيان لها ﴿وَلَوْلُؤُوءٍ﴾ عطف على «ذهب» أي مكمل بلؤلؤ، ونصبه «نافع» عطفاً على محل «أساور»^(٣) ﴿وَلَيَأْسُوهُنَّ فِيهَا حَرِيرٌ﴾. [٣٤]- ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ الهم للذين والذين ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿شُكُورٌ﴾ للطاعات.

[٣٥]- ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ أي الإقامة ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ من عطائه أو تفضله بتكليفنا بما استوجبناه به ذلك ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ ما يلحق النصب من الإعياء إذ لا تكليف ثم.

[٣٦]- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ لَهُمْ وَلَا يُحْصَىٰ﴾ لا يحكم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بموت ﴿فَيَمُوتُوا﴾ يستريحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ شيء ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ شديد الكفر أو الكفران، وقرأ «أبو عمرو» «بالياء» وبناء المفعول ورفع «كل». ^(٤)

[٣٧]- ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون بصراخ، أي: صياح، قائلين: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ نحسبه صالحاً، فقد تحقق الآن لنا خلافه فيقال لهم توبيخاً: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا﴾ عمراً ﴿يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ يعم كل عمر تمكن المكلف فيه من التذكّر.

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٠٩.

(٢) حجة القراءات: ٥٩٢ و ٥٩٣.

(٤) حجة القراءات: ٥٩٣.

وروي أنه ستون^(١) وقيل: أربعون^(٢) وقيل ثمانين عشرة^(٣) ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ الرسول أو الكتاب، أو الشيب أو العقل أو موت الأهل ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ يدفع العذاب عنهم.

[٣٨] - ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يخفى عليه شيء ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بمضمراتها، فغيرها أولى بأن يعلم.

[٣٩] - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ جمع خليف أي تخلفون من قبلكم بالتصرف فيها، أو يخلف بعضكم بعضاً ﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ وبال كفرة ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ أشد البغض ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ للآخرة.

[٤٠] - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي أصنامكم التي أشركتموها بالله تعالى ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ بدل إشتمال من «أرأيتم» أي: أخبروني أي شيء منها خلقوه؟ «أم لهم شرك» شركة مع الله «في السموات» في خلقها «أم أتيناهاهم» أي الأصنام أو المشركين «كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ» حجة، وقرأ «نافع» وابن عامر» و«أبو بكر» و«الكسائي»: «بَيِّنَات»^(٤) «مِنْهُ» بأننا جعلناهم شركاء ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَن يُقْبِلُوا عَلَى الْأُتْبَاعِ﴾ أي الأتباع ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلاً بقولهم الأصنام تشفع لهم.

[٤١] - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ كراهة زوالهما، أو يمنعهما من الزوال ﴿وَلَكِنْ رَأَيْنَا إِنْ﴾ ما «أَمْسَكْنَاهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ» بعد الله، أو بعد

(١) قاله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ١٠٤.

(٢) قاله ابن عباس ومسروق - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ١٠٤.

(٣) قاله وهب وقتادة - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ١٠٤.

(٤) حجة القراءات: ٥٩٤.

زوالهما ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ لا يعاجل بالعقوبة ﴿عَفُورًا﴾ للذنوب .

[٤٢]- ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي قريش قبل بعث «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم حين سمعوا أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غاية جهدهم فيها ﴿لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِبْذَى الْأُمَمِ﴾ اليهود والنصارى وغيرهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ هو «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مَا رَأَوْهُمْ﴾ هو أو مجيئه ﴿إِلَّا نَفُورًا﴾ تباعدًا عن الهدى .

[٤٣]- ﴿اشْتِكَبَا فِي الْأَرْضِ﴾ مفعول له أو بدل من «نفورًا» ﴿وَمَكَرَ السَّيِّءُ﴾ مصدر اضيف الى صفة معموله، أي: وإن مكروا المكر السيئ، وسكن «حمزة» الهمزة وصلًا ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ يحيط ﴿الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَفْلِهِ﴾ وهو الماكر ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ فلا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه .

[٤٤]- ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مما يشاهدونه من آثار إهلاكهم ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ﴾ ليسبقه ويفوته ﴿مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿قَدِيرًا﴾ على ما يشاء .

[٤٥]- ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ ظهر الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ نسيمة، تدب عليها بشؤمهم ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو يوم القيامة ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ فيجازيهم بأعمالهم .

سورة يس

[٣٦]

اثنان أو ثلاث وثمانون آية مكية وقيل : إلا آية ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ انْفِقُوا . . ﴾ .^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿يَس﴾ فيه ما مرّ في البقرة^(٢) وقيل معناه يا إنسان^(٣) وقيل يا سيّد .^(٤)

وعن أهل البيت عليهم السلام : هو إسم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ،^(٥) وأمال الياء «أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي» ، وأدغم «ورش» و«ابن عامر» و«الكسائي» النون في واو .^(٦)

[٢] - ﴿وَالْقُرْآنِ﴾ وهي واو قسم ، أو عطف ان كان «يس» مقسماً به ﴿الْحَكِيمِ﴾ المحكم أو الجامع للحكم .

[٣] - ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الذين ارسلوا .

(١) قاله ابن عباس - كما في تفسير مجمع البيان ٤ : ١٣٠ .

(٢) عند تفسير الآية الأولى من سورة البقرة .

(٣) قاله ابن عباس - كما في تفسير مجمع البيان ٤ : ١٦٠ .

(٤) قاله عليّ وأبو جعفر عليهما السلام - كما في تفسير مجمع البيان ٤ : ١٦٠ .

(٥) حجة القراءات : ٥٩٥ والكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢١٤ .

- [٤] - ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ هو التوحيد، وجاز كون «على صراط» خبراً ثانياً.
- [٥] - ﴿تَنْزِيلُ﴾^(١) التَّزْيِيلُ الرَّجِيمُ ﴿خبر محذوف ونصبه «حفص» و«ابن عامر» و«حمزة» و«الكسائي» بتقدير أعني.^(٢)
- [٦] - ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا﴾ متعلق بـ «تنزيل» ﴿مَا أُنْذِرَ آبَاؤَهُمْ﴾ لم يندرهم في الفترة رسول بشريعة وإن كان فيها أوصياء كـ «عيسى» عليه السلام لامتناع الخلق من حجة رسول الذي أو شيئاً أنذر به آبائهم، فـ «ما» مفعول ثانٍ «لتنذر»، أو إنذار آبائهم فهي مصدرية ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ ولذلك أرسلناك إليهم لتنذرهم.
- [٧] - ﴿لَقَدْ حَقَّ﴾ وجب ﴿الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ولقد علم الله منهم ذلك.
- أو المعنى بلغهم القول بالدعوة، فهم لا يؤمنون عناداً.
- [٨] - ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ مثلوا في تصميمهم على الكفر واعراضهم عن الإيمان بمن غلّت أعناقهم ﴿فَهِىَ﴾ أي فالأيدي المدلول عليها بالغل مجموعة ﴿إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ جمع «ذقن» وهو مجمع اللحين، أو فالأغلال واصله الى أذقانهم لغلظها ﴿فَهُمْ مُّقَمَحُونَ﴾ مرفوعة رؤسهم، لا يستطيعون خفضها.
- [٩] - ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا﴾^(٣) ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا﴾^(٤) وفتح «حفص» و«حمزة» و«الكسائي» فيها^(٥) ﴿فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ومثلوا في تعاميهن عن الدلائل الواضحة بمن منعهن سدان أن يبصروا قدامهم وخلفهم.
- وقيل: الآيتان في «أبي جهل» ورهطه، إذ أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «تنزيل» - بالنصب - كما سيشير المؤلف -.

(٢) حجة القراءات: ٥٩٦ والكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢١٤.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «سُدًّا» بفتح السين في الموضعين كما سيشير المؤلف

(٥) حجة القراءات: ٥٩٦.

ليدفعه بحجر، فأثبت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى رجع إليهم فسقط الحجر فقال رجل منهم: أنا أقتله بهذا الحجر، فأناه فأعماه الله تعالى. (١)

[١٠] - ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فسر في «البقرة». (٢)

[١١] - ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ ينفع إنذارك ﴿مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ القرآن، تدبره وعمل به ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ خافه فيما غاب عنه من أمر الآخرة، فإنه مع رحمته شديد العقاب ﴿فَيَسِّرْهُ يَسْفِرَ وَأَجْرٌ كَرِيمٌ﴾.

[١٢] - ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ للبعث ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من الطاعات والمعاصي ﴿وَأَنذَرْتَهُمْ﴾ ما اقتدي بهم فيه بعدهم من حسنة وسيئة ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ نصب بفعل يفسره: ﴿أَخْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ هو «علي» عليه السلام أو اللوح المحفوظ. [١٣] - ﴿وَاضْرِبْ﴾ ومثل من قولهم، هم أضرب أي امثال ﴿لَهُمْ مَثَلٌ﴾ ويبدل منه: ﴿أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ﴾ إنطاكية، بحذف مضاف أي مثلهم، أو هما مفعولا «اضرب» بتضمينه معنى إجعل ﴿إِذْ جَاءَهَا﴾ بدل إشتمال من «أصحاب» «الْمُرْسَلُونَ» رسل «عيسى».

[١٤] - ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا﴾ بدل من «إذ» الأولى واسنده الى نفسه لأنه بأمره ﴿إِلَيْهِمْ﴾ اثنين ﴿هما «صادق» و«مصدق» أو غيرهما، ولما قربا من مدينتهم وكانوا عبدة أصنام، رآيا «حبيبا التجار» فسألهما فأخبراه، فقال ما آيتكما؟ قالوا: نبريء المريض والأكمه والأبرص، وكان ابنه مريضا فمسحاه فبريء، فأمن «حبيب» وفشى الخبر وشفيا خلفا وبلغ خبرهما الملك وقال لهما: ألنا إله سوى آلها؟ قالوا: من أوجدك وآلهتك؟ فحبسهما. ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَمَزَتْنَا﴾ فقويتنا، وخففه «أبو بكر» من عزه: غلبه (٣)

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤١٧.

(٢) سورة البقرة: ٦/٢.

(٣) حجة القراءات: ٥٩٧.

وحذف مفعوله للعلم به ولأن الغرض ذكر: ﴿بِئَالِيهِ﴾ هو «شمعون» فدخل متنكراً وعاشر حاشية الملك حتى آنسوا به، وأوصلوه الى الملك فأنس به.

فقال له يوماً: سمعت أنك حبست رجلين، فهل سمعت قولهما؟

قال: لا، فدعاهما فقال «شمعون»: من أرسلكما؟ قال: الله الذي خلق كل شيء ولا شريك له. قال: وما آيتكما؟ قال: ما يتمنى الملك. فدعا بغلام مطموس، فدعوا الله فأنشق موضع بصره، فوضعا فيه بندقتين فصارتا مقلتين يبصر بهما، فقال له «شمعون»: لو سألت آلهتك حتى تصنع مثل هذا فتغلبهما؟ قال: لا أخفي عليك إنها لا تقصر ولا تنفع.

ثم اقترح عليهما إحياء ابنه فأحيياه، فقال^(١) رأيت رجلين ساجدين يسألان الله أن يحييني، قال: أنعرفهما؟ قال: هذان، يشير إليهما، فأمن الملك وجمع، وكفر آخرون ﴿فَقَالُوا﴾ - أي الرسل للكفرة -: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾.

[١٥] - ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ رفع لنقض «إلا» نفي «ما» ﴿وَمَا أُنزِلَ الرُّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾ رسالة ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ في دعواكم.

[١٦] - ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ زيد تأكيداً على ما قبله بما يجري مجرى القسم، واللام لزيادة إنكارهم.

[١٧] - ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ البين بالحجج الواضحة.

[١٨] - ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا﴾ تشأنا ﴿بِكُمْ﴾ إذا دعيتكم كذباً وحلفتكم عليه ﴿لَئِنْ لَمْ نَنسُهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

[١٩] - ﴿قَالُوا طَائِفُكُمْ﴾ شؤمكم ﴿مَعَكُمْ﴾ بكفركم ﴿أَنْتُمْ ذُكِّرْتُمْ﴾ وعظمت، وجواب «أن» مقدّر كتطيرتم، وسهل^(٢) «الحرميان» وأبو عمرو» ثانية الهمزتين، ومدّ

(١) أي قال الابن.

(٢) أي جعلوا الهمزة الثانية بين الهمزة وبين الباء.

«هشام» بينهما^(١) ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ متجاوزون الحد في الكفر، فمن ثم أناكم الشوم.

[٢٠] - ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ يعدو، وهو «حبيب النجار» لما سمع بتكذيب قومه للرسل - وكان قد آمن بهم حين وردوا وآمن به «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم قبل مجيئه.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: تساق الأمم إلا ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: «علي بن ابي طالب» وصاحب «يس» ومؤمن آل «فرعون»^(٢) ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾.

[٢١] - ﴿اتَّبِعُوا﴾ تأكيد للأول بوصف يوجب اتباعهم وهو: ﴿مَنْ لَا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا﴾ على النصح ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ الى الحق، ف قيل له: أنت تتبعهم؟ فقال:

[٢٢] - ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ وسكن «حمزة» «ياء» «لي» أبرز^(٣) نصيحهم في معرض النصح لنفسه تلطفاً في تفريعهم على ترك عبادة خالقهم الموجود مقتضيها والمنتهى^(٤) مانعها، وبالف في التهديد فقال: ﴿وَالَّذِي تُرْجِعُونَ﴾ ثم سلك المسلك الأول.

[٢٣] - ﴿أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ﴾ التي زعمتموها «شبيثا ولا ينقلدون» من ذلك الضر، والشرطية صفة «آلهة»، وأثبت «ورش» «الياء» وصلاً.^(٥)

[٢٤] - ﴿إِنِّي إِذَا﴾ أي إن عبدت غيره، وفتح «الياء» «نافع» و«أبو عمرو»^(٦)

(١) النشر في القراءات العشر ٢: ٣٥٣ مع اختلاف يسير.

(٢) للحديث مصادر كثيرة منها: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٦٢٧ و٦٥٥ وفردوس الأخبار لابن شيرويه الديلمي ٢: ٥٨١.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٢٠.

(٤) في «ج» المنفى.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٢٠.

﴿لَقَدْ بَعَثْنَا لِقَوْمِكَ آلِهَةً مِنْ قَبْلِكَ﴾ .

[٢٥] - ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الذي خلقكم ، وفتح «الياء» «الحرميّان» و«أبو عمرو»^(١) ﴿فَاسْمَعُوا﴾ فاسمعوا قولي .

وقيل : الخطاب للرسل ليشهدوا له ، فوثب عليه قومه فقتلوه^(٢) ثمّ كأنه قيل كيف كان حاله عند ربّه ؟ فقليل :

[٢٦] - ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ وذلك بعد موته أو قبله ، بشره الرّسل به ، أو حين همّوا بقتله فرفع إلى الجنّة حيّاً ، وحذف المقول له للعلم به ولأنّ الغرض ذكر المفعول ، ثمّ كأنه قيل : فما قال في الجنّة ؟ فقليل : ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ :

[٢٧] - ﴿بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي﴾ بغفرانه ، أو بالذي غفره أو بأى شيء غفر ، يعني المصابرة في نصرة الدّين ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ تمنّى علمهم بحاله ليرغبوا في مثله فيتوبوا أو ليتنبهوا على خطائهم في أمره وصواب رأيه .

[٢٨] - ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد موته أو رفعه ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ملائكة لإهلاكهم كما أنزلناهم لنصرك .

وفيه : تعظيم للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ وما صحّ في حكمنا انزالهم لإهلاك قومه أو ما أنزلناهم لإهلاك أحد .

[٢٩] - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿كَانَتْ﴾ العقوبة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ صاح بهم جبرئيل عليه السلام ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ ميّتون ، كأنهم كانوا ناراً ، فصاروا رماداً .

[٣٠] - ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ إحضري فهذا وقتك ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ بيان أنهم أحقّاء بأن يتحسّر عليهم الملائكة والثقلان بسبب

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٢٠ .

(٢) تفسير البضاوي ٤ : ٦٥ .

إستهزائهم الموجب لإهلاكهم ونصبت لطلولها بصلتها^(١) أو بتقدير فعلها والمنادى محذوف.

[٣١] - ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ ألم يعلم أهل مكة ﴿كَمْ﴾ خبرية معلقة «يروا»، مفعول ﴿أَهْلَكْنَا﴾ أي أهلكنا ﴿قَبْلَهُمْ﴾ كثيراً ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ بدل من «كم أهلكنا» على معنى ألم يروا الأمم الكثيرة المهلكة قبلهم كونهم غير راجعين إليهم.

[٣٢] - ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا﴾ إن المخففة واللام فارقة وما زائدة، وشدد «لما» «عاصم» وابن عامر» و«حمزة» بمعنى «إلا»^(٢) و«ان» نافية ﴿جَمِيعٍ﴾ خبر «كل» أي مجموع ﴿لَدَيْنَا﴾ ظرفه أو ظرف: ﴿مُخَضَّرُونَ﴾ للحساب، خبر ثان.

[٣٣] - ﴿وَأَيُّ آيَةٍ لَهُمْ﴾ على البعث خبر مقدم أو مبتدأ خبره: ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾ وشدها «نافع»^(٣) ﴿أَخْيَيْنَاهَا﴾ صفة «الأرض» لأنها غير معيَّنة أو خبرها والجملة خبر «آية» أو استئناف يوضح كونها آية ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ جنسه ﴿فَعِمَتْهُ يَأْكُلُونَ﴾ قدم الجار إيذاناً بأنه معظم القوت.

[٣٤] - ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ من أنواعها، وخصاً بالذكر لكثرة منافعهما ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ بعضها.

[٣٥] - ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ ثمر المذكور من الجنات، أو «الهاء» لله، التفات يفيد أنه يخلقه، وقرأ «حمزة» و«الكسائي»: «بضمتين» لغيره فيه^(٤) أو جمع ثمار ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ منه كالدَّيْس ونحوه، أو: ولم تعمله أيديهم وإنما هو بخلق

(١) لعل المراد: أنه من جهة تعلق الجار والمجرور به، أشبه المنادى المضاف فنصب.

(٢) حجة القراءات: ٥٩٧.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٤.

(٤) حجة القراءات: ٥٩٧.

الله^(١) وحذف الهاء «أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي»^(٢) «أَفَلَا يَشْكُرُونَ» إنكار لترك الشكر أي فليشكروا نعمه .

[٣٦] - «سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ» الأصناف «كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ» من أزواج النبات «وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ» من الذكور والأناث «وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ» من أزواج لم يروها ولم يسمعوها .

[٣٧] - «وَأَيُّ آيَةٍ لَهُمْ الْبَلُّ نَسْلَخُ مِنْهُ» نزيل ونفصل عن مكانه «النَّهَارَ» استعير من سلخ الجلد، وعرابه كما مر^(٣) «فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ» داخلون في الظلام .

[٣٨] - «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا» لمتتهى دورها كمستقر المسافر يقطع مسيره، أو لمتتهى مشارقها ومغاربها، كل يوم من السنة، وهي ثلاثمائة وستون مشرقاً ومغرباً، أو لوسط السماء فإنها فيه ترى كالواقفة، أو لمنقطع جريها وهو يوم القيامة «ذَلِكَ» الجري «تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ» في ملكه «الْعَلِيمِ» بخلقه .

[٣٩] - «وَالْقَمَرُ» ونصبه «الكوفيتون» و«ابن عامر»^(٤) بفعل يفسره «قَدَّرْنَاهُ» من حيث سيره «مَنَازِلَ» ثمانية وعشرين، ينزل كل ليلة منزلاً منها حتى يتم الدور في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر «حَتَّى عَادَ» في آخر منازلها للراني «كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ» كالعذق العتيق في الدقة والتقوس والإصفرار .

وفي أخبارنا ما كان لسته أشهر^(٥) وهو فعلون من الإنعراج: الإعوجاج، ثم يختفي ليله أو ليلتين ثم يبدو هلالاً .

(١) يعني أن «ما» نافية لاموصولة .

(٢) حجة القراءات: ٥٩٨ .

(٣) في قوله تعالى: «وَأَيُّ آيَةٍ لَهُمُ الْأَرْضُ الْعَيْتَةُ...» الآية (٣٣) من هذه السورة .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢١٦ .

(٥) ينظر تفسير مجمع البيان ٤: ٤٢٥ .

[٤٠] - ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي﴾ يأتى ﴿لَهَا أَنْ تُلْزِكَ الْقَمَرَ﴾ في سرعة سيره لاختلال ذلك بالنظام ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ لا يدخل فيه، بل يتعاقبان.

وسئل «الرضا» عليه السلام: أيهما خلق قبل؟ فقال: أما من الحساب فإن طالع الدنيا: السرطان، والكواكب في شرفها فالشمس في الحمل في العاشر من الطالع وسط السماء فالنهار قبل الليل.

وأما من القرآن فقولته تعالى: ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ أي قد سبقه النهار^(١) ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يسرون، نزلت منزلة من يعقل أو لها أنفس تعقل.

[٤١] - ﴿وَعَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وجمعها «نافع» و«ابن عامر»^(٢) أي صبيانهم ونسأولهم، إذ يقال لهن ذرية لأنهن مزارعها وتخصيصهم لإهتمامهم بأمرهم ﴿فِي الْفَلَكَ الْمَسْحُورِ﴾ المملو، أو أريد آبائهم وهم في أصلاهم في سفينة «نوح». [٤٢] - ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾ مثل الفلك ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ من الإبل، فإنها سفن البر أو من السفن الصغار والكبار المعمولة بتعليمنا.

[٤٣] - ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ﴾ مغيث ﴿لَهُمْ وَلَا هُمْ يَنْقُذُونَ﴾ يخلصون من الغرق.

[٤٤] - ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا﴾ أي لا نخلصهم إلا لرحمتنا لهم وتمتعنا بإياهم ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ آجالهم.

[٤٥] - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ وقائع الأمم الماضية وأمر الساعة.

أو ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر، أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، أو عكسه

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٢٥.

(٢) حجة الفراءات ٦٠٠.

﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ لتكونوا راجين رحمة الله، وجواب «إذا» «أعرضوا» بدلالة :
 [٤٦] - ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لا يتفكرون فيها.

[٤٧] - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من ماله على خلقه ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مشركوا قريش وقد استطعهم فقراء المؤمنين .
 أو منكروا الصانع الزنادقة، وصرح بكفرهم تسجيلاً عليهم به ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
 استهزاء بهم ﴿أَنْطِيعُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطِيعُهُ﴾ في زعمكم ولم ينتبهوا أن أمر الله إياهم
 بالإنفاق من ماله هو من أسباب إطعامهم، وأنه جعلهم واسطة فيه لنفعهم ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ إذ أمرتمونا بما ينافي معتقدكم .

[٤٨] - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالبعث ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه؟ فأجابهم تعالى :

[٤٩] - ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ هي النفخة الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ يختصمون في أمورهم ومعاملاتهم في غفلة عنها، سكنت «الناء»
 وادغمت، وكسرت «الخاء» للساكنين، وفتح «إبن كثير» و«ورش» «الخاء» بنقل حركة
 الناء إليه واختلسها^(١) «أبو عمرو» وسكن «قالون» «الخاء» وإن التقى ساكنان وسكنه
 «حمزة» مع تخفيف «الصاد» من خصمه : أفحمه .^(٢)

[٥٠] - ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ بشيء ﴿وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ من أسواقهم بل يموتون حيث تأخذهم .

[٥١] - ﴿وَتُفْعَفُ فِي الصُّورِ﴾ نفخة ثانية للبعث ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور

(١) أي أشم الفتحة ولم يشبعها .

(٢) حجة القراءات: ٦٠٠ والكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢١٧ وأفحمه : أسكنه بالحجة في الخصومة أو غيرها .

﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يسرعون .

[٥٢] - ﴿قَالُوا﴾ - أي الكفار منهم : ﴿يَا وَيْلَنَا﴾ هلاكنا ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾

لأنَّ حالهم فيه كالترقاد بالإضافة الى حالهم في القيامة ، أو لأنهم يرقدون بين النفتين ولم يعذبوا ﴿هَذَا﴾ مبتدأ خبره : ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ «ما» مصدرية أو موصولة حذف عائدها ، أو «هذا» صفة «مرقدنا» ، و«ما وعده» خبر محذوف ، أو مبتدأ حذف خبره ، أي ما وعد حق وهو من قولهم .

أو قول الملائكة أو المؤمنين تقريراً لهم بأنه ليس بعث التائم من مرقده حتى يهكم السؤال عن الباعث ، بل هو البعث الأكبر الذي وعدتموه .

[٥٣] - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿كَانَتْ﴾ الفعلة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ يدل على أنها نفخة ثالثة

﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ في موقف الحساب ويقال لهم حينئذ :

[٥٤] - ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَنْظِلُمْ نَفْسٌ سَبِيًّا وَلَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إلا جزائه .

[٥٥] - ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ عما فيه أهل النار ، بالسرور والملاذ

كافتضاض الأبقار وغيره ، وسكنه «الحرميان» و«أبو عمرو»^(١) لغتان وهو صلة : ﴿فَاكِهُونَ﴾ أو هما خبران ، أي : ناعمون .

[٥٦] - ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ضِلَالٍ﴾ لا تصيبهم الشمس ، جمع ظل أو ظلة

كظلل في قراءة «حمزة» و«الكسائي»^(٢) وهو مبتدأ وخبر . ﴿عَلَى الْأَرْثِ﴾ السرر في الحجال ، جملة مستأنفة أو صلة ﴿مُتَكَبِّرُونَ﴾ وهو خبر ثان أو هو الخبر والجاران صلته .

[٥٧] - ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَّا يَدْعُونَ﴾ يدعونه لأنفسهم ، إفتعال من الدعاء

أو يتداعونه أو يتمنونه .

(١) حجة القراءات : ٦٠١ والكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢١٩ .

(٢) حجة القراءات : ٦٠١ .

[٥٨] - ﴿سَلَامٌ﴾ بدل من «ما» أو خبر محذوف أو مبتدأ حذف خبره أي ولهم سلام ﴿قَوْلًا﴾ يقال لهم قولاً ﴿مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ من جهته بلا واسطة أو بواسطة ملائكته .

[٥٩] - ﴿وَأَمَّا تَرَاوِ الْيَوْمَ آيَهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ انفردوا عن المؤمنين، وذلك عند اختلاطهم بهم في المحشر، أو اعتزلوا عن كل خير، أو تفرقوا في النار فإن لكل كافر بيتاً ينفرد به ويقال لهم تفرقوا :

[٦٠] - ﴿أَلَمْ أَعْهِذْ إِلَيْكُمْ يَا أَيُّهَا آدَمُ﴾ أكرمك على السنة رسلي ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ لا تطيعوه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة .

[٦١] - ﴿وَأَنْ اعْبُدُونِي﴾ وحدي ﴿هَذَا﴾ أي ما عهدت إليكم أو عبادني ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ نكر تعظيماً .

[٦٢] - ﴿وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا﴾ وضّم «يعقوب» أوليه وكذا «ابن كثير» و«حمزة» و«الكسائي» لكن خففوا لاه، ومثلهم «ابن عامر» و«أبو عمرو» لكن سكّنوا «الباء»^(١) لغات أي خلقاً : ﴿كَثِيرًا أَقَلَّمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ عداوته وإضلاله .

[٦٣] - ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ .

[٦٤] - ﴿اضْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بكفركم .

[٦٥] - ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ نمنعها النطق ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بإنطاق الله إياها، أو بظهور إمارات الذنوب عليها .

[٦٦] - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ لأعميناهم طمساً ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ نصب بنزع الخافض أي إلى الطريق المعتاد لهم، أو: بتضمين «استبقوا» معنى ابتدروا ﴿فَأَنَّى﴾ فكيف ﴿يُبْصِرُونَ﴾ أي لا يبصرون .

[٦٧] - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ فردة وخنازير أو حجارة ﴿عَلَىٰ مَكَاتِهِمْ﴾

مكانهم لا يبرجونه، وقرأ «أبو بكر» مكاناتهم^(١) ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ أي فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء أي هم احقاء بذلك لكن أمهلناهم لحكمة.

[٦٨] - ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ﴾ نطل عمره ﴿نُنَكِّسْهُ﴾^(٢) نقلب من «النكس»، وشدده «عاصم» و«حمزة» من «التنكيس»^(٣) ﴿فِي الْخَلْقِ﴾ بانتقاص بنيته وضعف قوته ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أنَّ من قدر على ذلك، قادر على البعث، وقرأ «نافع» و«أبو عمرو» و«ابن ذكوان» «بالتاء»^(٤).

[٦٩] - ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿الْشِّعْرَ﴾ بتعليم القرآن المبين له سلوباً ومعنى، رد لقولهم: إنه شاعر^(٥) ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾ يتأتى ﴿لَهُ﴾ وقوله: انا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب^(٦)

اتفاق بلا قصد الى وزن أو أنَّ مشطور الرجز ليس شعراً مع ما روي من تحريكه البائين، وقيل: الهاء للقرآن أي وما يصح له أن يكون شعراً ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ للأحكام والدلائل، أو بين بإعجازه أنه كلام الله.

[٧٠] - ﴿لِيُنذِرَ﴾ القرآن، أو النبي لقراءة «نافع» و«إبن عامر» بالتاء^(٧) ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ متعقلاً لا غافلاً كالमित، أو مؤمناً فإنه المنقطع بالإنذار ﴿وَيَحَقِّقَ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قوبل بهم الحي لا أنهم في عداد الموتى.

[٧١] - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا، إستفهام تقرير دخل على «واو» العطف ﴿أَنَّا خَلَقْنَا

(١) حجة القراءات: ٦٠٢.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «نككته» - كما يشير اليه المؤلف..

(٣) حجة القراءات: ٦٠٣.

(٤) ينظر سورة الأنبياء: ٢١ / ٥ وسورة الصافات: ٣٧ / ٣٦ وسورة الطور: ٥٢ / ٣٠.

(٥) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٣٢.

(٦) حجة القراءات: ٦٠٣.

لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴿مِمَّا تَفَرَّدْنَا بِإِحْدَاثِهِ﴾ استعير عمل الأيدي للتفرد بالعمل ﴿أَنْعَامًا﴾ إبلًا وبقراً وغنماً ﴿لَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ ممتلكون أو ضابطون قاهرون .
[٧٢] - ﴿وَدَلَّلْنَاهَا﴾ سخرناها ﴿لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ مركوبهم ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ أي ما يأكلون لحمه .

[٧٣] - ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كالجلود وما نبت عليها ﴿وَمَشَارِبُ﴾ من لبنها، جمع مشرب أي شرب أو موضعه ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ الله المنعم بذلك .
[٧٤] - ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾ فوضعوا الشرك مكان الشكر ﴿لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ رجاء أن يعضدوهم أو يمنعوهم من العذاب والأمر بخلاف ذلك إذ :
[٧٥] - ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ﴾ لآلئهم ﴿جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ﴾ معدون لحفظهم وخدمتهم ، أو محضرون معهم في النار .

[٧٦] - ﴿فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ الباطل في الله ، أو فيك ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فنجازيهم به ، تسلياً له صلى الله عليه وآله وسلم .
[٧٧] - ﴿أَوَلَمْ يَرِ﴾ يعلم ﴿الْإِنْسَانُ﴾ المنكر للبعث ﴿أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّطْفَةٍ﴾ ثم نقلناه حالاً فحالاً حتى أكملنا عقله ﴿فَإِذَا هُوَ﴾ بعدما كان ماء مهيناً ﴿خَصِيمٌ﴾ قادر على المخاصمة ﴿مُبِينٌ﴾ معرب عما في نفسه .

ومن قدر على ذلك كيف لا يقدر على إعادته ، وهي أهون من ابتدائه ، أو فإذا هو شديد الخصومة في نفي البعث مبين لها .

قيل : أتى «ابن خلف» النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعظم بال يفتنه بيده ويقول : أتري الله يحيي هذا بعد ما رم؟ فقال : نعم ويبعثك ويدخلك جهنم .^(١)

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٣٤ وتفسير البيضاوي ٤: ٧١ .

[٧٨] - ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ امرأ عجيباً وهو نفى قدرته تعالى على إحياء الموتى ووصفه بالعجز وهو صفة المخلوق ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ من النطفة ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ بالية ، ولم يؤنث لأنه فعليل بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل وصار اسماً بالغلبة .

[٧٩] - ﴿قُلْ يُخَبِّئُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فَإِنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى إِنْشَائِهَا إِبْتَدَاءً ، فعلى إعادتها أقدر ، واحتج به على أن العظم ذو حياة ، وردّ بجواز أن يراد بإحيائها ردّها على ما كانت عليه غضة في بدن حسّاس أو إحياء صاحبها ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ فيعلم تفاصيله واجزائه المتفرقة في البقاع والسباع ، ويميزها فيجمع الأجزاء الأصلية للأكل والمأكول .

[٨٠] - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾ المرخ والغفار^(١) أو كلّ شجر إلا العناب ﴿نَارًا﴾ بأن يحكّ بعضه ببعض غصّين رطيين ، فتندفع النار ﴿فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ متى شئتم ، فمن قدر على أن يودع النار في جسم رطب يقطر منه الماء المضاد لها فتستخرج منه عند الحاجة ، قدر على البعث .

[٨١] - ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مع عظمها ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ في الصغر أي يعيدهم؟ إستفهام تقرير ، ثم أجاب نفسه : ﴿بَلَى﴾ هو قادر على ذلك ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾ الكثير الخلق ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء .

[٨٢] - ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾ شأنه ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ تكون فيتكون . والمراد : أن إيجاده لا يتوقف إلا على تعلق إرادته بالمقدور ، فعبر عنه بذلك تمثيلاً لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في إمثاله بلا توقف ، ونصبه

(١) المرخ : شجر سريع الوري - الغفار : شجر يتخذ منه الزناد .

«ابن عامر» و«الكسائي» عطفاً على «يقول». ^(١)

[٨٣] - ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي ملكه بقدرته عليه، زيدت

«الواو» و«التاء» للمبالغة تنزيه له عما نسبوا إليه ﴿وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة، فيجازي كلاً بعمله، وفتح «يعقوب» «التاء». ^(٢) وللسورة فضل عظيم والأخبار به مستفيضة. ^(٣)

(١) حجة القراءات: ٦٠٣ وتفسير البضاوي ٤: ٧٧.

(٢) نقله البضاوي في تفسيره ٤: ٧١.

(٣) ينظر فضله في تفسير مجمع البيان ٤: ٤١٣.

سورة الصافات

[٣٧]

مائة وإحدى أو إثنان وثمانون آية مكية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٢] - ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ .

[٣] - ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ أقسم تعالى بالملائكة الصّافين تعبداً وانتظاراً لأمر الله ، الزّاجرين السّحاب يسوقونه ، أو النّاس عن المعاصي بالإلهام ، التّالين كتب الله على أنبيائه ، أو بنفوس المؤمنين الصّافين في الصلاة أو الجهاد ، الزّاجرين نفوسهم عن الشهوات ، أو الخيل ، أو العدو ، التّالين للقرآن في عامة الحالات .
أو بنفوس العلماء الصّافين في الدّعاء إلى الله ، الزّاجرين عن مناهيه ، التّالين لآياته واحكامه و«الفاء» لترتيب الرتبة أو الوجود .

وأدغم «أبو عمرو» و«حمزة» «التاءات» فيما بعدها .^(١)

وفائدة القسم تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه وهو :

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات ١ : ١٥٠ وما بعدها .

[٤- ٥] - ﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ معقّباً بدليله وهو: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ الشمس لها كل يوم مشرق، أو لكل النّيرات ولم يذكر المغارب لدلالته عليها و«رب» بدل من «واحد» أو خبر ثان أو لمحذوف وتناول «ما بينهما» لأفعال العباد على وجه يسلب إختيارهم فيها ممنوع.^(١)

[٦] - ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا﴾ القريب منكم ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ بضوئها أو بها والإضافة للبيان، كقراءة «حفص» و«حمزة» بتسوين «زينة» وجر «الكواكب» بدلاً منها ونصبها «أبو بكر»^(٢) أي بأن زينا الكواكب فيها، ولا ينافي تزيناها بها كون ما عدا القمر فيما فوقها إن صحّ.

[٧] - ﴿وَحِفْظًا﴾ نصب بتقدير فعله، أو عطف على علّة دلّ عليها ما قبلها أي خلقنا الكواكب زينة وحفظاً ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ خارج من الطّاعة.

[٨] - ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٣) إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ الملائكة، جملة مبتدأة لبيان حالهم بعد الحفظ، لا صفة «كل شيطان» إذ لا حفظ ممن لا يسمع، ولا علّة للحفظ على حذف اللّام وأن، لأنّه منكر، وردّ بجواز الوصف باعتبار المال ومنع إنكار ما ورد به القرآن، والضمير لكلّ، لأنّه بمعنى الجمع، وعدى بـ«إلى» لتضمينه معنى الإصغاء، وشدده «حفص» و«حمزة» والكسائي «مَنْ التَّسْمَعِ»^(٤) تطلب السّماع ﴿وَيُقَدِّفُونَ﴾ بالشّهب ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ من جوانب السماء.

[٩] - ﴿دُخُورًا﴾ طرداً، مصدر لقربه من القذف، أو علّة أي للدحور أو حال أي مدحورين ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ وَأَصِيبٌ﴾ دائم.

(١) هذا جواب عما أورده البضاوي في تفسيره ٤: ٧٢.

(٢) حجة القراءات: ٦٠٤.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يَسْمَعُونَ» بالتشديد - كما يشير إليه المؤلف -.

(٤) حجة القراءات: ٦٠٥.

[١٠] - ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ إستثناء من واو «يسمعون» أي إختلس خلسة من كلام الملائكة بسرعة ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾ تبعه ﴿شِهَابٌ﴾ وهو ما يرى ككوكب انقضى .
ولا ينافيه ما قيل أنه بخار يصعد الى كرة النار فيشتعل إن صَحَّ إذ لم يدل على إنقضاؤه من الفلك وكذا: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا . . .﴾^(١) إذ كل مشتعل في الجوّ مصباح وزينة للسماء ولا يستبعد صيرورة ذلك البخار رجماً للشيطان يسترق السمع ، وليس الشيطان ناراً صرفة ، فإحراقه بالنار التي هي أقوى من ناريتة ممكن ﴿ثَاقِبٌ﴾ مضىء ، كأنه يثقب الجوّ بضوئه .

[١١] - ﴿فَاسْتَنْتِهِمْ﴾ سل قومك محاجة ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ من الملائكة والسموات والأرض ، وما فيهما و«من» لتغليب العقلاء .

وقيل : أريد من قبلهم من الأمم ،^(٢) ورجح الأول بتعقيب ذكرهم بالفاء ، والإطلاق «خلقنا» وقوله : ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ لازم ملتصق ، أبدلت الميم باء فإنه يفيد أنهم أضعف منها لا مِمَّنْ قبلهم ، ولأن الغرض إثبات المعاد بأن من قدر على الأشد فهو على الأضعف أقدر ، وهم ومن قبلهم سواء في أمر المعاد .

[١٢] - ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ من إنكارهم البعث ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ من تعجبك ، وضم «حمزة» و«الكسائي» «التاء»^(٣) أي قل يا «محمد» بل عجبك ، أو : أريد بالعجب الإستعظام اللازم له ، فإنه روعة تعتري الشخص إذا إستعظم شيئاً أي بلغ من كمال قدرتي اني استعظمها وهؤلاء بعنادهم يسخرون منها ، أو أستعظمت إنكارهم البعث مِمَّنْ هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يجوزه .

[١٣] - ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا بشيء ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ لا يتعظون .

(١) سورة الملك : ٦٧ / ٥ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٣٩ .

(٣) حجة القراءات : ٦٠٦ .

[١٤] - ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾ كأنشفاق القمر وغيره ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يستهزئون بها.

[١٥] - ﴿وَقَالُوا﴾ فيها ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بين.

[١٦] - ﴿أَنْدَدًا مِثْلًا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ أي لَمَبْعُوثُونَ بالغا في إنكار البعث بتبديل

الفعليّة وهي أنبعث إذا متنا بالإسمية وتقديم «إذا» وتكرير الهمزة، وفي الإستفهامين إختلاف للقراء، ذكر في الرد. ^(١)

[١٧] - ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ عطف على محل إسم «ان» أو على ضمير

«مبعوثون» للفصل بهزمة الإستفهام للإستبعاد لقدمهم، وسكن الواو «قالون» و«ابن عامر» للتريد. ^(٢)

[١٨] - ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ تبعثون، وكسره «الكسائي» ^(٣) ﴿وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ صاغرون،

وإذا كان ذلك :

[١٩] - ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ أي البعثة، أو مبهم يفسره : ﴿زَجْرَةٌ﴾ صيحة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ هي

نفخة البعث ﴿فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أحياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم.

[٢٠] - ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ يوم الجزاء ويقول لهم الملائكة أو

بعضهم لبعض :

[٢١] - ﴿هَذَا يَوْمُ الْقُضْلِ﴾ الحكم أو الفرق بين المحق والمبطل ﴿الَّذِي كُتِبَ بِهِ

تَكْدِبُونُ﴾ ويقول تعالى للملائكة :

[٢٢] - ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ واشباههم عابد الوثن مع عبده،

وعابد التجم مع عبده، أو قرناؤهم من الشياطين أو نساؤهم اللاتي على دينهم ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾.

(١) سورة الرعد : ١٣ / ٥.

(٢) حجة القراءات : ٦٠٨.

(٣) نقله البيضاوي في تفسيره ٧٤ : ٤.

[٢٣] - ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الأوثان ﴿فَاهْذُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ سوقوهم الى طريقها.

[٢٤] - ﴿وَقَفُّوهُمْ﴾ اجسروهم قبل دخولها ﴿إِنَّهُمْ مُسْتَوْلُونَ﴾ عن عقائدهم وأعمالهم. أو عن ولاية علي عليه السلام^(١) ويقال لهم - توبيحاً -:

[٢٥] - ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً.

[٢٦] - ﴿بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُتَسَلِّمُونَ﴾ متقادون أو متسالمون، أسلم بعضهم بعضاً وخذله.

[٢٧] - ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يتلامون ويتخاصمون.

[٢٨] - ﴿قَالُوا﴾ أي الأتباع منهم للمتبعين: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ عن جهة النصيحة والنفع فتبعناكم.

أو عن القوة والغلبة، فتحملونا على الضلال، استعير من يمين الشخص فإنه أنفع جانبه واقواهما، أو عن حلفكم إنكم على الحق فصددناكم.

[٢٩] - ﴿قَالُوا﴾ أي المتبعون: ﴿بَلْ لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ أي ما أضللناكم وإنما كنتم ضالين مثلنا.

[٣٠] - ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تسلط، فنجبركم على الكفر ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ﴾ مختارين للطغيان.

[٣١] - ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾ جميعاً ﴿قَوْلُ رَبِّنَا﴾ وعيده كآية: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾^(٢) أو هو ﴿إِنَّا لَذَاتُ قُوَّةٍ﴾ العذاب، حكوه على لفظ المتكلم وإنما هو: ﴿أَنْتُمْ لَذَاتُ قُوَّةٍ﴾^(٣) وكلاهما حسن.

(١) ينظر شواهد التنزيل ٢: ١٠٦.

(٢) سورة الأعراف: ١٨/٧.

(٣) الآية: (٣٨) من هذه السورة.

[٢٢]- ﴿فَأَعُوذُنَاكُمْ﴾ فدعوناكم الى الغي ﴿إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ لآثا كنا على الغي فأحبينا أن تكونوا مثلنا .

[٢٣]- ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ جميعاً ﴿يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ لاشتراكهم في الغي .

[٢٤]- ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ الفعل ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ بالمشركين لقوله :

[٢٥]- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبوله .

[٢٦]- ﴿وَيَقُولُونَ أَنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَئِنَّا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ لقول «محمد» صلى الله عليه

وآله وسلم .

[٢٧]- ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ﴾ بالتحديد الشابت بالبرهان ﴿وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ به ،

بمطابقته لهم فيه .

[٢٨]- ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ إلتفات الى الخطاب .

[٢٩]- ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إلا جزاءه .

[٤٠]- ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ إستثناء منقطع وما بعد إلا في معنى مبتدا، خبره :

[٤١]- ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّغْلُومٌ﴾ وقته أو صفته كطيب طعمه ورائحته .

[٤٢]- ﴿فَوَاكِهُ﴾ بيان لرزق ﴿وَهُمْ﴾ مع ذلك ﴿مُكْرَمُونَ﴾ معظمون .

[٤٣]- ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ حال من الواو أو خبر ثان له «اولئك» وكذا :

[٤٤]- ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ ان لم يكن صلة ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ وهو حال عن ضميره^(١) وان

كان صلته فعن الواو .^(٢)

[٤٥]- ﴿يُطَافَ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ﴾ بإناء فيه خمر أو بخمر ﴿مِّنْ مَّعِينٍ﴾ من نهر

ظاهر للعيون أو خارج من العيون يجري على وجه الأرض .

[٤٦]- ﴿يَبْقَاةٌ﴾ أشدّ بياضاً من اللبن ﴿لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ﴾ مصدر وصف به مبالغة

(١) اي المستكن في «على سرر» .

(٢) اي ضميره «مكرمون» .

أو تأنيث «لَذَّ» بمعنى لذيد .

[٤٧] - ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ إفساد وضرر من غاله : أفسده ، بخلاف خمر الدنيا ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ يسكرون ، من نزف الشارب ببناء المفعول ، فهو نزيف ومنزوف أي ذهب عقله ، وخصّ بالعطف على ما يعمّه لعظم فساد ، وكسر «حمزة» والكسائي «الزاي»^(١) من انزف أي نفذ عقله أو شرابه .

[٤٨] - ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُفِ﴾ الأبصار على أزواجهنَّ ﴿عَيْنٌ﴾ جمع عَيْنَاء ، كبيرة العيون .

[٤٩] - ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ شَبَهَن بَيْضُ نَعَام ،^(٢) مصون عن الغبار وغيره في بياضه المشوب بأقل صفرة فإنه أحسن ألوان النساء .

[٥٠] - ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عما مرّ بهم في الدنيا وما منحوه في الآخرة ، عطف على «يطاف» أي يشربون فيتحدثون على الشراب إتماماً للذّة ولذلك عبّر بالماضي .

[٥١] - ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾ في محادثتهم ﴿إِنِّي كَانُ لِي قَرِينٌ﴾ صاحب في الدنيا .

[٥٢] - ﴿يَقُولُ﴾ - لي توبيخاً - : ﴿أَءَنْتَ لِمَنِ الْمُصْذِقِينَ﴾ بالبعث .

[٥٣] - ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبِيدُونَ﴾ مجزيون ، من دان : جزي ، وفي الإستفهامين ما مرّ .^(٣)

[٥٤] - ﴿قَالَ﴾ ذلك القائل أو الله أو ملك : ﴿هَلْ أَنتُمْ مُطْلِعُونَ﴾ الى النار فأريكم ذلك القرين ؟

[٥٥] - ﴿فَاطْلَعُ﴾ ذلك القائل من بعض كوى الجنة ﴿قَرَأَهُ﴾ فرأى قرينه

(١) حجة القراءات : ٦٠٨ .

(٢) النعام : طائر كبير ، له خف كخف البعير إلا أنه لا يطير .

(٣) في آية (٣٦) من هذه السورة قوله ﴿إِنَّا لَنَارِكُوا...﴾ .

﴿فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾ وسطها .

[٥٦] - ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ﴾ لتهلكني ياغواثك ، وإن المخففه واللام فارقة ، واثبت «ورش» «الياء» وصلاً .^(١)

[٥٧] - ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ بالالطف والعصمة لي ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ معك فيها .

[٥٨] - ﴿أَنَّمَا نَحْنُ بِمَبِيتٍ﴾ أي أنحن مخلصون ، فما من شأننا الموت .

[٥٩] - ﴿إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى﴾ التي في الدنيا ، وتشمل ما بعد الإحياء لسؤال القبر ، ونصبت مصدراً لـ «ميتين» أو مستثنى منقطع ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ على الكفر كما زعمت ، أو ذلك عود الى مخاطبة إخوانه تحدثاً بنعمة ربه وسروراً بها وتعجباً منها مع توبيخ قرينه .

[٦٠] - ﴿إِنْ هَذَا لَهَوُ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ﴾ من قوله أو قول الله تصديقاً له وكذا :

[٦١] - ﴿لِيُثِلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ يفيد جواز أن يقصد بطاعة الله نيل ثوابه والخلاص من عقابه ، قال تعالى :

[٦٢] - ﴿أَذَلَّكَ﴾ المذكور لأهل الجنة ﴿خَيْرٌ نَزْلًا﴾ تمييز وهو ما يعدل للنازل من ضيف وغيره ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ نزل أهل النار وهي شجرة مرة متنة بـ «تهامة» .

وقيل : لا وجود لها في الدنيا بدليل :

[٦٣] - ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ إختباراً لهم في الدنيا فإنهم حين سمعوا أنها في النار قالوا : النار تحرق الشجرة فكيف تنبت ، جهلاً بقدره الله أو عذاباً لهم في الآخرة .

[٦٤] - ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ تنبت في قعر جهنم وفروعها ترتفع الى دركاتنا .

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٢٩ .

[٦٥] - ﴿طَلَعَهَا﴾ حملها، استعير من طلع النخل لطلوعه أو لشكله ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ في القبح، شبهه بمتخيل أو بحيات لها أعراف، ورؤوس قباح تسمى شياطين.

[٦٦] - ﴿فَإِنَّهُمْ لَا كَيْلُونَ مِنْهَا﴾ من طلوعها ﴿فَعَالِثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ لشدة جوعهم أو جبرهم على أكلها.

[٦٧] - ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ بعد ذلك إذا عطشوا واستسقوا ﴿لَشَوْبًا﴾ مصدر سمي به، أي يشربون ما يشاب^(١) به طعامهم ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ ماء حار يقطع أمعائهم.

[٦٨] - ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ يشعر بخروج الحميم عنها وأنهم يُوردونه ثم يردون إليها.

وقيل: هو كقولهم: فلان يرجع الى غني أي هو فيه، ثم علل تعذيبهم بتقليد الأبناء في الضلال فقال:

[٦٩] - ﴿إِنَّهُمْ أَفْوَاءٌ أَبَاءَهُمْ صَالِينَ﴾.

[٧٠] - ﴿فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ الإمراع: الإسراع الشديد، كأنهم يستحثون على اتباعهم فيسرعون إليه بلا ترو.

[٧١] - ﴿وَلَقَدْ صَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

[٧٢] - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ رسلاً مخوفين.

[٧٣] - ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ من الهلاك والعذاب.

[٧٤] - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ الذين أخلصوا دينهم لله، فإنهم نجوا من العذاب.

[٧٥] - ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ﴾ تفصيل سلاه به بعد إجماله ونداءه: ﴿رَبِّ انصُرْنِي﴾^(٢)

(١) شاب الشيء: خلطه - أقرب الموارد.

(٢) سورة المؤمنون: ٢٣/٢٦.

ونحوه ﴿فَلَنَنَسِفَ الْمُحْيِيُونَ﴾ فوالله لنعم المجيبون له نحن، فحذف القسم والمخصوص أي أجبناه الى ما سأل .

[٧٦] - ﴿وَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ من الغرق أو أذى قومه .

[٧٧] - ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ فالناس كلهم من بنيه الثلاث، إذ مات من

عداهم وازواجهم من أهل السفينة .

[٧٨] - ﴿وَتَرَكْنَا أَهْلَ الْآخِرِينَ﴾ من الأمم .

[٧٩] - ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ﴾ هذا القول أو هو سلام من الله عليه، ومفعول «تركنا»

مقدر أي ثناء ﴿فِي الْعَالَمِينَ﴾ ثابت فيهم يسلمون عليه الى يوم القيامة .

[٨٠] - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ العبرة ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي استحق هذا الجزاء

بإحسانه .

[٨١] - ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

[٨٢] - ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ كفار قومه .

[٨٣] - ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ﴾ ممن شايعه في اصول الدين ﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ وكان بينهما

الفرق وستمائه وأربعون سنة، وكان بينهما «هود» و«صالح» .

قال «الباقر» عليه السلام: ليهتكم الاسم، قيل وما هو؟ قال الشيعة، أما تسمع قوله

تعالى وتلاها .^(١)

[٨٤] - ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ﴾ ظرف لـ «أذكر» مقدر، أو لشايعه المفهوم من الشيعة

﴿يَقْلِبُ سَلِيمٌ﴾ من الشرك والشك، خالص لله .

وعن «الصادق» عليه السلام: من كل ما سوى الله تعالى لم يتعلّق بغيره .^(٢)

[٨٥] - ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ بدل من الأول أو ظرف لـ «جاء» أو «سليم»

﴿مَاذَا﴾ ما الذي أو أي شيء ﴿تَعْبُدُونَ﴾ إنكار .

[٨٦] - ﴿أَفَنُكَا إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ «إفكاً» مفعول له، أو حال أي افكين و «إلهة» مفعول به لـ «تريدون»، وقد ما إهتماماً بتعنيفهم على شركهم وإفكهم، أو «إفكاً» مفعول به و«إلهة» بدل منه على أنها افك في نفسها.

[٨٧] - ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى عبدتم غيره، أو أمتم عقوبته أي لا يقدر في ظن ما يصد عن عبادته.

[٨٨] - ﴿فَتَنَظَّرْ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ في اجرامها أو علمها طلباً لعلامة يستدل بها أو ايها ما لهم إنه يعتمد عليها فإنهم كانوا منجمين، وقد سألوهم أن يخرج معهم الى عيدهم.

[٨٩] - ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي سأسقم لأماره نجومية نصبها الله له، أو وحى منه، أو سقيم القلب لكفرهم، أو أراد ساموت مثل «إنك ميت»^(١) إذ لاداء أعى من الموت، وكان الطاعون غالباً فيهم، فظنوا أن به ذلك وكانوا يخافون العدوى^(٢) فتركوه.

[٩٠] - ﴿فَقَتَلُوا عَنْهُ مُلْبِِينَ﴾ هاربين الى عيدهم.

[٩١] - ﴿فَرَاغَ﴾ مال في خفية «إِلَى إِلَهِتِهِمْ» وكان عندها طعام زعموها تأكله أو تبارك فيه «فَقَالَ» لها - إستهزاء - : ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ منه.

[٩٢] - ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ بجواب.

[٩٣] - ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾ عدى بـ «على» لأنه ميل بقهر وعنف، والاول^(٣) برفق «ضَرْبًا» مصدر لـ «راغ» لأنه في معنى ضربهم أو لمقدر أي يضرب ضرباً «بِالْيَمِينِ» باليد اليمنى لأنها أقوى، أو بالقوة مجازاً فكسرها فرجعوا فرأوها فظنوا أنه كاسرها.

[٩٤] - ﴿فَأَتَّبَعُوا إِلَهَ يَرِفُونَ﴾ يسرعون، من زفيف النعام، وضَمَّ «حمزة»: «الياء»^(٤)

(١) سورة الزمر: ٣٩/٣٠.

(٢) العدوى: السراية.

(٣) أي فراغ الى آلهتهم.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٢٥.

من أَرْفَ بمعنى زَفَ، أو بتقدير يَرْفَ بعضهم بعضاً وحين عاتبوه على فعله.

[٩٥] - **﴿قَالَ﴾** - توبيخاً - لهم: **﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾** أي جوهره من الحجارة وغيرها اصناماً.

[٩٦] - **﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾** ما تنحتونه والذي تعملونه، وإرادة الحدث بجعل «ما» مصدرية لا تطابق «ما تنحتون» وتنافي توبيخهم على عبادتها التي هي من عملهم إذ كونها مخلوقة له تعالى بلا تأثير لقدرتهم واختيارهم فيها أحق بأن يكون عذراً لهم من أن يكون لوماً وتوبيخاً.

وتوجيهه بأن فعلهم إذا كان بخلقه تعالى فمفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك فاسد، إذ لم يرد بمفعولهم الجوهر قطعاً، فالمراد به الشكل وهو بفعلهم ولا يثبت كونه بخلقه تعالى ليتجّه إنكار عبادتهم إياه إلا بعد ثبوت كون فعلهم بخلقه وهو ممنوع.

فالإحتجاج بهذا الوجه على خلق الأعمال مصادرةً وترجيحه على الأول بعد فرض صحته بأن في الأول حذفاً باطلاً.

ولما كان مرادهم إثبات خلقه تعالى لأعمالهم من غير تأثير لقدرتهم وإختيارهم فيها كما يراه الأشاعرة، كان قصدنا في الردّ عليهم نفي خلقه تعالى لها بدون تأثير لقدرتهم وإختيارهم فيها، لا نفي خلقه لها مطلقاً واستقلالهم فيها بدون مدخل لإرادته تعالى كما يراه المعتزلة، فإنّ مذهبنا أنّه تعالى أرادها وخلقها لكن لا بالذات بل بالتبع لقدرتهم وإرادتهم وإختيارهم فلا جبر فيها ولا تفويض كما نطقنا به إخبار أهل البيت عليهم السلام. (١)

[٩٧] - **﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا﴾** واملؤوه حطباً واضرموه بالنار **﴿فَالْقُوَّةُ فِي الْجَحِيمِ﴾** في النار العظيمة.

(١) ينظر اصول الكافي ١: ١٥٥.

[٩٨] - ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ تدبيراً في اهلاكه حين الزهم الحجة ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأُسْفَلِينَ﴾ المقهورين بجعل نتيجة كيدهم حجة له عليهم وهي نجاته من النار.
[٩٩] - ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾ الى حيث أمرني وهو الشام ﴿سَيَهْدِينِ﴾ الى ما فيه صلاح في الدارين .

وقطعه به لشدة ثقته ، أو لوجي جاءه ، فلما قدم الأرض المقدسة [قال :] .
[١٠٠] - ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي ولدأ صالحاً و«من» للتبعيض .
[١٠١] - ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ بولد ذكر ، يبلغ اوان الحلم ، إذ الصبي لا يوصف بالحلم ، ويكون حليماً وأي حلم كحلمه حين عرض عليه أبوه الذبح ، فقال ما قال كما سيحكي :

[١٠٢] - ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي ان يسعى معه في اموره ، له ثلاث عشرة سنة و«معه» متعلق بما دل عليه «السعي» لا به ، إذ صلة المصدر لا تتقدمه ، ولا بـ«بلغ» إذ لم يبلغا معاً ، وهو بيان ، كأنه قيل فلما بلغ السعي فليل مع من؟ فقيل معه ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ وفتح اليائين «الحرميان» و«أبو عمرو»^(١) أي رأيت ذلك أو ما هو تأويله ، ورؤيا الأنبياء وحي .

وقيل : رأى ليله التروية قائلاً يقول له : إن الله تعالى يأمرك بذبح ابنك ، فأصبح يروى أنه من الله أو الشيطان ، فأمسى فرأى مثله ، فعرف أنه من الله ، ثم رأى في الثالثة مثله ، فهم بنحره ، فسميت الأيام بالتروية وعرفة والنحر.^(٢)

والأظهر أنه إسماعيل لسبق ولادته ولعطف البشارة بـ«إسحاق» على البشارة بالذبيح ، ولأن المنحر بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها أيام الحجاج ولم يكن اسحاق ثمة ، ولإقتران البشارة بـ«إسحاق» بولادة يعقوب

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٢٩ .

(٢) تفسير البضاوي ٤ : ٧٩ .

منه، فيفيد أنه لم يؤمر بذبحه، ولقوله (ص): «أنا بن الذبيحين» فهما جدّه إسماعيل وابوه عبد الله فإن «عبد المطلب» نذر أن يذبح ولداً إن رزق عشرة بنين، أو حفر زمزم فزرّق، فخرج السهم على عبدالله، ففداه بمئة جزور، فسنت الدية مئة. وفي بعض الأخبار أنه إسحاق^(١) ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ من الرأي، شاوره في امر حتم ليوطن نفسه عليه فيهن، وينقاد له فيؤجر، وضّم «حمزة» و«الكسائي»: «التاء» وكسر الراء بإخلاص وفتحهما الباقيون، ف«أبو عمرو» يميل فتحه الراء و«ورش» بين بين، والباقيون بإخلاص^(٢) ﴿قَالَ يَا أَبَتِ﴾ وفتح «ابن عامر» التاء^(٣) ﴿فَفَعَلْتُ مَا نَأْمُرُ﴾ به ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ على بلاء الله، وفتح «نافع» الياء^(٤). [١٠٣] - ﴿فَلَمَّا أَسْلَمًا﴾ استسلما لأمر الله، أو سلّما الأب إليه والإبن نفسه وقرأ به «علي» و«الباقر» عليهما السلام وجمع^(٥) ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ صرعه عليه وهو أحد جانبي النجبة.

وقيل كبّه على وجهه باستدعائه كيلا يراه فيرقّ له فلا يذبحه وكان ذلك بمنى^(٦). [١٠٤] - ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾.

[١٠٥] - ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ بما فعلت من مقدمات الذبح، وقيل: إنه أمرٌ المدية^(٧) على حلقه فلم تقطع،^(٨) وجواب «لَمَّا» «كان ما كان» من استبشارهما

(١) ينظر تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥٣.

(٢) حجة القراءات: ٦٠٩ والكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٢٥.

(٣) تفسير البضاوي ٤: ٧٩.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٢٩.

(٥) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥١.

(٦) قاله ابن عباس - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥٣ - تفسير البضاوي ٤: ٧٩.

(٧) المدية: الشفرة - والشفرة: السكين العظيم - قاموس اللغة.

(٨) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥٣.

بما أنعم الله به عليهما من دفع البلاء والتوفيق لكسب الأجر والثناء ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي جزيناهما بذلك بإحسانهما.

[١٠٦] - ﴿إِن هَذَا﴾ التكليف بالذبح ﴿لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُئِمُّنُ﴾ الابتلاء البين .

[١٠٧] - ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ﴾ بما يذبح بدله ﴿عَظِيمٍ﴾ ضخم سمين .

أو عظيم القدر، إذ فدى به ابن خليله، قيل: كان كبشاً من الجنة أتى به «جبرائيل» فذبحه «إبراهيم» عليه السلام. ^(١)

وقيل: وعلاً أهبط عليه من ثبير ^(٢) واحتج به على جواز النسخ قبل الوقوع وفيه بحث.

[١٠٨] - ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ .

[١٠٩] - ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ .

[١١٠] - ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .

[١١١] - ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ فسر مثله ^(٣) لكن لم يقل «إنا» لذكره مرة في هذه القصة .

[١١٢] - ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي مقدرين أو مقدراً كونه نبياً صالحاً، فهما حالان مقدرتان عن الفاعل أو «إسحاق» ومن جعله الذبيح قال بشر بنيوته بعد ما بشر بولادته .

[١١٣] - ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ﴾ افضنا عليهما بركات الدين والدنيا، ومن ذلك جعل الأنبياء من نسلهما ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ بالإيمان والطاعة ﴿وَوَفَّالٌ﴾

(١) قاله سعيد بن جبير - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥٤ - ونقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٧٩ .

(٢) قاله الحسن كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥٤ ونقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٨٠ وثبير اسم جبل معروف .

(٣) في هذه السورة الآية (٨١) .

لَنُفِقَ بِهِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي ﴿مُيِّنٌ﴾ بَيْنَ الظُّلْمِ .

ويفيد أنَّ البرَّ قد يلد فاجراً ولا عار عليه منه ، وإنَّ الشرف بالحسب لا بالنسب .

[١١٤] - ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ بالنبوة وغيرها .

[١١٥] - ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ تسلط «فرعون» أو الغرق .

[١١٦] - ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ على «فرعون» وقومه .

[١١٧] - ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَيِّنَ﴾ البين وهو التوراة .

[١١٨] - ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الطريق الموصل الى الحق .

[١١٩-١٢٠] - ﴿وَوَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ * سلام على موسى وهرون .

[١٢١] - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .

[١٢٢] - ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ مر مثله .^(١)

[١٢٣] - ﴿وَإِنِ الْيَأْسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ﴾ هو من ولد «هارون» اخي «موسى» .

وقيل : هو «إدريس» لقراءة «وإن إدريس» ،^(٢) وعن «ابن ذكوان» حذف همزته .^(٣)

[١٢٤] - ﴿إِذْ﴾ اذكر إذ ﴿قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ ألا تتقون ﴿الله﴾ .

[١٢٥] - ﴿أَتَذْعُرُونَ﴾ تعبدون ﴿بِغُلَافٍ﴾ إسم صنم من ذهب لأهل «بك» بلد من

«الشام» واضيف إليها فسميت «بعلبك» ﴿وَتَذَرُونَ﴾ تتركون ﴿أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ فلا تعبدونه .

[١٢٦] - ﴿اللَّهُ رَكِيزُكُمْ وَرَبِّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ونصب الثلاثة «حفص» و«حمزة»

و«الكسائي» بدلاً .^(٤)

(١) في هذه السورة الآيات ٨١ و ١١١ .

(٢) نقله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٥٦ وفيه : وفي شواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش والحكم بن عيينة : «وان ادريس لمن المرسلين» .

(٣) تفسير البضاوي ٤ : ٨٠ .

(٤) حجة القراءات : ٦١٠ .

[١٢٧] - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في العذاب .

[١٢٨] - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ منقطع أو إستثناء من واو «كذبوه» .

[١٢٩] - ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ .

[١٣٠] - ﴿سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ﴾ لغة في «الياس» كمكيال وميكائيل أو جمع له ،

يراد به هو ومن تبعه كالمهلبين ،^(١) ويخدشه وجوب تعريف جمع العلم باللام ، ولعله حذف لثقل اللامين ، أو للمنسوب إليه بحذف «ياء» النسبة كالأعجمين .

واضاف «نافع» وابن عامر «آل» الى «ياسين»^(٢) لفصلهما في المصحف ، فقليل «ياسين» أبو «الياس» وقيل «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم^(٣) أو القرآن^(٤) فإن صح ذلك فلا يقدح فيه عدم مناسبه لنظم القصص وكذا جعل الضمير لـ «الياس» في :

[١٣١] - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .

[١٣٢] - ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ويمكن جعله لـ «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم .

[١٣٣-١٣٤] - ﴿وَإِنْ لَوْطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ .

[١٣٥] - ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَايِرِينَ﴾ .

[١٣٦] - ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ﴾ فسر سابقاً .^(٥)

[١٣٧] - ﴿وَإِنْكُمْ﴾ يا قريش ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾ على منازلهم في اسفاركم الى

الشام ﴿مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح .

(١) المهلب : ابن ابي صفرة ، ابو المهالبة وهم قوم مشهورون بالبطالة والبسالة وموسومون بالحماسة والسماحة - اقرب الموارد .

(٢) حجة القراءات : ٦١٠ .

(٣) قاله ابن عباس - كما في تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٥٧ .

(٤) تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٥٧ .

(٥) في سورة الشعراء : ٢٦ / ١٧٢ .

[١٣٨] - ﴿وَبِالْأَيْلِ﴾ أي نهاراً وليلاً ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما أصابهم فتعتبرون .

[١٣٩] - ﴿وَإِنْ يُؤْنَسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

[١٤٠] - ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ هرب، وأصله الهرب من السيد خفية، فأطلق عليه لأنه هرب

مختفياً من قومه قبل اذن ربه له ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ المملوء، فركبه، فوقف فقالوا هنا عبد أبى تظهره القرعة .

[١٤١] - ﴿فَسَاهَمَ﴾ ففارعههم ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ المغلوبين بالقرعة،

فقال : أنا الأبى، ورمى بنفسه في البحر .

[١٤٢] - ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ﴾ ابتلمه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ آت بملأه عليه من ترك الاولى

بذهابه بلا اذن من ربه .

[١٤٣] - ﴿فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ المصلين، أو الذاكرين الله في كل

حال أو في بطن الحوت بقوله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ .^(١)

[١٤٤] - ﴿لَكَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ميتاً ويحشر منه أو حياً .

[١٤٥] - ﴿فَنَبَذْنَاهُ﴾ ألقيناه من بطنه ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ بالمكان الخالي، من نبت يستره

من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو أكثر ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ كفرخ لا ريش عليه .

[١٤٦] - ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ ما ينبسط على الأرض ولا ساق له،

ومنه «القرع»^(٢) وهو المراد عند الأكثر، فغطته بأوراقها وكانت تأتيه «وعلة» فيغتذي بلبنها .

وقيل : التين أو الموز يغطيه ويظله ويغتذي بثمره .^(٣)

[١٤٧] - ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ آلَافٍ﴾ هم المرسل اليهم أولاً بـ «نينوى» أو غيرهم

(١) سورة الأنبياء : ٢١ / ٨٧ .

(٢) القرع نوع من اليقطين .

(٣) تفسير البضاوي ٤ : ٨١ .

﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أريد وصفه بالكثرة في رأى الرائي أي اذا رآهم قال : هم مائة الف أو أكثر.

[١٤٨] - ﴿فَاقْتُلُوا﴾ فجددوا الإيمان أو أحدثوه ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ الى آجالهم.

[١٤٩] - ﴿فَاسْتَفْتَيْهِمْ﴾ سل قومك توبيخاً ﴿أَلَرَّبُّكَ الْبَاطِلُ﴾ إذ قالوا الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبُتُونَ﴾ يفضلون أنفسهم عليه بجعل الأدنى له ، والأسنى لهم مع استهانتهم بالملائكة حيث اتهمهم ، فجعل ذلك في التوبيخ عديلاً للإستفهام عن قسمتهم.

[١٥٠] - ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خلقنا آياهم فيؤثنونهم.

[١٥١] - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْكِهَمَ لَيَقُولُونَ﴾.

[١٥٢] - ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ بقولهم : الملائكة بناته ﴿وَأَنَّهُمْ لَكَادِبُونَ﴾ في قولهم.

[١٥٣] - ﴿أَصْطَفَىٰ﴾ بهمزة الإستفهام الإنكاري ، وحذف همزة الوصل تخفيفاً ،

وعن «ورش» كسر «الهمزة» على حذف همزة الإستفهام والإخبار^(١) وجعله من قولهم أي اختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَيْنِ﴾.

[١٥٤] - ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ بما لا يقبله عقل .

[١٥٥] - ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تنزهه عن ذلك .

[١٥٦] - ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ حجة بيّنة على ما تقولون .

[١٥٧] - ﴿فَأَنذَرْنَا بِكِتَابِكُمْ﴾ المتضمن لحجبتكم ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم .

[١٥٨] - ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا﴾ أي الملائكة لإجتناهم عن العيون

بقولهم : هم بنات الله ، وقيل : قالوا ان الله صاهر الجن فحدثت الملائكة .^(٢)

(١) النشر في القراءات العشر ٢ : ٣٦٠ .

(٢) تفسير البيضاوي ٤ : ٨٢ .

وقيل: قالوا الله وإبليس إخوان^(١) ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي الكفرة خاصة أو مع الجنة، ان فسرت بغير الملائكة ﴿لَمْ حُضِرُوا﴾ في العذاب.

[١٥٩] - ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بقولهم.

[١٦٠] - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ منقطع من «يصفون» أو «محضرون» أو

متصل منه إن عَمَّ ضمير لهم،^(٢) وما بينهما إعتراض.

[١٦١] - ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ أيها الكفرة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام.

[١٦٢] - ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ على الله ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ بمغوين أحداً.

[١٦٣] - ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ إِلَّا مَنْ سبق في علمه أنه يصلّي النار بسوء

اختياره، وضمير «انتم» لهم ولآلهتهم، وجاز كون الواو بمعنى «مع» والسكوت على

«تعبدون» أي انكم ومعبوديكم قرناء، ثم قال ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين أحداً

إلّا ضالاً استحق النار بضلاله، ثم حكى رد الملائكة على عبدتهم بإعترافهم

بالعبودية بقوله:

[١٦٤] - ﴿وَمَا مِنَّا﴾ أحد ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ من الطاعة لا يتجاوزه.

[١٦٥] - ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ في العبادة والطاعة.

[١٦٦] - ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ المنزهون لله عن السوء.

وقيل: هو قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أي: وما منّا معاشر المؤمنين إلّا له مقام

معلوم في الجنة وإنا نحن الصّافون في الصلاة والمقدّسون لله.^(٣)

[١٦٧] - ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ أي كفّار «مكة» و«ان» المخففة واللام فارقة.

(١) تفسير البضاوي ٤: ٨٢.

(٢) أي ان عَمَّ الضمير (انهم) لهم.

(٣) تفسير البضاوي ٤: ٨٣.

[١٦٨] - ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾ كتاباً ﴿مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ من كتبهم المنزلة عليهم .

[١٦٩] - ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ العبادة له .

[١٧٠] - ﴿فَكْفَرُوا بِهِ﴾ أي بالذكر الذي جئناهم وهو أشرف الكتب ﴿فَسَوْفَ

يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم .

[١٧١] - ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ أي وعدنا لهم ويفسره :

[١٧٢] - ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ .

[١٧٣] - ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ عاجلاً غالباً ، وأجلاً مطلقاً .

[١٧٤] - ﴿فَقُولْ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ الأمر بقتالهم وهو يوم «بدر»

أو الفتح .

[١٧٥] - ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وما يحل بهم من العذاب ﴿فَسَوْفَ يُنْصِرُونَ﴾ ما وعدناك

به من النصر والثواب ، فقالوا متى هذا العذاب ؟ فنزل :

[١٧٦] - ﴿أَقْبِعْ دَائِبُنَا بِسِتَعِجِلُونَ﴾ .

[١٧٧] - ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ بفنائهم ، مثل بجيش هجم فحل بفنائهم بفته ،

فشن الغارة عليهم ﴿فَسَاءَ﴾ فبئس ﴿صَبَاحُ الْمُتْلِبِينَ﴾ صباحهم أي غارتهم

بالعذاب ، سميت الغارة صباحاً وإن وقعت في وقت آخر لأن عادة العرب أن

يغيروا صباحاً .

[١٧٨] - ﴿وَقُولْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ .

[١٧٩] - ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُنْصِرُونَ﴾ كرر تأكيداً لتسليته صلى الله عليه وآله وسلم

وتهديدهم ، أو الأول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة .

[١٨٠] - ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ الغلبة ﴿عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بنسبة الولد

والشريك إليه .

[١٨١] - ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ المبلغين عن الله دينه .

[١٨٢] - ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على ما أنعم به عليهم وعلى من اتبعهم

في الدارين .

عن علي عليه السلام : من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة ،

فليكن آخر كلامه من مجلسه «سبحان ربك» الى آخر السورة .^(١)



سورة ص

[٣٨]

ست أو ثمان وثمانون آية وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿ص﴾ فيه ما مرّ في البقرة. ^(١)

وقيل : هو بحر عليه العرش . وقيل : صدق «محمد» ^(٢) أو صاد القلوب .

وقيل : امر من المصاداة أي المعارضة أي عارض القرآن يعلمك واعمل بما فيه ، ويعضده أن قرئ بالكسر ^(٣) ﴿وَالْقُرْآنُ إِنِّي ذِي الذِّكْرِ﴾ الشرف أو العظمة ، أو بيان ما يحتاج إليه في الدين ، و«الواو» للقسمة أو العطف إن كان «ص» مقسماً به والجواب محذوف أي أنه لمعجز ، أو أنّ «محمداً لصادق» بدلالة «ص» على ذلك أو ما الأمر كما قال الكفار بدلالة :

[٢] - ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ﴾ حمية وتكبر عن الحق ﴿وَشِقَاقٍ﴾ خلاف

(١) ما مرّ في فوانح السور.

(٢) قاله الضحاك - كما في تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٦٥ .

(٣) تفسير التبيان ٨ : ٥٤١ وتفسير الكشاف ٤ : ٧٠ .

وعداوة للرسول .

[٣] - ﴿كَمْ﴾ أي كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ تهديد لهم ﴿فَنَادَوْا﴾ إستغاثة أو توبة ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين منجى ، و«التاء» زيدت للتأكيد . و«لا» هي المشبهة بليس وخضت بالأحيان وحذف أحد معموليها ، وهو هنا الإسم ، وعلى قراءة الرفع الخبر أي ليس حين مناص حاصلًا لهم .

وقيل : النافية للجنس أي : ولا حين مناص حاصلًا لهم .

وقيل : «التاء» زيدت على «حين» لا تَصَالها به في المصحف وضعت بخروج خطه عن القياس ، ويقف «الكوفية»^(١) على «لات» بالهاء كالأسماء ، «والبصرية» بالتاء كالأفعال .^(٢)

[٤] - ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ من جنسهم ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ - وضع موضع «قالوا» تسجيلًا عليهم بالكفر الناشئ عنه قولهم - : ﴿هَذَا سَاحِرٌ﴾ في إظهاره الخوارق ﴿كَذَّابٌ﴾ على الله .

[٥] - ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ بحصره الألوهية في واحد ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ﴾ مفرط في العجب .

قيل : أتى «قريش» «أبا طالب» فقالوا : أنت شيخنا وكبيرنا ، اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك ، فدعاه فقال : هؤلاء يسألونك ، قال : وماذا تسألوني ؟ قالوا : دعنا وآلهتنا وندعك وإلهك ، قال : تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم ؟ قالوا : نعم وعشرًا . قال : «قولوا لا إله إلا الله» فقاموا وقالوا ذلك . فقال له «أبو طالب» : امض لأمرك ، فوالله لا أخذك أبدًا .^(٣)

(١) في «ج» : الكوفيون .

(٢) تفسير البضاوي ٤ : ٨٤ .

(٣) ينظر تفسير البضاوي ٤ : ٨٥ .

[٦] - ﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ الْأَشْرَافَ مِنْهُمْ﴾ من مجلس «أبي طالب» ﴿أَنْ امْشُوا﴾ يقول بعضهم لبعض : امشوا، و«ان» مفسرة لإشعار الإنطاق عن مجلس التناول بالقول، وقيل : انطلقوا بأن امشوا اي بهذا القول. ^(١)

والمراد بالمشي : المضيء على الأمر لا السير ^(٢) ﴿وَأَضْيَرُوا عَلَى الْهَيْكُمِ﴾ على عبادتها ﴿إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَشَيْءٌ﴾ من نوب ^(٣) الذهر ﴿يُرَادُ﴾ بنا، فلا يدفع، أو : ان هذا الترفع الذي يطلبه «محمد» شيء يريد به كل واحد، أو أن دينكم يراد ليؤخذ منكم. [٧] - ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ أي الذي يقوله ﴿فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ ملة «عيسى» فإن «النصارى» تثلت، أو التي أدركنا عليها آبائنا، أو ما سمعنا بالتوحيد كائنًا في آخر الزمان، فهو حال من «هذا» ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ كذب اختلقه.

[٨] - ﴿وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾ وليس بأعظم من رئاسة وشرفاً، حسدوه فأنكروا اختصاصه بالوحي ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ من القرآن لتركهم النظر في الدليل المزيل للشك ﴿بَلْ لَمَّا يَبْذُوقُوا عَذَابَ﴾ أي لو ذاقوه لزال شكهم وصدقوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينفعهم التصديق حينئذ.

[٩] - ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ التي من جملتها النبوة ﴿الْعَزِيزِ﴾ الغالب ﴿الْوَهَّابِ﴾ ما يشاء لمن يشاء، فيخصون بها من شاءوا.

[١٠] - ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ تخصيص بعد تعميم، إذ هذه الأشياء بعض خزائنه، فمن لا يملك البعض كيف يتصرف في الكل ﴿فَلْيَرْتَقُوا﴾ أي زعموا ذلك فليصعدوا ﴿فِي الْأَشْبَابِ﴾ في المعارج الموصلة الى السماء، فيأتوا بالوحي الى من يختارونه، وفيه تهكم بهم.

(١) قاله الزجاج - كما في تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٦٦.

(٢) في «ب» : لا المسير.

(٣) النوب جمع نائبة وهي الداهية والمصيبة.

[١١] - ﴿جُنْدًا مَا﴾ هم جند حقير، و«ما» مزيدة للتحقير ﴿هُنَالِكَ﴾ إشارة الى حيث انتدبوا فيه أنفسهم الى ذلك القول، أو الى يوم «بدر» أو «المخندق» أو «الفتح» ﴿مَهْرُومٌ﴾ عما قريب ﴿مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ من جملة الكفار المتحزبين على الرسل وأنت غالبهم فلا تبال بهم.

[١٢] - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ ذو الجموع الكثيرة، المقوية لملكه، كما يقوي الوند^(١) الشيء، أو ذو الملك الثابت، مستعار من ثبات البيت المطنّب بأوتاده.

وقيل: كَانَ يَتَدُّ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ لَمَنْ يَعَذِّبُهُ، ويشدّ إليها يديه ورجليه. ^(٢)

[١٣] - ﴿وَيَمُودُ وَقَوْمٌ لُّوطٍ وَأَصْحَابُ الْإِيكَةِ﴾ الغيضة، وهم قوم «شعيب» وسبق ما فيها من القراءة في الشعراء ^(٣) ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ المتحزبون على الرسل، الذين جعل منهم الجند المهزوم.

[١٤] - ﴿إِنْ كُلٌّ﴾ منهم ﴿إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ جميعهم بتكذيبهم البعض ﴿فَخَقَّ عِقَابٌ﴾ فوجب لذلك عقابي لهم.

[١٥] - ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ﴾ أي قومك أو الأحزاب المذكورون ﴿إِلَّا صَيْحَةً﴾ نفخة ﴿وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ توقّف، مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين، أو رجوع لأنّ الواحدة تكفي أمرهم، وضّم «حمزة» والكسائي: «الفاء» لغتان. ^(٤)

[١٦] - ﴿وَقَالُوا﴾ - مستهزئين - : ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَانًا﴾ قسطنًا من العذاب

(١) وند الوند: ثبته في الأرض.

(٢) قاله السدي والربيع بن أنس ومقاتل والكلبي - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٦٨ وتفسير الكشاف ٤: ٧٦ -.

(٣) سورة الشعراء: ١٧٦/٢٦.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣١.

الموعود، أو الجنة، من قطه : قطعة .

أر: صحيفة أعمالنا، إذ يقال لصحيفة الجائزة: «قط» لأنها قطعة من القرطاس ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ فقال تعالى :

[١٧] - ﴿اضْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْخُلْ عَشْرًا دَاوُدَ﴾ إصبر على أذى قومك فإنك مبتلى بذلك كما صبر سائر الأنبياء فيما ابتلوا به، ثم عددهم وبدأ بـ «داود» ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ القوة في العبادة يقوم نصف الليل ويصوم يوماً ويفطر يوماً ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ رجاع الى مرضات الله .

[١٨] - ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾ بتسبيحه ﴿بِالْعَمِيِّ وَالْإِسْرَاقِ﴾ بالزواج والصباح .

[١٩] - ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ مجموعة عليه، تسبح معه ﴿كُلٌّ﴾ من الجبال والطيور ﴿لَهُ أَوَّابٌ﴾ رجاع الى طاعته والتسبيح معه .^(١)

[٢٠] - ﴿وَوَسَّدْنَا مَلَكُوتَهُ﴾ قويناه بالهيبة والجنود، كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون الف رجل ﴿وَوَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿وَفَضَّلَ الْخُطَابَ﴾ الكلام البين، الدال على المقصود بلا إلتباس، أو القضاء بالبينه واليمين .
وقيل : «أما بعد» وهو أول من تكلم بها .^(٢)

[٢١] - ﴿وَقُلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ أي : لم يأتك، وقد أتاك الآن، فتنبه له ﴿إِذْ تَسَوَّوْا الْمُحْرَابَ﴾ تصعدوا سور الغرفة، و«إذ» ظرف لمحذوف أي بناء تحاكمهم أو للخصم لأن فيه معنى الفعل .

[٢٢] - ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ﴾ بدل من «إذ» الأولى أو ظرف لـ «تسوّوا» ﴿فَفَزَعَ مِنْهُمْ﴾ لدخولهم عليه - في يوم إحتجابه - بلا إذن غير الباب لأن عليه حرساً يمنعون

(١) في «ب» الى مرضات الله .

(٢) تفسير الكشاف ٤ : ٨٠ .

من يدخل عليه .

وجمع الضمائر لأنَّ الخصم في الأصل مصدر يقال يقال للواحد والأكثر، وأريد بهم المتخاصمان ومن تبعهما وكانوا قوماً قصدوا قتله ، فتسوروا ودخلوا عليه فرأوا ما يمنعهم عن غرضهم فتعللوا بأن : ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾ نحن فريقان متخاصمان ﴿بَفْسَى﴾ تعدى ﴿بَغْضُنَا عَلَى بَغْضِ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَجِرْ فِي الْحَكْمِ .

شَطَّ وَأَشْطَّ مِنَ الشَّطِّ : البعد والجور، بعد عن الحق ﴿وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ وسطه أي العدل .

[٢٣] - ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ في الذين أو الخلطة ﴿لَهُ نِسْعٌ وَتَسْمُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ هي الأنثى من الضأن، أو كناية عن المرأة .

والكلام على التمثيل أي له نساء كثيرة ولي امرأة واحدة ، فاستنزلني عنها ، وفتح «حفص» «الياء»^(١) ﴿فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا﴾ اجعلني كافلاً أي ملكيها ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ غلبني في الحجاج ، وكان كلامه أبين وبطشه أشد .

[٢٤] - ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ﴾ مصدر مضاف الى مفعوله الثاني أي بسؤاله إياك نعجتك ، قاله على تقدير صدقه أو بعد اعتراف صاحبه ﴿إِلَى نِعَاجِهِ﴾ متعلق به سؤال لتضمته معنى الإضافة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾ الشركاء ، الذين خلطوا أموالهم ، أو الأصدقاء ﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ «ما» زائدة لتأكيد القلة ﴿وظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ إختبرناه لأنه علم بغرضهم ، فهم بأن يتقم منهم ويترك الاولى وهو العفو ، فتداركه لطف ربه فعفا عنهم ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ من همم بترك الاولى او انقطاعاً إليه ﴿وَوَحَّرَ وَابِكَمَا﴾ ساجداً ، أو خراً للِسجود مصلياً ، فاريد بالترجيع : السجود أو الصلاة ﴿وَأَنَابَ﴾ رجع

الى ربه بالتوبة عن تلك الهمة أو بالإنقطاع إليه .

[٢٥] - ﴿فَقَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ الهم، أو قبلنا انقطاعه من باب المشاكلة ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾ لقربه قبل ذلك وبعده ﴿وَحُسْنَ مَكَابٍ﴾ في الجنة، هذا قول من ينزه الأنبياء عن الذنوب .

وأما غيرهم فقالوا إنه رأى امرأة «أوريا» فأحبها فاستنزلها عنها فاستحيى منه، فنزل فتزوجها فولدت منه «سليمان» فبعث الله ملكين يتحاكمان إليه على سبيل الفرض ليتنبه على خطائه في إنزاله من له امرأة واحدة عنها مع كثرة نسائه وكان الواجب عليه مغالبة هواء .

وقيل : خطبها بعد أن خطبها «أوريا» فأثره أهلها^(١) فإن صح ذلك فلعل الإستنزال والخطبة كانا على وجه مباح، وكان خلاف الأولى فعوتب على ترك الأولى .

وما حكى أنه قطع عبادته وتبع حمامة فرأى امرأة «أوريا» فعشقها فبعثه الى الجهاد وأمر مراراً أن يقدم حتى قتل فتزوجها، فنبهه الملكان بقصتهما على ذنبه فتأب منه، فإفتراء عظيم على نبي الله .

وعن علي عليه السلام : لا أوتى يمن يزعم أن داود تزوج امرأة «أوريا» إلا جلدته مائة وستين .^(٢)

[٢٦] - ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ ممن مضى من الأنبياء في إقامة الدين، أو تخلفنا في تدبير امر الناس ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ هوى النفس .

قيل : هو يعضد القول بأنه أذن وهو ممنوع لجواز كونه تهييجاً له كما وقع

(١) تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٧٢ عن الجبائي مع اختلاف يسير .

(٢) تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٧٢ وتفسير التبيان ٨ : ٥٥٥ وفيه : الأ ضربته حدين احدهما للقدف والآخر لأجل النبوة .

لَنَبْتَاسِلَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ ^(١) ﴿فَبِضَلِّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهو طريق الحق ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَصْلُونَهُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَّا تَسُوءُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ بسبب نسيانهم إِيَّاهُ وهو ضلالهم عن السبيل .

[٢٧] - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ خلقاً باطلاً لا لغرض فيه حكمة، أو ذوى باطل أي مبطلين عابثين ﴿ذَلِكَ﴾ أي خلق ما ذكر لا لغرض ﴿ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي مظنونهم ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ بسبب ظنهم .

[٢٨] - ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ إستفهام إنكار للتسوية بين الفريقين لتأكيد نفي خلقهما باطلاً، وكذا ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ كثر الإنكار باعتبار وصفين آخرين يمتنع من الحكيم التسوية بينهما .

[٢٩] - ﴿كِتَابٌ﴾ هذا كتاب ﴿أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ﴾ ليتأملوها ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وليتعض ذووا العقول فيؤمنوا .

[٣٠] - ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ أي سليمان ﴿إِنَّهٗ ءَوَّابٌ﴾ رجاع الى الله في مرضاته .

[٣١] - ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾ ظرف لـ «أَوَّاب» أو «نعم» ﴿بِالْعِشِيِّ﴾ بعد الظهر ﴿الصَّافِنَاتُ﴾ الخيل .

والصَّافِن: القائم على ثلاث، وطرف حافر الرابعة وهو صفة حميد في الخيل ﴿الْحَيَادُ﴾ جمع جواد وهو السريع في الجري يعني إذا وقفت سكنت مطمئنة، وإذا جرت أسرعت وسبقت، وكانت الف فرس اصابها حين غزا «دمشق» و«نصيبين» .

أو اصابها أبوه من العمالة فورثها منه، فأراد الغزو فاستعرضها فعرضت عليه

(١) مثل قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ مَا . . .﴾ سورة الفتح: ٢- ولقوله تعالى: ﴿. . . لئن اشركت ليحبطن عملك . . .﴾ سورة الزمر: ٢٩/ ٦٥ وهذا جواب عما في تفسير البيضاوي .

فشغله حتى غربت الشمس ففاته العصر.

[٣٢] - ﴿فَقَالَ إِنِّي﴾ وفتح «الياء» «الحرميّان» و«أبو عمرو»^(١) ﴿أَخْبَيْتُ﴾ أردت ﴿حُبُّ الْخَيْرِ﴾ أي الخيل، سماها خيراً لأنّه معقود بنواصيها كما في الحديث^(٢) ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ عن أمره أيّاي بحبّها وارتباطها، أو عن الصلاة. وعذّي بـ«عن» لتضمّنه معنى «انبت» ﴿حَتَّى تَوَارَتْ﴾ أي الشمس بدلالة العشي عليها ﴿بِالْحِجَابِ﴾ بحجاب الأفق أي غربت أو حتى غابت الخيل عن بصره حين اجريت.

[٣٣] - ﴿رُدُّوْهَا﴾ أي الشمس ﴿عَلَى﴾ أيها الملائكة الموكلون بها. طلب منهم ردها بأمر الله إياه بذلك، فردّت فصلى كما ردّت لـ«يوشع» و«علي» عليه السلام، أو الضمير للخيل ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ فجعل يمسح سوقها واعناقها بيده مسحاً حبّاً لها. وقيل: مسحها: قطعها بالسيف أي ذبحها وتصدّق بلحمها قرباناً إلى الله بأعزّ ماله.^(٣)

وقيل: وسم سوقها واعناقها فجعلها في سبيل الله،^(٤) وعن «ابن كثير» همز «السوق».^(٥)

[٣٤] - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ إختبرناه وامتحناه ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهٖ جَسَداً﴾. عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن «سليمان» قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة،

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٥.

(٢) منها: الخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة، وللمزيد ينظر وسائل الشيعة ٨: ٣٤١ الباب/ ٢.

(٣) قاله ابو عبيدة - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٧٥ مع اختلاف يسير.

(٤) قاله ابو عبيدة - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٧٥ وفيه «مسح» بدل وسم -.

(٥) تفسير البضاوي ٤: ٨٩.

تلد كل واحدة فارساً يجاهد في سبيل الله، ولم يقل «إن شاء الله»، فطاف عليهن فلم تحمل إلا واحدة منهن بشق رجل،^(١) فوالذي نفسي بيده، لو قال إن شاء الله لجاهدوا فرساناً ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع منقطعاً إلى الله بالإستغفار عن ترك الإستثناء المندوب إليه.^(٢)

وقيل: ولد له ولد فقصد الشياطين قتله فعلم بذلك فاسترضعه في التحاب فما شعر إلا وقد ألقى على كرسیه ميتاً تنبهاً على غفلته عن التوكل على ربه ثم أناب إليه.^(٣)

وقيل: ابتلى بمرض فضعف حتى صار جسداً ملقى على كرسية «ثم أناب» رجع إلى حال الصحة.

وما قيل أن ملكه كان في خاتمه وكان يضعه عند بعض نسائه إذا أراد الخلا فتمثل شيطان بصورته، فأخذه فجلس على كرسية وعكف عليه الجن^(٤) وأنكروا «سليمان» لتغير هيئته فخذف الشيطان الخاتم في البحر فابتلعه سمكة، فوقعت في يد «سليمان» فوجده في بطنها فلبسه فرجع إلى ملكه،^(٥) فهذا وما أشبهه من النقل مخالف لقضية العقل.^(٦)

[٢٥] - ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ قاله إنقطاعاً إلى ربه أو استغفر مما الأولى خلافه ﴿وَوَعْبَ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي﴾ لا يكون ﴿لِأَخِيذٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ أي غيري ممن بعث إليهم

(١) أي ناقص الخلقة.

(٢) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٧٥.

(٣) قاله مجاهد - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٧٦.

(٤) في «الف»: وعلف على الخلق وفي «ب»: عليه الخلق.

(٥) قاله أبو مسلم - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٤٧٦.

(٦) للمزيد ينظر تفسير مجمع البيان ٤: ٤٧٦.

(٧) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٥.

ليكون معجزة لي . وفتح «نافع» و«أبو عمرو» : «الياء» ^(٧) ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ .

[٣٦] - ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِ رُحَاءٍ﴾ لينة أي في وقت ، وعاصفة في آخر أو مطيعة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أراد .

[٣٧] - ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ عطف على «الريح» ويبدل منه ﴿كُلُّ بَاءٍ﴾ أبنية عجيبة ﴿وَعَوَاصٍ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ .

[٣٨] - ﴿وَأَخْرَيْنَ﴾ عطف على «الشياطين» أو كل ﴿مُفَرِّقِينَ﴾ أي بعضهم مع بعض ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ جمع صفد وهو القيد والوثاق .

وسمى به العطاء لأنه يرتبط [به] ^(٨) المعطي [له] . ^(٩)

[٣٩] - ﴿هَذَا﴾ أي قلنا له : هذا الذي أعطيناك من الملك والتسلط ﴿عَطَاؤُنَا فَاْمُنْ أَوْ أْمِسْ﴾ فاعط من شئت وامنع من شئت ﴿بَغْيَرِ حِسَابٍ﴾ متعلق بالأمرين أي لا حرج ولا حساب عليك في ذلك ، فتصرف فيه كيف شئت .

أو بعطائنا ، أي : عطاء جم كثير وما بينهما إعتراض .

[٤٠] - ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّثَابٍ﴾ في الجنة مع ماله من الملك في الدنيا .

[٤١] - ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ هو من ولد «عيسى بن إسحاق» وزوجته «ليا» بنت «يعقوب» أو «رحمة» بنت «افرائيم بن يوسف» ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ بدل من «عبدنا» و«أيوب» بيان له ﴿أَنِّي﴾ بأنني ﴿مَسْنَى الشَّيْطَانِ﴾ وسكن «حمزة» : «الياء» ^(١٠) ﴿بِنُصْبٍ﴾ بتعب ، وقرأ «يعقوب» بضمتين ^(١١) ﴿وَعَذَابٍ﴾ ألم .

واسنده الى الشيطان لأن الله سلطه عليه ابتلاء لصبره أو لرعاية الأدب .

(٢٥١) الزيادة من تفسير البضاوي ٤ : ٩٠ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٣٥ .

(٤) النشر في القراءات العشر ٢ : ٣٦١ ، وفيه : وقرأ يعقوب بفتحها . . .

أو لأن المراد منه بالأحزان الحاصلة له بوسوسته من تعظيم بلائه واغرائه على الجزع والقنوط من الرحمة.

[٤٢] - ﴿ارْكُضْ﴾ أي وقيل له إضرب ﴿بِرْجُلِكَ﴾ الأرض، فضربها فنبعت عين، فقي: ل ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ﴾ ما تغتسل به ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ تشرب منه، فاغتسل وشرب فبرأ ظاهره وباطنه.

[٤٣] - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ بأن ولد له ضعف ما هلك أو أحياهم وولد مثلهم ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾ لرحمتنا عليه ﴿وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ وعظة لهم ليصبروا كما صبر.

[٤٤] - ﴿وَاخْذُ يَدَكَ ضِغْتًا﴾ حزمة من حشيش ونحوه ﴿فَاضْرِبْ بِهِ﴾ زوجتك ضربة واحدة، وكان قد حلف أن يضربها مائة جلدة لإبطائها عليه، أو لقول انكروه منها ﴿وَلَا تَحْنُتْ﴾ بترك ضربها، حلل الله يمينه بذلك ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ ضَالًّا﴾ على النبلاء، ولا ينافيه شكواه الى الله تعالى وطلبه كشف ضرره، بل يحققه: ﴿نَعْمَ الْعَبْدُ﴾ أيوب ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ الى الله بالانقطاع إليه.

[٤٥] - ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ وقرأ «ابن كثير» «عبدنا»^(١) بجعل «إبراهيم»، لفضله بياناً له وما بعده عطف على «عبدنا» ﴿أُولَى الْأَيْدِي﴾ القوة في الطاعة ﴿وَالْأَبْصَارِ﴾ البصيرة في الدين، أو أولى العمل والعلم لأن أكثر الأعمال باليد وأقوى مبادئ المعرفة: البصر.

[٤٦] - ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ جعلناهم خالصين لنا بسبب خالصه خالصة لا شوب فيها، هي: ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ تذكرهم للدار الحقيقية وهي الآخرة والعمل لها، واضاف «نافع» و«هشام» «بخالصه» الى «ذكرى»^(٢) للبيان أو لكونها مصدراً اضيف

(١) حجة القراءات: ٦١٣.

(٢) حجة القراءات: ٦١٣ والكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣١.

الى فاعله، أي: بخلوص ذكرها.

[٤٧] - ﴿وَأَنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُضْطَفِّينَ﴾ المختارين ﴿الْأَخْيَارِ﴾ جمع «خير» مشدداً أو مخففاً كأموال لميت وميت، أو خير كشر وأشرار.

[٤٨] - ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ «ابن اخطوب»: وشدد «حمزة» و«الكسائي» «اللام» وسكنها «الياء» ^(١) وعلى القرائتين علم أعجمي دخلته اللام ﴿وَوَدَّ الْكَافِلَ﴾ اختلف في نبوته.

وعن الباقر عليه السلام: أنه نبي مرسل، سمي به لتكفله بصيام نهاره وقيام ليله والحكم بالحق فوفى به.

أو لأنه كفّل مائة نبي، فزوا إليه من القتل أو لغير ذلك وسبق في الأنبياء ^(٢) ﴿وَكُلُّ﴾ أي وكلهم: ﴿مِنَ الْأَخْيَارِ﴾.

[٤٩] - ﴿هَذَا﴾ أي ما ذكر من احوالهم ﴿ذُكِّرَ﴾ شرف لهم أو نوع من الذكر وهو القرآن، ثم أخذ في ذكر جزاء المتقين والطاغيين فقال: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَثَابٍ﴾ مرجع في الآخرة.

[٥٠] - ﴿جَنَّاتٍ عَذْنٍ﴾ بيان له ﴿مُفْتَنَّةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ منها، حال منها وعاملها معنى الفعل في «للمتقين» والمعنى لا يقفون حتى تفتح.

[٥١] - ﴿مُتَكِّينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا﴾ حالان مترادفان أو متداخلان من الضمير في «لهم» أو «يدعون» إستئناف و«متكئين» حال من ضميره ﴿بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ أي يتحكمون في ثمارها وشربها، فإذا قالوا لشيء منها: أقبل، حصل عندهم.

[٥٢] - ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ على ازواجهن ﴿أَنْزَابٍ﴾ جمع نرب وهو اللذة، أي: لذات.

(١) النشر في القراءات العشر ٢: ٣٦١ و٢٦٠.

(٢) سورة الأنبياء: ٢١ / ٨٥.

أو: قربنات لهم في السنّ أو بعضهنّ قرين بعض، لا عجائز ولا صبيّة، من التراب لأنّه مسّهن في وقت واحد.

[٥٣] - ﴿هَذَا﴾ المذكور ﴿مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ لأجله، وقرا «ابن كثير» و«أبو عمرو»: بالياء. ^(١)

[٥٤] - ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقًا مَّا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ إنقطاع.

[٥٥] - ﴿هَذَا﴾ أي الأمر هذا، أو خذ هذا، أو هذا للمؤمنين ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَنَابٍ﴾.

[٥٦] - ﴿جَهَنَّمَ﴾ مرّ إعرابه ^(٢) ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ﴿فَيَنسُ الْمِهَادُ﴾ الفراش الممهّد هي.

[٥٧] - ﴿هَذَا﴾ أي العذاب هذا، أو مفعول فعل يفتره: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ أو مبتدأ خبره: ﴿حَمِيمٌ﴾ ماء شديد الحرارة، وهو على الأولين خبر محذوف أي هو حميم ﴿وَفَسَاقٌ﴾ ^(٣) ما يغسق أي يسيل من صديد أهل النار، وشدّده «حفص» و«حمزة» و«الكسائي» ^(٤).

[٥٨] - ﴿وَأَخْرُ﴾ ومذوق آخر، وضّمه «أبو عمرو» جمعاً ^(٥) أي ومذوقات آخر ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ من مثل المذكور من الحميم والغساق في الشدّة ﴿أَزْوَاجٌ﴾ أنواع، خبر له آخر أو صفة له، أو للثلاثة، ويقال لقادتهم إذا دخلوا النار ثم دخل الأتباع.

[٥٩] - ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ جمع ﴿مُقْتَحِمٌ﴾ داخل بشدّة ﴿مَعَكُمْ﴾ النار، فيقول

(١) حجة القراءات: ٦١٤.

(٢) قد مرّ كراراً في موارد، منها سورة البقرة ٢: ٢٦٠ وآل عمران ٣: ١٢ و١٦٢.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «غساق» بتشديد السين - كما يشير إليه المؤلف -.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٢.

(٥) حجة القراءات: ٦١٥.

الفائدة: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ لا أنورحبا وسعة، وبهم بيان للمدعو عليهم ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ داخلوها مثلنا فيشددون الضيق علينا.

[٦٠] - ﴿قَالُوا﴾ - أي الاتباع - : ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ بل أنتم أحق بما قلتم، وعللوه بقولهم ﴿أَنْتُمْ قَدْ مَثُمُوهُ﴾ أي العذاب ﴿لَنَا﴾ بحملكم إيانا على العمل الذي هذا جزاؤه ﴿فَيَنْسِفُ الْقُرْآنَ﴾ المقر لنا ولكم جهنم.

[٦١] - ﴿قَالُوا﴾ - أيضاً - : ﴿وَبَيْنَا مَنْ قَدْ مَلَأَ هَذَا فَرْدُهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ مضاعفاً بأن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين.

[٦٢] - ﴿وَقَالُوا﴾ - أي أهل النار - : ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ يعنون المؤمنين، أو فقرائهم الذين يسترذلونهم.

وعن الصادق عليه السلام: يعنونكم معشر الشيعة، لا يرونكم في النار، لا يرون والله واحداً منكم في النار.^(١)

[٦٣] - ﴿أَتَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ إستفهام إنكاري على أنفسهم، وتأنيب لها بالاستسخبار منهم، وقرأ «أبو عمرو» و«حمزة» و«الكسائي» بهمزة الوصل صفة أخرى لـ«رجالاً».^(٢)

وضم «نافع» و«حمزة» و«الكسائي» «سخرتاً»^(٣) وبين في المؤمنين^(٤) ﴿أَمْ رَأَيْتُ أَنَّكُمْ تَتَّخِذُونَ الْأَبْصَارَ﴾ «أم» عديلة لـ«ما لنا لا نرى» كأنهم قالوا: أليسوا فيها، أم فيها ومالت عنهم ابصارنا فلم نرهم، أو لاتخذناهم على الإستفهام.

وجعل «زيغ الأبصار» كناية عن حقيرهم أي: أسخرنا منهم أم حقروناهم إن شاء الله.

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٨٤ وورد نظيره في تفسير القمي ٢: ٢٤٣.

(٢) حجة القراءات: ٦١٦.

(٣) حجة القراءات: ٦١٨.

(٤) سورة المؤمنون ٢٣/ ١١٠.

لهما أو منقطعة تتعلّق بـ «مالنا» أو بـ «اتخذناهم».

[٦٤] - «إِنَّ ذَلِكَ» المحكيّ عنهم «لَحَقَّ» واجب الوقوع وهو: «تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ» بعضهم لبعض^(١).

[٦٥] - «قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ» مخوف بالعذاب «وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ» من جميع الوجوه «الْقَهَّانُ» لكل شيء.

[٦٦] - «رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا» أردف القهر باللفظ، ثمّ أكدهما بقوله: «الْعَزِيزُ» الغالب على أمره «الْغَفَّارُ» لذنوب من يشاء^(٢).

[٦٧] - «قُلْ هُوَ» أي ما أنبأكم به من التوحيد والنبوة والبعث أو القرآن المعجز «نَبَأٌ عَظِيمٌ».

[٦٨] - «أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ» لا تنظرون في حججه الباهرة لتعلموا حقيته.

[٦٩] - «مَا كَانَ لِي»^(٣) مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ، أي الملائكة، وفتح «حفص» الياء^(٤) «إِذْ يَخْتَصِمُونَ» يتقاولون، فأنبأني بتقاولهم لا يكون إلا عن وحى، وشبه بالتخاصم لأنّه سؤال وجواب و«إِذْ» ظرف لـ «علم».

[٧٠] - «إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنْتَ أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ» المستثنى علّة لـ «يوحى» أو مرفوع

به.

[٧١] - «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ» نصب بأذكر مقدراً، أو

بدلاً من «إِذ» قبله، ممّا تقاولوا فيه أمر آدم من قولهم: «أتجعل فيها»^(٥) الى آخره،

(١) كلمة «لبعض» غير موجودة في «ج».

(٢) في «ج»: الغفار لكل شيء من ذنوب عباده لمن يشاء.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «لِي» يفتح الياء - كما يشير اليه المؤلف -.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٥.

(٥) سورة البقرة: ٢/٣٠.

كَأَنَّهُمْ قَالُوا أَوَّلًا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ خَاطَبُوا اللَّهَ بِهِ فَلَا يَعْتَمِدُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى إِلَّا أَنْ يُرَادَ عَلَوُ الشَّرَفِ فَيَعْتَمِدُ وَالْمَلَأُ ثِقَةً، وَاقْتَصَرَ مِنْ قِصَّةِ عَلَى مَا هُوَ الْغَرَضُ وَهُوَ إِذْ بَارَكَ الْكَفَرَةَ عَلَى اسْتِكْبَارِهِمْ عَلَى الرَّسُولِ بِمَا حَلَّ بِإِبْلِيسَ عَلَى اسْتِكْبَارِهِ عَلَى آدَمَ.

[٧٢] - ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ عَدَلْتَهُ ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ أَحْيَيْتَهُ وَاضَافَ الرُّوحَ إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا لَهُ ﴿فَقَعُوا لَهُ﴾ لَنَكْرَمَتِهِ ﴿سَاجِدِينَ﴾ لِلَّهِ .

[٧٣] - ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ تَأْكِيدَانِ .

[٧٤] - ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ فَسَّرَ فِي الْبَقَرَةِ (١).

[٧٥] - ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ بِنَفْسِي بَلَا تَوْسُطَ سَبَبٍ وَهَذَا تَشْرِيفٌ لَهُ .

وَالثَّنِيَّةُ تَشْعُرُ بِمَزِيدِ الْعَنَاءِ بِخَلْقِهِ ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ أَطْلَبْتُ الْكِبَرَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ الْمُسْتَحَقِّينَ لِلتَّفَوُّقِ فَتَكَبَّرْتَ، اسْتِفْهَامٌ تَوْبِيخٌ .

[٧٦] - ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ أَجَابَ بَعْلُوهُ وَجَعَلَهُ مَانِعًا، وَعَلَّلَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ وَبَيَّنَ فِي الْأَعْرَافِ (٢).

[٧٧] - ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ .

[٧٨] - ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾ وَفَتْحٌ «نَافِعٌ»: «الْبَاءُ» (٣) ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ .

[٧٩] - ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ .

[٨٠] - ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ .

[٨١] - ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ فَسَّرَ فِي الْحَجَرِ (٤).

(١) سورة البقرة: ٣٤/٢ .

(٢) سورة الأعراف: ١٢/٤ .

(٣) الكشف عن وجوه الفراءات ٢: ٢٣٥ .

(٤) سورة الحجر: ٣٨/١٥ .

[٨٢] - ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾ بقهرك وقدرتك ﴿لَأُعْزِزَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

[٨٣] - ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ - بالقرأتين - الذين أخلصتهم لطاعتك

بلطفك واخلصوا دينهم لك .

[٨٤] - ﴿قَالَ فَالْحَقُّ﴾ نصب بمقدّر أي أحق الحق ﴿وَالْحَقُّ﴾ مفعول :

﴿أَقُولُ﴾ أو الأول بنزع حرف ، القسم ويراد به اسم الله ، ورفع «عاصم» و«حمزة» مبتدأ أي : الحق قسمي ^(١) أو خبراً ، أي : أنا الحق وجواب القسم :

[٨٥] - ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ وما بينهما إعتراض ﴿مِنْكَ﴾ من جنسك وهم الشياطين

﴿وَمِمَّنْ نَبَعَك مِنْهُمْ﴾ من الناس ﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد للجنسين .

[٨٦] - ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ على تبليغ الوحي والقرآن ﴿وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ المتحليلين لما لا حجة عليه من النبوة والقرآن .

[٨٧] - ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ للثقلين .

[٨٨] - ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾ خبر صدقه ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ بعد الموت .

الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ، أو يوم القيامة أو عند علو الدين ، تهديد

لهم وتخويف .

سورة الزمر

[٣٩]

اثنتان أو خمس وسبعون آية مكية إلا آية: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْوَفُوا...﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ القرآن، مبتدأ خبره: ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أو خبر محذوف كهذا والجارّ صلته، أو خبر ثان أو حال عاملها «تنزيل» ﴿الْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في تدبيره.

[٢] - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ متلبساً ﴿بِالْحَقِّ﴾ فكل ما فيه حقّ، مؤيّد بالحجة ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك واغراض الدّنيا.

[٣] - ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ أي وجب اختصاصه بالطّاعة التي لا يشوبها غرض دنيويّ، أو شرك ظاهر أو خفيّ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ أي المشركون ﴿مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ كالملائكة و«عيسى» والأصنام وخبر «الذين»: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ قري، بتقدير القول أو هو حال، والخبر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وإن اريد به «الذين» الشركاء على حذف العائد أي إتخذوهم، والواو للمشركين لقرينة المقام تعين الوجه الثاني ﴿فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدّين، فيشيب المحق ويعاقب

المبطل .

والضمير للكفرة واضدادهم، أو لهم ولآلهتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿كَفَّانٌ﴾ لنعمه بعبادة غيره أي يخليه وكفره أو لايحكم بهدايته .

[٤] - ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما زعموا ﴿لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ واصطفاه من مخلوقاته ولداً باطل، لوجوب مماثلته الولد لوالده في الماهية، والمخلوق لا يماثل الخالق ويقرر هذا: ﴿شُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ﴾ ألا له الحق والغني المطلق ﴿الْوَاحِدُ﴾ بالذات لا شريك له ولا ولد ﴿الْقَهَّانُ﴾ بلا زوال يحوجه الى ولد يخلفه ويحقق ما ذكر:

[٥] - ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ﴾ يغشى كلا منهما الآخر، كأنما ألبسه ولفّ عليه، أو يدخل كلا منهما على الآخر فيزيد في كل مثل ما ينقص من الآخر ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ منتهى دوره، أو يوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا يغالب ﴿الْغَفَّانُ﴾ برحمته لمن يشاء .

[٦] - ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ فيه آيتان، خلق «آدم» من غير أب وأم وتشعب الخلق الكثير منه لأنّ زوجه «حواء» منه كما قال: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ من فضل طيبته أو من ضلعه وهو آية ثالثة، و«ثم» لتفاوت ما بين الآيتين، إذ التوليد عادة جارية، أو عطف على معنى واحدة أي من نفس وحدث ثم شفعها بزواج منها أو على صفة مقدرة لنفس نحو خلقها ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ﴾ وأنشأ بسبب ما أنزله من المطر، أو قسم لأنّ قسمته كتبت في اللوح وتنزل من هناك ﴿مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز ﴿فَمَائِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل زوجين ذكراً وأنثى ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أنتم وسائر الحيوان، غلب العقلاء فخطبهم لشرفهم ﴿خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِي﴾ نطفاً ثم علقاً

ثم مضوا ثم عظاماً ثم كسوتها لحماً، ثم حيواناً سواً ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ ظلمة البطن والرحم والمشيمة ﴿ذَلِكُمْ﴾ الفاعل لهذه ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ هو إلهكم الحق المالك لكم ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ على الحقيقة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إذ لا خالق سواه، ومرّ اعرابه في فاطر^(١) ﴿فَأَنَّى﴾ فكيف ﴿نُضْرُقُونَ﴾ عن توحيده الى الإشراك به.

[٧] - ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ عن ايمانكم ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ ويلزمه أن لا يريد منكم ولا يخلقه فيهم بلا تأثير لقدرتهم واختيارهم فيه، وإلا لم يكن راضياً بفعل نفسه، وكونه لرحمته بهم لم يرض بما يضرهم لا يجدي، إذ كما أن رحمته توجب عدم رضاه به فكذلك توجب عدم ارادته وعدم خلقه بلا إختيار لهم أولى، وتخصيص العباد بالمؤمنين خلاف الظاهر.

ودعوى «النيسابوري» أنه لم يرد مضافاً إليه تعالى إلا مراداً به المؤمنون، يكذبها: «ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم أضللتم عبادي هؤلاء»^(٢) الآية، وكذا جعل الرضا بمعنى مدحهم عليه ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ الهاء لمصدر «تشكروا» واشبع ضميتها «ابن كثير» و«ابن عامر» و«الكسائي» و«نافع» في رواية، وعن «ابي عمرو» اسكانها^(٣) ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ مر مثله مراراً.

[٨] - ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا﴾ راجعاً ﴿إِلَيْهِ﴾ لكشف ضره ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ﴾ أعطاه، من الخول: التعهد أو الإختار ﴿نِعْمَةً مِّنْ نَّبِيِّ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾ أي الضر الذي كان يدعو ربه الى كشفه، أو ربه الذي كان يتضرع إليه، و«ما» بمعنى «من» ﴿وَجَعَلَ اللَّهُ أَتَذَادًا﴾ شركاء ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ وفتح «الياء» «ابن كثير»

(١) سورة فاطر: ٣٥/ ١٠.

(٢) سورة الفرقان: ٢٥/ ١٧.

(٣) حجة القراءات: ٦١٩.

و«أبو عمرو»^(١) ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾ الذي تشتهي لا لحجة، امر تهديد ﴿قَلِيلًا﴾ أي مدة حياتك الزائلة ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ في الآخرة.
[٩] - ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ دائم على الطاعات.

وعن الباقر ع السلام: أنها صلاة الليل^(٢) و«أم» متصلة بمفذر أي الكافر خير أمن هو قانت، أو منقطعة أي بل أمن هو قانت كمن هو عاص، وخففه «الحرميان» و«حمزة» بتقدير: أمن هو قانت كغيره^(٣) ﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ جامعاً بين الصفتين ﴿يَعْذُرُ الْآخِرَةَ﴾ أي عذابها، حال ثالثة مرادفة أو مداخلة أو استئناف، وكذا: ﴿وَيَرْجُوا رَحْمَةً رَبِّهِ﴾ فهو متقلب بين الخوف والرجاء ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي لا يستوي القانتون والعاصون كما لا يستوي العالمون والجاهلون ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ بالمواعظ والآيات.
عن «الصادق» ع السلام: نحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولوا الألباب.^(٤)

[١٠] - ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ بأن تطيعوه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ في الآخرة هي الجنة ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ فمن لم يتمكن من الطاعة، فليهاجر الى حيث يتمكن منها ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعة والمحن ﴿أَجْرُهُمْ يَفْئِدُ حِسَابٍ﴾ أي لا يحصر لكثرتة أو لا يحاسبون.
[١١] - ﴿قُلْ إِنِّي﴾ وفتح «نافع»: «الياء»^(٥) ﴿أَمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾

(١) حجة القراءات: ٦١٩.

(٢) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٩١.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٧.

(٤) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٩١.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤١.

بتوحيده .

[١٢] - ﴿وَأَمِرْتُ﴾ بذلك ﴿لِأَنَّ﴾ لأجل أن ﴿أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سابقهم في الدارين ، أو أول من اسلم من هذه الأمة ، والعطف باعتبار التعليل فلا تكرير .
وقيل : «اللام» بمعنى «الباء» أو زائده «الباء» محذوفة أي وامرت ان اكون اول من دعى نفسه الى ما دعى اليه غيره .

[١٣] - ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ﴾ وفتح «الباء» «الحرميان» و«أبو عمرو»^(١) ﴿إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ لعظم أهواله .

[١٤] - ﴿قُلِ اللَّهُ أَغْبَىٰ﴾ اخص بعبادتي ﴿مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ من الشرك .

[١٥] - ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ تهديد لهم ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ في الحقيقة ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بإدخالها النار ﴿وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لعدم انتفاعهم بهم ، سواء كانوا معهم او في الجنة .

وقيل : اهلومهم الحور المعذة لهم في الجنة لو آمنوا^(٢) ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ تفضيح لحالهم بالاستئناف مصدراً بـ«الا» وتوسيط الفصل وتعريف «الخسران» ووصفه بالوضوح .

[١٦] - ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ﴾ أطباق ﴿مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ﴾ أطباق منها هي ﴿ظُلَلٌ﴾ آخرين ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ ليجتنبوا ما يوجبه ﴿يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ بحذف «الياء» فيهما .

[١٧ - ١٨] - ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الأوثان والشیطان ﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ بدل اشتغال منه ﴿وَأَنَابُوا﴾ أقبلوا بكنيتهم ﴿إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ عند الموت بما يسرهم على السنة الملائكة .

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤١ .

(٢) قاله الحسن - كما في تفسير مجمع البيان ٤ : ٤٩٣ .

قال «الصادق» عليه السلام لبعض شيعته: انتم هم، ومن اطاع جباراً فقد عبده^(١)
﴿فَيَسْرِعُ عِبَادَ الَّذِينَ﴾ بحذف «الياء» وفتحها «ابو شعيب» وصلأ وسكنها وقفاً^(٢)
﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ اولاه بالقبول وارشدته الى الحق، وهو عام.
 او اريد به «الذين اجتنبوا واناىوا» اي هم الذين ضموا هذه الخصلة الى تلك،
 ولهذا وضع الظاهر موضع ضميرهم.

ويفيد وجوب النظر والولاية ايشار الأفضل **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾** بلطفه
﴿وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَنْبَابِ﴾ العقول الصحيحة من علل الهوى.

[١٩] - **﴿أَمَنَ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾** جملة شرطية
 دخلتها همزة الإنكار، وكررت [الهمزة]^(٣) في «فاء» الجزاء تأكيداً للإنكار، ووضع
 الظاهر موضع الضمير لذلك و«الفاء» الاولى للعطف على مقدر اي أنت مالك
 امرهم، فمن حق عليه كلمة العذاب بسوء اختياره فأنت تنقذه؟ يعني لا تقدر على
 قسره على الإيمان وانقاذه من النار التي استحقها بفعله.

[٢٠] - **﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ﴾** علالي **﴿مِنْ فَوْقَهَا غُرَفٌ مِّنِّي﴾**
 علالي **﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾** من تحت الغرف **﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾** وعدهم الله ذلك
 وعداً **﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾** وعده.

[٢١] - **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ نَزَابٍ﴾** النبوع المنيع والتابع،
 فهي ظرف أو حال اي ادخله في مجاريه كائنة **﴿فِي الْأَرْضِ﴾** أو حال كونه مياهاً نابعة
 فيها **﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ﴾** اصنافه من برّ وشعير وغيرهما، أو كيفياته
 كالخضرة وغيرها **﴿ثُمَّ يَجْمَعُ﴾** ييبس، لانه إذا ييبس تهياً لأن يشور ويذهب **﴿فَتَرَاهُ﴾**

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٤٩٣.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٣٧.

(٣) الزيادة من تفسير البضاوي ٤: ٩٦.

مُضْفَرًا ﴿ لَيْسَ ﴾ «ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا» فتأتا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا﴾ لتذكيراً ﴿لأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ بقدرة صانعه وحكمته وزوال الحياة الدنيا الشبيهة به .

[٢٢] - ﴿أَقَمْنِ شَرَحَ اللَّهِ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ لطف بقلبه حتى رغب^(١) في الإسلام واطمأن إليه ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ﴾ دلالة وهدي ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ وخبر «من» مقدّر أي كمن هو قاسي القلب بدليل : ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مَنْ ذَكَرِ اللَّهُ﴾ من أجل سماع القرآن و«من» ابلغ من «عن» لأن القاسي منه اشد نفرة له من القاسي عنه لسبب آخر ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بين .

نزلت الآية في «عليّ» و«حمزة» و«ابي لهب» وولده .^(٢)

[٢٣] - ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ أي القرآن، ووجه كونه أحسن لفظاً ومعنى أظهر من أن يبين ، ويدل عليه إجمالاً إسناد تنزيله الى الله مؤكداً ببناء نزل على اسمه المبدأ به ﴿كِتَابًا﴾ بدل من «أحسن» أو حال منه ﴿مُتَشَابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً في البلاغة وحسن النظم والإعجاز ﴿مُتَنَانٍ﴾ من الشاء لأنه يشني على الله بنعوت كماله وصفات جلاله ، أو من التثنية لأنه تنشئ فيه القصص والمواعظ وغيرها ، أو تشي تلاوته ﴿تَفْشَعُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ ترتعد خوفاً من وعيده ﴿ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فيه بالرحمة ولبناء أمره عليها اطلق الذكر .

وعدى به «الى» لتضمن معنى الإطمئنان ، ولم يذكر القلوب أولاً لإشعار الخشية بها ﴿ذَلِكَ﴾ الكتاب ﴿هُدًى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ من المؤمنين لأنهم المتصفون به ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ يخليه وسوء اختياره ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ عن ضلاله .

[٢٤] - ﴿أَقَمْنِ يَتَقَى بِوَجْهِهِ﴾ بأن تغلّ يداه الى عنقه فلا يتقي عن^(٣) نفسه إلا

(١) في «ج» ، رغبه .

(٢) تفسير البيضاوي ٩٦ : ٤ .

(٣) كذا في النسخ والظاهر زيادة : «عن» هنا - وفي تفسير البيضاوي ٩٧ : ٤ : فلا يقدر أن يتقي إلا بوجهه .

بوجهه ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شدته ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ كمن آمن منه ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾
القاتلون خزنة النار - : ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ أي وباله .

[٢٥] - ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من جهة
لم تخطر ببالهم .

[٢٦] - ﴿فَإِذَا قَهَمُ اللَّهُ الْخِرْيَ﴾ الذل كالمنسوخ والقتل ونحوهما ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أعظم وأدوم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك بالنظر لإعظاؤه .

[٢٧] - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ يحتاجون إليه في أمر
دينهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون .

[٢٨] - ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال من «هذا» باعتبار الصفة ﴿غَيْرِ ذِي عِوَجٍ﴾ اختلاف
وانحراف عن الحق ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الكفر .

[٢٩] - ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ للمشرك والموحد ﴿رَجُلًا﴾ مملوكاً، بدل من «مثلاً»
﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ متنازعون في إستخدامه، سبوا الأخلاق يتجاذبون في
أغراضهم المختلفة، وهو مثل المشرك في تحيره في رضى كل من معبوديه المتنازعين
فيه ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾^(١) خالصاً .

قرأه «ابن كثير» و«أبو عمرو» وقرأ الباقون : «سليماً» بفتحتين، مصدر وصف به^(٢)
أو بتقدير «ذا» ﴿لِرَجُلٍ﴾ واحد لا شركة لغيره فيه وهو مثل الموحد ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا﴾ صفة تمييز، أي لا يستويان إذ رضى واحد ممكن ورضى جماعة مختلفين
ممتنع وحاصله يرجع الى التمانع .

عن الباقر عليه السلام الرجل السلم للرجل حقاً «علي» وشيعته^(٣) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «سليماً» .

(٢) حجة القراءات : ٦٢١ .

(٣) تفسير مجمع البيان ٤٩٧ .

الزائمهم الحجة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لزومها لهم .

[٣٠] - ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ستموت ويموتون ، فلا شماعة بما يعم الكل .

[٣١] - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ تحتج عليهم بأنك قد بلغت

وانهم كذبوا ويعتذرون بما لا يجدي ، أو اريد تخاصم الناس فيما بينهم من المظالم .

[٣٢] - ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد

إليه ﴿وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ﴾ بالقرآن ﴿إِذْ جَاءَهُ﴾ بلا ترو فيه ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾

مقام ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ الممهوردين أو للجنس إستفهام تقرير .

[٣٣] - ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ﴾ بالقرآن وهو «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم

﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي هو ومن تبعه لقوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ أو أريد به الجنس

ليشمل الرسل واتباعهم .

[٣٤] - ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الجنة ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ على

إحسانهم .

[٣٥] - ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي سيئته ، وفائدة صيغة التفضيل

استعظامهم الذنب حتى ان الصغائر عندهم أسوء أعمالهم ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ

بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعادل حسناتهم بأحسنها ، فيضاعف أجراها .

[٣٦] - ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو الجنس لقراءة

«حمزة» و«الكسائي» : «عباده» أي الأنبياء^(١) ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ أي الكفرة ﴿بِالَّذِينَ مِنْ

دُونِهِ﴾ بالأصنام ، إذ قالوا : نخاف أن نخيلك آلهتنا بعبك آياها ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ﴾

يضلّه وضلاله ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ عن ضلاله .

[٣٧] - ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ يلطف به لكونه أهل اللطف ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ

يَعْزِيزُ﴾ غالب على أمره ﴿ذِي انْتِقَامٍ﴾ من أعدائه .

[٣٨] - ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ معترفين بذلك ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي الأصنام ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ مَنَسِكَاتٌ حِمْزَةٍ﴾ (١) ﴿قُلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتٌ رَحْمَتِهِ﴾ ونونهما «أبو عمرو» ونصب «ضره» و«رحمته» (٢) ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ كاشفاً للضرِّ ومصيباً بالرحمة ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ به يثق الواقفون.

[٣٩] - ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ حالكم، استعير ما للمكان للحال، وقرأ «أبو بكر» مكاناتكم (٣) ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

[٤٠] - ﴿مَنْ﴾ موصولة مفعول «تعلمون» «يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ» وقد أخذهم الله بـ«بدر» ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم، هو عذاب النار.

[٤١] - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ﴾ لتضمته مصالح دينهم ودنياهم ﴿بِالْحَقِّ﴾ ملتبساً به ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾ لعود نفعه إليها ﴿وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأن ضرره لا يتعداها ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على الهدى.

[٤٢] - ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يقبضها بقطع تعلقها عن الأبدان رأساً ﴿وَالَّتِي﴾ أي ويتوفى التي: ﴿لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ أي يتوفاها وقت نومها بقطع تعلقها عنها في الجملة لا بالكليّة ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ ولا يردها إلى البدن، وبنى «حمزة» و«الكسائي» «قضى» للمفعول ورفعاً «الموت» (٤) ﴿وَيُرْسِلُ الْآخَرَىٰ﴾ النائمة إلى بدنها فتستيقظ ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو وقت موتها ﴿إِن فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَاتٍ﴾ على قدرته وحكمته ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في هذا التدبير العجيب، فيعلمون أن من تغرّد به منزّه عن الشريك، قادر على البعث.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤١ و ٢٣٩ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ١ : ٤٥٢ .

(٤) حجة القراءات : ٦٢٤ .

[٤٣] - ﴿أَمْ اتَّخَذُوا﴾ بل إتخذ المشركون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ آلهة ﴿شُفَعَاءَ﴾ عند الله ﴿قُلْ أُولَئِكَ أَيْسَفُونَ وَلَوْ: ﴿كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ كما ترونهم جمادات لا تقدر ولا تعقل .

[٤٤] - ﴿قُلْ لِلَّهِ الشُّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ أي هو مختص بها ، فلا يشفع أحد إلا بإذنه ولعله رد لما قالوا: ان الشفعاء أشخاص مقربون ، هذه تماثيلهم ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة فلا ملك حيثذ إلا له .

[٤٥] - ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ دون آلهتهم ﴿اِسْمَارَّتْ﴾ نفرت وانقبضت ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الأصنام ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ تمتلئ قلوبهم سروراً حتى تنبسط له بشرتهم .

[٤٦] - ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ بمعنى يا الله ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين ، فاحكم بيني وبينهم ، وفيه بشارة له بالنصر لانه إنما أمره للإجابة .

[٤٧] - ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتْدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَأَ﴾ ظهر ﴿لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ وعيد بليغ ، ونظيره في الوعد : ﴿فلا تعلم نفس ما اخفي لهم ...﴾ .^(١)

[٤٨] - ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنِيبَاتٍ مَا كَسَبُوا﴾ في صحائفهم ، أو بدا جزاء سيئاتهم ﴿وَحَاقَ﴾ وأحاط ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي العذاب .

[٤٩] - ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ جنسه ﴿ضُرٌّ دَعَانَا﴾ ملتجئاً ، عكس ما كان عليه من اشمئزازه من التوحيد واستبشاره بذكر الأصنام ، ولذلك عطف بالفاء على : ﴿وإذا ذكر الله وحده﴾^(٢) وما بينهما اعتراض ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ أعطيناه انعاماً ﴿قَالَ إِنَّمَا

(١) سورة السجدة : ١٧/٣٢ .

(٢) مر آنفا في الآية ٤٥ .

أَوْتَيْنَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴿١﴾ من الله باستحقاقه له، أو: مَنِيَّ بوجوه جلله، و«الهاء» لـ«النعمة» بمعنى: الأنعام، أو لـ«ما» ان كانت موصولة ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ إختبار له، أشكر ام يكفر لا ما قاله، وتأنيث الضمير للفظ النعمة أو لتأنيث الخبر ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

[٥٠] - ﴿قَدْ قَالَهَا﴾ أي تلك الكلمة أو المقالة: ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ «قارون» وقومه لرضاهم بها ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المال.

[٥١] - ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا﴾ جزاؤها، وسمي «سيئة» لأنه في مقابلتها ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ أي «قريش» و«من» بيانية أو تبعيضية ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بغائتين، وقد أصابهم القحط سبع سنين والقتل بـ«بدر».

[٥٢] - ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه كما ضيقه عليهم سبعا، ثم وسعه لهم سبعا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بأنه الباسط القابض.

[٥٣] - ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ﴾ سَكَنَ «حمزة»: «الياء» وحذفها وصلأ هو و«أبو عمرو» و«الكسائي» وفتحها الباقون^(١) ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ بالذنوب والجنايات ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ وهو إما خاص بالمؤمنين أو عام مشروط بالتوبة والإيمان ﴿لَا تَنْفُتُوا﴾ - كسر «النون» «أبو عمرو» و«الكسائي» وفتحها الباقون -^(٢) لا تيأسوا ﴿مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ من مغفرته وتفضله^(٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ الشُّرْكُ مع التوبة وغيره مطلقاً لمن يشاء ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

والآية بالغة في اتساع رحمته بوسم المذنبين بذل العبودية، وضافتهم إليه

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤١.

(٢) النشر في القراءات ٢: ٣٠٢.

(٣) في «ج» من رحمته وتفضله ومغفرته.

الموجبين للترحم وقصر اسرافهم على أنفسهم ونهيههم عن القنوط المتضمن لتحقيق الرجا، وازافة الرحمة الى اسمه دون ضميره وتكريره في «ان الله» والتعليل بذلك مصدراً بـ«ان» مع تأكيد الذنوب بـ«جميعاً» وتعليله بما يتضمن الوعد بالمغفرة والرحمة مؤكداً بأن الفصل وتعريف الخبر.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بها. ^(١)

وعن علي عليه السلام: ما في القرآن آية اوسع منها، ^(٢) ونزولها في وحشي أو غيره لا يخصصها، ثم اردف الترغيب بالترهيب ليقرن الرجا بالخوف فقال:

[٥٤] - «وَأَتَّبِعُوا» ارجعوا «إِلَى رَبِّكُمْ» بالتوبة «وَأَسْلِمُوا» اخلصوا العمل «لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ» لا تمنعون منه.

[٥٥] - «وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ» أي القرآن أو العزائم دون الرخص «مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» بإتيانه.

[٥٦] - «أَنْ» لأن أو كراهة أن: «تَقُولُ نَفْسٌ» ونكرت لأن القاتل بعض الأنفس «يَا حَسْرَتِي» اصله يا حسرتي اي ندامتي «عَلَى مَا فَرَّطْتُ» قصرت «فِي جَنْبِ اللَّهِ» في حقّه أو طاعته، او امره أو قربه، ومنه: «وَالصَّاحِبُ بِالْجَنْبِ» ^(٣).

وعن الباقر عليه السلام: نحن جنب الله ^(٤) «وَأَنْ» هي المخففة أي وأنّي: «كُنْتُ لِمَنِ السَّاحِرِينَ» المستهزئين بالقرآن والرسول والمؤمنين والواو للحال أو العطف واللام فارقة.

[٥٧] - «أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي» ارشدني الى دينه «لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»

معاصيه.

(٢٥١) تفسير مجمع البيان ٤: ٥٠٣.

(٣) سورة النساء: ٤/٣٦.

(٤) تفسير مجمع البيان ٤: ٥٠٥.

[٥٨] - ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ رجعة الى الدنيا ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالإيمان والعمل ، فرد الله عليه ما نفاه ضمناً من هدايته فقال :
[٥٩] - ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ ءَايَاتِي﴾ وهي سبب الهداية ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ .

[٦٠] - ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوهَا عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وُجُوهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ﴾ مفعول ثانٍ لـ «ترى» ان كان قليلاً ، وإلا فحال كفاها الضمير عن الواو ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ مقام ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان ، استفهام تقرير .
وسئل الباقر عنه السلام عن الآية ، فقال : كل متحل إمامة ليست له من الله .^(١)
وعن الصادق عليه السلام : ان من حدث عنا كاذباً فإنما كذب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .^(٢)

[٦١] - ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ مفعلة من الفوز أي بفلاحهم أو بنجاتهم ، وهي اخص من الفلاح أو بعملهم الصالح وهو سببه ، وجمعها «أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي»^(٣) لإختلاف اجناسها و«البا» للتبعية ﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ حال أو استئناف يفسر «المفاضة» .

[٦٢] - ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ حفيظ يديره .
[٦٣] - ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وجميع الخيرات لا يملك التصرف فيها سواه ، جمع مقلید أو مقلاد ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بدلائل نفعه بالملك والقدرة ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لا احد أخسر منهم .

[٦٤] - ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ «غير» مفعول «أعبد»

(٢٨) تفسير مجمع البيان ٤: ٥٠٥ .

(٣) حجة القراءات : ٦٢٥ .

و«تأمروني» اعتراض أي : اغفر الله اعبد بعد هذا البيان بأمركم؟ فإنهم قالوا له : استلم بعض آلهتنا نؤمن بك، وقرأ «ابن عامر» «تأمروني» بإظهار التوئين، وحذف «نافع» الثانية وادغم الباقون وفتح «الحرميان» «الياء» .^(١)

[٦٥] - ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الرسل أي والى كل واحد منهم ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ فرضاً وهو تهديد للأمة واللام موطنه للقسم ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ اللام جواب القسم ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ عطف عليه .

[٦٦] - ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾ أي خصه بالعبادة ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ انعامه عليك .

[٦٧] - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق تعظيمه إذ اشركوا به غيره ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الغرض تصوير عظمتة واحاطة قدرته بلا نظر الى حقيقة ومجاز للقبضه .

واليمين والقبضة : المرة من القبض، وسمى بها المقبوض بالكف وجميعاً تأكيد انتصب حالاً ليشمل السبع .

ومطويات : مجموعات أو مستول عليها استيلانك على الشيء المطوى
﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه من الشركاء .

[٦٨] - ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ النفخة الاولى ﴿فَصَعِقَ﴾ مات ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ تأخير موته كحملة العرش أو غيرهم ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ يقلبون عيونهم في الجهات كالمبهوتين، أو يتظنون ما يفعل بهم .

[٦٩] - ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ بعدله المزين لها، والمظهر للحقوق فيها ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ جنسه أي صحائف الأعمال في أيدي أهلها، أو اللوح يقابل به الصحائف ﴿وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ للأمم، وعليهم من الملائكة وغيرهم أو من

استشهدوا ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الخلق ﴿بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً.
[٧٠] - ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ جزائه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فلا

يحتاج الى شاهد ثم فصل ما أجمل فقال :

[٧١] - ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعنف ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ افواجا متفرقة فوجاً، بعد فوج على تفاوتهم في الضلال جمع «زمرة» وهي الجماعة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ جواب «إذا» وخفف «الكوفون» «التاء» في الموضعين^(١) ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ - توبيخاً: - ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وهي علمه تعالى بأننا نكفر فعذب، فعدل الى الظاهر للاشعار بسبب العذاب أو قوله: «... لأملأن جهنم...» الآية.^(٢)

[٧٢] - ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾ مقدرين الخلود ﴿فِيهَا فِئَشٌ مِّنْهُوَ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جهنم، ويشعر بأن مشاغلهم فيها لتكبرهم عن الحق.

[٧٣] - ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ بلطف، اسراعاً بهم الى دار الكرامة وسيق مراكبهم ﴿إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ بحسب مراتبهم في الرفعة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ﴾ وقد فتحت ﴿أَبْوَابُهَا﴾ فالواو للحال بتقدير «قد» للاشعار بأن ابوابها تفتح لهم قبل مجيئهم تكريماً لهم ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ بشارة بالسلامة من المكاره ﴿طِبِّئْكُمْ﴾ نفساً أو طهرتم من الذنوب ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ وجواب «إذا» مقدر أي كان ما كان من الكرامات لهم.

[٧٤] - ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ بالثواب ﴿وَأَوْثَقَنَا الْأَرْضَ﴾ أرض الجنة أي ملكناها تملك الوارث لما يرثه ﴿تَتَّبِعُوا﴾ ننزل ﴿مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤١.

(٢) سورة السجدة: ١٣/٢٢.

لأن لكل شخص جنة واسعة كثيرة المنازل الحسنة ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ الجنة .
 [٧٥] - ﴿وَنَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ﴾ محققين ، حال ، ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ «من»
 زائدة أو ابتدائية ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ حال مرادفة أو مداخلة ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ متلبسين بحمده
 أي مستغرقين في ذكره بصفات جلاله وكماله ، إلتذاذاً بذلك ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين
 الخلق ﴿بِالْحَقِّ﴾ بإدخال الكفرة النار ، والمتقين الجنة ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾ على انزال كل منزلته .
 والقائل الملائكة والمؤمنون من المقضي بينهم .

سورة المؤمن

[٤٠]

خمس وثمانون آية مكية إلا ﴿الذين يجادلون...﴾ الآيتين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿حَمِّمْ﴾ اماله «ابن عامر» و«أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي» صريحاً و«ورش» و«أبو عمرو» بين بين. ^(١)

[٢] - ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ﴾ اعرابه كما في أول «الزمر» مع احتمال كونه خبر «حم» «الْعَزِيزِ» في سلطانه «الْعَلِيمِ» بكل شيء، ثم وصف نفسه بما يتضمن الوعد والوعيد فقال:

[٣] - ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ للمؤمنين وهو للدوام، واضافته حقيقية، فصَحَّ وصف المعرفة به وكذا: ﴿وَقَائِلِ النَّوْبِ﴾ مصدر كالتوبة و«الواو» تفيد الجمع بين الوصفين وأن المغفرة تكون بدون توبة وإلا لزم التكرار ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ أي مشددة أو الشديد عقابه، فحذف اللام للإزدواج وأمن اللبس، ويجوز جعل الكل ابدالاً لا هو وحده ﴿ذِي الطُّوْلِ﴾ الفضل والإنعام واكتناف صفات الرحمة لصفه: الغضب يفيد غلبتها

عليه وسبقها إياه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا يستحق العبادة سواه ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع للجزاء.

[٤] - ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن بالطمأن فيه ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عناداً منهم وبطراً ﴿فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ من الشام واليمن للتجارة، سالمين مترفين فإنهم وإن امهلوا مأخوذون كأمثالهم المذكورين في:

[٥] - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ﴾ المنحزبون على الرسل كعاد وثمود وغيرهم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد قوم نوح ﴿وَقَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ﴾ منهم ﴿بِرُسُولِهِمْ لِتَأْخُذُوهُ﴾ ليهلكوه ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا﴾ ليزيلوا ﴿بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ﴾ بالتدمير، عقوبة لهم ﴿فَكَيفَ كَانَ عِقَابِ﴾ تقرير أي هو في موقعه.

[٦] - ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ وعيده بالعذاب، وقرأ «نافع» وابن عامر «كلمات»^(١) ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بكفرهم ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ بدل من «كلمة» أو منصوب بترع اللام.

[٧] - ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ مبتدأ ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ عطف عليه، وهم «الكروبيون» اشرف طبقات الملائكة واماكنه، حملهم إياه وحفوفهم به فلا يعلمه إلا الله، ومن اعلمه به ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ خبره ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ متلبسين بحمده أي يذكرونه بصفات جلاله وكماله ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لما كان الغرض تعظيم شأن الإيمان واهله، اخبر عن ملائكة المقربين بالإيمان واعتنائهم بشان أهله وسؤالهم المغفرة لهم، يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي وسع رحمتك وعلمك كل شيء، وقدمت «الرحمة» لأنها الغرض الأصلي ها هنا «فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا» عن الشرك ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ دينك الحق ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ نجّهم منه، صرّحوا بالمطلوب بعد الرمز تأكيداً وبياناً لهول العذاب.

[٨] - ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَذْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ إِيَّاهَا ﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾ وادخل، أو وعدت من صلح ﴿مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على كل شيء، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

[٩] - ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي عقوباتها، ونعم عذاب الجحيم وغيره والمعاصي في الدنيا ﴿وَمَنْ نَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة أو في الدنيا ﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ في الآخرة ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي الرحمة.

[١٠] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ﴾ يوم القيامة، وقد مقتوا أنفسهم حين رأوا وبال أعمالهم، فيقال لهم: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ إِيَّاكُمْ ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الأمانة ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ في الدنيا، ظرف لفعل دلّ عليه «مقت الله» لا له للفصل بخبره، ولا لمقتكم لأنه في الآخرة أو تعليل للنداء، والمقتان في الآخرة.

[١١] - ﴿قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا اثْنَتَيْنِ﴾ اماتتين، الاولى خلقهم اولاً امواتاً نطقاً إذ الإمامة تكون ابتداءً كما تكون نقلاً كالتصغير والتكبير.

والثانية التي في الدنيا ﴿وَأَخِيَّتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ الإحيا في الدنيا والإحياء للبعث.

وقيل: في الدنيا^(١) ثم اماتتهم في القبر بعد الإحياء للسؤال وهذا الإحياء ثم الإحياء للبعث، إذ غرضهم ذكر أوقات بلانهم، والحياة الدنيا وقت تنعمهم فلم يذكروها ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بإنكارنا البعث وما يتبعه ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ﴾ نوع خروج من النار ﴿مَنْ سَبِيلٍ﴾ نسلكه، وجوابهم لا سبيل، ودلّ عليه:

[١٢] - ﴿ذَلِكُمْ﴾ الذي انتم فيه ﴿بِأَنَّهُ﴾ بسبب أنه ﴿إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخَذَهُ﴾ متحدأ ﴿كَفَرْتُمْ﴾ بتوحيده ﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ بالإشراك ﴿فَالْحُكْمُ﴾ في تعذيبكم ﴿لِلَّهِ الْعَلِيِّ﴾ شأنه ﴿الْكَبِيرِ﴾ العظيم في كبريائه.

[١٣] - ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ﴾ دلائل توحيده وقدرته ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ

(١) قاله الجبائي - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ١٦ هـ.

رَزَقًا بِالْمَطَرِ ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ بالآيات ﴿إِلَّا مَنْ يُبِيبُ﴾ يرجع إليه معرضاً عن الشُّرك .
[١٤] - ﴿فَادْعُوا اللَّهَ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشُّرك ﴿وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ﴾ اخلاصكم .

[١٥] - ﴿زَيْفُ الدَّرَجَاتِ﴾ ارتفعت درجات كماله وجلاله عن أن يشرك به ، أو
رافع مراتب الأنبياء والأولياء في الجنة ، أو مقامات الملائكة ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه
المستولي عليه بما حوى من الجسمانيات ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾ الوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ من
عالم امره أي بإرادته ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أن يخصه بالرسالة ﴿لِيُنْذِرَ﴾ الملقى
إليه ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ يوم القيامة لتلاقي الأرواح والأجساد فيه ، وأهل السماء والأرض
والعمال وأعمالهم ونحو ذلك ، واثبت ، «ابن كثير» «الباء» مطلقاً و«ورش» وصلاً
وكذا «التناد» .^(١)

[١٦] - ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ بدل ممّا قبله أي خارجون من قبورهم أو ظاهرة
سرائرهم وأكد بقوله : ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿لَئِنْ
الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ حكاية لما يستل عنه في ذلك اليوم وما يجاب به بتأدي
به مناد ويعجبه أهل المحشر ، وخض به «اليوم» لما مرّ في : ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ .^(٢)
[١٧] - ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ إن خيراً فخييراً ، وإن شراً فشرّاً ﴿لَا
ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ بنقص ثواب أو زيادة عقاب ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إذ لا يشغله شيء
عن شيء .

[١٨] - ﴿وَأَنذَرُهم يَوْمَ الْأَرْفَةِ﴾ الدّانية ، من أذف : قرب أي القيامة ، إذ كلّ آت
قريب ، أو الموت ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ ترتفع فلتنصق بها من الخوف
﴿كَأَظْمِينَ﴾ ممتلئين غمّاً ، حال من اصحاب القلوب بتقدير «إذ قلوبهم» أو عنها ،

(١) حجة القراءات : ٦٢٧ .

(٢) سورة الحمد : ٣ / ١ .

وجمعت كالغلاء لَأَنَّ الكَظْمَ من أفعالهم ﴿مَالِ لِّظَالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ قريب محب ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ أي لا شفاعاة ولا إجابة .

[١٩] - ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ خيانتها أو النظرة الخائنة ، أي : استراق النظر الى محرم ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ تفسر القلوب .

[٢٠] - ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ لعلمه به وقدرته عليه وغناه عن الظلم ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ لأنها جمادات ، وقرأ «نافع» و«هشام» بقاء الخطاب^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْبَصِيرُ﴾ بأفعالهم ، وعيد لهم وتقرير لعلمه وحقية قضاءه وتمريض بأصنامهم .

[٢١] - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم المكذبة لرسولهم ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ وقرأ «ابن عامر» «منكم»^(٢) ﴿قُوَّةٌ﴾ في أنفسهم ﴿وَوَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ من ابنية عجيبة ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ أهلكهم ﴿يَذُوقُهُمْ﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ عذابه .

[٢٢] - ﴿ذَلِكَ﴾ الأخذ ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات الواضحات ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ﴾ قادر على ما يريد ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب .

[٢٣] - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ المعجزات ﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ برهان بين .

[٢٤] - ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ أي موسى .

وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتوبيخ لقومه بذكر عاقبة هؤلاء .

[٢٥] - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا

نِسَاءَهُمْ﴾ كما كنتم تفعلون بهم أولاً ﴿وَمَا كُنْذُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ضياع ، وعدل الى الظاهر للتعميم والتعليل .

[٢٦] - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي﴾ وفتح «ابن كثير» «الباء»^(١) ﴿أَقْتُلْ مُوسَى﴾ كانوا يمنعون من قتله تجويزاً لصدقه، فيخافون الهلاك أو لكونه ساحراً أو قتله مظنة للمعجز عن جوابه.

وثانيه في قتله مع شدة سفكه يؤذن بتيقنه صدقه، فيخاف أن يهلكه ربه لقوله تجلداً: ﴿وَلْيَذُحْ رَبُّهُ﴾ وقيل هو استهزاء ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ فتح «الباء» في الثلاثة «الحرميان» و«أبو عمرو»^(٢) ﴿أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ من عبادتكم آيائ والأصنام ﴿وَأَنْ﴾ وقرأ «الكوفيون» «أو أن» بالترديد^(٣) ﴿يُظْهِرُ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ من التنازع والتقاتل، وفتح «اليا» و«الهاء» «ابن كثير» و«ابن عامر» و«الكوفيون» غير «حفص» و«رفعوا» «الفساد». ^(٤)

[٢٧] - ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ - لقومه إذ سمع ذلك - : ﴿إِنِّي عُذْتُ﴾ وأدغمها «أبو عمرو» و«حمزة» و«الكسائي»^(٥) ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ أكد بـ«ان» اشعاراً بأن عمدة ما يدفع به الشر العياذ بالله.

وعبر بالرب لمناسبته لطلب الحفظ، وفي: «وربكم» بعث لهم على موافقته لقوة تأثير الاجتماع ﴿مَنْ كُلِّي مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِسُومِ الْحِسَابِ﴾ يعن «فرعون» وغيره، وفيه رعاية لحقه إذ لم يسمه وإشارة الى موجب شره.

[٢٨] - ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ابن خاله، وقيل: ابن عمه^(٦) ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ نفية منهم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ﴾ لأن ﴿يَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الواضحات على صدقه ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ اضافة إليهم إستدراجاً لهم الى

(٢٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤٦.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤٣.

(٤) معناه في الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٤٣.

(٥) تفسير البضاوي ٤: ١٠٨.

(٦) قاله السدي ومقاتل - كما في تفسير مجمع البيان ٤: ٥٢١ - .

الإقرار به، ثم حاجتهم بتقسيم عقلي فقال: ﴿وَإِنْ يَكْ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ لا يتعداه ضرره فلا حاجة الى قتله ﴿وَإِنْ يَكْ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ﴾ فلا أقل أن يصيبكم بعضه وفيه هلاككم وهو انصاف، ولذلك قدم كونه كاذباً، أو يصيبكم عذاب الدنيا فإنه بعض ما يعدهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ وقد هداه الله الى المعجزات فهو إذن ليس بمتعد حد العدل، ولا كذاب، وفيه تعريض بـ«فرعون» وقيل هو كلام مبتدأ من الله تعالى. (١)

[٢٩] - ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾ غاليين ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض «مصر» ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ من عذابه أن تقتلوه ﴿إِنْ جَاءَنَا﴾ ادرج نفسه معهم للقرابة واطهار مشاركته لهم في نصحه ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ﴾ اشير عليكم ﴿إِلَّا مَا أَرَى﴾ إلا بما أراه لنفسه من قتله ﴿وَمَا أَهْدِيَكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ الصواب.

[٣٠] - ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ مثل أيامهم أي وقائعهم، ولم يجمع «اليوم» اكتفاء بجمع «الأحزاب» والبيان بقوله:

[٣١] - ﴿مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ مثل جزاء عاداتهم في الكفر من اهلاكهم ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ كفوم «لوط» ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ فضلاً أن (٢) يظلمهم فهو أبلغ من ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٣) وقيل: معناه لا يريد لهم أن يظلموا (٤) وهو أصرح في نفي قول المجبرة.

[٣٢] - ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يوم القيامة، ينادي فيه بعضهم بعضاً بالويل والثبور، أو يتنادى أهل الجنة وأهل النار، أو ينادي كل ناس بإمامهم.

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٥٢١.

(٢) في «ج»: فضلاً من أن.

(٣) سورة فصلت: ٤٦/٤١.

(٤) تفسير الكشاف ٤: ١٦٥.

[٣٣] - ﴿يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مَذْزِرِينَ﴾ منصرفين عن الموقف الى النار، أو فازرين عنها ﴿مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾ مانع ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ﴾ يخله وما اختار من الضلال ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ عن ضلاله .

[٣٤] - ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ﴾ بن يعقوب، أي جاء آبائكم أو على أن «فرعون» موسى «فرعونه أو» يوسف بن ابراهيم بن يوسف ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ قبل موسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ من الرسالة ﴿حَتَّى إِذَا هَلَكَ﴾ مات ﴿قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ فضعفتم الى تكذيب رسالته من بعده ﴿كَذَلِكَ﴾ الإضلال ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ بكفره ﴿مُزْتَابٌ﴾ شاك فيما صدقته البينات، أي يخله بسوء اختياره .

[٣٥] - ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ بدل من «مَنْ» على المعنى ﴿يَغْيِرُ سُلْطَانٍ﴾ برهان ﴿أَنَّهُمْ كَبُرُ الضَّمِيرُ لـ «مَنْ» على اللفظ «والَّذِينَ» مبتدأ وخبره «كبر» بتقدير مضاف، أي: وجدال الذين يجادلون كبر «مَقْتًا» تمييز «عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا» قرنهم بنفسه تعظيماً لشأنهم ﴿كَذَلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ يختم ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَبَّارٍ﴾ واسناده إليه تعالى كناية عن رسوخه في الكفر، أو مجاز عن ترك قسره، أو اسناد الى السبب، ونون «أبو عمرو» و«ابن عامر» و«ابن ذكوان» «قلب» على وصفه بالتكبر والتجبر لأنه منبعهما .^(١)

[٣٦] - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾ بناءً عالياً ظاهراً، من صرح: ظهر ﴿لَعَلِّي أَتْلُعُ الْأَشْتَابَ﴾ الطرق، وسكن «الكوفيون» «الياء» .^(٢)

[٣٧] - ﴿أَشْنَابَ السَّمَوَاتِ﴾ بيان لهما بعد ابهام لتشويق السامع ﴿فَاطْلُعُ﴾^(٣)

(١) حجة القراءات: ٦٣٠ - الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤٣ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤٤ .

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «فاطلع»، بالنصب الهمزة - كما يشير اليه المؤلف - .

عطف على «أبلغ» ونصبه «حفص» جواباً للترجي^(١) ﴿إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾ قاله توهماً أو إيهاماً لقومه أنه لو وجد لكان في السما فيصعد إليه ﴿وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ في أن له إلهاً غيري أرسله ﴿وَكَذَلِكَ﴾ التزيين لهؤلاء الكفرة ﴿زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ سبيل الهدى، والفاعل الشيطان.

وبنى «الحرمبان» و«أبو عمرو» و«الشامي»^(٢) «وصدَّ» للفاعل، أي: صدَّ فرعون الناس عن الهدى ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ خسار.

[٣٨] - ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ﴾ أي مؤمن آل فرعون ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ﴾ واثبت «الياء» «ابن كثير» مطلقاً و«قالون» و«أبو عمرو» وصلوا^(٣) ﴿أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ سبيل الهدى لا ما عليه «فرعون».

[٣٩] - ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ دُنْيَا مَتَاعٌ﴾ تمتع يزول ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ لدوامها.

[٤٠] - ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَتْهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يفيد اشتراط قبول العمل بالإيمان ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ بقراءتي البناء للفاعل والمفعول ﴿يُزَوِّجُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رزقاً لا يحصر لكثرتة

[٤١] - ﴿وَيَا قَوْمِ مَالِي﴾ وسكن «الكوفيتون» و«ابن ذكوان»: «الياء»^(٤) ﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ فتقابلون النصيح بالغش وبيانه:

[٤٢] - ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ مستند الى حجة إذ ما لا حجة له باطل، والغرض نفى المعلوم ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ﴾ الغالب على كل شيء «الغفَّار» لمن تاب عن الشرك.

[٤٣] - ﴿لَا جَزْمَ﴾ لا ردَّ لكلامهم و«جرم» بمعنى وجب وفاعله ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِي

(١) نظيره في الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤٤.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤٦.

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ ﴿٤٣﴾ أَي وَجِبَ عَدَمُ دَعْوَةِ الْهَتَكَمِ إِلَى عِبَادَتِهَا ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ لَأَنِّهَا جَمَادَاتٌ ﴿وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ لَأَنِّهَا إِذَا انْطَقَتْهَا اللَّهُ تَبَرَّأَ مِنْ عِبَدَتِهَا، وَلَيْسَ أَوَّلُهُ إِسْتِجَابَةً دَعْوَةٍ بِتَقْدِيرٍ مُضَافٍ ﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا﴾ مَرْجَعُنَا ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ فَيَجَازِي كُلَّا بِعَمَلِهِ ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾ بِالشَّرْكِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ مَلَازِمُوهَا.

[٤٤] - ﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾ إِذَا عَاقَبْتَهُمُ الْعَذَابُ ﴿مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ مِنَ النَّصْحِ ﴿وَأَقْوَصُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ لِيَقْبِنِي شَرْكِي، وَفَتَحَ «الْيَاءُ» «نَافِعٌ» وَ«أَبُو عَمْرٍو»^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ بِبَصِيرٍ بِالْمِبَادِ﴾ أَظْهَرَ إِيْمَانَهُ، وَقَالَ ذَلِكَ لَمَّا تَوَعَّدُوهُ بِالْقَتْلِ.

[٤٥] - ﴿فَوَقَّاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾ بِهِ مِنْ قَصْدِ قَتْلِهِ ﴿وَحَاقَ﴾ أَحَاطَ ﴿بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾ قَوْمَهُ مَعَهُ لِأَنَّهُ أَوَّلَى بِذَلِكَ ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ الْغُرُقُ أَوْ النَّارُ.

[٤٦] - «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا» يُحْرَقُونَ بِهَا، يُقَالُ عَرَضَ الْأَسِيرَ عَلَى السِّيفِ أَي قَتَلَ بِهِ، وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ، أَوْ «النَّارُ» بَدَلٌ وَ«يُعْرَضُونَ» حَالٌ مِنْهَا أَوْ مِنْهُمْ، هَذَا لِأَرْوَاحِهِمْ فِي الْبَرْزَخِ يَعْذَّبُونَ بِهِ ﴿عُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ أَي دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ فِي الْوَقْتَيْنِ، وَفِيمَا بَيْنَهُمَا بِغَيْرِ فِتْرَةٍ، وَدَلَّ عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ بِشَهَادَةِ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ أَي هَذَا قَبْلَ قِيَامِهَا فَإِذَا قَامَتْ يُقَالُ لَهُمْ: ﴿ادْخُلُوا آلَ﴾^(٢) يَا آلَ ﴿فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ جَهَنَّمَ، وَقُرَأَ «نَافِعٌ» وَ«حَفْصٌ» وَ«حَمْزَةٌ» وَ«الْكَسَائِيُّ» «ادْخُلُوا» أَمْرًا لِلزَّبَانِيَةِ بِادْخَالِهِمْ.^(٣)

[٤٧] - ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ﴾ وَاذْكُرْ وَقْتَ تَخَاصُّمِهِمْ ﴿فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ جَمْعُ تَابِعٍ، كَخَدَمٍ لَخَادِمٍ، أَوْ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى اتِّبَاعٍ مُجَازًا أَوْ بِتَقْدِيرِ ذَوِي ﴿فَقُلْ أَنْتُمْ مُتَّبَعُونَ عَنَّا نَصِيحًا مِنَ النَّارِ﴾ دَافِعُونَ أَوْ حَامِلُونَ عَنَّا

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤٦.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «ادخلوا»، بفتح الهمزة - كما يشير إليه المؤلف -.

(٣) حجة القراءات: ٦٣٣.

قسطاً منها .

[٤٨] - ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ نحن وأنتم، ولا نغني عن أنفسنا، فكيف عنكم ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ فجازى كلأ بما يستحقه .

[٤٩] - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَتِهِ جَهَنَّمَ﴾ - وضع موضع لخزنتها تهويلاً وبياناً لمكانهم منها، إذ قيل أَنَّ جَهَنَّمَ اسم لقعرها^(١) - : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ قدر يوم ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ شيئاً منه .

[٥٠] - ﴿قَالُوا﴾ - توبيخاً وإلزاماً لهم الحجة - : ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ﴾ أتينا فكذبناهم ﴿قَالُوا﴾ - تهكماً بهم - : ﴿فَادْعُوا﴾ انتم فإننا لم يؤذن لنا في الدعاء لكم ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا ضَلَالٌ﴾ ضياع، قال تعالى :

[٥١] - ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالحجة والغلبة غالباً واهلاك عدوهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ جمع شاهد، وهم الملائكة والأنبياء والمؤمنون، يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب .

[٥٢] - ﴿يَوْمَ لَا تَنفَعُ﴾^(٢) وقرأ «الكوفيتون» بالياء^(٣) ﴿الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ اغتذارهم لو اعتذروا ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ البعد من الرحمة ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ جهنم .

[٥٣] - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ المعجزات والتوراة الهادية الى الدين ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ من بعده ﴿الْكِتَابَ﴾ التوراة .

[٥٤] - ﴿هُدًى وَذِكْرًى﴾ هادياً ومذكراً، أو للهدى والتذكير ﴿لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ العقول الواعية .

[٥٥] - ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذى قومك ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالتصبر ﴿حَقٌّ﴾ كائن، واعتبر

(١) تفسير الكشاف ٤ : ١٧١ .

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «ينفع» - كما سيشير اليه المؤلف - .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤٤ .

بِقَصَّةِ «مُوسَى» ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ وإن لم تكن مذنّباً انقطاعاً الى الله وليسَ بك ﴿وَسِتِّخْ﴾ متلبساً ﴿يَحْمَدُ رَبَّكَ بِالْعِيشِ وَالْإِتْكَارِ﴾ أي على الدوام، أو صلّ العصر والفجر، أو الصلوات الخمس.

[٥٦] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ برهان ﴿أَتَأْتُهُمْ﴾ وهو عام وإن نزل في كفّار قريش واليهود، إذ قالوا: لست صاحبنا بل هو غيرك ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ تكبر عليك وحسد لك على النبوة وحبّ للرئاسة ﴿مَا هُمْ بِبَالِغِهِ﴾ بالبغي مرادهم ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ من شرهم ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿الْبَصِيرُ﴾ بأحوالكم.

[٥٧] - ﴿لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ابتداء من غير اصل ﴿أَكْبَرُ﴾ في النفوس ﴿مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ ثانياً من اصل، ومن قدر على الأشدّ قدر على الأهمّ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النظر.

[٥٨] - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ من لم ينظر ومن نظر ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي ولا يستوي المحسن ﴿وَلَا الْمُسِيءُ﴾ «لا» زائدة تؤكد نفي مساواته له في الجزاء ﴿قَلِيلًا مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١) أي تذكراً قليلاً يتذكرون، وقرأ «الكوفيون» بناء الخطاب.^(٢)

[٥٩] - ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ في اتيانها ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بها لتركهم النظر في دلائل جوازها وصدق المعبر بها.

[٦٠] - ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي﴾ وفتح «ابن كثير» الياء^(٣) ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ عاجلاً أو آجلاً بما سألتهم، أو بما هو خير منه بحسب المصلحة، إذا وقع الدعاء بشروطه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ عن دعائي.

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «تذكرون» - كما سيشير اليه المؤلف -.

(٢، ٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤٦.

عن أهل البيت عليهم السلام: أفضل العبادة الذّعاء، وأنه العبادة الكبرى. ^(١)

وقيل: معناه اعبدوني ايبكم ^(٢) لقوله عن عبادتي ﴿سَيَذَخُلُونَ﴾ وبناه «ابن كثير» و«أبو بكر» للمفعول ^(٣) ﴿جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ صاغرين.

[٦١] - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ لإسراحتكم ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ يبصر فيه، إسناد مجازي ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الله على فضله، وتكرير «الناس» لتأكيد الحكم.

[٦٢] - ﴿ذَلِكُمْ﴾ المتوحد بنعوت الكمال والجلال، هو: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إخبار يقرر كل لاحق سابقه ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ تصرفون عن توحيده مع وضوح دليله.

[٦٣] - ﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ﴾ كما افك هؤلاء، افك: ﴿الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ بغير حجة.

[٦٤] - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ مستقراً ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ سقفاً ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ بانتصابكم وتناسب اعضائكم وتهيتكم لمزاولة الأعمال ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الملاذ ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ دام خيره، إذ لا رب ولا اله غيره.

[٦٥] - ﴿هُوَ الْحَيُّ﴾ على الحقيقة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا مثل له ولا ضد ولا ند ﴿فَادْعُوهُ﴾ فاعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك والرياء، قائلين: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أو هو استئناف منه تعالى.

[٦٦] - ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ النَّبَاتُ مِنْ

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٥٢٩.

(٢) قاله مجاهد - كما في تفسير الكشاف ٤: ١٧٥.

(٣) حجة القراءات: ٦٣٥.

رَبِّي ﴿ مِنْ دَلَائِلِ تَوْحِيدِهِ ﴾ وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ اِخْلَصْ لَهُ وَانْقَادَ لِأَمْرِهِ .
 [٦٧] - ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
 طِفْلاً ﴾ اطفالاً ، وأفرد بقصد الجنس أو كل واحد ﴿ ثُمَّ ﴾ ببيكم ﴿ لِيَتَلَفَّؤْا أَشَدَّكُمْ ﴾
 كمال قوتكم ﴿ ثُمَّ لِيَتَكُونُوا شُيُوخاً ﴾ وكسر « الشين » ابن كثير و « ابن عامر » و « حمزة »
 و « الكسائي »^(١) ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ ﴾ قبل الشيخوخة أو الأشد ﴿ وَلِيَتَلَفَّؤْا ﴾
 وفعل ذلك « لتبلغوا » ﴿ أَجْلاً مُّسَمًّى ﴾ هو وقت الموت أو القيامة ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
 هذه العبر .

[٦٨] - ﴿ هُوَ الَّذِي يُخَيِّى وَيُجِيبُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا ﴾ اراد تكويبه ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ
 فَيَكُونُ ﴾ فيتكون بمجرد إرادته المعبر عنها بالقول لنفاذ قدرته فيه بلا توقف على آلة
 وعدة ، ونصبه « ابن عامر » و « الكسائي » بتقدير « أن » .^(٢)

[٦٩] - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى ﴾ كيف ﴿ يُضْرَفُونَ ﴾ عن
 الحق الى الباطل ، وكثر ذمهم تأكيداً .

[٧٠] - ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ ﴾ بالقرآن أو الجنس ﴿ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ﴾ من
 الكتب والشرائع ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ وبال تكذيبهم .

[٧١] - ﴿ إِذَا الْأَغْصَالُ فِي أَغْنَاتِهِمْ ﴾ ظرف لـ « يعلمون » و « إذ » للمضى ، وعبر بها عن
 المستقبل لتحقيقه ﴿ وَالسَّلَاسِلُ ﴾ عطف على « الأغصان » فتكون في الأعناق أو مبتدأ
 حذف خبره ، أي : في أرجلهم ، أو خبره : ﴿ يُسْحَبُونَ ﴾ أي بها .

[٧٢] - ﴿ فِي الْجَحِيمِ ﴾ الماء الشديد الحرارة أو حر النار ﴿ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾
 يوقدون ، من سجر التنور : ملاء بالوقود .

[٧٣] - ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ ﴾ - توبيخاً - : ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ .

(١) النشر في القراءات العشر ٢ : ٢٢٦ .

(٢) النشر في القراءات العشر ٢ : ٢٢٠ .

[٧٤] - ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا﴾ غابوا ﴿عَنَّا﴾ أو ضاعوا فلم نجد منهم نفعاً ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾ أي لم تكن بعبادتنا إياهم نعبد شيئاً يعتد به، أو انكروا عبادتهم إياهم ﴿كَذَلِكَ﴾ الضلال ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ في الآخرة عما ينفعهم بسبب كفرهم.

[٧٥] - ﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ في الأرض بغير الحق ﴿أي بالشرك ونفي البعث﴾ ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ تبتطرون.

[٧٦] - ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ السبعة ﴿خَالِدِينَ﴾ مقدّرين الخلود ﴿فِيهَا فِئَئِشَ مَتَوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جهنم.

[٧٧] - ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالانتقام منهم ﴿حَقٌّ فِيمَا﴾ «ان» الشرطية ادغمت في «ما» الزائدة لتأكيد الشرطية، ولذلك جاءت النون معها دون أن وحدها ﴿تُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ به من القتل والأسر، وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿أَوْتَوْفِئَكَ﴾ قبل ذلك ﴿فَالْيَتَا يُزْجَعُونَ﴾ فنجازيهم بأعمالهم، وهو جواب «تتوفيك» وقيل: جواب للفعلين بمعنى ان نعذبهم بحياتك، أو لم نعذبهم فإننا نعذبهم في الآخرة.

[٧٨] - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ قيل عدد الأنبياء ثمانية آلاف، أربعة آلاف من بني اسرائيل ومثلهم من سائر الناس^(١)

وقيل: مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً^(٢) ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إذ الإتيان بالمعجزات انما يكون بحسب المصالح التي لا يعلمها إلا الله ولا اختيار لهم في ذلك ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بالعذاب عاجلاً وآجلاً ﴿فُضِّى بِالْحَقِّ﴾

(١) تفسير مجمع البيان ٤: ٥٣٣.

(٢) نقل هذا القول البيضاوي في تفسيره ٤: ١١٣.

ﺑﻴﻦ ﺍﻟﻤﺤﻖ ﻭﺍﻟﻤﺒﻄﻞ ﴿ﻭَﺧَﺴِرَ ﻫُنَالِكَ﴾ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻮﻗﺖ، ﺍﺳﺘﻤﻴﺮ ﻟﻠﺰﻣﺎﻥ ﴿ﺍﻟﻤُﺒْطِلُونَ﴾ ﺍﻫﻞ ﺍﻟﺒﺎﻃﻞ.

[٧٩] - ﴿ﺍﻟﻠّٰهﻰ ﺍﻟَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ﺍﻟْاَنْعَامَ لِتَرْكَبُوهَا مِنْهَا وَنَمَتَآ تَاْكُلُونَ﴾ ﻓﺒﻌﺿﻬﺎ ﻟﻼﻣﺮﯾﻦ ﻛﺎﻻﺑﻞ ﻭﺍﻟﺒﻘﺮ، ﻭﺑﻌﺿﻬﺎ ﻟﻼﻛﻞ ﻛﺎﻟﻐﻨﻢ.

[٨٠] - ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ ﻛﺎﻟﺪَر ﻭﺍﻟﺠﻠﺪ ﻭﻣﺎ ﻋﻠﻴﻪ ﴿وَلِتَبْتَغُوا عَلَيْهَا حَآجَةً ﻓِى صُدُورِكُمْ﴾ ﺑﺎﻟﺘﻨﻘﻠﺔ ﺇﻟﻴﻬﺎ ﴿وَعَلَيْهَا﴾ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﺮ ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﺤﺮ ﴿تُحْمَلُونَ﴾ ﻭﻟﻢ ﻳﻘﻞ: «ﻭﻓﻲ ﺍﻟﻐﻠﻚ» ﻟﻼﺯﺩﻭﺍﺝ.

[٨١] - ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾ ﺩﻻﺋﻞ ﺗﻮﺣﻴﺪﻩ ﻭﻗﺪﺭﺗﻪ ﻭﺭﺣﻤﺘﻪ ﴿فَآيَ ءَايَاتِ ﺍﻟﻠّٰهﻰ تُنْكِرُونَ﴾ ﻭﻛﻠﻬﺎ ﺟﻠﻴﺔ ﻻ ﺗﻘﺒﻞ ﺍﻧﻜﺎﺭﺍ ﻭﺗﺬﻛﻴﺮ «آي» ﺍﺷﻬﺮ ﻣﻦ ﺗﺎﻧﻴﺔ.

[٨٢] - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا ﻓِى ﺍﻟْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَآقِبَةُ ﺍﻟَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ ﻋﺪﺩﺍ ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا ﻓِى ﺍﻟْأَرْضِ﴾ ﻣﻦ ﻗﺼﻮﺭ ﻭﻣﺼﺎﻧﻊ ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ﴾ ﻧﻔﻲ ﺍﻭ ﺍﺳﺘﻔﻬﺎﻡ ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﻣﻮﺻﻮﻟﺔ ﺍﻭ ﻣﺼﺪﺭﻳﺔ.

[٨٣] - ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ ﺑﻤﺎ ﺯﻋﻤﻮﻩ ﻋﻠﻤﺍ ﻣﻦ ﺷﺒﻬﻢ ﺍﻟﺒﺎﻃﻠﺔ ﻓﻲ ﻧﻔﻲ ﺍﻟﺒﻌﺚ ﺍﻭ ﺍﻧﻜﺎﺭ ﺍﻟﺼﺎﻧﻊ، ﻭﺗﺤﻘﻴﺮﻫﻢ ﺍﻟﺮﺳﻞ ﻭﺗﺴﻤﻴﺘﻪ ﻋﻠﻤﺍ ﺗﻬﻜﻢ ﺑﻬﻢ، ﺍﻭ ﺑﻌﻠﻤﻬﻢ ﺑﻈﺎﻫﺮ ﺍﻟﻤﻌﺎﺵ، ﺍﻭ ﻓﺮﺣﻮﺍ ﺑﻌﻠﻢ ﺍﻟﺮﺳﻞ ﺍﻱ ﺍﺳﺘﻬﺰﺍﻭﺍ ﺑﻪ ﻟﻘﻮﻟﻪ: ﴿وَحَآقَ ﺑِهِمْ مَا كَانُوا ﻳِﻪ ﻳَﺴْتَهْزِءُونَ﴾ ﺍﻭ ﻓﺮﺡ ﺍﻟﺮﺳﻞ ﺑﻌﻠﻤﻬﻢ ﺷﻜﺮ ﺍﻟﻠﻪ ﺣﻴﻦ ﺭﺍﻭﺍ ﺟﻬﻞ ﻗﻮﻣﻬﻢ ﻭﺳﻮﺀ ﻋﺎﻗﺒﺘﻬﻢ ﻭﺣﺎﻕ ﺑﺎﻟﻜﺎﻓﺮﻳﻦ ﺟﺰﺍﺀ ﺇﺳﺘﻬﺰﺍﺋﻬﻢ.

[٨٤] - ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَآسَاتِنَا﴾ ﻋﺬﺍﺑﻨﺎ ﴿قَالُوا ءَاْمَنَّا بِاللّٰهِ وَكُفِّرْنَا بِمَا كُنَّا ﻳِﻪ مُشْرِكِينَ﴾ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﺼﻨﺎﻡ.

[٨٥] - ﴿فَلَمْ يَكْ ﻳَنْفَعُهُمْ ﺇِﻣَّﺎنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَآسَاتِنَا﴾ ﺇﺫ ﻻ ﻳﻘﺒﻞ ﺇﻳﻤﺎﻥ ﺍﻟﻤﻠﺠﺂ ﴿سُنَّةَ ﺍﻟﻠّٰهﻰ ﺍﻟّٰى قَدْ خَلَتْ ﻓِى ﻋِبَادِهِ﴾ ﺍﻱ ﺳﻨَّ ﺍﻟﻠﻪ ﺫﻟﻚ ﺳﻨﺔ ﻣﺎﺿﻴﺔ ﻓﻲ ﺍﻟﺄﻣﻢ ﴿وَﺧَﺴِرَ ﻫُنَالِكَ ﺍﻟْكَافِرُونَ﴾ ﺍﻱ ﻭﻗﺖ ﺭﻭﻳﺘﻬﻢ ﺑﺄﺳﻨﺎ.

سورة فصلت

[٤١]

ثلاث أو اربع وخمسون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٢] - ﴿حَمَّ﴾ إن كان مبتدأ فخبره: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وإن كان عَدَّ

حروف فـ «تنزيل» خبر محذوف أو مبتدأ، خبره :

[٣] - ﴿كِتَابٌ﴾ وهو على الأولين بدل منه أو خبر آخر أو لمحذوف، ويشعر

كون التنزيل من «الرحمن» بأنه رحمة للعالمين ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ مَيَّزَتْ احكاماً وقصصاً ومواعظ ﴿قُرْءَانًا﴾ مدح أو حال من «كتاب» باعتبار صفة ﴿عَرَبِيًّا﴾ أفصح اللغات ﴿لِقَوْمٍ﴾ صفة أخرى أو صلة «فصلت» أو «تنزيل» ﴿يَعْلَمُونَ﴾ العربية أو للعلماء .

[٤] - ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ صفتان له أيضاً ﴿فَاعْرَضَ أَكْثَرَهُمْ﴾ عن تدبره ﴿فَهُمْ

لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع قبول .

[٥] - ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ أغطية ﴿مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ فلا نفقهه ﴿وَفِي ءَاذَانِنَا

وَقَرْءٍ﴾ صمم فلا نسمعه ﴿وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ يصدنا عن اتباعك، قالوا ذلك

إستهزاء واقطاً له صلى الله عليه وآله وسلم من اجابتهم له ﴿فَاعْمَلْ﴾ على دينك أو في هلاكنا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ﴾ على ديننا أو في هلاكك .

[٦] - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ أي أنا من جنسكم لا من جنس آخر، غير أنني مبرز بالوحي لأدعوكم الى توحيد من دل البرهان على ان لا إله لكم غيره ﴿فَاسْتَعِظُوا﴾ متوجهين : ﴿إِلَيْهِ﴾ بالتوحيد واخلص الذين ﴿وَاسْتَغْفِرُوا﴾ من الشرك ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ تهديد لهم .

[٧] - ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ فالكفار مخاطبون بالفروع ، وقرن منعها بالشرك والكفر بالآخره في : ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ تشديداً لوزر مانعها وحثاً للمؤمنين على ادائها والشفقة على الخلق .

[٨] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ غير مقطوع أو لا أذى فيه ، من المن أي القطع أو المكدر للصنيعة .

[٩] - ﴿قُلْ﴾ - توبيخاً لهم - : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ في مقدارهما ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا﴾ شركاء ﴿ذَلِكَ﴾ الخالق ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ مالكمهم وخالفهم ومدبرهم .

[١٠] - ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ استئناف لا عطف على «خلق» للفصل بأجنبي ﴿مِنْ قَوْفِهَا﴾ باديةً ليعتبر بها ويتوصل الى منافعها ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾ كثر خيرها بالمياه والزرع والضرع ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ الناشئة منها قسمها للناس والبهائم لكل نوع ما يتعيش به ، أو خصص حدوث كل قوت بقطر منها ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي مع اليومين الأولين ﴿سَوَاءً﴾ إستوت سواء أي إستواء ، والجملة صفه «أيام» أو حال من ضمير «فيها» أو «اقواتها» ﴿لِلنَّاسِ وَاللِّسَائِلِينَ﴾ متعلق بقدر أي قدر اقواتها للطلالين ، أو بمحذوف أي ذكر مدة خلق الأرض وما فيها للسائلين عنها .

[١١] - ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾ قصد ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ بعد خلق الأرض لا دحوها .

وقيل : خلق السماء قبل الأرض .^(١)

و«ثُمَّ» لتفاوت ما بين الخلقين ، ويعضده تقدم الدحو المتأخر عن السماء على خلق الجبال «وَهِيَ دُحَانٌ» اجزاء دخانية .

وقيل : أول ما خلق الماء ، فحدث منه زبد ، خلق منه الأرض ودخان خلق منه السماء «فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا» بما خلقت فيكما من النيرات والكائنات أو احصلا في الوجود ، فالخلق السابق بمعنى التقدير ، أو «الفاء» لترتيب الأخبار «طَوَّعَا أَوْ كَرَّهَا» طائعتين أو مكرهتين ، والغرض اظهار كمال القدرة «قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» مستجيبين لأمرك ، وهو تمثيل لنفوذ قدرته فيهما بأمر المطاع وإجابة المطيع وجمع العقلاء لتتزيلهما بخطابهما منزلهما .

وقيل : أقدرهما على الجواب فخاطبهما وهذا إنما يتمشى على الوجه الأول .

[١٢] - «فَقَضَاهُنَّ» أتم خلقهن واحكمهن ، والضمير للسماء باعتبار ما تؤول إليه من الجمع أو مبهم يميزه : «سَبْعَ سَمَوَاتٍ» وهي على الأول حال «فِي يَوْمَيْنِ» قيل : هما الخميس والجمعة ، وهما مع تلك الأربعة ستة كما في آيات أخر^(٢) «وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا» أمر أهلها من العبادة والطاعة ، أو شأنها وما يصلحها «وَرَبَّانَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ» بنيرات تضيء كالمصابيح «وَحِفْظًا» وحفظناها عن المسترقة حفظاً «ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ» بكمال قدرته «الْعَلِيمِ» بمصالح خلقه .

[١٣] - «فَإِنْ أَعْرَضُوا» عن الإيمان بعد هذا البيان «نَقُولُ أَتَذَرُكُمْ صَاعِقَةٌ» فحزفهم عذاباً^(٣) يصعقهم أي يهلكهم «مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» مثل عذابهم الذي

(١) تفسير مجمع البيان ٦: ٥ .

(٢) ينتظر سورة الاعراف ٥٤/٧ - يونس ٣/١٠ - هود ٧/١١ - الفرقان ٥٩/٢٥ .

(٣) في «ج» بعذاب .

أهلكهم، ولا ينافيه آية: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾^(١) لأنها مدنية.

[١٤] - ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ﴾ حال من «صاعقة عاد» أو ظرف لها باعتبار المعنى ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من كل جهاتهم بالإنذارات والحجج أو حذروهم ما مضى من هلاك الكفرة وما يأتى من عذاب الآخرة أو بالعكس.

وقيل من بين أيديهم الرسل الذين عاينوهم، ومن خلفهم الذين وصل اليهم خبرهم ﴿أَلَا﴾ بأن لا ﴿تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾ إرسال رسل ﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ رسلاً ﴿فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ على زعمكم ﴿كَافِرُونَ﴾ إذ لستم بملائكة.

[١٥] - ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ على الخلق ﴿يَغْيِرُ الْحَقَّ وَقَالُوا﴾ - لَمَّا خوفوا بالعذاب - : ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ اغتراراً بقوتهم، كان أحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل بيده ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ﴾ وخلق قوتهم ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ قدرة إذ لا تناهي لقدرته ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ عناداً.

[١٦] - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردة مهلكة من الصَّر: البرد، أو شديدة الصوت من الصرير ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾ مشؤومات عليهم، وسكن «الحاء» «الحرميّان» و«البصريّان» وصفاً على فعل أو مصدراً وصف به أو مخفف المكسور^(٢) ﴿لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ الذلّ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى﴾ وصف العذاب بالخزي وهو في الأصل للمعذب مبالغة ﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ بمنعهم منه.

[١٧] - ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أرياهم طريق الهدى ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى﴾ الضلال ﴿عَلَى الْهَدَى﴾ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ مصدر كالهوان، وصف به مبالغة ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر.

[١٨] - ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ منها ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ «صالحاً» ومن تبعه.

(١) سورة الأنفال: ٣٣ / ٨.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٤٧ وحجة القراءات: ٦٣٥ مع اختلاف فيهما.

[١٩] - ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ﴾ وقرأ «نافع» بالنون مفتوحة، وضَمَّ «الشين» ونصب «اعداء»^(١) ﴿فَهُمْ يَوْمَ عَوْناً﴾ يحبس أولهم على آخرهم ليجتمعوا.

[٢٠] - ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ وزيدت «ما» تأكيداً لمفاجأة الشهادة لمحبيهم ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بإنطاق الله كلاً منهم بما اقترف به.

[٢١] - ﴿وَقَالُوا لِمَ جُودِهُمُ﴾ - تعجباً أو عتاباً - : ﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي اراد نطقه ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ من كلام الجلود أو استئناف يقرر ما قبله، بأن من قدر على خلقكم وانطاقكم ابتداءً واعادتكم ثانياً، يقدر على انطاق جوارحكم ومن كانوا يستترون من الناس عند ارتكاب القبائح خوف الفضيحة، فقبل لهم :

[٢٢] - ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَرُّونَ﴾ عند ارتكابكم القبائح ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ لأنكم لم تظنوا أن جوارحكم تشهد عليكم إذ لم تيقنوا بالبعث ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ﴾ عند استاركم ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهو ما اخفيتموه.

[٢٣] - ﴿وَذَلِكُمْ﴾ مبدأ ﴿ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ خبره ﴿أَرَادَكُمْ﴾ أهلككم، خبر ثان، أو هو الخبر و«ظنكم» بدل ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ باستبدالكم بالجنة النار.

[٢٤] - ﴿فَإِنْ يَصْبرُوا﴾ التفات ﴿قَالَتِ النَّارُ مَتَىٰ لَهُمْ﴾ ولا ينفعهم الصبر ﴿وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا﴾ يطلبوا العنبي أي الرضا ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَجِلِينَ﴾ المرضيين.

[٢٥] - ﴿وَقِيضْنَا﴾ سببنا أو هيأنا، من القِيض، وهو البدل، ومنه المقايضة

أي المعارضة ﴿لَهُمْ قُرْآنٌ﴾ أخداناً من الشياطين، وهو مجاز عن منعهم اللطف لكفرهم حتى استولت عليهم الشياطين ﴿فَرَيَنُوا لَهُمْ مَاءً بَيِّنًا يَدِينُهُمْ﴾ من الدنيا وشهواتها ﴿وَمَا خَلَقَهُمْ﴾ من الآخرة ونفيها ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ الوعيد بالعذاب ﴿فِي أُمَمٍ﴾ جملة «أمم» حال من المجرور ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ هلكت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ وكانوا مثلهم ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي هم والأمم ﴿كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ فلذلك استحقوا العذاب.

[٢٦] - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ - أي بعضهم لبعض: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾ إذا قرأه محمد متى الله عليه وآله وسلم ﴿وَالْعَوَّا فِيهِ﴾ وارفعوا أصواتكم بالهذيان لتخلطوا عليه ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ الفارى على قرائته.

[٢٧] - ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ وهم هؤلاء أو كل الكفرة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَاءَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أقبح جزاء عملهم، وسمى «أشوء» للمقابلة.

[٢٨] - ﴿ذَلِكَ﴾ المتوعد به ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾ خبر «ذلك» ﴿النَّارُ﴾ بيان لـ «جزاء» أو خبر محذوف ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ أي هي منزل إقامتهم لا يتقلون منها ﴿جَزَاءُ﴾ يجزونها جزاء ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ وضع موضع «يلغون» إقامة للسبب مقام المسبب.

[٢٩] - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهم في النار ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَصْلَانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ أي شيطاني الجنسين الداعيين لنا الى الضلال.

وقيل: ابليس وقايل سنا الكفر والقتل، ^(١) وسكن «راء» إرنا «ابن كثير» و«ابن عامر» و«أبو بكر» و«أبو شعيب» واختلس كسرتها «الدوري» ^(٢) ﴿نَجْعَلُهُمَا نَحْتِ أَقْدَامِنَا﴾ في الدرك الأسفل أو نطأهما إذلالاً ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ محلاً أو حالاً.

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ١٢.

(٢) حجة القراءات: ٦٣٦.

[٢٠] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ اقراراً بتفرده بالربوبية ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على

التوحيد والطاعة .

وسأل بعض الشيعة الرضا عليه السلام عن الإستقامة ، فقال : هي والله ما أنتم عليه ^(١) ﴿تَنْتَزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ عند الموت أو عنده وفي القبر والقيامة ﴿أَلَا﴾ بأن لا ، أو اي لا ﴿تَخَافُوا﴾ مما أمامكم ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلفتم من أهل وولد ﴿وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ التي كنتم توعدون .

[٢١] - ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ نتولى حفظكم والهامكم الخير مقابلة لفعل الشياطين بالكفرة ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ نشفع لكم ونكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ من الملاذ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ تمنون من النعيم .

[٢٢] - ﴿فَرُؤُا﴾ حال مما «تدعون» أي مهيباً ﴿مِّنْ عَقُورٍ رَّحِيمٍ﴾ فيكون جليلاً هنيئاً .

[٢٣] - ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ الى توحيده ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ ليتفدى به فيه ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ تمدحاً أو تدينساً بالإسلام ، ومنه فلان يقول كذا أي يدين به .

والآية نعم من له هذه الصفات أو تخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

[٢٤] - ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ في الجزاء ، ولا الثانية زائدة تؤكد النفي ﴿اذْفَعْ﴾ السيئة إذا اعترضتك ﴿بِالَّتِي﴾ بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي بالحسنة كالجهل بالحلم ، والإساءة بالعفو ، والعنف باللطف ، أو بأحسن الحسنات التي تدفع بها ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي فيصير عدوك كالمحب القريب إذا فعلت ذلك .

[٣٥] - ﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾ أي يؤتى هذه الفعلة وهي دفع السيئة بالحسنة ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على تجرع المكاره ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ عقل كامل أو ثواب جزيل هو الجنة.

[٣٦] - ﴿وَأَمَّا﴾ «ان» الشرطية، ادغمت في «ما» الزائدة للتأكيد ﴿يَبْتَغِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ ينخسك منه نخس أي وسوسة صارفة عما امرت به ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ من شره يكفكه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لدعائك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بصلاحيك.

[٣٧] - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ لانهما مخلوقان مثلكم ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ خلق الأربعة المذكورة ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ تخصونه بالعبادة.

[٣٨] - ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا﴾ عن السجود لله وحده ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي دائماً ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ لا يملون.

[٣٩] - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ يابسة، استعير من الخشوع أي التذلل ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ تحركت وانتفخت ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا﴾ بالنبات ﴿لَمَجِى الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه الإحياء والإماتة.

[٤٠] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ يميلون عن الحق، وفتح «حمزة» «الياء» و«الحاء»^(١) ﴿فِي آيَاتِنَا﴾ بالطمع والتكذيب ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ كفى به وعيداً ﴿أَقْمِنُ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إستفهام تقرير وتوبيخ ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ أم تهديد ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به.

[٤١] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ وخبر «ان» مقدر بنحو يجازون أو اولئك ينادون ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ غالب بقوة حججه أو عديم النظر.

(١) هذه الآية فيها سجدة واجبة.

(٢) حجة القراءات: ٦٣٦.

[٤٢] - ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ من جهة من الجهات أو مما في أخباره بما مضى وما يأتي ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ﴾ في أفعاله ﴿حَمِيدٌ﴾ على إفضاله .
 [٤٣] - ﴿مَا يُقَالُ لَكَ﴾ أي ما يقول كفار مكة لك ﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ﴾ إلا مثل ما قال الكفرة ﴿لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من التكذيب أو ما يقول الله لك إلا مثل ما قال لهم من الصبر ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ للمؤمنين ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ للكافرين ، ويجوز كونه المقول على الثاني .

[٤٤] - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الذكر ﴿قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ كما قالوا اقتراحاً هلا انزل بلغة العجم ﴿لَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ بينت حتى نفهمها ﴿أَعْجَمِيٌّ وَهَرَبِيٌّ﴾ أقرآن أعجمي ورسول ، أو مخاطب عربي ، وقرأ «هشام» «اعجمي» على الإخبار و«أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي» بهمزتين والباقون بهمزة^(١) ومدة ،^(٢) والإستفهام للإنكار والغرض انهم لتعنتهم لا ينفكون عن الاعتراض سواء كان عربياً أو أعجمياً ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ من الحيرة ﴿وَشَفَاءٌ﴾ من الشك ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هو ﴿فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ لنصامهم عن إسماعه ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ لتعامي قلوبهم عن تدبره ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي هم كمن ينادي من بعد لا يسمع ولا يفهم النداء .

[٤٥] - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير القضاء والجزاء الى القيامة ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ بإهلاك المكذبين ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي اليهود أو قومك ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ من التوراة أو القرآن ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع الريبة .

[٤٦] - ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ ثوابه ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَلَعَلَّهَا﴾ وباله ﴿وَمَا رَبُّكَ

(١) جملة «الباقون بهمزة» ساقط من «ج» .

(٢) حجة القراءات : ٦٣٧ .

يُظْلَمَ لِلْعَبِيدِ ﴿١﴾ لعلمه بفتح الظلم وغناه عنه .

[٤٧]- ﴿إِنَّهُ يَرُدُّ عَلَماً السَّاعَةِ﴾ متى تكون، لا يعلمه إلا هو ﴿وَمَا﴾ نافية ﴿تُخْرِجُ مِنْ﴾ زائدة ﴿نَمْرَةً﴾^(١) وقرأ «نافع» وابن عامر «نمرات» جمعاً^(٢) ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ أوعيتها جمع «كم» ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ إلا مقرون كل ذلك بعلمه ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ بزعمكم، وفتح «ابن كثير» «الياء»^(٣) ﴿قَالُوا أَإِذَا ذُنُوبُنَا أَعْلَمْنَاكَ أَوْ أَسْمَعْنَاكَ﴾ مَا مِنْ شَيْءٍ ﴿شَهِدَ﴾ شاهد اليوم بأن لك شريكاً أو مشاهد لهم لا أنهم ضلُّوا عنا .

[٤٨]- ﴿وَصَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من الأصنام ﴿وَيُظَنُّوا﴾ أيقنوا ﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيصٍ﴾ مهرب، والنقي معلق عن العمل .

[٤٩]- ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ﴾ الكافر ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ لا يمل من طلب النعمة ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ البلاء ﴿فَيَتَوَسَّ قُتُوطٌ﴾ من رحمة الله .

[٥٠]- ﴿وَلَتَيْنِ﴾ قسم ﴿أَذْفَانَهُ رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿مِمَّا مِنْ بَعْدِ صَرَاءٍ﴾ شدة ﴿مَسَّتُهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ مستحق لي بعمل لي أو دائم لي ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَتَيْنِ﴾ قسم ﴿رُجِفْتُ إِلَى رَبِّي﴾ فرضاً، وفتح «نافع» و«أبو عمرو» «الياء»^(٤) ﴿إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْخُسْنَى﴾ للحالة الحسنی، كما أكرمني في الدنيا ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ إذا جازيناهم به ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد .

[٥١]- ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ﴾ عن الشكر ﴿وَنَكَا بِجَانِبِهِ﴾ بعد بنفسه عنه تجبراً، وقرأ «ابن ذكوان» «ناء» على القلب أو بمعنى نهض^(٥) ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾

(١) في المصحف الشريف «نمرات» .

(٢) حجة القراءات: ٦٣٧ .

(٣) (٤٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٤٩ .

(٤) (٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٥٠ .

فَدُودُ دُعَاءِ عَرِيضٍ ﴿ كثير دائم ، استعير مما امتدَّ عرضه وهو أبلغ من الطويل إذ العرض يلزمه الطول ولا عكس ، والتوفيق بينه وبين كونه يأساً بأنه يؤوس بالقلب ، دعاء باللسان أو بتغاير الموصوفين .

[٥٢] - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ اخبروني ﴿ إِنْ كَانَ ﴾ القرآن ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ كما أقول ﴿ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ﴾ عناداً ﴿ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ ﴾ خلاف للحق ﴿ يَعِيدُ ﴾ عنه أي : لا أحد أضلَّ منكم ، فوضع الظاهر موضعه بياناً لحالهم .

[٥٣] - ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ في اقطار السموات والأرض من النيرات والنبات وغيرها ، أو من الحوادث التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والفتوح التي يسرها الله له ولأمته ﴿ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ من لطائف الصنع وبدائع الحكم ، أو فتح مكة ﴿ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ « الهاء » الله أو الرسول أو القرآن أو الدين ﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ ﴾ « الباء » زائدة للتأكيد ﴿ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ بدل منه أي أو لم يكفهم في صدقك أَنَّ رَبَّكَ مَطَّلِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لا تخفى عليه خافية .

أو ألم يكفك انه مَطَّلِعٌ على الأشياء فيعلم حالك وحالهم .

[٥٤] - ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ ﴾ شك ﴿ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴾ علماً وقدرة فلا يفوته شيء جل جلاله .

سورة الشورى

[٤٢]

ثلاث وخمسون آية مكية إلا ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ...﴾ الآيات الأربع خاصة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٢] - ﴿حَمْدٌ * عَسَقٌ﴾ إن كانا اسمين للسورة فالفصل، وعدّهما آيتين لذلك،

وإلا فلمطابقة سائر الحواميم .

[٣-٤] - ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الإيحاء، أو مثل معاني هذه السورة ﴿يُوحَى﴾ أي

أوحى ﴿إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وعبر بالمضارع ايذاناً بأن إيحاء مثله عادته

﴿اللَّهُ﴾ فاعل «يوحى» وعلى قراءة «ابن كثير»^(١) بالبناء للمفعول فاعل فعل دلّ عليه

«يوحى» والمسند إليه «إليك» إن جعل «كذلك» مصدراً وإن جعل مبتدأ فضميره في

«يوحى» وهو خبره ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ صفتان «لله» أو هما وما بعدهما اخبار، ان

ارتفع «الله» بالإبتداء أو صفتان له والخبر: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وعلى

بقية الوجوه استئناف ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ عطف عليه .

(١) حجة القراءات : ٦٣٩ .

[٥] - ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ﴾ وقرأ «نافع» و«الكساقي» بالياء ^(١) ﴿يَتَقَطَّرْنَ﴾ ينشققن أن دعوا له ولداً، أو من عظمته وقرأ «الحرميان» و«حفص» و«الكساقي» بالناء ^(٢) من التفطر وهو ابلغ من الإنفطار إذ مطاوع فعل مشدداً ابلغ من مطاوع فعل ﴿مِنْ قَوْفِهِنَّ﴾ أي يتدنى الإنفطار من أعلاهن وتخصيصه للدلالة على انفطار أسفلهن بالاولوية ولزيادة التهويل ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من المؤمنين، وإن عمم فيراد بالاستغفار ما يعم طلب الإمهال للكفرة والعصاة منهم لعلهم يتوبون ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لأوليائه أو لكل خلقه، إذ رحمته في الدنيا وسعت كل شيء.

[٦] - ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي الأصنام ﴿اللَّهُ حَفِيفٌ﴾ محص ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أعمالهم فمجازيهم بها ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ تطالب بإيمانهم ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ ^(٣).

[٧] - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الإيعاء ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ أو مثل هذا المعنى، فالكاف مفعول به و«قرآنًا عربياً» حال منه ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أهل مكة وسائر الناس، العذاب ﴿وَتُنذِرَ﴾ الناس ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ يوم القيامة، يجتمع فيه الخلق أو الأرواح والأجساد، أو كل عامل وعمله، ويجوز كون «وتنذر» تكرير للتأكيد و«يوم الجمع» ثاني مفعولي «لتنذر» ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اعتراض لا محل له ﴿فَرِيقٌ﴾ منهم ﴿فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ في النار.

[٨] - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ لقصرهم على دين واحد وهو الإسلام ولكنه لم يفعل لمنافاته التكليف ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ وهم المؤمنون

(١) حجة القراءات: ٦٤٠.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢: ٣١٩.

(٣) اقتباس من الآية ٤٨ من هذه السورة

باختيارهم ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ الكافرون ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يمنعهم من العذاب .
[٩] - ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي الأصنام، والهمزة للإنكار ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ لا ولي سواه ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو الحقيق بالولاية .

[١٠] - ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ﴾ مع الكفار ﴿فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من امور دينكم ودنياكم ﴿فَحُكْمُهُ﴾ مفوض ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ يفصل بينكم باثابة المحق ومعاقبة المبطل ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي﴾ بتقدير: «قل» ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ارجع في اموري .

[١١] - ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من اخبار ذلكم أو خبر محذوف ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ من جنسكم ﴿أَزْوَاجًا﴾ نساء ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ﴾ وجعل لها من جنسها ﴿أَزْوَاجًا﴾ ذكورا واناثا، أو لكم منها اصنافا ﴿يَذَرُوكُمْ﴾ يخلقكم ويكثركم، من الذرة أي: البث، والضمير على الأول للناس، والأنعام بالتغليب ﴿فِيهِ﴾ في هذا الجعل فإنه سبب التوالد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ اريد بمثله ذاته أي ليس مثل ذاته شيء كقولهم: مثلك لا يخل، مبالغة في نفيه عنه، أو صفته أي ليس كصفته صفة، وقيل: الكاف زائدة للتأكيد ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ لكل مسموع ومبصر .

[١٢] - ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مفاتيح خزائنها ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه مصالح البسط والقبض .

[١٣] - ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى﴾ أي بين لكم من الدين ما اشترك فيه «نوح» و«محمّد» صلى الله عليه وآله وسلم ومن بينهما من أهل الشرائع المفسر بقوله: ﴿أَن أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي اصوله من التوحيد والنبوة والمعاد، وهو بدل من مفعول «شرع» أو استئناف، كأنه جواب: وما ذلك المشروع؟ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِ﴾ في هذه الاصول .

وامّا الفروع فقد تختلف بحسب الأوقات ﴿كَبُرَ﴾ عظم ﴿عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾ الى دينه ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ توفيقه له ﴿وَيَهْدِي﴾ بالتوفيق ﴿إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ يقبل إليه .

[١٤] - ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ أي أهل الكتاب أو أهل الأديان ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بصحة نبوة «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم أو بالتوحيد ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وعداوة ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الجزاء ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بإهلاك المبطلين ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ﴾ وهم العرب ، اورثوا القرآن أو أهل الكتاب المعاصرون له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد أهل الكتاب ﴿لَقِيَ شَكَّ مِنْهُ﴾ من القرآن أو كتابهم لا يعلمونه كما هو ﴿مُرِيبٌ﴾ موقع للريبة .

[١٥] - ﴿فَلِذَلِكَ﴾ فلاجل ذلك التفرق أو الشك ﴿فَادْعُ﴾ الى الذين الحنفي أو الى ما يزيل الشك ، وقيل : اللام بمعنى «الى» صلة لـ «ادع» والإشارة الى القرآن ﴿وَاسْتَمِعْ﴾ على الدعوة ﴿كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في تركها ﴿وَقُلْ ءَأَنْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ أي بكل كتاب أنزله ﴿وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ﴾ بأن أعدل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ في التبليغ والحكم ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ لكل جزاء عمله ﴿لَا حُجَّةَ﴾ لا محاجة ولا خصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ لظهور الحق فلا وجه لها ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ يوم القيامة لفصل القضاء ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع .

وقيل : الآية منسوخة بآية السيف .^(١)

[١٦] - ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ في دينه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ﴾ بعد ما استجاب له الناس وقبلوه ، أو بعد ما استجاب الله لرسوله دعاءه بالنصر ﴿حُجَّتُهُمْ

دَاحِضَةً ﴿۱۷﴾ بَاطِلَةٌ ﴿۱۸﴾ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴿۱۹﴾ مِنْهُ ﴿۲۰﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿۲۱﴾ بِكُفْرِهِمْ.

[١٧] - ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ جنسه ، أو القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متلبساً بالغرض الصحيح ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ وانزل العدل ، أو الشرع المنصف بين الناس أو ألهم اتخاذ آلة الوزن ﴿وَمَا يُذِيرُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ﴾ أي مجيئها ﴿قَرِيبٌ﴾ أو ذكر بتأويل البعث فيجب على العاقل التمسك بالدين ولزوم العدل قبل مفاجأة القيامة له .

[١٨] - ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ استهزاء ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿مِنْهَا﴾ خوفاً مقروناً بالرجاء ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الواجب كونه ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ﴾ يخاضعون ، من المارية : الشك ﴿فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ عن الصواب .

[١٩] - ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ يعتمهم ببره ولم يعاجل مسيئهم بالعقوبة ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ من كل منهم رزقاً بمقتضى حكمته ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾ على ما يريد ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب على كل شيء .

[٢٠] - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ ثوابها ، ستمى حرثاً تشبيهاً لطالبه بمن يلقي البذر في الأرض طلباً للزيادة ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ نضاعف له الواحد عشرة وأكثر ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ما قسمنا له ، لا ما أراد ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ إذ الأعمال بالنيات .

[٢١] - ﴿أَمْ﴾ بل ألهم ﴿وَالْهَمزة للتوبيخ والتقرير ﴿شُرَكَوُا﴾ وهم شياطينهم ﴿شَرَّعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ الباطل ﴿مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ كالشرك ونفي البعث ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ الوعد بتأخير الفصل الى القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين بإهلاكهم في الدنيا ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة .

[٢٢] - ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ من الجرائم ﴿وَهُوَ﴾ أي وباله ﴿وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ لا محالة ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴿ فِي مَتَرِهَاتِهَا ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ ﴾ يَتَمَنَوْنَ ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ ﴾ الثَّوَابُ ﴿ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ .

[٢٣] - ﴿ ذَلِكَ ﴾ الثَّوَابُ أو التبشير ﴿ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ ﴾ بالتخفيف وشدده «نافع» و«عاصم» و«ابن عامر»^(١) «عِبَادَةُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» أي يبشرهم به، حذف الجار ثم العائد أي يبشرهموه ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ ﴾ كائنه ﴿ فِي الْقُرْبَى ﴾ مصدر بمعنى القرابة، جعلوا مكاناً للمودة مبالغةً .

والإستثناء متصل، أي: لا أسئلكم اجرا إلا هذا، وهو في الحقيقة ليس أجراً إذ نفعه عائد عليهم، أو منقطع أي لا أسئلكم أجراً قط، لكن أسئلكم أن تودوا قرابتي .

عن «سعيد بن جبير»: لما نزلت، قيل: يا رسول الله من قرابتك؟ قال: «علي» و«فاطمة» وابناهما،^(٢) والاحبار الواردة في ذلك من طرق العامة والخاصة مستفيضة تبلغ التواتر المعنوي وهو المطابق للظاهر بخلاف تفسيره بـ «لا أسألكم إلا أن تودوني لقرابتي منكم» أو «إلا أن تودوا الله في تقريبكم إليه بالطاعة»^(٣) ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ ﴾ يكتسب ﴿ حَسَنَةً ﴾، عن «السدي» هي مودة آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن «الحسن بن علي» عليه السلام: «هي مودتنا أهل البيت اصحاب الكساء»^(٤) وان عممت فمودتهم اصل كل حسنة واساس كل طاعة ﴿ نَزِدْ لَهُ فِيهَا ﴾ في الحسنة ﴿ حُسْنًا ﴾ بتضعيف ثوابها .

ودعوى نزولها في «ابي بكر» ومودته لهم، يدفعها منع «فاطمة» عليها السلام نحلة

(١) حجة القراءات: ٦٤١ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٢٨ - وراجع الحديث بطوله في تفسير القمي ٢: ٧٥٠ وكتاب النعمة لابن البطريق الفصل التاسع .

(٣) هذا رد لكلام البضاوي في تفسيره ٤: ١٢٣ .

(٤) ينظر تفسير مجمع البيان ٥: ٢٩ .

أبيها وإرثه، وموتها غضبى عليه، وإبصارها ان لا يصلي عليها^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾
للسَّيِّئَاتِ ﴿شَكُورٌ﴾ للحسنات بتوفية ثوابها ومضاعفته .

[٢٤] - ﴿أَمْ﴾ بلى أ ﴿يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بالقرآن وبدعوى الرسالة ﴿فَإِنْ﴾
بَسَّ اللَّهُ يَخْزِمُ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴿بِنَسْكِ الْقُرْآنِ فَكَيْفَ تَقْدِرُ أَنْ تَفْتَرِيَ عَلَيْهِ؟ أَوْ يَرْبِطَ عَلَىٰ﴾
قَلْبِكَ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ إِذَا هُمْ ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ استئناف أي من عادته محق الباطل،
فلو كان ذلك مفترى لمحقه، وقد يحذف الواو خطأ تبعاً للفظ ﴿وَيُحِثُّ الْحَقُّ﴾ يشته
﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ بوحيه .

وقيل : يمحى باطلهم ويثبت حقك بالقرآن المعجز^(٢) ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾
الصُّدُورِ ﴿بِضَمَانِ الْقُلُوبِ﴾ .

[٢٥] - ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ فلا يؤاخذهم بما تابوا عنه، وعدى
بـ «عن» لتضمنته معنى الأخذ ﴿وَيَغْفِرُ عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ المتاب عنها مطلقاً وغيرها إلا
الشرك لمن يشاء ﴿وَيَعْلَمُ مَا يَقُولُونَ﴾^(٣) وقرأ «حفص» و«حمزة» و«الكسائي» بناء
الخطاب .^(٤)

[٢٦] - ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي يستجيب الله لهم
بإعطائهم ما سألوا واثابهم على طاعتهم أو يستجيبون الله إذا دعاهم الى طاعته
﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ على ما فعلوا واستحقوا بالطاعة أو بالإستجابة ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ استحقوه بكفرهم .

[٢٧] - ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾ جميعهم ﴿لَبَغُؤُوا فِي الْأَرْضِ﴾ لبطروا^(١)

(١) هذا أيضاً رد الكلام البيضاوي في تفسيره ٤: ١٢٣ .

(٢) نقله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٩ .

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «تفعلون» - كما سيشير اليه المؤلف - .

(٤) حجة القراءات : ٦٤١ .

وتجبروا وظلم بعضهم بعضاً ﴿وَلَكِنْ يُنْزَلُ﴾ وخففه «ابن كثير» و«أبو عمرو»^(١) ﴿يَقْدِرُ﴾ بتقدير «مَا يَشَاءُ» بحسب مصالحهم ووفق حالهم ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.

[٢٨] - ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ^(٢) الْغَيْثَ الْمَطْرَ النَّافِعَ، وَشَدَّه نَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ^(٣)﴾ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَتَطُوا﴾ يسوا منه ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ يعم بالمطر الأرض، فيخرج به النبات والثمار ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ المتولي تدبير خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ على أفعاله.

[٢٩] - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ على وجوده وقدرته وحكمته ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وخلق ما نشر ﴿فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ مما يدب على الأرض فإنه فيهما في الجملة، أو من حي من اطلاق المسبب على السبب ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ حَاشِرُهُمْ، وَغَلَبَ الْعَقْلَاءُ﴾ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ في أي وقت شاء لا يتعذر عليه.

[٣٠] - ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ بليّة ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فبسبب ذنوبكم، والفاء جزاء الشرط أو معناه، وحذفها «نافع» و«ابن عامر» اكتفاء بسببية «الباء»^(٤) ﴿وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ منها، فلا يعجل عقوبته رحمة أو إستدراجاً وما أصاب غير المذنبين فلتعريضهم للأجر.

[٣١] - ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين الله هرباً ﴿فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يمنعكم من عذابه ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ يدفعه عنكم.

[٣٢] - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾ السفن الجارية ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال، وأثبت «ابن كثير» «الياء» مطلقاً و«نافع» و«أبو عمرو» وصلاً.^(٥)

(١) البطر: التجبر.

(٢) حجة القراءات: ١٠٦.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «ينزل» بتشديد الزاي - كما يشير اليه المؤلف -.

(٤) حجة القراءات: ٦٤١.

(٥) حجة القراءات: ٤٦٢.

[٣٣] - ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ وجمعها «نافع»^(١) ﴿فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدٌ﴾ فيقطن واقفة ﴿عَلَى ظَهْرِهِ﴾ ظهر البحر ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على البلاء «شكور» على النعمة.

[٣٤] - ﴿أَوْ يُوقِظُ﴾ أو أن يشاء يهلكهن بأهلهن بعصوف الرِّيح ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب ﴿وَيَعْفُ﴾ بالجزم ﴿عَنْ كَثِيرٍ﴾ منهم فينجيهم، وقسيم «يسكن» ما حاصله : أو يرسلها فيهلك ناساً بذنوبهم وينج ناساً بعفوه عنهم.

[٣٥] - ﴿وَيَعْلَمُ﴾ عطف على علة مقدرة أي ليتنقم منهم ويعلم، ورفع «نافع» و«ابن عامر» استئنافاً،^(٢) ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ مهرب من العذاب، وجملة النفي معلق عنها «يعلم» أو سادة مسد مفعوليه.

[٣٦] - ﴿فَمَا أَوْرِثْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تمتعون به زمن حياتكم، و«الفاء» لتضمن «ما» معنى الشرط بخلاف : ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ إذ لا ينقص ولا ينقطع ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في امورهم.

[٣٧] - ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على «الذين آمنوا» أو مدح مرفوع أو منصوب ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾ وقرأ «حمزة» و«الكسائي» «كبير الإثم»^(٣) ﴿وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ﴾ تأكيد للضمير أو مبتدأ، خبره : ﴿يَغْفِرُونَ﴾.

[٣٨] - ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أجابوه الى ما دعاهم إليه من الإيمان : قيل : هم الانصار^(٤) ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى﴾ مصدر بمعنى التشاور أي ذو تشاور «بيئتهم» لا يقدمون عليه حتى يتشاوروا فيه ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله.

(١) الكشف عن وجوه القراءات ١ : ٢٧٠ .

(٢) حجة القراءات ٦٦٣ .

(٤) نقله البيضاوي في تفسيره ٤ : ١٢٥ .

[٣٩] - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ بلا تعد لما حدّ الله لهم ولا ينافي وصفهم بالغفران لاختلاف المحلّ، إذ العفو أتمّ يحسن عن العاجز لا الباغي المتغلب والانتصار بالعكس .

[٤٠] - ﴿وَجَزَاءَ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ سمى الجزاء «سيئة» للإزدواج ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عن حقه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بينه وبين خصمه ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ وهو خير له من انتصاره ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ البادين بالظلم والمتعدين في الانتصار .
[٤١] - ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ بعد أن ظلم ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ مؤاخذه .

[٤٢] - ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿بظلمهم وبغيهم .
[٤٣] - ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ فلم ينتصر ﴿وَعَفَرَ﴾ وصفح ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الصبر والصفح ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ معزوماتها المأمور بها .
[٤٤] - ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ﴾ يخلّيه وضلاله ﴿فَمَا لَهُ مِنْ وَارٍ﴾ ناصر يتولاه ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد خذلان الله إياه ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ سَبِيلٍ﴾ .

[٤٥] - ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ على النار المعلومة من العذاب ﴿خَاسِعِينَ﴾ متواضعين ﴿مِنَ الدَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ يبتدىء نظرهم اليها من تحريك لأجفانهم ضعيف نظر مسارقة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لتخليد هم في النار وعدم انتفاعهم بأهلهم ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ من كلامهم أو قول الله .

[٤٦] - ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ

سَبِيلٍ ﴿ يوصله الى الجنة .

[٤٧] - ﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ صلة «مرد» أي لا يردّه الله بعد إتيانه أو ليأتي أي قبل أن يأتي يوم من الله لا ردّ له ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ ﴾ معقل ﴿ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴾ انكار لجرمكم .

[٤٨] - ﴿ فَإِنْ أَهْرِضُوا ﴾ عن اجابتك ﴿ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ رقيباً ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ وقد بلغت ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا ﴾ اريد جنس الإنسان بدليل : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ بليغ الكفران، يجحد النعمة ويشكو المصيبة، ووضع الإنسان موضع ضميره تسجيلاً على جنسه بذلك .

[٤٩] - ﴿ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ لا يشركه أحد فيه ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ ويدلّ منه بدل البعض ﴿ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ من الاولاد ﴿ إِنَّا نَأْتِيهِمْ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ .

[٥٠] - ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَّا نَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ أي يخصّ بعضاً بالاناث وبعضاً بالذكور وبعضاً بالصنفين ويعقم بعضاً على مقتضى مشيئته لا مشيئتهم .

وقدّم الاناث لذلك فإنهنّ ممّا لا يشاؤونه ، أو لتطيب قلوب آبائهنّ بالتوطين على قضاء الله أو للفاصلة كتعريف الذكور ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما يخلق ﴿ قَدِيرٌ ﴾ على ما يشاء .

[٥١] - ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وُحْيًا ﴾ وهو الإلهام والمنام كما وقع لأمّ موسى و « ابراهيم » عليه السلام في ذبح ولده ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ بأن يسمعه الصوت ولا يرى محله ، كما اسمع « موسى » في الطور و « محمّد » صلى الله عليه وآله وسلم في

المعراج ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ ملكاً كجبرائيل ﴿فَيُوحِي﴾ الرسول الى النبي ﴿يَاذَنِي﴾ بأمر الله ﴿مَا يَشَاءُ﴾ الله .

وقيل : الوحي هو الإلقاء الى الرسول بواسطة الملائكة .^(١)

وارسال الرسل إرسال الأنبياء الى الأمم ، وانتصب «وحيًا» وما عطف عليه مصادر أي إلا وحيًا أو اسماعاً أو ارسالاً ، إذ كل منها نوع من الكلام أو أحوالاً أي إلا موحياً أو مسمعاً أو مرسلًا ، ورفع «نافع» يرسل «وسكن» ياء «يُوحِي»^(٢) ﴿إِنَّهُ عَلَيَّ﴾ عن رؤية الأبصار ﴿حَكِيمٌ﴾ في افعاله .

[٥٢] - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي وكما اوحينا الى سائر الرسل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا﴾ هو القرآن تحيي به القلوب .

وقيل جبرائيل^(٣) أو خلق أعظم منه ، وبقي مع الأئمة عليهم السلام^(٤) أي ارسلناه اليك بالوحي ﴿مِنْ أَمْرِنَا﴾ من عندنا أو بأمرنا ﴿مَا كُنْتُ تَدْرِي﴾ قبل الوحي ﴿مَا الْكِتَابُ﴾ القرآن ﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾ أي شرائعه التي لا يستقل بمعرفتها العقل ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الكتاب أو الإيمان ﴿نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ بمن نعلمه اهلاً للطف أي نوقفه به لقبول الحق ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ لتدعوا الى دين الإسلام ويفسره :

[٥٣] - ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ﴾ الى حيث لا حكم لسواه ﴿تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ترجع ، وفيه وعد ووعد .

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ١٢٦: ٤ .

(٢) حجة القراءات : ٦٤٣ .

(٣) رواه الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٣٧: ٥ عن الصادقين (ع) .

(٤) وقد مر معناه في سورة الإسراء - ٨٥ .

سورة الزخرف

[٤٣]

تسع وثمانون آية مكية وقيل إلا آية ﴿وَاسْتَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٢] - ﴿حَمْدٌ * وَلِكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ والقرآن الموضح سبيل الحق وما يحتاج إليه

في الدين .

[٢] - ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ كي تفهموا معانيه .

ومن لطيف البديع أن أقسم به على أنه جعله كذلك لدلالة المقسم به على

المقسم عليه .

[٤] - ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ في أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ ، وكسر

«حمزة» و«الكسائي» همزة «أُم»^(٢) ﴿لَدَيْنَا﴾ بدل منه وهو حال من ﴿لَعَلِّي﴾ على سائر

الكتب ﴿حَكِيمٌ﴾ ذو حكمة بالغة وهما خبران لـ «إن» .

[٥] - ﴿أَفَنَضْرِبُ﴾ عطف على مقدّر أي نهملكم فنضرب أي نمسك ﴿عَنْكُمْ﴾

(١) قاله مقاتل كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٨ .

(٢) النشر في القراءات العشر ٢ : ٢٤٨ .

الَّذِينَ ﴿صَفَحًا﴾ مصدر من غير لفظه، إذ إمساكه عنهم اعراض أو علة أو حال أي صافحين فلا نعرفكم ما يجب عليكم ﴿أَنْ﴾ لأجل أن ﴿كُتِّمَ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ مشركين، وكسر «نافع» و«حمزة» و«الكسائي» «إن»^(١) بجعلها شرطية يعلم جوابها مما قبلها.

[٦] - ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾.

[٧] - ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ تسليية له صلى الله عليه وآله وسلم.

[٨] - ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ أي من قومك، عدل عن خطابهم الى خطابه عنهم ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ سبق في القرآن خبرهم العجيب وإهلاكهم، فليحذر هؤلاء مثله.

[٩] - ﴿وَلَيْتَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ هذا جوابهم وما بعده استئناف، أو الجميع لازم جوابهم وهو الله للزوم هذه الصفات له فوضعت موضعه لتلزمهم الحجة.

[١٠] - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾^(٢) فراشاً، وقرأ «الكوفيون» «مهداً»^(٣) مصدر سمي به كالفرش ﴿وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا مَبِيلًا﴾ تسلكونها ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الى مقاصدكم في اسفاركم.

[١١] - ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ بمقدار نافع غير ضار ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾ فأحيينا ﴿بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا﴾ ذكر بتأويل المكان ﴿كَذَلِكَ﴾ الإنشار ﴿تُخْرِجُونَ﴾ من قبوركم بالإنشار، وبناء «حمزة» و«الكسائي» و«ابن ذكوان» للفاعل.^(٤)

[١٢] - ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ الأصناف ﴿كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ﴾

(١) حجة القراءات: ٦٤٤.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «مهداً» وبشبير اليه المؤلف ..

(٣) حجة القراءات: ٦٤٥ - مع اختلاف بسير.

مَا تَرَكْبُونُ ﴿ حَذَفَ العائد منصوباً أي تركبونه ، يقال ركب الأنعام وركب في الفلك فغلب المتعدي بنفسه على المتعدي به في ﴾ .

[١٣] - ﴿لَتَسْتَوُوا﴾ لتستقروا ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾ الهاء لما والجمع للمعنى ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ مقرين بها شاكرين عليها ﴿وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ مطيقين ، مقاومين له في القوة .

[١٤] - ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ راجعون ، كأن الركوب يذكر بالجنابة أو بإخطاره فينبغي أن يستعد الراكب للقاء ربه ولا يركب لغير مباح .

[١٥] - ﴿وَجَعَلُوا لَهُ﴾ مع اقرارهم بأنه خالق الخلق ﴿مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ ولذا إذا قالوا : الملائكة بنات الله ، لأن الولد جزء الوالد .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة بضعة مني ، يؤذني ما يؤذيها ، ^(١) وضَمَّ «أبو بكر» «الزاي» ^(٢) ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر الكفر والكفران بنسبة الولد الى الله .

[١٦] - ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾ «أم» بمعنى بل وهمزة الإنكار لحالهم ، إذ لم يكتفوا بجعلهم له ولداً حتى جعلوا ذلك الولد اختاً مما أصفاهم به واكره شيء اليهم بدليل :

[١٧] - ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ بالجنس الذي جعله له شبيهاً ، إذ الولد يشبه الوالد أي إذا بشر بالأنثى ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾ لما يلحقه من الغم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممثلي كرباً .

[١٨] - ﴿أَوْمِنَ﴾ انكار أي أو جعلوا له من ﴿يُنشِئُوا﴾ ^(٣) يتربي ، وضَمَّ «الياء»

(١) صحيح مسلم الجزء السابع : ١٤١ باب فضائل فاطمة عليها السلام .

(٢) حجة القراءة : ٦٤٥ .

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «يُنشِئُوا» بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين — كما مشير اليه المؤلف ..

«حفص» و«حمزة» و«الكسائي» مع فتح النون وتشديد الشين أي يربي^(١) ﴿فِي الْحِلْيَةِ الزَّيْنَةِ﴾ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ ﴿فِي الْمَخَاصِمَةِ﴾ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿لِلْحِجَةِ لضعف عقله يعنى الاناث .

[١٩] - ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِاثًا﴾ بتسميتهم بنات الله، وقرأ «الحرميان» و«ابن عامر» «عبد الرحمن»^(٢) ﴿أَشْهَدُوا﴾ احضروا ﴿خَلَقَهُمْ﴾ فراوهم اناثاً، وقرأ «نافع» بهمزتين، الثانية مضمومة بين بين،^(٣) وقيل يدخل بينهما الفأ ﴿سَتَكُنَّ شُهَادَتُهُمْ﴾ بأنهم اناث ﴿وَيُسْتَلُونَ﴾ عنها يوم القيامة .

[٢٠] - ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ أَنْ لَا نَعْبُدَ الْمَلَائِكَةَ﴾ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴿فَإِنَّمَا عِبَدْنَاهُمْ بِمَشِيئَتِهِ، تَعَلَّلُوا بِقَوْلِ الْمَجْبُورَةِ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ المقول من مشيئته القبيح بالذات ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ مستند الى حجة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون فيه .

[٢١] - ﴿أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل القرآن أو الرسول ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ أي ليس الأمر هكذا .

[٢٢] - ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ ملة تأم أي تُقصد ﴿وَإِنَّا﴾ سالكون ﴿عَلَى ءَانَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ بهم أي لا مستند لهم إلا التقليد .

[٢٣] - ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ متنعموها الذين أبطروهم الترفه عن النظر، مثل قول قومك: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَانَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ بهم، فلا نغتم لضلal قومك في ذلك فإنه دأب من تقدمهم .

[٢٤] - ﴿قُلْ﴾^(٤) أمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو حكاية أمر النذير، ويعضده

(١) حجة القراءات: ٦٤٦ .

(٢،٣) حجة القراءات: ٤٦٧ مع اختلاف .

(٤) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «قال» - كما يشير اليه المؤلف - .

قراءة ابن عامر و«حفص» «قال» وما بعده ^(١) ﴿أُولَئِكَ﴾ أي تتبعون آبائكم ولو: ﴿جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ﴾ من الذين ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ولا ننظر فيه وان كان أهدى .

[٢٥] - ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بإهلاكهم ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ولا

يَهْنِكَ تَكْذِيبُهُمْ .

[٢٦] - ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ أشرف آبائهم وقد ترك التقليد لأجل

الدليل فهو أحق بأن يتبعوه في قوله: ﴿لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ﴾ مصدر، وصف به، يقال للواحد والأكثر والمذكر والمؤنث أي برىء ﴿مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ «ما» مصدرية أو موصولة .

[٢٧] - ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ منقطع أو متصل ان شملته «ما» وكانوا يعبدونه وغيره

أو صفة بجعل «ما» موصوفة أي من آلهة تعبدونها غير خالقي ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِين﴾ الى طريق الجنة أو يشتنى على دينه .

[٢٨] - ﴿وَجَعَلَهَا﴾ جعل الله أو ابراهيم كلمة التوحيد التي قالها، إذ براءته من

آلهتهم بمنزلة «لا إله» والاستثناء بمنزلة إلا الله ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي من اشرك منهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾ الى التوحيد بدعاء من وحد .

[٢٩] - ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ﴾ المشركين بالنعم والإمهال ، فتمادوا بكفرهم

﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ القرآن ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ بين الرسالة بالحجة أو موضح للمحجة .

[٣٠] - ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ ازدادوا عناداً،

فجحدوا القرآن وكابروا الرسول .

[٣١ - ٣٢] - ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ «مكة» و«الطائف» أي من أحدهما ﴿عَظِيمٌ﴾ ذي جاه ومال كـ«الوليد بن المغيرة» بـ«مكة» و«عروة بن مسعود» بـ«الطائف» فإنه أولى بالنبوة، فردَّ الله عليهم بإنكار فقال: ﴿أَنَّهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ﴾ أي النبوة فيضعونها حيث شاؤا ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولم نفوض تدبيرها إليهم مع حقارتها، فكيف نفوض أمر النبوة العظيمة الشأن إليهم.

ومنه يعلم إنكار تفويض أمر الإمامة الى الخلق كما لا يخفى، ولا يلزم أنه قسم لهم الحرام لأن التعدي إليه فعلهم ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ في الرزق بمقتضى الحكمة والمصلحة ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمُ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ مسخراً يستخدمه في حوائجه فينتفع كل بالآخر فينتظم بذلك أمر العالم ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ﴾ أي الجنة أو النبوة لك ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من عرض الدنيا.

[٣٣] - ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مجتمعين على الكفر لحبهم الدنيا ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ﴾ بدل من «لمن» «سُقُفًا» وفتح «ابن كثير» و«أبو عمرو» سینه وسكنأ قافه^(١) ﴿مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجٍ﴾ مصاعد، جمع معرج ﴿عَلَيْهَا يَطْفَهُوْنَ﴾ يعلون سطوحها.

[٣٤] - ﴿وَلِيُبَيِّنَ لَهُمُ أَثْوَابًا وَسُرُورًا﴾ من فضة ﴿عَلَيْهَا يَتَكَثَّرُونَ﴾.

[٣٥] - ﴿وَرُحْرُقًا﴾ أي وجعلنا لهم زينة أو ذهباً، فيجوز كونه عطفاً على محل «فضة». ويفيد وجوب اللطف. «تعالى حيث منع الكافر ما ذكر مع حقارة الدنيا عنده لئلا يكفروا جميعاً إذا رأوه متنعماً، ولو لا ذلك لأعطاه، وإذا لم يفعل ما يؤدي الى الكفر فإن لا يخلقه بدون اختيار العبد أولى ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكٌ لَّمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ «ان» هي المخففة واللام فارقة و«ما» زائدة، وشددها «عاصم» و«حمزة»

و«هشام» بخلاف عنه بمعنى إلا وإن نافية^(١) ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الكفر والمعاصي.

[٣٦] - ﴿وَمَنْ يَعُشْ﴾ يقال عشا كدعا تعامى وعشى كرضى: عمى أي ومن يتعامى ويعرض ﴿عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أي القرآن لإقباله على الدنيا ﴿نُقِيطُصْ﴾ نهىء ﴿لَهُ شَيْطَانًا﴾ أي نخلي بينه وبينه لإعراضه عن الحق ﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ملازم يغويه، وقرأ «يعقوب» بالياء.^(٢)

[٣٧] - ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي الشياطين ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ أي العاشين ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ دين الله وجمع الضميرين للمعنى ﴿وَيَحْسُبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ الضمائر للعاشين.

[٣٨] - ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ أي العاشي يوم القيامة، وقرأ «الحرميان» و«ابن عامر» و«أبو بكر»: «جاءنا» أي العاشي وقرينه^(٣) ﴿قَالَ﴾ - لقرينه - : ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ بعد المشرق والمغرب، غلب المشرق فننى ﴿فِي شَقِ الْقَرِينِ﴾ أنت.

[٣٩] - ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ﴾ تمنىكم ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ إذ ظهر ظلمكم بكفركم في الدنيا بدل من «اليوم» ﴿أَنْتُمْ﴾ لأنكم مع قرنائكم ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ كما كنتم مشتركين في الكفر، أو هو فاعل «ينفع» أي لن ينفعكم إشتراككم في العذاب وإن قيل: «المصيبة إذا عمت طابت» لشغل كل منكم بنفسه عن غيره.

[٤٠] - ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى﴾ شبهوا في عدم انتفاعهم بما يسمعون ويرونه بالصم والعمي ﴿وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بين، أي لا تقدر على جبرهم على الإيمان فلا تحزن لكفرهم.

[٤١] - ﴿فَإِمَّا﴾ «ان» الشرطية ادغمت في «ما» الزائدة ﴿تَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ تنوفيك قبل

(١) حجة القراءات: ٦٤٩ وليس فيه هشام.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢: ٣٦٩.

(٣) حجة القراءات: ٦٥٠.

تعذيبهم ﴿فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ بعدك في الآخرة أو الدنيا .

عن «جابر» : لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ ^(١) .

[٤٢] - ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ به من العذاب ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾

لَا يَعْجِزُونَا .

[٤٣] - ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن والدين ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾ دين قيم .

[٤٤] - ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ﴾ لشرف ﴿لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ عن القيام بحقه .

[٤٥] - ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ وقد جمعوا له ليلة الإسراء أو

اسأل أمهم ﴿أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾ هل حكمنا بعبادة غير الله في
ملة من مللهم .

والغرض بيان ان التوحيد دين اطبق عليه الرسل ولم يتدعه ، فكيف يكذب
ويعادي لأجله .

[٤٦] - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ تسلياً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وردّ لظعنهم فيه بفقره واستشهاد بدعوة
«موسى» الى التوحيد .

[٤٧] - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ فاجزوا وقت ضحكهم منها

استهزاء بها .

[٤٨] - ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ﴾ من آيات العذاب كالطوفان والجراد وغيرهما ﴿إِلَّا

هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ قريتها ، فاللاحقة أكبر من سابقتها ، أو كل منها كبيرة بحيث
يحكم من رآها بأنها أكبر من سابقتها ، والمراد وصف الكلّ بالكبر ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ

بِالْعَذَابِ﴾ بتلك الآيات ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم .

[٤٩] - ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرِ الْعَالِمِ الْمَاهِرِ، كَانُوا يَرُونَ السَّحَرَ عِلْمًا وَيَسْتَظْمُونَهُ .

وقيل : سمّوه ساحراً لكنهم وان وعدوه بالإعتداء، ^(١) وضمّ «ابن عامر» «هاء» «آيه» ^(٢) «إِذْ لَنَا رَبُّكَ بِمَا عَهِدَ» بعهدِهِ «عِنْدَكَ» من النبوة أو كشف العذاب عَمَّنْ آمَنَ «إِنَّا لَمُهْتَدُونَ» أي ان اكشف عنا العذاب .

[٥٠] - ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ» بدعاء «موسى» «إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ» عهدهم بالإعتداء .

[٥١] - ﴿وَتَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ» خداعاً لهم بافتخاره ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَعَذِيهِ الْأَنْهَارُ» من النيل «تَجْرِي مِنْ تَحْتِي» تحت قصوري أو أمري، وفتح «الياء» «نافع» و«البزي» و«أبو عمرو»، ^(٣) والواو للحال أو العطف و«تجري» خبر أو حال «أَفَلَا تُبْصِرُونَ» ما أنا فيه .

[٥٢] - ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ» ضعيف حقير و«أم» متصلة بتقدير أفلا تبصرون، أم تبصرون فتعلمون أنني خير منه، فأقيم المسبب مقام سببه، أو منقطعة، والهمزة لتقرير فضله الذي ذكر أسبابه «وَلَا يَكَادُ يُبِينُ» كلامه لأثر بقي من العقدة .

[٥٣] - ﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسَافَةٌ» ^(٤) مِنْ ذَهَبٍ» جمع اسوار، بمعنى : السوار، والهاء عوض عن «ياء» اساوير، وقرأ «حفص» : «اسورة» ^(٥) جمع سوار، أي هلا فوّض

(١) معناه في تفسير مجمع البيان ٥ : ٥٠ والقائل هو الحسن .

(٢) حجة الفراءات : ٦٥٠ .

(٣) الكشف عن وجوه الفراءات ٢ : ٢٦٣ .

(٤) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «أسورة» - كما يشير اليه المؤلف - .

(٥) الكشف عن وجوه الفراءات ٢ : ٢٥٩ .

إليه امر الملك ان كان صادقاً، وكانوا إذا سودوا أحداً سؤروه وطوّقوه بالذهب ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ به، أو يقرنون بعضهم ببعض، يعضدونه ويصدقونه.

[٥٤] - ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ أمرهم ان يخفوا في طاعته أو استجملهم ﴿فَأَطَاعُوهُ﴾

فيما طلب منهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ متمردين في الكفر.

[٥٥] - ﴿فَلَمَّا أَصْفُونَا﴾ أغضبونا ﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

[٥٦] - ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ متقدمين الى النار، مصدر وصف به، أو جمع

سالف كخدم، وضم «حمزة» والكسائي التين واللام جمع سليف^(١) كزغيف ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ عبرة لهم يعتبرون بها فلا يقدمون على مثل افعالهم.

[٥٧] - ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ ضربه المشركون لما نزل ﴿انكم وما تعبدون

من دون الله حصب جهنم﴾^(٢) فقالوا: انّ النصارى يعبدون «عيسى» وقد رضينا أن تكون آلهتنا معه، وإذا جاز أن يعبد «عيسى»، فالملائكة أولى بذلك.

أو أنّ «محمداً» صلى الله عليه وآله وسلم يريد أن نعبد كما عبد «عيسى» ﴿إِذَا قَوْمُكَ

فَرِشَ مِنْهُ﴾ من المثل ﴿يَصِلُونَ﴾ يضجون فرحاً لزعمهم انقطاع الرسول به، وضم «نافع» وابن عامر» والكسائي الضاد.^(٣)

[٥٨] - ﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي الأصنام خير أم «عيسى» فإن كان في النار

فلتكن آلهتنا معه، أو الملائكة خير أم «عيسى»، فإذا جاز ان يعبد، فهم أولى به، أو

آلهتنا خير أم «محمداً» أي هي خير منه، وحقق «الكوفيون» الهمزتين يتلوها الف^(٤) ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ أي المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ خصومة لا بحثاً عن الحق ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ

(١) حجة القراءات: ٦٥١.

(٢) سورة الأنبياء: ٢١/٩٨.

(٣) حجة القراءات: ٦٥٢.

(٤) حجة القراءات: ٦٥٣.

خَصِيمُونَ ﴿ شديداً الخصومة .

[٥٩] - ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما «عيسى» ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ كالمثل في الغرابة بخلقه من غير أب، ليستدلوا به على قدرة الله على ما يشاء .

[٦٠] - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ بذلكم أو لولدتنا منكم يا بشر ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ يقومون مقامكم .

والغرض بيان كمال قدرته وكون الملائكة في السماء لا يوجب لهم الألوهية .
[٦١] - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي «عيسى» ﴿لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ يعلم قربها بنزوله لأنه من اشراطها، أو يعلم البعث من إحيائه الموتى .

وقيل الهاء للقرآن فإنه يدل على قيام الساعة^(١) ﴿فَلَا تَمْتَرْنَ بِهَا﴾ تشكّن فيها ﴿وَاتَّبِعُونِ﴾ اتبعوا ديني أو رسولي، أو هو حكاية قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، واثبت «أبو عمرو» «الياء» وصلاً^(٢) ﴿هَذَا﴾ الذي أمركم به ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ دين قويم .
[٦٢] - ﴿وَلَا يَصُدُّنَكُمْ الشَّيْطَانُ﴾ عن دين الله ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ بين العداوة .

[٦٣] - ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات أو الشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ بالنبوة والإنجيل ﴿وَلَا يُؤْنِسُ لَكُمْ بُعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ من أمر الدين والدنيا، و«البعض» أمر الدين ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فيما أرسلني به .
[٦٤] - ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا﴾ الدين، أي توحيده وعبادته ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ دين قويم .

[٦٥] - ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ اليهود والنصارى، أو فرق النصارى في

(١) قاله الحسن - كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ٥٤ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٦٣ .

«عيسى» أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا بما قالوا في «عيسى» ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ﴾ القيامة .

[٦٦] - ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظر كفار مكة ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بدل من «الساعة» ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بها قبل مجيئها لغفلتهم عنها .

[٦٧] - ﴿الْأَخِلَاءُ﴾ المتحابون في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ، ظرف لـ «عدو» في : ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ لظهور أن ما تحابوا عليه سبب عذابهم ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ المتحابين في الله على طاعته فإن خلتهم باقية ، وينادون :

[٦٨] - ﴿يَا عِبَادِي﴾ فتح «ابو بكر» : «الباء» وصلاً وسكناً «نافع» و«أبو عمرو» و«ابن عامر» مطلقاً ، وحذفها الباقون ^(١) ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْرَبُونَ﴾ .

[٦٩] - ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا﴾ صفة «عبادي» ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ مخلصين .

[٧٠] - ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ المؤمنات ﴿تُخْبِرُونَ﴾ تسرون سروراً ، يبدو في وجوهكم حباره أي أثره .

[٧١] - ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصُحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ جمع صحيفة أي قصعة ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ جمع كوب وهو كوز لا عروة له ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهَى^(٢) الْأَنْفُسُ﴾ من النعم ، وقرأ «نافع» و«ابن عامر» و«حفص» تشتهيه ^(٣) ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ من المناظر الحسنة أجمل بالصنفين ما يعجز الخلق عن تفصيله ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وبذلك يهنأ تنعمهم لعدم ما ينقصه من خوف زواله . ^(٤)

[٧٢] - ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بأعمالكم .

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٦٣ .

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «تشتهيه» - كما يشير إليه المؤلف - .

(٣) حجة القراءات : ٦٥٤ .

(٤) في «ج» لعدم ما يخوفهم وينقصهم من زواله .

[٧٣] - ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا﴾ بعضها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ ويخلق الله بدله .

[٧٤] - ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ .

[٧٥] - ﴿لَا يُقَرَّرُ﴾ لا يخفف ﴿عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون، ساكتون حيرة .

[٧٦] - ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ نفوسهم

بجرائمهم الموجبة له .

[٧٧] - ﴿وَنَادَا يَا مَالِكُ﴾ وهو خازن النار ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ليمتنا ﴿قَالَ﴾

- بعد مائة عام أو ألف - : ﴿إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾ في العذاب بلا موت، قال تعالى - بعد

جواب مالك - :

[٧٨] - ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ﴾ على لسان رسولنا أو كلاهما قول الله ﴿وَلَكِنْ

أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ لأنه شاق وقد ألغتم راحة الباطل .

[٧٩] - ﴿أَمْ أَبْرَمُوا﴾ أحكموا ﴿أَمْ أَمْرًا﴾ في كيد «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَأَنَّا

مُبْرَمُونَ﴾ محكمون امراً في مجازاتهم .

[٨٠] - ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ ما يسيرونه في نفوسهم ﴿وَنَجْوَائِهِمْ﴾ ما

يتحدثون بينهم خفية ﴿بَلَى﴾ نسمع ذلك ﴿وَوَرُسُلُنَا﴾ الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ

يَكْتُبُونَ﴾ ذلك .

[٨١] - ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فرضاً ﴿فَأَنَّا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ للولد، لأن

تعظيمه تعظيم لوالده، والنبي مقدم في كل حكم على أمته، سيما ما يتعلق بتعظيم

المعبود لكن التالي متف فكذا المقدم .

والغرض المبالغة في نفي الطرفين وبيان أن انكاره للولد ليس لعناد بل لو وجد

لكان احق بعبادته .

قيل : معناه ان كان له ولد بزعمكم فانا أول العابدين لله الموحدين له ، ^(١) وقرأ

«حمزة» و«الكسائي» «ولد» بضم الواو وسكون اللام. ^(١)

[٨٢] - «سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ» بنسبة الولد

إليه .

[٨٣] - «فَذَرْنَهُمْ يَخُوضُوا» في باطلهم «وَيَلْعَبُوا» في دنياهم «حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ» القيامة .

[٨٤] - «وَهُوَ الَّذِي» هو «فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ» معبود، وبه يتعلق الظرف وكذا: «وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ» في صنعه «الْعَلِيمُ» بكل شيء .

[٨٥] - «وَبَارَكَ» تعظم «الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» علم وقت قيام القيامة «وَالَّذِي تُرْجَعُونَ» النفات الى الخطاب للتهديد،
وقرأ «ابن كثير» و«حمزة» و«الكسائي» بالياء. ^(٢)

[٨٦] - «وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ» لهم عند الله كما زعموا «إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ» بالتوحيد «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» ما شهدوا به وهم الملائكة و«عزير» و«عيسى» فإنهم يشفعون للمؤمنين بإذنه .

[٨٧] - «وَلَيْسَ سَأَلَتْهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ» يعترفون به لوضوحه «فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ» يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره .

[٨٨] - «وَقِيلَهُ» وقول الرسول، ونصب مصدراً لفعله المقدر أي: وقال قيله، أو عطفاً على محل «السَّاعَةِ» وجزه «عاصم» و«حمزة» عطفاً عليها، أي: وعلم قيله ^(٣) «يَا رَبِّ» وقيل هو قسم جوابه «إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ» . قال تعالى:

[٨٩] - «فَاصْفَعْ» أعرض «عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ» منكم أي مشاركة «فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» تهديد لهم، وقرأ «نافع» و«ابن عامر» بالتاء. ^(٤)

(٣) حجة القراءات: ٦٥٥ .

(٤) حجة القراءات: ٦٥٦ .

سورة الدخان

[٤٤]

سبع أو تسع وخمسون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٢]- ﴿حَمَّ﴾. ﴿وَالْكِتَابِ﴾، والقرآن ﴿الْمُبِينِ﴾ للأحكام وغيرها.

[٣]- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ هي ليلة القدر، ابتدأ فيها انزاله وانزل فيها جملة من اللوح الى سماء الدنيا، ثم انزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم نجوماً وبوركت لذلك ولنزول الرحمة وقسم النعم واجابة الدعاء فيها ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ فلذلك أنزلناه.

[٤]- ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ﴾ يفصل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ محكم، أو ذو حكمة من الآجال والأرزاق وغيرها الى القابلة ولذلك انزل فيها القرآن الحكيم.

[٥]- ﴿أَمْرًا﴾ حال من «امر» لأنه موصوف أو من ضميره في «حكيم» أو نصب به «أعنى» مقدراً، أو حالاً من أحد ضميري «أنزلناه» ويراد به ما يقابل النهي أي امرين أو مأموراً أو مصدرأ لفعله المقدر أو لـ «يفرق» لتضمته معنى يؤمر ﴿مَنْ عِنْدَنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ بدل من «انا كنا منذرين» أي أنزلنا القرآن لأن من شأننا ارسال الرسل

بالكتب الى عبادنا .

- [٦] - ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ لأجل رحمته لهم ووضع «ربك» موضع الضمير ايذاناً بأن الربوبية إقتضت الرحمة ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للأقوال ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالأحوال .
- [٧] - ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر آخر أو إستئناف ، وجره «الكوفيون» بدلاً من «ربك»^(١) ﴿إِنْ كُنتُمْ مُّوقِنِينَ﴾ فيما أقررتم به من أنه ربنا علمتم ذلك أو موقنين بشيء فأيقنوا بذلك .

[٨] - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ثم رد كونهم موقنين بقوله :

- [٩] - ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ في الدنيا أو يستهزءون بنا .
- [١٠] - ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظر لهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ يوم قحط بحيث يرون فيه من شدة الجوع كالدخان بينهم وبين السماء ، وقد قحطوا حتى أكلوا الجيف .

أو يوم تأتي بالدخان الذي هو من اشراط الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب ، ويمكث اربعين يوماً فيدخل في انوف الكفار وأذانهم ويصيب المؤمن كالزكام .

- [١١] - ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ قائلين : ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .
- [١٢] - ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ أي ان كشفته عنا .
- [١٣] - ﴿أَتَى﴾ من اين ﴿لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ التذكر بذلك ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ لهم ما هو أعظم منه كالقرآن فلم يتذكروا .

[١٤] - ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾ يعلمه بشر ﴿مَجْنُونٌ﴾ .

- [١٥] - ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ القحط بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أو الدخان المؤذن بقرب الساعة ﴿قَلِيلًا﴾ زماناً قليلاً ﴿إِنْكُم غَائِدُونَ﴾ الى كفركم

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٦٤ .

بعد الكشف .

[١٦] - ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يوم القيامة أو يوم «بدر» ظرف لما دل عليه ﴿إِنَّا مُتَّقِمُونَ﴾ لا له ^(١) لمنع «ان» منه ، والبطش : الأخذ بقوة .

[١٧] - ﴿وَلَقَدْ فتنَّا﴾ امتحنا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ معه ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ هو موسى ﴿كَرِيمٌ﴾ على الله ، أو شريف النسب .

[١٨] - ﴿أَنْ﴾ بأن أو أي ﴿أَدُّوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ﴾ ارسلوهم معي أو أدوا إلي ما أمركم به من الطاعة والإيمان ، يا عباد الله ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على ماحملته من الرسالة .

[١٩] - ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا﴾ تنجبروا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ بترك طاعته ﴿إِنِّي﴾ وفتح «الحرميان» و«أبو عمرو» : «الياء» ^(٢) ﴿ءَاتِيَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ ببرهان واضح على رسالتي فتوعدوه بالرجم ، فقال :

[٢٠] - ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ التجأت إليه ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ بالحجارة أو الشتم ، واثبت «ورش» الياء وصلاً . ^(٣)

[٢١] - ﴿وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي﴾ تصدقوا قولي ^(٤) وفتح «ورش» «الياء» ^(٥) واثبتها وصلاً في ﴿فَاعْتَرِلُونِ﴾ فاتركوني ، لا لي ولا علي .

[٢٢] - ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ حين يش من إيمانهم ﴿أَنْ﴾ بأن ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ مشركون .

[٢٣] - ﴿فَأَسْرِ﴾ أي فقال تعالى : فأسر ﴿بِعِبَادِي لَيْلًا﴾ ووصل «الهمزة» «نافع»

(١) أي ليس ظرفاً لـ «متقِمون» .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٦٥ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٦٦ .

(٤) في «الف» : تصدَّقوني .

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٦٦ .

و«ابن كثير»^(١) ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه .

[٢٤] - ﴿وَأَتْرَكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ ساكناً أو منفرجاً على هيئته بعد ما عبرته وذلك أنه

اراد أن يضربه ثانياً لينطبق خوفاً أن يدركهم القبط ، فأمر بتركه كما هو ليدخلوه ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّفْرَقُونَ﴾ فدخلوه فاغرقوا .

[٢٥] - ﴿كَمْ﴾ كثيراً ﴿تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ .

[٢٦] - ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ مجالس حسنة .

[٢٧] - ﴿وَنَعْمَةٍ﴾ تنعم ﴿كَانُوا فِيهَا فَائِزِينَ﴾ ناعمين .

[٢٨] - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي الأمر كذلك ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ أي هذه المعدودات ﴿قَوْمًا

ءَاخِرِينَ﴾ هم بنو إسرائيل ، وقيل غيرهم .^(٢)

[٢٩] - ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ مجاز عن صغر قدرهم إذ كانوا إذا

عظموا مصيبة هالك يقولون : بكّت عليه السماء والأرض وكسفت له الشمس ، أو كناية عن أنهم لم يكن لهم عمل صالح يرفع إلى السماء .

سئل «ابن عباس» : هل يبكيان على أحد؟ قال : نعم مصلاًه في الأرض ومصعد

عمله في السماء .

وعن «الصادق عليه السلام» : بكّت السماء على «يحيى بن زكريا» وعلى «الحسين

بن علي عليه السلام» اربعين صباحاً ولم تبك إلا عليهما ،^(٣) سئل فما بكاؤهما؟ قال :

كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء ﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ ممهلين .

[٣٠] - ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ إستعبادهم وقتل أبنائهم .

[٣١] - ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ بدل من «العذاب» فتح بحذف مضاف ، أي : عذابه أو

يجعله عذاباً لفرط عتوه ، أو حال منه أي كائناً من جهته ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا﴾ متجبراً ﴿مِنْ

(١) النشر في القراءات العشر ٢ : ٢٩٠ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥ : ٦٤ .

المُشْرِفِينَ ﴿ فِي الطُّغْيَانِ .

[٢٢] - ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ﴾ اي بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ مِنَّا بِاستحقاقهم ذلك ﴿عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانهم .

[٢٣] - ﴿وَوَآتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ﴾ كفلق البحر وتظليل الغمام وغيرهما ﴿مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ نعمة واضحة، أو امتحان بين .

[٢٤] - ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ :

[٢٥] - ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما الموتة التي يعقبها حياة ﴿إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ﴾ وهي حال كونهم نطفاً، انكروا موتة بهذا الوصف إلا هذه، أو معناه ما النهاية والعقابة إلا الموتة الاولى، وليس اثباتاً لثانيه بل كقولك : حج زيد الحجة الاولى فمات ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ بمبعوثين .

[٢٦] - ﴿فَاتَّوَا بِآبَاتِنَا﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في وعدكم بالبعث .

[٢٧] - ﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾ أعز وأشدّ ﴿أَمْ قَوْمُ بُنِعٍ﴾ وهو «الحميري» صاحب الجيوش وباني «الحيرة»^(١) و«سمرقند»، كان صالحاً وقومه كفرة، وسمي به لكثرة اتباعه .

والتبابعة ملوك اليمن كالأكاسرة للفرس ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بكفرهم، استئناف أو حال بتقدير «قد» وهو تهديد لكفار «قريش» ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ فاستحقوا ذلك وهؤلاء مثلهم .

[٢٨] - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا عِيبَ﴾ عابثين، بل خلقناها لغرض صحيح ومنافع للخلق دينية ودنيوية .

[٢٩] - ﴿وَمَا خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا محققين في ذلك، إذ به يتم أمر المعاش والمعاد ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لتركهم النظر .

(١) الحيرة : بالكسر ثم السكون . . . مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة - (معجم البلدان) .

- [٤٠] - ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ﴾ الحكم بين الخلق، أو فصل الحق من الباطل ﴿وَمِيقَاتُهُمْ﴾ موعدهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ للعذاب الأكبر.
- [٤١] - ﴿يَوْمٌ لَا يُغْنِي﴾ بدل من «يوم الفصل» ﴿مَوْلَى﴾ بقرابة وغيرها ﴿عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون منه.
- [٤٢] - ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ بالعفو عنه، أو بالإذن بالشفاعة له، ومحله نصب بالاستثناء أو رفع بالبدلية ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بأوليائه.
- [٤٣] - ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ﴾ فسرت في الصفات. ^(١)
- [٤٤] - ﴿طَعَامَ الْأَيْمِ﴾ الكثير الإثم، قيل: أريد به «أبو جهل» واضرا به. ^(٢)
- [٤٥] - ﴿كَالْمُهْلِ﴾ هو العذاب من نحاس ونحوه، أو دردي الزيت ﴿تَغْلَى﴾ ^(٣) في البُطُونِ أي الشجرة، خبر ثالث، وقرأ «ابن كثير» و«حفص» بالياء ^(٤) والضمير للطعام والجملة حال منه.
- [٤٦] - ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة.
- [٤٧] - ﴿خُذُوهُ﴾ ويقال للزبانية: خذوا الأيتم ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ جرّوه بعنف وغلظة، وضمّ «النّاء» «الحرميّان» و«ابن عامر» لغتان ^(٥) ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وسطه.
- [٤٨] - ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ أي من الحميم الذي يلزمه العذاب، فذكر العذاب للمبالغة، ويقال له تقريعاً وتهكماً:

(١) سورة الصفات: ٣٧/ ٦٢.

(٢) نقله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٥: ٦٧.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يغلى» - كما يشير إليه المؤلف ..

(٤) حجة القراءات: ٦٥٧.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٦٤.

[٤٩]- ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ بزعمك، كان يقول: ما بين جبلَيْها عَزْرٌ وَاكْرَمٌ مِنِّي، وفتح «الكسائي» «إِنَّكَ»^(١).

[٥٠]- ﴿إِنَّ هَذَا﴾ العذاب ﴿مَا كُنتُمْ بِهِ تَعْتَرُونَ﴾ تشكون.

[٥١]- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾ مكان إقامة، وضم «نافع» و«ابن عامر» «الميم»^(٢) ﴿أَمِينٍ﴾ أمنا فيه من المكاره.

[٥٢ - ٥٣]- ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ بدل من «مقام» يؤذن باستكمالهِ الملاذ من منظر ومأكَل ومشرب ويَبِينُ الملبس في: ﴿يَلْبَسُونَ﴾ خبر ثانٍ أو حال من ضمير الجازٍ أو استئناف ﴿مِنْ سُتُودٍ﴾ ما رقَّ من الحرير ﴿وَأَسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ منه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ على الأسرة للاستئناس.

[٥٤]- ﴿كَذَلِكَ﴾ الأمر كذلك ﴿وَرَوَّجْنَاهُمْ﴾ من الترويج، يعدى بنفسه وبالباء أو قرناهم ﴿يَحُورِ عَيْنٍ﴾ يبض، واسعات العيون من نساء الدنيا أو غيرها.

[٥٥]- ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ يحكمون ويأمرون بإحضار أي فاكهة اشتهاها في أي وقت ﴿ءَامِنِينَ﴾ من مضرتها وغيرها.

[٥٦]- ﴿لَا يَلْقَوْنَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ منقطع أو متصل، إذ المؤمن عند الموت مشارف الجنة، وفيه مبالغة في دوام الحياة، كأنه قيل إن امكن ذوق الموتة الأولى في المستقبل فهم يذوقونها ﴿وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

[٥٧]- ﴿فَضْلًا﴾ أي اعطوا ذلك تفضلاً لأن استحقاقهم له إنما هو بتفضله بتكليفهم وتمكينهم مما استوجبوا به ذلك ﴿مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الظفر بالبغية مع سلامة من المكروه.

- [٥٨] - ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ سهلنا القرآن بلفتك ليفهموه ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون لكنهم لم يتعظوا.
- [٥٩] - ﴿فَارْتَقِبْ﴾ انتظر ما يحل بهم ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ ينتظرون بك الدوائر.

سورة الجاثية

[٤٥]

ست أو سبع وثلاثون آية مكية إلا آية ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا...﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٢] - ﴿حَمَّ﴾ . ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ هو كأول المؤمن .^(١)

[٢] - ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بتقدير مضاف أي خلقهما أو بدونه ﴿لَايَاتٍ﴾

على وحدانية الصانع وقدرته وحكمته ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنهم المتفعون بها .

[٤] - ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ﴾ «ما» عطف على المضاف ، بتقدير: مثله

أو بدونه ﴿ءَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ رفعت حملاً على محلّ إسم «إِنَّ» ونصبها «حمزة»

و«الكسائي» حملاً على الإسم .^(٢)

[٥] - ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾ مطر لأنه سبب

الرزق ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ نقلبيها في مهابتها

(١) ينظر أول سورة المؤمن (٤٠) .

(٢) حجة القراءات : ٦٥٨ .

واحوالها، وأفردها «حمزة» و«الكسائي»^(١) ﴿ءَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ بالقراءتين وفيهما عطف على عاملين: «في» والابتداء، أو «أن» إلا أن يقدر «في» أو ترفع «آيات» بتقدير: هي، أو تنصب بتقدير: أعني.

[٦] - ﴿تِلْكَ﴾ الآيات المذكورة ﴿ءَايَاتُ اللَّهِ﴾ دلالة ﴿تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ متلبسين أو متلبسة ﴿بِالْحَقِّ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ﴾ أي بعد آيات الله.

وقدّم اسم «الله» مبالغة كأعجبني زيد وكرمه، أو: بعد حديث الله أي القرآن. وآياته: حججه، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وقرأ «ابن عامر» و«أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي» «بالتاء»^(٢).

[٧] - ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ كذاب ﴿أَيْمٍ﴾ كثير الائم.

[٨] - ﴿يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصْرُّ﴾ على كفه ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ على الإيمان بها ﴿كَأَنَّ﴾ هي المخفة، واسمها ضمير شأن مقدر أي كأنه ﴿لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَيَّرَ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ تهكم.

[٩] - ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا﴾ أي: القرآن ﴿شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ استهزاء بها، واث الضمير لأن «شيئاً» بمعنى آية، أو لأستهزائه بكل الآيات إذا سمع بعضها ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ذو إهانة. والجمع للمعنى.

[١٠] - ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ قدّامهم أو خلفهم وما توارى عنك فهو وراؤك، تقدّم أو تأخر ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا﴾ من مال وغيره ﴿شَيْئًا﴾ من عذاب الله ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ من الأصنام ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الشدة.

[١١] - ﴿هَٰذَا﴾ أي القرآن ﴿هُدًى﴾ بالغ في الهداية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ

(١) حجة القراءات: ١١٨.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٦٧.

لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ ﴿١٢﴾ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١٣﴾ أَلَيْمٌ ﴿١٤﴾ وَرَفَعَهُ «ابن كثير» و«حفص» .^(١)

[١٢] - «اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ» بكم «بِأَمْرِهِ» بتسخيره ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالتجارة والغوص وغيرهما ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم .

[١٣] - «وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا» أي خلقها لإنتفاعكم ﴿مِنْهُ﴾ حال أي سخرها كائنه منه ، أو خبر محذوف أي هي جميعاً منه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها .

[١٤] - «قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا» أي قل لهم : اغفروا «يغفروا» فحذف الأمر لدلالة جوابه عليه ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ لا يتوقعون وقائمه بأعدائه أو لا يخافونها أي لا تكافئوهم على أذاهم ، وقيل نسخ بآية السيف^(٢) ﴿لِيَجْزِيَ﴾ وقرأ «ابن عامر» و«حمزة» و«الكسائي» بالنون^(٤) ﴿قَوْمًا﴾ هم المؤمنون أو الكفار ، أو كلاهما ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المغفرة أو الإساءة أو كليهما .

[١٥] - «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا» إذ لها نفعه وعليها ضرره ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ فيجازي كلًا بعمله .

[١٦] - «وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا نَبِيَّ إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ» التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الحكمة ، أو فصل الخصومات ﴿وَالنَّبُوءَ﴾ إذ كثر فيهم الأنبياء ﴿وَوَرَّعْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيَّسَاتِ﴾ اللذيات المباحة ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانهم .

[١٧] - «وَعَاثَيْنَاهُمْ يَتَاتِبَ مِنَ الْأَمْرِ» دلالات من أمر الدين أو أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونعته ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في ذلك الأمر ﴿إِلَّا مِّن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَنِيًا

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «أليم» بالرفع - كما سيشير إليه المؤلف - .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٦٨ و ٢٠١ .

(٣) نقله البيضاوي في تفسيره ٤ : ١٣٩ .

(٤) حجة القراءات : ٦٦٠ .

يَنْتَهُمُ ﴿حَسْداً وَبَغْضاً﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ بحكمه ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بالمجازاة .

[١٨] - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ طريقة ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾ أمر الذين ﴿فَاتَّبِعَهَا﴾
أعمل بها ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق، التابعين لأهوائهم في عبادة الأصنام .

[١٩] - ﴿إِنَّهُمْ لَنُ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ مما أراد بك ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يتناصرون على الباطل ﴿وَاللَّهُ وَكِىُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ومن كان الله وليه فلا يبالى بتناصرهم .

[٢٠] - ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾ معالم تبصرهم محجة النجاة ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ نعمة من الله ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بالوعد والوعيد .

[٢١] - ﴿أَمْ﴾ بمعنى بل وهمزة الإنكار أ ﴿حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا﴾ اكتسبوا ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿أَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الكاف، ثاني مفعولي «نجعل» ﴿سَوَاءً﴾^(١) خبر، مبتدأ: ﴿مُخَيَّاتُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ والضمير، إما للكفار فالجملة بدل من الكاف والمعنى انكار استواء حياتهم ومماتهم في الكرامة كالمؤمنين أو للمؤمنين فهي حال منهم ومعناه كالأول أو للفريقين فهي حال من الموصول الثاني، وضمير الأول ومعناه انكار استوائهم حياة وموتاً، إذ عاش هؤلاء على الطاعة وماتوا على البشري، واولئك على الضد أو استوائهم بعد الموت في الكرامة كما استوا في الحياة في الرزق والصحة، ونصب «حفص» و«حمزة» و«الكسائي» «سواء»^(٢) بدلاً من الكاف بمعنى مستوياً، وما بعده فاعله أو مفعولاً ثانياً والكاف حال والضمير للكفار كما مر ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بشس حكماً حكمهم هذا .
[٢٢] - ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ ومقتضاه أن لا يساوي الكافر

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «سواء» بالنصب - كما يشير اليه المؤلف - .

(٢) حجة القراءات: ٦٦١ .

المؤمن ﴿وَلَنُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ عطف على «بالحق» لأنه بمعنى العلة أي للعدل أو ليدل بها على قدرته ولتجزي ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ في الجزاء .

[٢٣] - ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوًى﴾ لطاعته له في دينه ، وقدم ثاني المفعولين عناية به ﴿وَأَصْلَهُ اللَّهُ﴾ خلاه وما اختاره ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ منه بأنه أهل الخذلان ، أو وجده ضالاً على حسب ما علمه ﴿وَوَحَّخَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ وفسر في البقرة ، ^(١) وقرأ «حمزة» والكسائي «غشوة» ^(٢) ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ بعد أن خلاه وضلاله ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تذكرون .

[٢٤] - ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ﴾ ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ التي نحن فيها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَى﴾ نموت الآباء ونحيا الأبناء ، أو يموت بعض ويحيى بعض بأن يولد ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ إلا مرور الزمان ، ضموا الى انكار المعاد انكار المبدأ ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ المقول ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ مستند الى حجة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ يخمنون تخميناً .

[٢٥] - ﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ ءَابَاتُنَا يَنبَأُ﴾ ظاهرات الدلالة على نقيض ما قالوا ﴿مَا كَانَ حُجَّتْهُمْ﴾ مستسكهم الذي يقابلونها به ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اثْنُوا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سقى حجة على زعمهم فإن عدم حصول الشيء حالاً لا يستلزم امتناعه مطلقاً .

[٢٦] - ﴿قُلِ اللَّهُ يُخَيِّطُكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ﴾ احياء ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ لا ريب ﴿لَا شَكَّ فِيهِ﴾ لبقوته بالحجة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لتركم النظر .

[٢٧] - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو القادر على ما يريد ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ ويبدل منه ﴿يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ الفاعلون للباطل .

[٢٨] - ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ﴾ باركة على الركب أو مجتمعة ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى

(١) سورة البقرة : ٧ / ٢ .

(٢) حجة القراءات : ٦٦١ .

كِتَابِهَا ﴿ كِتَابُ أَعْمَالِهَا وَيَقَالُ لَهُمْ : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

[٢٩] - ﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾ إضافة الى نفسه لأن الحفظة كبوه بأمره ﴿يُنْطَلَقُ﴾ يشهد ﴿عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ نستكتب الحفظة عملكم .

[٣٠] - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ الفلاح البين .

[٣١] - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقال لهم : ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن قبولها ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ بتكذيبها .

[٣٢] - ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ القيامة : ونصبها «حمزة» عطفاً على اسم «ان»^(١) ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا فُلْتُمْ مَا نَدْرَىٰ مَا السَّاعَةُ﴾ انكاراً لها ﴿إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ أي ما نحن إلا نظن ظناً ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ﴾ اتيانها .

[٣٣] - ﴿وَبَدَأَ﴾ ظهر ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ أي جزاؤها ﴿وَحَاقَ﴾ حل ﴿بِهِمْ﴾ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي العذاب .

[٣٤] - ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنفِثُكُمْ﴾ نترككم في العذاب ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ كترككم العمل للقاءه ﴿وَمَا أُولَٰئِكَ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ يمنعونكم منها .

[٣٥] - ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ استهزأتم بها ﴿وَعَزَّيْتُمْ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا﴾ فأنكرتم البعث ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ التفات ، وفتح «حمزة» والكسائي «الياء» وضماً «الراء»^(٢) ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبي ، وهي ان يرضوا ربهم بالتوبة إذ لا تنفع حينئذ .

[٣٦] - ﴿قُلْ لِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خالق جميع ذلك .

[٣٧] - ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ﴾ العظمة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلا يستحقها سواه ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره .

سورة الاحقاف

[٤٦]

اربع أو خمس وثلاثون آية مكية إلا آية ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٢] - ﴿حَمَّ﴾ . ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ كأول الجائية .

[٣] - ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ متلبسة بالعدل

والحكمة للدلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ لإفنائها ، هو يوم القيامة
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذُنُوا﴾ من القيامة والجزاء ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن التفكير فيه .

[٤] - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الأصنام ، مفعول أول ﴿أَرْوِي﴾

تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا﴾ مفعول ثان ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ بيان لـ «ما» ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي
السَّمَوَاتِ﴾ شركة في خلقهما ، والمراد أنهم لم يخلقوا شيئاً من هذا العالم فكيف
يستحقون العبادة ﴿اتَّبُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن الناطق بالتوحيد ﴿أَوْ أَثَارَةٍ﴾
بقية ﴿مِّنْ عِلْمٍ﴾ تؤثر عن الأولين بصحة دعواكم أنها شركاء لله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
في دعواكم ، وقد انتهى ما يذلل عليها عقلاً ونقلاً بل دلّ العقل والنقل على بطلانها .

[٥] - ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا﴾ يعبد ﴿مِنَ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَمَةِ ﴿أَيِ الْأَصْنَامِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ اجَابَتِهِمْ إِلَىٰ مَا يَسْأَلُونَهُ أَبَدًا﴾ ﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ عَابَدَتِهِمْ﴾ ﴿غَافِلُونَ﴾ ﴿لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهَا لَأَنَّهُمْ جُمَادَاتٌ .

[٦] - ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا﴾ ﴿أَيِ الْأَصْنَامِ﴾ ﴿لَهُمْ﴾ ﴿لِعِبَادَتِهَا﴾ ﴿أَعْدَاءُ﴾ ﴿يَضُرُّونَهُمْ﴾ ﴿وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ ﴿جَاهِدِينَ، بِلِسَانِ حَالِهِمْ أَوْ مَقَالِهِمْ .

[٧] - ﴿وَإِذَا تَنَلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٌ﴾ ﴿ظَاهِرَاتٌ﴾ ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ ﴿الْقُرْآنِ أَيِ فِي شَأْنِهِ﴾ ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿بَيْنَ السَّحَرَةِ .

[٨] - ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴾ ﴿انْكَارَ تَعَجِيبٍ مِنْ حَالِهِمْ﴾ ﴿قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ﴾ ﴿فَرَضًا﴾ ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ﴾ ﴿مَنْ عَذَابُهُ﴾ ﴿شَيْئًا﴾ ﴿أَيِ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ دَفْعِهِ عَنِّي، فَكَيْفَ افْتَرَىٰ عَلَيْهِ﴾ ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ﴾ ﴿تَدْفَعُونَ﴾ ﴿فِيهِ﴾ ﴿مَنْ الطَّعَنَ فِي الْقُرْآنِ﴾ ﴿كَفَىٰ بِهِ﴾ ﴿تَعَالَى﴾ ﴿شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ ﴿فَيُصَدِّقُنِي وَيُكَذِّبُكُمْ﴾ ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿لَمَنْ تَابَ وَآمَنَ فَلَمْ يَعْاJِلْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ .

[٩] - ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا﴾ ﴿بَدِيعًا﴾ ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ ﴿أَيِ أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَ فَادْعَىٰ مَا لَمْ يَدْعُوا﴾ ﴿وَمَا أَذْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ ﴿مُفَضِّلًا فِي الدَّارَيْنِ إِذْ لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَ«مَا» اسْتِفْهَامِيَّةٌ مَرْفُوعَةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ مَنْصُوبَةٌ ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ ﴿وَلَيْسَ لِي أَنْ أبتدع من عندي شَيْئًا﴾ ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿لِلْإِنذَارِ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ .

[١٠] - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ ﴿اخْبِرُونِي﴾ ﴿إِنْ كَانَ﴾ ﴿أَيِ الْقُرْآنِ﴾ ﴿مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ ﴿«الْوَاوِ» لِلْحَالِ أَوْ لِلْعُطْفِ عَلَى الشَّرْطِ وَكَذَا: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ﴿هُوَ «ابْنُ سَلَامٍ»، وَقِيلَ: «مُوسَى» عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١) وَشَهِادَتُهُ هِيَ مَا فِي التَّوْرَةِ ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ ﴿مِثْلُ الْقُرْآنِ وَهُوَ مَا فِي التَّوْرَةِ مِمَّا يَطْبِقُهُ أَوْ مِثْلُ ذَلِكَ وَهُوَ كَوْنُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ﴿فَأَمَّنَ﴾ ﴿أَيِ الشَّاهِدِ﴾ ﴿وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ ﴿عَنِ الْإِيمَانِ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ بِمَا يَتَّبِعُهُ، أَلَسْتُمْ أَظْلَمُ النَّاسَ بِدَلِيلٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بِكَفَرِهِمْ بِمَا ثَبِتَ بِالْبُرْهَانِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

[١١] - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في شأنهم ﴿لَوْ كَانَ﴾ أي ما أتى به محمد ﴿خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ ونحن أرفع منهم حالاً.

قاله قبائل من العرب حين أسلم آخرون أو قریش لفقراء المؤمنين أو اليهود لابن سلام واضرابه ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾ حذف عامله أي ظهر عنادهم ﴿فَسَبَقُوا هَذَا﴾ إِنْكَ قَدِيمٌ أي أساطير الأولين.

[١٢] - ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل القرآن، خبر ﴿كِتَابَ مُوسَى﴾ مبتدأ ﴿إِيمَانًا وَرَحْمَةً﴾ حال عاملها الظرف ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ﴾ للكتب قبله ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال من الضمير في «مصدق» ﴿لِنُبَيِّنَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وقرأ «نافع» و«ابن عامر» و«البرقي» - بخلاف عنه - بالتاء ^(١) ﴿وَنُفِئَ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ عطف على محل «لينذر».

[١٣] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أقروا بوحدايته ﴿ثُمَّ اسْتَفَامُوا﴾ على طاعته . وسأل بعض الشيعة الرضا عليه السلام عن الإستقامة ؟ فقال : هي والله ما أنتم عليه ^(٢) ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ و«الفاء» لتضمن الإسم معنى الشرط .

[١٤] - ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً﴾ يجزون جزاء ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الطاعات .

[١٥] - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ ^(٣) وقرأ «الكوفيون» : «إحساناً» ^(٤) ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ ذات كره أي مشقة ، وضم «الكوفيون» و«ابن ذكوان» «الكاف» فيهما ^(٥) ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ﴾ فطامه أي مدة حمله ورضاعه التام المنتهى

(١) حجة القراءات : ٦٦٢ - الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٧١ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥ : ١٢ .

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «إحساناً» - كما يشير اليه المؤلف - .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٧١ .

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٧٢ .

بالفصال ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ وهذا مع قوله: ﴿حولين كاملين﴾^(١) يفيد أن أقل مدة الحمل ستة أشهر كما نبه عليه أمير المؤمنين عليه السلام في امرأة ولدت لستة أشهر، فأمر عمر برجمها فمنعه محتجاً بذلك، فصدقه عمر، وقال: لو لا علي لهلك عمر^(٢) ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ كمال قوته ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وهو وقت استحكام العقل والرأي ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ ألهمني، وفتح «الباء» «ورش» و«البزي»^(٣) ﴿وَأَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ بها، وهي نعمة الدين وغيرها ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ واجعلهم محلاً للصالح لأجلني ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ مما تكرهه ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ المخلصين لك.

والعجب ممن يدعي نزولها في «أبي بكر» مؤيداً له بأنه لم يكن أحد أسلم هو وأبواه من المهاجرين والأنصار سواه، مع إقراره بأن السورة مكية ولا خلاف في أن أبا قحافة لم يسلم إلا بعد الفتح، ومع نقله أن في الصحابة من أسلم هو وأبواه قبل الهجرة كعمار^(٤).

وعن أهل البيت عليهم السلام: أنها جرت في الحسين عليه السلام^(٥).

[١٦] - ﴿أُولَٰئِكَ﴾ أي أهل هذا القول ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ يثابون على طاعاتهم، فالمباح حسن ولا يثابون عليه ﴿وَيَتَجَاوَزُ﴾^(٦) عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴿وَقَرَأَ حَفْصٌ وَحَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ﴾ بالنون فيهما^(٧) ﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ معدودين فيهم

(١) سورة البقرة: ٢/٢٣٣.

(٢) حديث صحيح، ثابت، متواتر مسلم عند الفريقين وله مصادر كثيرة.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٧٥.

(٤) هذا جواب عما في تفسير البضاوي.

(٥) انظر تفسير البرهان ٤: ١٧٣.

(٦) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «نَتَقَبَّلُ» - كما يشير إليه المؤلف -.

(٧) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «تَجَاوَزُ» - كما يشير إليه المؤلف -.

(٨) حجة القراءات: ٦٦٤.

﴿وَعَدَ الصِّدِّيقُ﴾ مصدر لفعله المقدر ﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا.

[١٧] - ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهِهُ﴾ مبتدأ، خبره «اولئك» إذ قصد الجنس وان قيل انزل في «عبد الرحمان بن ابي بكر»^(١) ﴿أَفِ لَكُمْ﴾ بين في بنى إسرائيل معنى^(٢) وقراءة ﴿أَتَعِدَّائِي﴾ وادغمه «هشام» وفتح «الحرميان» «الباء»^(٣) ﴿أَنْ أُخْرِجَ﴾ ابعث ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ فلم يعادوا ﴿وَهُمَا يَسْتَفِيشَانِ اللَّهَ﴾ يسألانه الغوث بتوفيقه للإيمان ويقولان له: ﴿وَيْلَكَ﴾ دعاء بالهلاك وحث على الإيمان ﴿ءَامِنُ﴾ بالبعث ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ به ﴿حَقٌّ قَبُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ اباطيلهم التي سطرها.

[١٨] - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ بيان الأمم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ استئناف يعلل الحكم.

[١٩] - ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الجنسين ﴿دَرَجَاتٌ﴾ مراتب متصاعدة في الجنة ومتنازلة في النار ﴿يَمَّا عَمِلُوا﴾ من جزاء ما عملوا من خير وشر ﴿وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ جزائها، وقرأ «نافع» و«ابن عامر» و«حمزة» و«الكسائي» و«ابن ذكوان» بالنون^(٤) ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ في الجزاء.

[٢٠] - ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ يدخلونها، وقيل تعرض هي عليهم فغلب مبالغة، يقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ وقرأ «ابن ذكوان» بهمزتين و«ابن كثير» و«هشام» بهمزة ومدة^(٥) ﴿طَبِيتَكُمْ﴾ لذاتكم ﴿فِي حَيَوتِكُمْ الدُّنْيَا﴾ باشتغالكم بها

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٤٤.

(٢) سورة الإسراء: ١٧/ ٢٣.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٧٤.

(٤) نظيره في الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٧٢.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٧٣.

﴿وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ فاستوفيتهما ﴿فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ الهوان ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ بسبب تكبركم وفسقكم، أو بمقابلتهما.

[٢١] — ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ أي هوداً ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ﴾ بدل اشمال منه ﴿بِالْأَخْقَافِ﴾ جمع حقف، وهو رمل مستطيل مرتفع دون الجبل، واد يسكنونه بين عمان ومهرة، ^(١) أو الشجر من اليمن ﴿وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ مضت الرسل قبل «هود» وبعده، جملة حالية أو اعتراضية ﴿أَلَا﴾ بأن لا، أو أي لا ﴿تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ان عبدتم غيره، وفتح «الحرميان» و«أبو عمرو» «الياء». ^(٢)

[٢٢] — ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُؤْفِكَ عَنْ آلِهَتِنَا﴾ لنصرفنا عن عبادتها ﴿فَأَنَّا بِمَا نَعْبُدُنَا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في مجيئه.

[٢٣] — ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو يعلم وقت عذابكم لا أنا ﴿وَأُتِلْغُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ وما علي إلا البلاغ ﴿وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ باستعجالكم العذاب، وفتح «نافع» و«أبو عمرو» «الياء». ^(٣)

[٢٤] — ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي الموعود أو مبهم يفسره: ﴿عَارِضًا﴾ سحاباً، عرض في افق السماء ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ صفته، إذ إضافته لفظية لـ «مطرنا» في: ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾ قال تعالى أو «هود»: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿رِيحٌ﴾ بدل من ما ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

[٢٥] — ﴿تُدْمِرُ﴾ تهلك ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ مرت به ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ بإرادته، فاهلكت

(١) في معجم البلدان: مهرة: بالفتح ثم السكون، هكذا يرويه عامة الناس والصحيح مهرة بالتحريك قال العمري: مهرة بلاد تنسب اليها الإبل قلت هذا خطأ، انما مهرة قبيلة وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة تنسب اليهم الإبل المهرية.

ما أراد اهلاكه من نفوسهم واموالهم بأن غشيتهم سبع ليال وثمانية أيام، ثم قذفتهم في البحر وانجى «هود» ومن آمن معه ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ اي قد مرتهم فأصبحوا بحيث لو جثتهم ﴿لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ﴾ وقرأ «عاصم» و«حمزة» بالياء المضمومة ورفع «مساكينهم»^(١) ﴿كَذَلِكَ﴾ كما جزيناها «تَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ» من امثالهم .

[٢٦] - ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ «ان» نافية أي مكناهم في الذي أو في شيء لم نمكنكم فيه من القوة والمال ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ ليدركوا الحجج ويتفكروا فيها ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي شيئاً من الاعناء ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ظرف لـ «اغني» وفيه معنى التعليل ﴿وَحَاقَ﴾ حلّ ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب .

[٢٧] - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ﴾ أي أهلها كـ «عاد» و«ثمود» وقوم لوط» ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾ كررناها ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم .

[٢٨] - ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿نَصَرْنَاهُمْ﴾ منعهم من العذاب ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ العائد المحذوف ، أول مفعولي «اتخذوا» وشانیهما : ﴿قُرْبَانًا﴾ متقرباً الى الله ﴿إِلَهَةٍ﴾ بدل منه أو هو الثاني و«قربانا» حال ﴿بَلَّ صَلُّوا﴾ غابوا ﴿عَنْهُمْ﴾ عند نزول العذاب ﴿وَذَلِكَ﴾ الإتحاذ ﴿إِنْكُهُمْ﴾ كذبهم ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ وافترأؤهم على الله .

[٢٩] - ﴿وَإِذْ صَرَّفْنَا﴾ أملنا ﴿إِلَيْكَ نَقْرًا مِنَ الْحَقِّ﴾ جنّ «نصيين» أو «نينوى» . والنفر: دون العشرة ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ حال ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي القرآن أو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ببطن نخلة يصلي الفجر ﴿قَالُوا﴾ - قال بعضهم لبعض :- ﴿أَنْصِتُوا﴾ اسكتوا لاستماعه ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ فرغ من قراءته ﴿وَلَوْأُ﴾ انصرفوا ﴿إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ آياهم بما سمعوا .

[٣٠] - ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ قيل قالوا ذلك لأنهم

كانوا يهوداً ولم يسمعوا بأمر «عيسى»^(١) ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾
الإسلام ﴿وَالِى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ شرائعه .

[٣١] - ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم الى الإيمان
﴿وَمَا آمَنُوا بِهِ يَغْضَبُ لَكُمْ﴾ الله ﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ بعضها، إذ منه المظالم ولا تغفر إلا برضا
أهلها ﴿وَيُجْزِكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يمنعكم منه .

[٣٢] - ﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ إذ لا يفوته هارب
﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ يمنعونه منه ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بين من كلامهم أو
كلامه تعالى .

[٣٣] - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أولم يعلم منكروا البعث ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيَ﴾ لم يتعب ﴿بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ﴾ خبر «أَنَّ»، و«الباء» زائدة لتأكيد
النفي، كأنه قيل : أليس الله بقادر ﴿عَلَى أَنْ يُخَيِّىَ الْمَوْتَى بَلَى﴾ هو القادر عليه ﴿إِنَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إحياء الموتى .

[٣٤] - ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ يقال لهم - وهو ناصب «يوم» - :
﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ العذاب ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْفُرُونَ﴾ بكفركم .

[٣٥] - ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذى قومك ﴿كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَرْشِ﴾ ذووا الجدة والنبات
﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ «من» للبيان فكلهم اولوا عزم، أو للتبويض وهم أصحاب الشرائع
كـ«نوح» و«إبراهيم» و«موسى» و«عيسى» فختموا بـ«محمد» صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَا
تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ لقومك العذاب فإنه مصيبهم لا محالة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾
من العذاب في الآخرة ﴿لَمْ يَلْبُثُوا﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾ لهول ما
عابنوا ﴿بَلَاغٌ﴾ أي هذا الذي وعظمت به كفاية أو تبليغ من الله إليكم ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا
الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الخارجون عن أمر الله .

سورة «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم وتسمى سورة القتال

[٤٧]

ثمان أو تسع وثلاثون آية مدينة إلا آية ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ...﴾
نزلت حين توجه من مكة الى المدينة وهو يرى البيت ويبكى عليه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ امتنعوا، أو منعوا الناس عن الإيمان
﴿أَصْلٌ﴾ ابطال ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ كصلة الأرحام واطعام الطعام وقرى الضيف إذ لم تقع
على الوجه المشروع .

[٢] - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بالهجرة والنصرة وغير ذلك ﴿وَأَمَنُوا﴾
بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴿أَيَ الْقُرْآنِ﴾ تخصيص بعد تعميم للتعظيم المؤكد باعتراض
﴿وَقَوْلِ الْحَقِّ﴾ الثابت ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فهو ناسخ لا ينسخ ﴿كَفَرَ عَنْهُمْ سِتَاتِهِمْ﴾ سترها
بحسناتهم ﴿وَأَصْلَحَ بِأَلْفِهِمْ﴾ حالهم في دينهم ودنياهم .

[٣] - ﴿ذَلِكَ﴾ الإضلال والتكفير ﴿يَأَنَّ﴾ بسبب ان ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾
الشیطان ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ القرآن ﴿كَذَلِكَ﴾ البيان
﴿يَضْرِبُ اللَّهُ﴾ يبين ﴿لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ أحوالهم أو أحوال الفريقين ليعتبروا بهم .

[٤] - ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في القتال ﴿فَضْرِبُوا الرِّقَابَ﴾ فاضربوا الرقاب ضرباً، فحذف الفعل وضيف المصدر الدال عليه، الى المفعول فيه تأكيد باختصار.

وعبر به عن القتل لأن الغالب فيه كونه بضرب الرقبة، ولأن فيه تغليظاً ﴿حَتَّى إِذَا أَنْخَسْتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم قتلهم ﴿فَقُتِلُوا الْوَثَاقُ﴾ ما يوثق به أي فأسروهم واحكموا وناقهم ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾ أي تمنون عليهم بإطلاقهم بغير عوض منأ بعد الأسر ﴿وَأِمَّا فِدَاءٌ﴾ تفادونهم بعوض فداء ﴿حَتَّى تَصْعَ الْخَرْبُ﴾ أي أهلها ﴿أَوْ زُرَّاهَا﴾ ائقالها من السلاح والكراع، ^(١) بأن يسلم الكفار أو يسالموا، أو ائامها أي حتى يضعوا شركهم.

وقيل نسخها ﴿اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ ^(٢) فليس للإمام إلا القتل أو الإسترقاق. ^(٣)

وعن أئمة الهدى عليهم السلام: أن من أسر والحرب قائمة فالقتل ولا من ولا فداء. ومن أسر بعد انقضائها فالمن أو الفداء أو القتل، فإن أسلموا في الحالين فلا شيء من ذلك، وحيث أن الأحكام في ذلك الى الإمام فلا طائل في التعرض لها لأنه اعلم بها ^(٤) ﴿ذَلِكَ﴾ أي الأمر ذلك ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ بإهلاكهم بلا قتال ﴿وَلَكِنْ﴾ امركم به ﴿لَيَلْبَسُنَّ يُفْعَضُكُمْ يَبْغِضُ﴾ ليختبر المؤمنين بجهاد الكافرين فيظهر المطيع والعاصي ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُوا﴾ ^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿وَقَرَأَ﴾ حفص «وَأَبُو عَمْرٍو»: «قَاتَلُوا» ^(٦) ﴿فَلَنْ يَضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ لن يضيعها.

[٥] - ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ الى الجنة أو يثبتهم على الهدى ﴿وَيُضِلُّهُمُ بِالْهَمِّ﴾ حالهم.

(١) الكراع اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير.

(٢) سورة التوبة ٥/٩.

(٣) قاله قتادة والسدي - كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٩٧.

(٤) تفسير مجمع البيان ٥: ٩٧.

(٥) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «قَاتَلُوا» - كما يشير اليه المؤلف - .

(٦) حجة القراءات: ٦٦٦ :

- [٦] - ﴿وَيُذْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا﴾ يَبْتَهَا ﴿لَهُمْ﴾ بحيث يهتدون الى منازلهم فيها، أو يَبْتَهَا بوصفها في القرآن، أو طَيَّبَهَا لهم من العرف، طَيَّبَ الرَّاحَةَ.
- [٧] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ﴾ أي دينه ورسوله ﴿تَنصُرْكُمُ﴾ على عدوكم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ في مواقف الحرب والقيام بأمر الدين.
- [٨] - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسَا لَهُمْ﴾ أي تعسوا تعساً، دعاء عليهم بالعثور والتردي في جهنم ﴿وَأَصْلُ أَعْمَالِهِمْ﴾ عطف على «تعسوا» المقدر.
- [٩] - ﴿ذَلِكَ﴾ التمس والإضلال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ﴾ من القرآن والأحكام.

- وعن الباقر عليه السلام: ما أنزل في حق علي عليه السلام ﴿فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾^(١).
- [١٠] - ﴿أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أهلكتهم وأهليهم وأموالهم ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ وضعوا موضع الضمير ﴿أَمْثَالُهَا﴾ امثال عاقبة من قبلهم، أو عقوبتهم المفهومة من التدمير.
- [١١] - ﴿ذَلِكَ﴾ أي نصر المؤمنين وفهر الكافرين ﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ناصرهم ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى﴾ ناصر ﴿لَهُمْ﴾.
- [١٢] - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ منهمكين في شهواتهم، معرضين عن العبر ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ مقام ومنزل.
- [١٣] - ﴿وَكَايْنٍ﴾ وكم ﴿مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ مكة وأريد بالقريتين أهلها ﴿الَّتِي أَخْرَجْتِكَ﴾ أي تسببوا لخروجك ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ من الإهلاك.

- [١٤] - ﴿أَقَمَّنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ حجة واضحة ﴿مِّن رَّبِّهِ﴾ كالرسول ومن تبعه

﴿كَمْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في أعمالهم أي بينهما بون .

[١٥] - ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ صفتها، مبتدأ حذف خبره أي فيما نقص عليك ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾ استئناف لبيان «المثل» ﴿مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ غير متغير لعارض، وقرأ «ابن كثير» «أسن» كحذر^(١) ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ﴾ إلى حموضة أو غيرها ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ لذيدة، أو مصدر وصف به ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ خالص من الفضلات كالشمع وغيره ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أصناف خالصة من العيوب ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي ولهم مغفرة ﴿كَمْ﴾ خبر محذوف أي أمن هو خالد في الجنة كمن: ﴿هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا﴾ عوضاً عن اشربة تلك الأنهار ﴿مَاءٍ حَمِيمًا﴾ شديد الحر ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ بحره .

[١٦] - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ إلى كلامك وهم المنافقون ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أي العلماء المؤمنين كـ «علي» عليه السلام ﴿مَاذَا قَالَ آدَمُ؟﴾ ما الذي قال الساعة استهزاء واطهاراً لإعراضهم عن تفهمه و«آدم» ظرف أي وقتاً مواتفاً .

وانف الشيء: ما تقدمه، وعن «ابن كثير» قصره^(٢) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ إذ خلاهم واختيارهم فتمكّن الكفر في قلوبهم ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في النفاق .

[١٧] - ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ﴾ الله ﴿هُدًى﴾ باللطف والتوفيق ﴿وَأَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ وفقهم لها وأعطاهم جزاءها .

[١٨] - ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظرون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بدل اشتغال من

(١) حجة القراءات: ٦٦٧ .

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٤٨ .

«السَّاعَةِ» ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ علاماتها، كبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانشقاق القمر والذخان ﴿فَأَنَّى﴾ فمن أين ﴿لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ الساعة ﴿ذِكْرِيَهُمْ﴾ تذكيرهم أي لا ينفعهم حينئذ.

[١٩] - ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي إذا علمت حال الفريقين، قدم على ما انت عليه من التوحيد ﴿وَاسْتَغْفِرِ لِدُنُوكَ﴾ من ترك الأولى هضماً لنفسك وانقطاعاً إلى الله، ليستن بك امتك، فكان يستغفر الله كل يوم مائة مرة من غير ذنب ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ اكرمهم الله بأمر نبيهم بالاستغفار لذنوبهم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ منتشركم بالنهار ومستقركم بالليل، أو متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة أي هو عالم بجميع أحوالكم فاحذروه.

[٢٠] - ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿نَزَلَتْ سُورَةٌ﴾ في أمر القتال ﴿فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ مينة غير متشابهة ﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ أي طلبه ﴿وَرَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ ضعف ايمان أو نفاق ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ خوفاً وجبناً ﴿فَأَوَّلَىٰ لَهُمْ﴾ أي وليهم وقاربهم المكروه، دعاء عليهم يتضمن الوعيد، أو مبتدأ خبره:

[٢١] - ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ حسن، وعلى الاول استئناف أي طاعة وقول معروف خير لهم ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ جد، وأسند إليه مجازاً إذ العزم لأصحاب الأمر وجواب «إذا»: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ في امتثال امره بالجهاد ﴿لَكَانَ الصَّدَقُ خَيْرًا لَهُمْ﴾.

[٢٢] - ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ وكسر «نافع» سينه^(١) فهل يتوقع منكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن الدين، أو تأمرتم على الناس ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أي ترجعوا إلى امر الجاهلية من البغي وقتال الأقارب أي أنتم أحقاء بأن يتوقع ذلك

منكم من عرف حالكم ويقول لكم: هل عسيتم .

[٢٣] - ﴿أُولَٰئِكَ﴾ المذكورون ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ أي تركهم وماهم عليه من التصام والتعمي عن استماع الحق وسلوك طريقه .
[٢٤] - ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ﴾ بالتفكر في زواجه وعبره ليعتبروا ﴿أَمْ﴾ بل
﴿عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فلا يدخلها معانيه .

ونكرت «القلوب» لتعم قلوب امثالهم واضيف الأقفال اليها ارادة لاقفال مخصصة بها .
[٢٥] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ رجعوا الى كفرهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ
الْهُدَىٰ﴾ بالحجج الجليلة ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ﴾ زين ﴿لَهُمْ﴾ اتباع اهوائهم ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾
مد لهم في الأمل والأمنية ، وبناء «أبو عمرو» للمفعول^(١) وهو لهم والمملي الله
واذ لم يعاجلهم بالعقوبة كقراءة «يعقوب» و«املي» مضارعاً .^(٢)

[٢٦] - ﴿ذَٰلِكَ﴾ التوسيل والإبلاء ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ أي
بسبب أن المنافقين أو اليهود قالوا للمشركين .

وعن الصادقين عليها السلام : إنهم بنوا «امية» كرهوا ما نزل في ولاية «علي» عليه
السلام^(٣) ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ كالتظاهر على عداوة «محمد» صلى الله عليه وآله
وسلم والقعود عن الجهاد معه ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ﴾^(٤) فيظهرها ، ومنها قولهم هذا ،
وكسر «حفص» و«حمزة» و«الكسائي» الهمزة مصدرأ .^(٥)

[٢٧] - ﴿فَكَيْفَ﴾ يعملون ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ﴾

(١) الكشف عن وجوه القراءات :- ٢٧٧ .

(٢) تفسير البياضوي ٤ : ١٥٠ .

(٣) تفسير مجمع البيان ٥ : ١٠٥ .

(٤) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «إسراهم» بكسر الهمزة - كما يشير اليه المؤلف - .

(٥) حجة القراءات : ٦٦٩ .

التي كانوا يَتَّقُونَ أَنْ تَصِيْبَهَا آفَةٌ فِي الْقِتَالِ فَجَنَبُوا عَنْهُ لَذَلِكَ .

[٢٨] - ﴿ذَلِكَ﴾ التَّوْفَى عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ﴿يَأْتِيهِمْ أَتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ﴾ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ مَا يَرْضِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَاتِ ﴿فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ لِعَدَمِ إِيْمَانِهِمْ .

[٢٩] - ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَانَهُمْ﴾ يَظْهَرُ احْتِفَادُهُمُ لِلنَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِينَ .

[٣٠] - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَهُمْ﴾ لَعَرَفْنَاكَهُمْ ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ بَعْلَامَاتِهِمْ ، وَكَرَّرَتْ لَمْ الْجَوَابِ فِي الْمَعْطُوفِ ﴿وَلَعَرَفْتَهُمْ﴾ جَوَابُ قِسْمٍ مَحْذُوفٍ ﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ فَحَوَاهِ أَوْ أَمَالَتْهُ إِلَى نَحْوِ تَعْرِيفِ الْمُؤْمِنِينَ .

وعن «جابر» و«الخديري» : هو بغضهم «علياً» عليه السلام وكنا نعرفهم على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ^(١) ﴿وَلَّهِ يُعَلِّمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ وَكَوْنُهُمَا بِإِخْلَاصٍ وَنِفَاقٍ .

[٣١] - ﴿وَتَبْلُؤُنَاكُمْ﴾ بِالتَّكَالِيفِ كَالْجِهَادِ وَغَيْرِهِ ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾ عِلْمَ ظُهُورِ ﴿الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ فِي التَّكَالِيفِ ﴿وَتَبْلُؤَ أَخْبَارَكُمْ﴾ الَّتِي تَحْكِي عَنْكُمْ كَدْعَاكُمْ الْإِيمَانَ أَوْ إِسْرَارَكُمْ ، وَقَرَأَ «أَبُو بَكْرٍ» الْأَعْمَالُ الثَّلَاثَةَ بِالْيَاءِ . ^(٢)

[٣٢] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ﴾ خَالَفُوهُ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ وَهُمْ «قَرِيظَةٌ» وَ«النَّضِيرُ» أَوْ الْمَطْعَمُونَ يَوْمَ «بَدْرٍ» ﴿لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئًا﴾ وَأَمَّا ضَرُّوْا أَنْفُسَهُمْ ﴿وَسَيُخِطُّ أَعْمَالَهُمْ﴾ لِكُفْرِهِمْ .

[٣٣] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ بِمَا يَنَافِي الْإِخْلَاصَ مِنْ كُفْرٍ وَعَجَبٍ وَرِيَاءٍ وَمَنْ وَأَذَى .

[٣٤] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ

(١) تفسير مجمع البيان ١٠٦: ٥ - فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٥٧٩ و٦٣٩ .

(٢) حجة القراءات : ٦٧٠ .

لَهُمْ ﴿ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْفَلَيْبِ وَلَا يَخْضُ عَمُومَهَا .

[٢٥] - ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ تَضَعُوا ﴿وَتَدْعُوا﴾ وَلَا تَدْعُوا أَوْ وَإِنْ تَدْعُوا الْكَفَّارَ ﴿إِلَى

السَّلَامِ﴾ الصَّلَاحِ ، وَكَسَرَ «أَبُو بَكْرٍ» وَ«حَمْرَةَ» «السَّيْنِ»^(١) ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ الْعَالِيُونَ ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بِالْغَنَةِ ﴿وَلَنْ يَزِيدَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ لَنْ يَنْقُصَكُمْ أَجْرُهَا ، مَنْ وَثَرَتِ الرَّجُلُ إِذَا قَتَلَتْ قَرِيْبَهُ وَافْرَدَتْهُ عَنْهُ .

وَاصِلُهُ الْوَتَرُ : الْفَرْدُ .

[٢٦] - ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ مَنْقُضَةٌ ﴿وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ

أَجُورَكُمْ﴾ فَالْفَائِدَةُ تَعُودُ إِلَيْكُمْ ﴿وَلَا يَسْئَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾ كُلَّهَا ، بَلْ فَرَضَ فِيهَا بَسِيْرًا كَرِيعَ الْعَشْرِ .

[٢٧] - ﴿إِنْ يَسْئَلُكُمْوهَا﴾ كُلَّهَا ﴿فَيَخْفِكُمْ﴾ فَيَجْهَدُكُمْ بِطَلِبِهَا ﴿تَبَخَّلُوا﴾

فَتَمْنَعُوهَا ﴿وَيُخْرِجُ﴾ الْبَخْلُ أَوْ اللَّهُ ﴿أَصْفَانَكُمْ﴾ أَيِ تَضَعُونَ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَدِينَهُ .

[٢٨] - ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ ، أَيِ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ الْمُوصُوفُونَ ، ثُمَّ اسْتَوْزَفَ

وَصَفَهُمْ فَقِيلَ : ﴿تَدْعُونَ لَتُتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فِي الْغَزْوِ وَغَيْرِهِ ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ﴾ بِمَا فَرَضَ عَلَيْهِ ﴿وَمَنْ يَبْخُلُ فَإِنَّمَا يَخْشَى نَفْسَهُ﴾ لَعُودُ ضَرَرِ الْبَخْلِ عَلَيْهِ .

وَالْبَخْلُ يَعْدَى بـ «عَنْ» وَ«عَلَى» ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ فَأَمَرَكُمْ بِالْإِنْفَاقِ لِفَقْرِكُمْ إِلَى ثَوَابِهِ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عَنْ طَاعَتِهِ ﴿يَسْتَبْدِلْ﴾ يَخْلُقْ بَدْلَكُمْ ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ فِي التَّوَلَّى عَنْ طَاعَتِهِ ، بَلْ مُطِيعِينَ لَهُ ، مُتَقَادِينَ لِأَمْرِهِ .

وَسُئِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ فَضَرَبَ فَخَذَ سَلْمَانَ ، وَقَالَ : هَذَا وَقَوْمُهُ .^(٢)

وَعَنِ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : هُمُ الْمَوَالِي .^(٣)

(١) حِجَةُ الْقَرَاءَاتِ : ٦٧٠ .

(٢) تَفْسِيرُ مَجْمَعِ الْبَيَانِ ٥ : ١٠٨ .

سورة الفتح

[٤٨]

تسع وعشرون آية وهي مدنية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ هو صلح «الحديبية» سُمي فتحاً لوقوعه بعد ظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المشركين وطلبهم الصلح ، فتسبب لفتح «مكة» وغيرها وإدخال خلق كثير في الإسلام ، وهي «بئر» سمي المكان باسمها ، وقد نزح ماؤها فتمضمض صلى الله عليه وآله وسلم ومجه فيها فكثر حتى كفى جميع من معه .
أو فتح «الروم» فإنهم غلبوا الفرس في ذلك العام وهو فتح للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمارة في «الروم» .

أو وعد بفتح مكة ، وعبر عنه بالماضي لتحققه ، وقيل الفتح : الحكم ، أي :
حكمنا لك بفتحها من قابل .^(١)

[٢] - ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ علة للفتح من حيث أنه مسبب عن جهاده للكفار لإقامة الدين وهدم الشرك ﴿مَا تَقَدَّمْ مِنْ دُنْيِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أي كل ما فرط منك من ترك الأولى .

(١) تفسير البضاوي ٤ : ١٥١ .

أو ذنب امتك بشفاعتك، وبعضه قول «الصادق» عليه السلام وقد سئل عنه: والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة «علي» عليه السلام ما تقدم وما تأخر.^(١)

وقال «الرضا» عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركي «مكة» اعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جئهم عليه الصلاة والسلام بالدعوة الى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا: ﴿اجعل الآلهة الهاً واحداً...﴾ الآيات.^(٢)

فلما فتح الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم «مكة» قال: يا «محمد» ﴿انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ عند مشركي أهل «مكة» بدعائك الى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر^(٣) ﴿وَوَيْتِمٌ نِّعْمَتُهُ عَلَيْكَ﴾ بإعلاء أمرك وإظهار دينك ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ ويثبتك عليه وهو دين الإسلام.

[٣]- ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾ ذا عز، لا ذل معه أو تعز به وتمتنع على الغير.
[٤]- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الطمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾ بالشرائع التي تنزل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ بالله، أو ليزدادوا يقيناً مع يقينهم ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والثقلين والحيوان. أو ما يعين الصيحة والرجفة ونحوهما، فلو شاء لنصر دينه بهم، ولكن أمرهم بالجهاد ليعرضكم للأجر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾ بخلقهم ﴿حَكِيماً﴾ في تدبيره.

[٥]- ﴿لِيُدْخَلَ﴾ متعلق بمحذوف أي امركم بالجهاد أو بـ «فتحنا» أو «انزل» أو «يزدادوا» ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ١١٠.

(٢) سورة ص: ٣٨ / ٥.

(٣) تفسير نور الثقلين ٥: ٥٦.

عَنْهُمْ سِتَاتِهِمْ ﴿يَسْتَرُهَا بِغُفْوِهِ﴾ «وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ» حال من : ﴿فَوَرَأَ عَظِيمًا﴾ ظفراً بالبغيّة من نيل النفع ودفع الضرّ.

[٦] - ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ وضمّه «ابن كثير» و«أبو عمرو» في الثلاثة، ^(١) ظنّوا أنّه لا ينصر رسوله والمؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ منقلبة أي يعود اليهم ضرّ ظنهم ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هي .

[٧] - ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَزِيرًا حَكِيمًا﴾ .

[٨] - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على أمتك ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمطيعين ﴿وَنَذِيرًا﴾ للعاصين .

[٩] - ﴿لَتَقُولُنَّ يَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمه، وقرأ «ابن كثير» و«أبو عمرو» بالياء وكذا في الثلاثة بعده ^(٢) ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ تنصروه بنصر دينه ورسوله ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ تعظموه بتعظيم دينه ورسوله، والهاء فيهما للرسول، وفي ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ لله «بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا» غدوة وعشيا، أو دائماً .

[١٠] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُسَاسِعُونَكَ﴾ «بالحديبية» ﴿إِنَّمَا يُسَاسِعُونَ اللَّهَ﴾ لأن طاعتك طاعته ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ تمثيل يؤكد ما قبله ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ نقض البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ﴾ يعود ضرّ نكثه ﴿عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى﴾ ثبت على الوفاء ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ من البيعة، وضمّ «حفص» «هاء» «عليه» ^(٣) ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

(١) حجة القراءات : ٦٧٠ .

(٢) حجة القراءات : ٦٧١ .

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «عليه الله» بالضم - كما سيثير اليه المؤلف - .

(٤) حجة القراءات : ٦٧٢ .

هو الجنة، وقرأ «الحرميان» و«ابن عامر» بالنون.^(١)

[١١] - «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ» الذين خلفهم ضعف اليقين والخوف من «قريش» عن صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما استنفرهم عام «الحديبية» للخروج معه الى «مكة» خوفاً من تعرض «قريش» له فظنوا أنه يهلك ولاينقلب الى المدينة، فلما رجع اعتلوا وقالوا: «شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا» عن الخروج معك «فَاسْتَعْفِزْ لَنَا» الله من تخلفنا عنك «يَقُولُونَ بِالنِّسْبَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ» كذبهم الله فيما يقولون «قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً» فمن يمنعكم من مراده «إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا» كقتل وهزيمة، وضم «حمزة» و«الكسائي» «الضاد»^(٢) «أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا» كسلامة وغنيمة «بَلْ كَانِ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» فيعلم لم تخلفتم؟.

[١٢] - «بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا» بأن يستأصلهم العدو، و«بل» في الموضعين للإنتقال من غرض الى آخر «وَرَبِّينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ» هذا وغيره «وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا» جمع بائر أي هالكين بظنكم هذا.

[١٣] - «وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا» ناراً مسعرة، ونكر تهويلاً، ووضع الكافرين موضع الضمير تسجيلاً عليهم بالكفر.

[١٤] - «وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» لم يقل «غفوراً معذباً» طبق يغفر ويعذب لأن رحمته سبقت غضبه.

[١٥] - «سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ» المذكورون «إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لَنَا تُحْدِثُهَا» هي مغانم «خير» فإنه صلى الله عليه وآله وسلم عاد من «الحديبية» في ذي الحجة سنة ست، ومكث بالمدينة بقيته وبعض المحرم، فغزا «خير» بمن شهد «الحديبية» ففتحها

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٨٠.

(٢) حجة القراءات: ٦٧٢.

وخصَّهم بغنائمها ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ وهو وعده بغنائم «خير» لأهل «الحديبية» خاصة، وقرأ «حمزة» و«الكسائي» «كلم الله» جمع كلمة ^(١) ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل عودنا من «الحديبية» ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ رداً لذلك ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ ان نشارككم في الغنمة، فردَّ الله ردهم بقوله: ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لا يفقهون إلا فهماً قليلاً وهو فقههم لأمر الدنيا دون الدين.

[١٦] - ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ المذكورين ﴿سَتُدْعُونَ﴾ سيدعوكم الرسول فيما بعد ﴿إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ من المشركين كـ «هوازن» و«ثقيف» وغيرهم لقوله: ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ أي يكون أحد الأمرين لا غير، ويعضده قراءة «أو يسلموا» ^(٢) إذ غيرهم يقاتل أو يسلم أو يعطي الجزية.

واحتج بها لإمامة «أبي بكر» بجعل الداعي غير الرسول بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم لقوله: ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ ابْدَأُ﴾ ^(٣) وقد دعاهم «أبو بكر» بعده إلى قتال بني «حنيفة» و«فارس» و«الروم».

ورد بأن قوله ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ﴾ من التوبة في المتخلفين عن «تبوك» سنة تسع، وهذه في المتخلفين عن «الحديبية» سنة ست، مع اختلاف أوصاف الجماعتين واحكامهما المذكورة في السورتين، على أنه لا يجوز الحمل على «بني حنيفة» لأنهم كانوا مسلمين، وأنما منعوا الزكاة لتأولهم آيتها ^(٤) باختصاصها بالرسول ولم يخرجوا بذلك عن الإسلام، وإن ارادوا بهم «مسيلم» وقومه، فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم جاهدهم بالكتب وانفذ جماعة لقتلهم غيلة واستنفر عليهم

(١) حجة القراءات: ٦٧٣.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٥٣.

(٣) سورة التوبة: ٩/ ٨٣.

(٤) أي آية الزكاة وهي قوله تعالى: ﴿أَمَّا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ...﴾ الخ.

قبائل، ولا على^(١) «فارس» و«الروم» لثبوت الوساطة فيهم بين القتال والإسلام وهي دفع الجزية، وتفسير الإسلام بما يعتم دفعها مع مخالفته للظاهر لا ينفي كون الداعي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإنه دعاهم بعد «الحديبية» إلى «خير» و«مؤتة» و«تبوك» وغيرها، ولو سلم كونه غيره فلا مانع أن يكون «عليّاً» عليه السلام لقتاله الناكثين و«القاسطين» و«المارقين» بعده، وعدم العلم ببقاء المخلفين إلى أيامه لا ينفي الجواز مع أنه لا يعلم بقاؤهم إلى أيام «أبي بكر» والجواز لا يكفي المستدل لإمامته.

وإسلام محاربي علي عليه السلام ممنوع لثبوت كفرهم باستحلالهم قتاله، إذ من استحل شرب جرعة خمر كافر اجماعاً، واستحلال دماء المؤمنين فضلاً عن أفاضلهم أعظم من شرب الخمر لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم له: «حربك حربي»^(٢) ومحارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كافر بالإجماع، ولو سلم كون الداعي «أبا بكر» فلا دلالة لها على مدحه لجواز أن يدعوا إلى الحق من ليس عليه^(٣) «فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا» هو في الدنيا الغنيمة، وفي الآخرة الجنة. «وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ» عن «الحديبية» «يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» في الآخرة.

[١٧] - «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ» أي: لا إثم عليهم في ترك الجهاد «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ» وقرأ «نافع» و«ابن عامر» بالنون^(٤) «جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ» بالقرأتين «عَذَابًا أَلِيمًا».

[١٨] - «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ» الخ لخص «إِذْ يَبَايِعُونَكَ» بالحديبية وبه

(١) العطف على: لا يجوز الحمل.

(٢) للتفصيل ينظر كتاب العمدة لابن البطريق الفصل الرابع والثلاثون.

(٣) هذا جواب لكلام البضاوي يراجع تفسيره ٤: ١٥٣.

(٤) حجة القراءات: ٦٧٤.

سميت بيعة «الرضوان» ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ كانت «سمرة»^(١).

قيل بعث صلى الله عليه وآله وسلم «عثمان» الى اهل «مكة» بأنه إنما أتى لزيارة البيت لا لقتال، فحبسوه وأرجف بقتله، فدعا صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه وكانوا ألفاً وخمسمائة، فبايعهم على أن يقاتلوه ولا يفسروا^(٢) ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الإخلاص ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الطمأنينة ﴿عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ فتح «خير» بعد عودهم من «الحديبية».

[١٩] - ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ من خير ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالباً ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره.

[٢٠] - ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ من الفتح الى يوم القيامة ﴿فَعَجَلْ لَكُمْ هَذِهِ﴾ أي غنيمة «خير» ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ أيدي اهل «خير» وحلفائهم كـ «أسد» و«غطفان»، أو أيدي «قريش» بالصلح ﴿وَلِتَكُونَ﴾ هذه المعجزة أو «الكف» عطف على مقدر كـ «لنشكروهم» ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ على صدق الرسول في وعدهم فتح خير واصابتهم غنائمها ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ يشنكم ويزيدكم بصيرة.

[٢١] - ﴿وَأُخْرَى﴾ أي وعدكم الله مغنم أخرى ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ هي غنائم «فارس» و«الروم» أو «هوازن» ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ علماً أنها ستصير لكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من فتح وغيره ﴿قَدِيرًا﴾.

[٢٢] - ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من «قريش» بالحديبية ﴿لَوَلَوْ الْأَذْبَارُ﴾ ثم لا يجدون ولية، يحفظهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يعنيهم.

[٢٣] - ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي سن نصر اوليائه على أعدائه سنة

(١) السمرة: شجرة صغار الورق، قصار الشوك وله برمة صفراء يأكلها الناس - لسان العرب.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ١١٦.

قديمة في الأمم ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ تغييراً.

[٢٤] - ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ بالرعب ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ بالنهي ﴿يَبْطِئُ مَكَّةَ﴾ في داخلها أو بالحديبية ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ وذلك أن قريشاً خرجوا يوم «الحديبية» على المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى أدخلوهم بيوت «مكة».

وقيل: خرج منهم ثمانون ليصيبوا من المسلمين فأخذهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعتقهم^(١) ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ وقرأ «أبو عمرو» بالياء.^(٢)

[٢٥] - ﴿هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ﴾ بالحديبية ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أن تطوفوا به للعمرة ﴿وَالْهَدْيِ﴾ وصدوا الهدى ﴿مَعْكُوفًا﴾ حال أي محبوساً ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ مكانه المعهود لنحره وهو «مكة» لأنها منحر «العمرة» كما إن «منى» منحر الحج، وفي الصّد ينحر حيث يصدّ كما فعل صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ بأعيانهم لإختلاطهم بالكفار ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ تهلّكهم، لو اذن لكم في فتح «مكة» بدل اشتغالهم ﴿فَتَصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ﴾ تبعة، كلزوم الذية والكفارة، أو عابدة الكفار لكم بذلك أو اسم بترك الفحص عنهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ متعلق بـ «تطوؤهم» وجواب «لو لا» محذوف أي لما كفّ أيديكم عنهم ﴿لِيُدْخِلَ﴾ علّة لما دلّ عليه الكلام أي فحال بينكم وبينهم ليدخل ﴿اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ من المؤمنين ومن أسلم بعد الصلح من المشركين ﴿لَوْ تَرَىٰ أُولَٰئِكَ تَمَرُّوا عَنْ الْكُفَّارِ﴾ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ من أهل «مكة» ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بالقتل والسبي.

[٢٦] - ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ نصب بإضمار اذكر أو ظرف «العذبة» ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فاعل: ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةُ﴾ الأنفة ﴿حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ بدل منها وذلك أنه صلى الله عليه وآله وسلم

(١) نظيره في تفسير البضاوي ٤: ١٥٤.

(٢) حجة القراءات: ٦٧٤.

وَسَلَّمَ لَمَّا هَمَّ بِقِتَالِهِمْ بَعَثُوا بِسَآلُونَهُ الرَّجُوعَ عَلَى أَنْ يَخْلُوهُ «مَكَّة» مِنْ قَابِلٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَأَجَابَهُمْ وَطَلَبُوا كِتَابًا بَيْنَهُمْ فَقَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اكْتُبْ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَقَالُوا مَا نَعْرِفُهُ، اكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، ثُمَّ قَالَ اكْتُبْ : هَذَا مَا صَالِحٌ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، اكْتُبْ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» فَقَالَ : اكْتُبْ مَا يَرِيدُونَ، فَقَالَ «عَلِيٌّ» عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَنْطَلِقْ يَدِي بِمَحْوِ رِسَالَتِكَ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَحَاهُ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ لَكَ مِثْلَهَا تَعْطِيهَا وَإِنْتَ مُضْطَهَدٌ. ^(١) فَكُتِبَ . «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» فَاطْمَأَنَّاوَا فَصَالِحُهُمْ وَقَابَلُوا سَفَهُهُمْ بِالْحِلْمِ «وَالرَّزْمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى» : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ التَّسْمِيَةَ وَالْإِقْرَارَ بِرِسَالَةِ «مُحَمَّدٍ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَفَقَهُمْ لِلزُّومِهَا «وَوَكَّانُوا أَحَقَّ» مِنْ غَيْرِهِمْ أَوْ إِحْقَاءَ «بِهَا وَأَهْلُهَا» عَطَفَ تَفْسِيرَ «وَوَكَّانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» فَيَعْلَمُ أَنَّهُمْ أَهْلُهَا .

[٢٧] - «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا» رَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى «الْحُدَيْبِيَّةِ» أَنَّهُ وَاصِحَابُهُ دَخَلُوا «مَكَّةَ» آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ وَمَقْصَرِينَ، فَقَصَّصَهَا عَلَيْهِمْ، فَفَرَحُوا وَحَسَبُوا وَقَوَّعَ ذَلِكَ عَامَهُمْ، فَلَمَّا صَدَّوْا، قَالَ بَعْضُهُمْ : مَا حَلَقْنَا وَلَا قَصَرْنَا وَلَا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَتَزَلَّتْ .

وعن «عمر» قال : قلتُ له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي يَوْمَ الصَّلْحِ : أَلَسْتُ كُنْتُ تَحَدَّثُ أَنَا سَنَاتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفَ بِهِ؟ قَالَ : بَلَى، أَنَا خَبَرْتُكَ أَنَّ تَأْتِيهِ الْعَامُ؟ قُلْتُ لَا، قَالَ : فَإِنَّكَ تَأْتِيهِ «بِالْحَقِّ» صِفَةُ مُصْدَرٍ مُحْذُوفٍ أَيَّ صَدَقَهُ فِي رُؤْيَاهُ صَدَقًا مُتَلَبِّسًا بِالْحَقِّ وَهُوَ وَقُوعُهَا لَا مُحَالَةٍ فِي الْقَابِلِ، أَوْ حَالٍ مِنَ الرُّؤْيَا أَيَّ مُتَلَبِّسًا بِهِ وَهُوَ الْإِبْتِلَاءُ لِيَتَمَيَّزَ الْمُخْلَصُ مِنَ الْمَنَافِقِ «لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» جَوَابُ قِسْمٍ مُقَدَّرٍ «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» الْإِسْتِثْنَاءُ حِكَايَةِ قَوْلِ مَلِكِ الرُّؤْيَا، أَوْ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ، أَوْ لِلإِذْنِ بِعَدَمِ دُخُولِ بَعْضِهِمْ لِمَوْتٍ أَوْ مَرَضٍ «عَامِرِينَ» حَالٍ مِنَ الْوَاوِ «مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَهُمْ» مُحَلِّقًا

(١) يراجع الكتاب العمدة : «في حول مسألة التحكيم في صفين» .

بعضكم كل شعرها ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ ومقصرًا بعض شعره ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ مشركاً ابداً ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الصلاح في تأخير الدخول ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي الدخول ﴿فَتَحَا قَرِيْبًا﴾ هو فتح "خير".

[٢٨] - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ متلبساً به ﴿وَالَّذِينَ الْحَقَّ﴾ الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ ليعلي دين الحق ﴿عَلَى الَّذِينَ﴾ على جنس الذين ﴿كُلِّهِ﴾ بالحجة، فينسخه أو على أهل كل دين فيقهرهم.

وعن الباقر عليه السلام: يكون ذلك عند خروج «المهدي» من آل «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم ^(١) ﴿وَوَكَّفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ بذلك.

[٢٩] - ﴿مُحَمَّدٌ﴾ مبتدأ ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ خبره أو صفته ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أصحابه الخالص، عطف عليه والخبر: ﴿أَشِدَّاءُ﴾ غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ متعاطفون فيما بينهم ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ أي كثيري الصلاة ﴿يَتَتَفَعُونَ﴾ استئناف ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ زيادة ثوابه ورضاه، وضم «أبو بكر» «الراء» ^(٢) ﴿سِيمَاهُمْ﴾ علامتهم ﴿فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ وهي بهاء ونور، أو صفرة وذلول، أو سمة تحدث في جباههم من تعفيرها ﴿ذَلِكَ﴾ الوصف المذكور ﴿مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ أي وصفهم العجيب المذكور في الكتابين ﴿كَزَّرِعَ﴾ استئناف تشبيه أو ذلك مثلهم في التوراة جملة تامة، ومثلهم في الإنجيل مبتدأ، خبره: «كزرع» ﴿أَخْرَجَ شَطَنَهُ﴾ فراخه، وفتح «ابن كثير» و«ابن ذكوان» «الطاء» ^(٣) ﴿فَازَرَهُ﴾ فقواه واعانه، وقصره «ابن ذكوان» ^(٤) ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ صار غليظاً ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ﴾

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ١٢٧.

(٢) حجة القراءات: ١٥٧.

(٣) حجة القراءات: ٦٧٤ - مع اختلاف يسير - الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٨٢.

(٤) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٥٥.

استقام على قصبه ، وعن «ابن كثير» همز «سوقه»^(١) ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ بغلظه واستوائه وحسنه .

وجه الشبه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج وحده ثم تبعه قليل ثم كثروا وقروا على أحسن حال ﴿لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ علة للتنبيه ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي ثبتوا على الإيمان والطاعة ﴿مِنْهُمْ﴾ بيان ، إذ هم الخالص ، وكلهم على الصفة المذكورة ﴿مَغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة .

سورة الحجرات

[٤٩]

ثمانى عشرة آية مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا﴾ متعّد، حذف مفعوله ليعمّ كلّ امر او ترك قصداً الى نفي التقديم لا الى مفعوله، أو لازم أي لا تتقدّموا بقول أو فعل، ويعضده قراءة «يعقوب» بالفتحات^(١) ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أصله ما بين جهني يدي الإنسان . والمراد لا تعجلوا بأمر قبل اذنهما فيه ، أو أريد بين الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وذكر الله تعظيم له ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالكم .

[٢] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إذا خاطبتموه ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ أي اخفضوا أصواتكم عنده تأذياً واجلالاً له ، فإنه ليس كأحدكم، أو لا تخاطبوه باسمه كخطاب بعضكم لبعض ، بل قولوا: يا رسول الله ، وكرّر نداءهم لمزيد التذكير وايداناً باستقلال المنادي له والأهتمام

(١) تفسير البضاوي ٤: ١٥٦ .

به ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ عنة للنهيين أي مخافة حبوطها فإن الرفع والجهر إذا كانا استخفافاً واهانة كانا كفراً محبطاً ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ حبوطها .

[٢] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ﴾ يخفضون ﴿أَصْوَاتهمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ اجلالاً له ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ اختبرها وجربها للتقوى، أو عرفها خالصة للتقوى إذ الامتحان سبب للمعرفة، فوضع موضعها أو ضربها بمحن التكليف لتظهر منهم التقوى بصبرهم عليها ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ بطاعتهم، والجملة خبر ثان أو استئناف لبيان ما يستحقه بعضهم في تنكير الوعد والإبتداء بـ «اولئك» مخبراً عنه بالموصول، تعظيم لشأنهم وتعريض بتهجين الرفع والجهر واستحقاق مرتكبيهما ضد ما استحق هؤلاء .

[٤] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ جمع حجرة وهي ما حجر عليه من الأرض بحائط، وهم وفد تميم، قدموا وقت الظهيرة وهو متى الله عليه وآله وسلم في منزله ونادوه من خارج حجراته مناداة الاجلاف : يا «محمد» اخرج الينا، كأنهم تفرقوا عليها أو أتوها حجرة، حجرة، فنادوه من ورائها، والمنادي وان كان بعضهم كما قيل انه «الأقرع بن حابس» و«عينة بن حصن»^(١) لكن لرضا الكل بالفعل أسند اليهم ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ اخلاهم برعاية الأدب وتوقير منصب النبوة .

[٥] - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ ولو ثبت صبرهم ﴿حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ يشعر بأنه لو خرج لا لأجلهم لزهم الصبر الى ان يكون خروجه اليهم ﴿لَكَانَ الصَّبْرُ﴾ خيراً ﴿لَهُمْ﴾ في دينهم بنيل الثواب ودنياهم بأن يوصفوا بالعقل والأدب ﴿وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تاب منهم .

[٦] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ اطلبوا بيان صدقه من

كذبه، وقرأ «حمزة» و«الكسائي» «تثبتوا»^(١) ونسب الى الباقر عليه السلام أي توقفوا حتى يتضح حاله. ^(٢)

قيل بعث صلى الله عليه وآله وسلم «وليد بن عتبة» مصداقاً^(٣) الى بني المصطلق فاستقبلوه فخافهم لإحنة^(٤) كانت بينه وبينهم، فرجع وقال: منعوا الزكاة، فهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغزوهم، فنزلت. ^(٥)

ونكر «فاسق» و«نبا» تعميماً ويحتج بها لقبول خبر العدل ﴿أَنْ تُصَيِّبُوا﴾ علة التبين أي كراهة اصابكم ﴿قَوَّماً بِجَهَالَةٍ﴾ جاهلين امرهم ﴿فَتُصَيِّبُوا﴾ فنصبروا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ﴾ من الخطأ بالإصابة ﴿نَادِمِينَ﴾ الندم غم لازم يتمنى فيه أن ما وقع لم يقع. [٧] - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ سدت «أن» بجملتها مسد المفعولين وفائدة ذلك ما يلزمه كما يقال لمن يغلط في مسألة: اعلم أن الشيخ حاضر.

والمراد: لا تقولوا الباطل عنده فإن الله يخبره بالحال، أو أن الرأي رأييه ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ الذي تريدون أن يتبع رأيكم فيه ﴿لَعَتُّمُ﴾ لوقعتم في العنت أي المشقة، ويشعر بأن بعضهم زين له الإيقاع ببني المصطلق، والشرطية استئناف يؤكد ما قبلها، أو حال من أحد ضميري «فيكم» بمعنى أنه على حال يجب تغييرها وهي انكم تطلبون ان يتبع رأيكم ولو فعل لعنتم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ﴾ سد مسد أحد مفعولي «كره» والآخر: ﴿الْكَفْرَ﴾ جحد الحق ﴿وَالْفُسُوقَ﴾ الخروج عن القصد ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ ضد الإطاعة.

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ١٥٧: ٤.

(٢) مجمع البيان ١٣١: ٥.

(٣) المصدق: من يأخذ الصدقة اي الزكاة.

(٤) الإحنة: الحقد والغضب.

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة - كما في تفسير مجمع البيان ١٣٢: ٥.

والخطاب لمن وصفهم بخالف وصف من سبق ذكرهم، ولذلك استدرك بصفتهم مدحاً لهم وتعريضاً بذي الأولين ﴿أُولَئِكَ﴾ المستثنون ﴿هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ المهتدون الى كل خير.

[٨] - ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ علة لـ «حَبَبَ» و«كَرَّهَ» وما بينهما اعتراض ومصدر لهما، أو «الراشدون» في المعنى إذ كل منهما فضل وانعام منه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره.

[٩] - ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ جمع باعتبار المعنى، إذ كل طائفة جماعة، وقع بين «الأوس» و«الخزرج» قتال بالسيف والرمح، فنزلت ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ بما فيه رضى الله ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا﴾ تعدت ﴿عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ترجع الى حكمه ﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ قيد به الإصلاح الواقع بعد القتال لآتة مظنة الحيف ﴿وَأَقْسِطُوا﴾ اعدلوا في كل أمر ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ يرضى فعلهم ويشيهم عليه.

[١٠] - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدين ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إذا تخصما، والثنية بحسب الأغلب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في جميع الأمور ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بتقواكم.

[١١] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ﴾ رجال منكم ﴿مِّن قَوْمٍ﴾ خص بالرجال لأنهم قوامون على النساء، وقد يغلب في الصنفين كقوم «نوح» و«لوط». والجمع لغلبة السخرية من الجماعة ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ عند الله استئناف يعلل النهي، واستغنت «عسى» بإسمها عن الخبر.

نزل في «ثابت بن قيس» جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتحطى الناس. فقال له رجل: أصبت مجلساً فاجلس، فجلس مغضباً وقال للرجل: يا بن فلانة، وكان يعير بها فسكت حياءً.

أو في وفد «تميم» سخروا من فقراء المسلمين ونزلت ﴿وَلَا نِسَاءَ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُونَ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ في «عائشة» عابت «أم سلمة» بالقصر، أو بقولها فيها لـ «حفصة»: انظري ما تجبر خلفها كأنه لسان كلب تعني طرف ثوب ربطت به حقولها^(١) وسدلت طرفه ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي لا يعب بعضكم بعضاً لأنكم كنفس واحدة، أو لا تفعلوا ما تلمزون به .

واللمز: العيب باللسان ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ ولا يدعوا بعضكم بعضاً بلقب يكرهه .

قيل : أنت صفية بنت حبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : ان «عائشة» تقول لي : يا يهودية بنت يهوديين ، فقال : هلا قلت أبي «هارون» وعمي «موسى» وزوجي «محمد» فنزلت^(٢) ﴿بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ أي بش الذکر أن يذكر الرجل بالفسوق كاليهودية بعد إيمانه ، أو المعنى أن التنازع فسق يقبح الجمع بينه وبين الإيمان ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ﴾ عما نهى عنه ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بإصرارهم على المعاصي .

[١٢] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ لم يقل الظن مطلقاً لأن منه ما يجب كحسن الظن بالله وبأهل الصلاح ، وما يحرم كسوء الظن به وبهم^(٣) وما يستحق به العقوبة ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ تتبعوا عورات المؤمنين بالبحث عنها ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ لا يذكره في غيبته بسوء .

سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن «الغيبة» فقال : أن تذكر أخاك بما يكرهه ، فإن كان

(١) الحقو: الخاصة .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥ : ١٣٦ .

(٣) وردت العبارة في «ج» هكذا : وما يستحب كسوء الظن بالفسقة في مثل ما يظهر منهم وما يباح كالظن في باب المعاش (ان بعض الظن إثم) ذنباً يستحق . . .

فيه فقد اغتبتَه وإلا فقد بهتَه، ثم مثل الإغتياب بأقطع مثال^(١) فقال: ﴿أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ وفيه مبالغات تقرير الإستفهام ومحبة المكروه واشعار احد بأن لا أحد يحبه والتمثيل بأكل لحم الإنسان وكونه أخاً وميتاً وهو حال من «لحم» أو «أخيه» وشدده «نافع»^(٢) ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي فقد عرض عليكم ذلك فكرهتموه بحكم العقل والطبع، فأكروهوا ما هو نظيره وهو الغيبة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك الإغتياب والتوبة منه ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ بليغ في قبول التوبة ﴿وَرَحِيمٌ﴾ منعم بالثواب عليها.

نزلت في رجلين بعثا «سلمان» الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لياتيهما بطعام وكان اسامة على طعامه، فقال: ما عندي شيء فأخبرهما «سلمان» فقالا: لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها، ثم أتيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما: فقالا: ما تناولنا لحماً قال: انكما قد إغتبتما.^(٣)

[١٣] - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ آدم وحواء، فنسب الكل واحد ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾ جمع شعب وهو أعم طبقات النسب ﴿وَقَبَائِلَ﴾ هي دون الشعوب ودونها العماثر، ثم البطون، ثم الإفخاذ، ثم الفصائل. فـ«حزيمة» شعب و«كنانة» قبيلة و«قريش» عمارة و«قصي» بطن و«هاشم» فخذ، و«العباس» فصيلة. وقيل: الشعوب للعجم والقبايل للعرب ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ ليعرف بعضهم بعضاً بالأنساب لا لتفاخروا بها ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عَنْدَ اللَّهِ اتَّقَيْكُمْ﴾ فلا تفاضلون إلا بالتقوى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿خَبِيرٌ﴾ بأحوالكم.

[١٤] - ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ هم نفر من «بني اسد» أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عام جدب وظهروا الإيمان طلباً للصدقة وكانوا منافقين ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ إيماناً

(١) تفسير البضاوي ٤: ١٥٩.

(٢) حجة الفراءات: ٦٧٧.

(٣) تفسير البضاوي ٤: ١٥٩.

حقيقاً وهو ما واطأ القلب فيه اللسان ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ انقذنا ودخلنا في السلم باظهار الشهادتين ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ حال من واو «قولوا» أي ولم تواطئ قلوبكم ألسنتكم بعد، وهو يؤكد النفي السابق ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بالإخلاص ﴿لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ لا ينقصكم من ثوابها ﴿شَيْئًا﴾ وقرأ «أبو عمرو» «لا يالتكم» بهمزة وبقلبها الفأ أيضاً^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن اخلص له .

[١٥] - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ على الحقيقة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ لم يشكوا فيما آمنوا به، و«ثم» تفيد اشتراط الإيمان بالاستمرار على عدم الارتياب ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في دينه ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في ادعاء الإيمان، لا من ادعوه ولم يكونوا كذلك .

[١٦] - ﴿قُلْ﴾ - توبخاً لهم - : ﴿اتَّعَلِمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ اتخبرونه بعقيدتكم في قولكم آمناً ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فكيف تعلمونه وهو عالم بكل خافية .

قيل : نزلت لما سمعوا الآية المتقدمة فأتوه وحلفوا أنهم مؤمنون .^(٢)

[١٧] - ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ أي بإسلامهم، إذ قالوا أسلمنا من غير قتال بخلاف غيرنا ﴿قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا مَكُومٌ﴾ نصب بنزع الباء ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ﴾ بأن ﴿هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ الذي ادعيتموه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في ادعائه، وجوابه مقدر دل عليه ما قبله أي فلله المنة عليكم .

[١٨] - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما غاب فيهما ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه شيء منه، وقرأ «ابن كثير» بالياء .^(٣)

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٨٤ .

(٢) تفسير البضاوي ٤ : ١٦٠ .

(٣) حجة القراءات ٦٧٧ .

سورة ق

[٥٠]

خمس واربعون آية مكية إلا آية ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض . . .﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿ق وَالْقُرْآنِ﴾ اعرابه كأعراب أول «ص» ﴿الْمَجِيدِ﴾ ذي الشرف على سائر

الكتب .

[٢] - ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ من جنسهم ، ينذرهم بالبعث والعذاب

﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ وضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالكفر ﴿هَذَا﴾ أي

مجىء المنذر أو ما انذر به ﴿شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ .

[٣] - ﴿أَوَإِذَا﴾ أنرجع إذا ﴿مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ بدليل : ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ عن الوهم .

[٤] - ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ ما تأكل من أجسادهم فلا يتعذر علينا

بعثهم ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾ حافظ لكل شيء ، وهو اللوح المحفوظ من التغيير .

[٥] - ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ بالقرآن أو الرسول ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ

مَرِيعٍ﴾ مضطرب في شأنهما ، فقالوا مرة سحر وساحر ، ومرة شعر وشاعر ،

ومرة كهانة وكاهن .

[٦] - ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ حين انكروا البعث ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ كائنة ﴿فَوْقَهُمْ﴾ فيفكروا في قدرتنا ﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ بلا عمد ﴿وَوَزَّيْنَاهَا﴾ بالنيرات ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ شقوق توجب خللاً فيها .

[٧] - ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثوابت ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف ﴿بِهَيْجٍ﴾ حسن .

[٨] - ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى﴾ عِلَّتَانِ أَي فعلنا ذلك تبصيراً وتذكيراً ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ راجع الى ربه .

[٩] - ﴿وَوَزَّيْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ كثير الخير ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَحَبَّ الْحَبِيدِ﴾ وحب الزرع الذي يحصد .

[١٠] - ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ طوالاً ، حال ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ منصود بعضه على بعض .

[١١] - ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ مفعول له ﴿وَأَخْيَيْنَا بِهِ﴾ بذلك الماء ﴿بِلَدَّةٍ مِّنْهَا﴾ جدبة ، ويقال للمذكر والمؤنث ﴿كَذَلِكَ﴾ الإحياء للبلدة ﴿الْخُرُوجُ﴾ خروج المونى أحياء .

[١٢] - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيْسِ﴾ البئر التي رسوا فيها نبيهم وهو حنظلة أو غيره ، كانوا عبدة أصنام .

وعن الصادقين عليهما السلام : كان فيهم سحق النساء ^(١) ﴿وَتُمُودٌ﴾ .

[١٣] - ﴿وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ﴾ أي هو وقومه ﴿وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾ .

[١٤] - ﴿وَأَصْحَابُ الْإِكَّةِ وَقَوْمُ تُيَٰعٍ﴾ سبق في الحجر ^(٢) والدخان ^(٣) ﴿كُلٌّ﴾ من

(١) تفسير مجمع البيان ٥ : ١٤٣ .

(٢) سورة الحجر : ٧٨ / ١٥ .

(٣) سورة الدخان : ٤٤ / ٣٧ .

المذكورين ﴿كَذَّبَ الرَّسُلُ﴾ كقومك ﴿فَعَقَّ وَعِيدٍ﴾ فوجب حلول عذابي بهم .

وفيه تسلية له صر الله عليه وآله وسلم وتهديد لقومه ، واثبت «ورش» «الياء» وصلًا وكذا في الآتي .^(١)

[١٥] - ﴿أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ استفهام انكار أي لم نعي به ولم نعجز عنه ، فكيف نعي بالإعادة ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ شك وشبهة ﴿مَنْ خَلَقَ جَدِيدٌ﴾ وهو الإعادة .

[١٦] - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ﴾ حال ، أي ونحن نعلم ﴿مَا تَوَسَّوْسُ﴾ ما تحدث ﴿بِهِ نَفْسُهُ﴾ و«ما» مصدرية و«الباء» للتعدية و«الهاء» للإنسان .

أو موصولة و«الهاء» لها و«الباء» كباء نطق بكذا ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أي أعلم به ممن هو بمنزلة حبل الوريد في القرب .

والحبل : العرق ، وضافته بيانية والوريدان : عرقان بصفحتي العنق .

[١٧] - ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ مقدر بأذكر أو ظرف لـ «أقرب» أي هو أعلم به من كل قريب حين يأخذ الملكان ما يعمله : فيكتبانه فهو أعلم منهما فلم يحتج الى كتبهما ، وإنما هو لطف للعبد بزيادة رده بذلك ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ مقاعد أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فاكفنى بأحدهما عن الآخر .
وقيل : «فعليل» للواحد والمتعدد .

[١٨] - ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْنَهُ رَقِيبٌ﴾ حافظ لعمله وهو بمعنى المشى ، وكذا ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر معه .

[١٩] - ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ شدته المزيلة للعقل ، وعبر بالماضي اشعاراً بقرينه ﴿بِالْحَقِّ﴾ «الباء» للتعدية أي احضرت سكرة الموت حقيقة الأمر ، من تحقق وقوع الموت ، أو من سعادة الميت وضدها ، أو للملابسة أي جاءت متلبسة بالغرض الصحيح وهو ترتب الجزاء على الأعمال .

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٨٦ .

وعن أهل البيت عليهم السلام: سكرة الحق بالموت ^(١) ﴿ذَلِكَ﴾ أي الموت ﴿مَا كُنْتُ﴾ أيها الإنسان ﴿مِنْهُ تَحِيدُ﴾ تميل وتهرب.

[٢٠] - ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ نفخة البعث ﴿ذَلِكَ﴾ أي يوم النّفخ ﴿يَوْمَ الْوَعْدِ﴾ يوم وقوعه.

[٢١] - ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ملكان، ملك يسوقه وملك يشهد عليه، أو ملك له الوصفان.

وقيل: «السائق» نفسه، والشاهد جوارحه، ويقال لكل نفس إلا من خصه الدليل أو للكافر.

[٢٢] - ﴿لَقَدْ كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ الأمر ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ غفلتك عن ذلك لاشتغالك بالمحسوسات ﴿فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ حاد نافذ لا يحجبه شيء.

[٢٣] - ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ - الملك الشهيد عليه -: ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ﴾ هذا الأمر الذي هو مكتوب عندي ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر، بدل من «ما» أو خبر ثان، وإن جعلت «ما» موصوفة فصفتها، أو قال الشيطان المقيّض له: هذا ما عندي حاضر هيأته لجهنم بإغوائني له.

[٢٤] - ﴿أَلْقَيْنَا فِي جَهَنَّمَ﴾ خطاب للسائق والشهيد، أو لأحد الزبانية، نزلت تشية الفاعل منزلة تكرير الفعل للتأكيد، أو الألف بدل نون التأكيد.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: يقول الله تعالى يوم القيامة لي ولعلي: القيا في النار من أبغضكما وادخلا الجنة من أحبكما وذلك قوله: ﴿أَلْقَيْنَا فِي جَهَنَّمَ﴾، ^(٢) ﴿كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٌ﴾ معاند للحق.

[٢٥] - ﴿مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ للمال عن حقوقه ﴿مُعْتَدٌ﴾ ظالم ﴿مُرِيبٌ﴾ شاك

(١) تفسير جوامع الجامع: ٤٦١.

(٢) تفسير مجمع البيان: ٥: ١٤٧.

في الدين .

[٢٦] - «الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» مبتدأ فيه معنى الشرط ، وخبره : «فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ» أو بدل من «كل كفار» و«القياء» تأكيد لـ «ألقيا» .

[٢٧] - «قَالَ قَرِينُهُ» الشيطان ، استئناف كأن الكافر قال هو أطعاني فقال قرينه : «رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ» بخلاف المتقدم ، فإن الوجه عطفه «وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ» أي مختاراً للضلال ، فدعوته فاستجاب لي .

[٢٨] - «قَالَ» استئناف ، كأنه قيل : فما قال الله ؟ قيل : قال : «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ فِي الْمَوْقِفِ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ» وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ» على الكفر على السنة رسلي ، وهو حال أي لا تختصموا مقرين بأني أوعدتكم ، و«الباء» زائدة أو للتعدية على أن قدّم بمعنى تقدّم .

[٢٩] - «مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ» أي لا يقع خلاف وعيدي للكفرة «وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» فأعاقب من لا جرم له .

[٣٠] - «يَوْمٌ» مقدر بأذكر أو ظرف لـ «ظلام» ولا مفهوم له «نَقُولُ» وقرأ «نافع» و«أبو بكر» بالياء ^(١) «لِجَهَنَّمَ» وقد امتلأت من الجنة والناس كما وعد «هَلِ امْتَلَأَتْ» سؤال تقرير «وَنَقُولُ» جواباً بصورة الإستفهام «هَلِ مِنْ مَّزِيدٍ» هل في زيادة ؟ أي قد امتلأت ولم يسبق في موضع خال ، أو المعنى أنها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظاً على العصاة وتضييقاً للمكان عليهم .

[٣١] - «وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ» قربت «لِلْمُتَّقِينَ» مكاناً «غَيْرَ بَعِيدٍ» منهم ، أو هو حال بتقدير موصوف أي شيئاً غير بعيد ويقال لهم :

[٣٢] - «هَذَا» الثواب أو الألف «مَا تُوَعَّدُونَ» وقرأ «ابن كثير» بالياء ^(٢) «لِكُلِّ

أَوَابٍ ﴿ رَجَعَ إِلَى اللَّهِ ، خَبَرَ ثَانٍ لَهُ هَذَا ﴾ أَوْ بَدَلَ مِنْ «لِلْمُتَّقِينَ» ﴿ حَفِيفٌ ﴾ حَافِظٌ لِحُدُودِهِ .

[٢٣] - ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ﴾ بَدَلَ آخِرٍ أَوْ مُقَدَّرٍ بِهِ «اعْنَى» .

وَحُصَّ «الرَّحْمَنُ» مَدْحًا لِلْخَاشِعِ بِأَنَّهُ خَشِيَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ فَهُوَ خَائِفٌ رَاجٍ ﴿ بِالْقَنَيبِ ﴾ حَالٍ مِنَ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ أَيْ خَشِيَهُ وَلَمْ يَرَهُ ﴿ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ وَيُقَالُ لَهُمْ :

[٢٤] - ﴿أَدْخُلُوهُمَا بِسَلَامٍ﴾ سَالِمِينَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ ، أَوْ مَعَ سَلَامٍ مِنَ اللَّهِ وَمَلَانِكَتِهِ ﴿ ذَلِكَ ﴾ الْيَوْمَ ﴿ يَوْمَ الْخُلُودِ ﴾ يَوْمَ تَقْدِيرِهِ :

[٢٥] - ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ مِمَّا لَمْ يَخْطُرُ بِيَالِ أَحَدٍ .

[٢٦] - ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ وَكَثِيرًا أَهْلَكْنَا قَبْلَ قَوْمِكَ مِنَ الْقُرُونِ الْمَكْذُوبَةِ ﴿ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا ﴾ قُوَّةً ﴿ فَتَقَبَّلُوا ﴾ فَسَارُوا وَفَتَشُوا ﴿ فِي الْبِلَادِ ﴾ بِقُوَّتِهِمْ ﴿ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ مَفْزَ مِنْ الْمَوْتِ ، فَلَمْ يَجِدُوا .

[٢٧] - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورِ ﴿ لَذِكْرًا ﴾ لِتَذَكُّرِ ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ يَعْنِي بِهِ الْعَبْرَ ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ﴾ اصْغَى إِلَى الْوَعظِ ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ حَاضِرٌ بِذَهْنِهِ لِفَهْمِ مَا يَسْمَعُ .

[٢٨] - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أَوَّلَهَا الْأَحَدَ وَآخِرُهَا الْجُمُعَةَ ﴿ وَمَا مَسْنَانٍ لُغُوبٍ ﴾ تَعَبٌ ، رَدُّ قَوْلِ الْيَهُودِ : أَنَّهُ تَعَالَى اسْتِرَاحَ يَوْمَ السَّبْتِ ، فَاسْتَلْقَى عَلَى الْعَرْشِ .

[٢٩] - ﴿فَاضِرٍ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ أَيْ الْمَشْرُكُونَ مِنْ تَكْذِيبِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْبُجُونَ خَالِقَ الْعَالَمِ أَوْ الْيَهُودَ مِنَ التَّشْبِيهِ ﴿ وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ نَزَمَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ، حَامِدًا لَهُ ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ أَيْ الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ .

[٤٠] - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ أَيْ بَعْضُهُ ﴿ فَسَبَّحَهُ ﴾ نَزَمَهُ ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ جَمَعَ «دَبَرُ»

أي أعقاب الصَّلوات ، وكسر «الحرميَّان» و«حمزة» «الهمزة» مصدر «ادبر» وقع ظرفاً أي وقت انقضاءه. ^(١)

وقيل : اريد بالنسيح الصلاة ، فقبل طلوعها صلاة الصبح وقبل الغروب الظهران ^(٢) «ومن الليل» : العشاءان والتهجد ، و«ادبار السجود» : التَّوَّافل بعد الفرائض. ^(٣)
وعن الصادق عليه السلام : الوتر آخر الليل. ^(٤)

[٤١] - «وَأَسْمِعْ» لما أخبرك به من أهوال القيامة «يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ» اسرافيل أو غيره ، يقول : آيتها العظام البالية والواصل المتقطعة واللحوم المتمزقة والشهور المتفرقة ، قومي لفصل القضاء ، ونصب بما دلَّ عليه «يوم الخروج» أي يخرجون ، واثبت «ابن كثير» «الياء» مطلقاً و«نافع» و«أبو عمرو» وصلاً ^(٥) «مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» بحيث يسمع الكل على سواء .

[٤٢] - «يَوْمَ» بدل من السابق «يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ» النفخة الثانية «بِالْحَقِّ» بالبعث متعلق بالصيحة «ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ» من القبور .

[٤٣] - «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ» بعد الموت للجزاء .

[٤٤] - «يَوْمَ» بدل آخر «تَشَقَّقُ» ^(٦) الأرض «تتشقق» وخففه «الكوفيَّون» و«أبو عمرو» ^(٧) «عَنْهُمْ سَرَّاعاً» مسرعين «ذَلِكَ» الإحياء الذال عليه التشقق «حَشْرٌ» بعث

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٨٥ .

(٢) قاله ابن عباس وابن زيد وقتادة - كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ١٥٠ .

(٣) قاله ابن زيد والجبائي - كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ١٥٠ .

(٤) تفسير مجمع البيان ٥ : ١٥٠ .

(٥) حجة القراءات : ٦٧٨ .

(٦) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «تَشَقَّقُ» بالتخفيف - كما يشير اليه المؤلف - .

(٧) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٨٦ و ١٤٥ مع اختلاف يسير .

﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ هين ، لا على غيرنا ، وهو ردّ قولهم ﴿ذلك رجع بعيد﴾ .^(٨)
 [٤٥] - ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَمَا
 أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ بمتسلط ، تجبرهم على الإيمان ، إنما أنت مذكر ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ
 مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ خص لأنه المنتفع به .

(٨) الآية (٣) من هذه السورة .

سورة الذّاريات

[٥١]

ستون آية وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوجًا﴾ الزّيار، تذرو التراب وغيره، وادغم «أبو عمرو» و«حمزة» «التاء» في «الذال». ^(١)

[٢] - ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ ثقلًا، السحب الحاملة للمطر.

[٣] - ﴿فَالْجَارِيَاتِ﴾ السفن الجارية في البحر ﴿يُسْرًا﴾ مصدر وقع حالاً أي ميسرة، أو صفة مصدر محذوف أي جرياً ذا يسر وسهولة.

[٤] - ﴿فَالْمُقَسَّمَاتِ أُمْرًا﴾ الملائكة المقسّمة للأمطار والأرزاق وغيرها.

وقيل: الأربعة للرياح فإنّها تذرو التراب وتحمل السحاب وتجري من المهاب وتقسم الأمطار بتصريف السحاب.

[٥] - ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من البعث وغيره، و«ما» موصولة أو مصدرية ﴿لَصَادِقٌ﴾

لا خلف فيه.

(١) الكشف عن وجوه القراءات ١ : ١٤٩ .

[٦] - ﴿وَإِنَّ الدِّينَ﴾ الجزء ﴿لَوَاقِعٌ﴾ لكانن .

[٧] - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ذات الطروق، أو النجوم المزينة لها، جمع حبيك أو حباك .

[٨] - ﴿إِنكُم لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ في الرّسول والقرآن، إذ قلتُم ساحر، شاعر، معجون، سحر، شعر، كهانة .

[٩- ١٠] - ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾ يصرف عن الرسول أو القرآن أي عن الإيمان به من صرف عن الخير كله بسوء اختياره، أو الهاء للـ «قول» أي يصدر صرف من صرف عن القول المختلف وبسببه :- ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ لعن الكذّابون، أهل القول المختلف أو ما يعمّهم وغيرهم .

[١١] - ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ جهل يفمرهم ﴿سَاهُونَ﴾ عما يجب عليهم .

[١٢- ١٣] - ﴿يَسْتَلُونَ﴾ - استهزاء - : ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ وقت الجزاء، أي : متى وقوعه؟ وجوابهم يقع ذلك : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يعذبون، ويجوز كون «يوم» خبر محذوف وفتح لإضافته الى جملة مقولاً لهم

[١٤] - ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ عذابكم ﴿هَذَا﴾ العذاب ﴿الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا تكذيباً .

[١٥] - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ .

[١٦] - ﴿ءَاخِذِينَ﴾ حال من الضمير في الخبر^(١) ﴿مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ من الثواب ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُّحْسِنِينَ﴾ أي استحقوا ذلك بإحسانهم في الدنيا ويفسره :

[١٧] - ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ «ما» زائدة أي كانوا ينامون في قليل من الليل أو نوماً قليلاً، أو مصدرية أو موصولة أي كانوا في قليل من الليل هجوعهم، أو الذي يهجعون فيه، وليست نافية لعمل ما بعدها فيما قبلها، والمعنى أنهم يحيون^(١) اي جملة «في جنات وعيون» .

أكثر الليل متهجين .

[١٨] - ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ مع ذلك ، كأنهم باتوا في معصية .

[١٩] - ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ الزموا أنفسهم ممّا فرضه الله وغيره شفقة على خلقه

لوجهه ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ الذي يحسب غنياً فيحرم الصدقة لتعففه .

[٢٠] - ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾ دلائل من بسطها وسكونها واختلاف بقاعها في

الخواص ، وما فيها من المواليد الثلاثة وغيرها تدلّ على قدرة خالقها ووحدته وعلمه ورحمته ﴿لِلْمُؤَقِنِينَ﴾ فإنهم المنتفعون بذلك .

[٢١] - ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ آيات أيضاً إذ في الإنسان ما في العالم مع ما خصّ به

من الأمور العجيبة والتصرفات الغريبة ، والأحوال المختلفة من مبدأ خلقه الى منتهاه ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ ذلك معتبرين به .

[٢٢] - ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ تقدير رزقكم أو سببه وهو المطر ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾

من الثواب والعقاب فإنه مكتوب فيها ، أو من الجنة فإنها في السماء .

[٢٣] - ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ﴾ أي ما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد

﴿لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنْكُمْ تُنطِقُونَ﴾ أي مثل نطقكم عندكم ، في حقيقة صدوره عنكم

ونصب «مثل» حالاً من الضمير في «لحَقٌّ» أو صفة مصدر مقدّر أي أنه لحَقٌّ حقّاً

مثل نطقكم ، أو بني على الفتح لإضافته الى مبنيّ وهو ما ان كانت موصوفة أو انّ

بجملتها ان كانت زائدة ومحله الرفع بكونه صفة «حَقٌّ» كقراءة «ابي بكر» و«حمزة»

و«الكسائي» بالرفع .^(١)

[٢٤] - ﴿هَلْ أَمَّاكَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ الملائكة : جبرائيل وميكائيل

واسرافيل .

وعن الصادق عليه السلام : رابعهم كروبيّل ، وقيل : أكثر ، والضيف للواحد

والمتعدد وسموا ضيفاً لدخولهم مدخل الضيف ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ عند الله أو بخدمة إبراهيم لهم بنفسه .

[٢٥] - ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ ظرف لـ «حديث» أو «ضيف» ﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾ سلمنا سلاماً ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ أي عليكم، حياتهم بالأحسن لإسمية الجملة، وفيه قراءات ذكرت في «هود»^(١) ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أي أنتم أو هؤلاء قوم لا نعرفهم ظنهم انساً .

[٢٦] - ﴿فَرَأَى إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ ذهب إليهم في خفية من ضيفه كيلا يمنعه من الضيافة ﴿فَبَجَأَ بِغُجْلٍ سَمِينٍ﴾ وكان مشوياً لقوله في «هود» : «حنيد» .^(٢)

[٢٧] - ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ والهمزة للعرض أو الإنكار .

[٢٨] - ﴿فَأَوْجَسَ﴾ أضمصر ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ ان يريدوه بسوء لإعراضهم عن طعامه ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ أنا رسل الله ﴿وَيَبْسُرُوا بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ إذا بلغ وهو «اسحاق» .

[٢٩] - ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾ سارة ﴿فِي صُرَّةٍ﴾ صيحة، حال أي اقبلت صائحة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ لطمته تعجباً ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ﴾ أي أنا عجوز بنت تسع وتسعين ﴿عَقِيمٌ﴾ عاقر فكيف الد؟ .

[٣٠] - ﴿قَالُوا كَذَلِكَ﴾ أي كما قلنا في البشارة ﴿قَالَ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ في صناعه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بخلقه .

[٣١] - ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ شأنكم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ .

[٣٢] - ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ أي قوم «لوط» .

[٣٣] - ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّنْ طِينٍ﴾ متحجر وهو السجيل .

[٣٤] - ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾ معلمة للعذاب، أو باسم من يرمي بها ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ في قدرته ﴿لِلْمُتَسْرِفِينَ﴾ المتعدين حدود الله .

(١) سورة هود : ٩٦ / ١١ .

(٢) سورة هود : ٦٩ / ١١ .

[٢٥] - «فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا» في قرى قوم «لوط» «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ليسلموا

من العذاب.

[٢٦] - «فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ» غير أهل بيت «مِنَ الْمُسْلِمِينَ» وهم

«لوط» وابنتاه، ولا يدل على اتحاد الإيمان والإسلام لصدق العام والخاص على

ذات واحدة.

[٢٧] - «وَمَرَكْنَا فِيهَا آيَةً» علامة، هي الحجارة أو غيرها «لِلَّذِينَ يَخَافُونَ

الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» فيعتبرون بها.

[٢٨] - «وَفِي مُوسَى» عطف على «وفي الأرض»^(١) أو «فيها» أي تركنا في قصة

موسى آية باقية «إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» ببرهان بين.

[٢٩] - «فَتَوَلَّىٰ بَرَكْنِيهِ» أعرض بجانيه أو مع جنوده الذين هم كالركن له لتقوية

بهم «وَقَالَ سَاحِرٌ» أي هو ساحر «أَوْ مَجْنُونٌ» جهلاً أو تليساً.

[٤٠] - «فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ» فطرحناهم في البحر «وَهُوَ مُلِيمٌ»

آت بما لام عليه من الكفر والعتو.

[٤١] - «وَفِي عَادٍ» آية أيضاً «إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ» هي ريح لا خير

فيها من انشاء مطر أو القاح شجر وهي الدبور.

[٤٢] - «مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ» مرت «عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ» كالبالى

المنفتت.

[٤٣] - «وَفِي نُوحٍ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ» تفسيره آية: «تمتعوا في داركم

ثلاثة أيام»^(٢).

[٤٤] - «فَعَسَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ» فنبتوا على تكبرهم عن امثاله «فَأَخَذْنَاهُمْ

(١) الآية (٢٠) من هذه السورة.

(٢) سورة هود: ١١ / ٦٥.

الصَّاعِقَةُ ﴿الهلكاء بعد الثلاثة، وقرأ «الكسائي» الضعفة^(١)﴾ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿يعابنونها نهاراً.

[٤٥] - ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ أي جثموا فلم ينهضوا ﴿وَمَا كَانُوا مُتَّصِرِينَ﴾
ممتنعين منها.

[٤٦] - ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ﴾ مقدر بأذكر، أو واهلكنا بقرينة ما قبله، وجره «أبو عمرو»
و«حمزة» و«الكسائي»^(٢) عطفًا على «نمود» ﴿مَنْ قَبْلَ﴾ قبل المذكورين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ خارجين عن القصد بكفرهم.

[٤٧] - ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ بقوة ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لفادرون، [من] اوسع
الرجل: صار ذا سعة وقوة، والموسعون: السماء أو الرزق.

[٤٨] - ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ مهدناها وبسطناها ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ نحن.

[٤٩] - ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ صنفين كالذكر والانثى، والسماء
والأرض، والشمس والقمر وغيرها ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ بحذف إحدى التائين، فتعلمون
أن خالق الأزواج فردٌ أحد لا يشبهه شيء.

[٥٠] - ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ إلتجأوا إليه من عقابه بالإيمان والطاعة ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ
نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ للإنذار أو إيبينه بالمعجزات.

[٥١] - ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ كرر تأكيداً.

[٥٢] - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي الأمر مثل تكذيبهم للرسول وقولهم له: ﴿ساحر أو
مجنون»^(٣) ويفسره: ﴿مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾
فيه تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) حجة القراءات: ٦٨٠.

(٢) حجة القراءات: ٦٨٠.

(٣) سورة الذاريات: ٣٩/٥١.

[٥٣] - ﴿أَتَوَاصُوا بِهِ﴾ بهذا القول استفهام بمعنى النفي ﴿يَبْلُ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أي لم يجمعهم عليه التواصي لتباعد ازمتهم بل جمعهم طغيانهم .

[٥٤] - ﴿فَتَوَلَّ﴾ فاعرض ﴿عَنَّهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾ على اعراضك بعد بذل الجهد في تبليغهم .

[٥٥] - ﴿وَذَكِّرْ﴾ وعظ مع ذلك ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من علم الله أنه يؤمن ، ومن آمن بزيادة إيمانه .

[٥٦] - ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ صريح في أنه تعالى يفعل لغرض كما دل عليه العقل ، وأنه هنا العبادة فما ينافية ظاهراً كآية : ﴿ولقد ذرأنا لجهنم﴾^(١) أحق بالتأويل .

[٥٧] - ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ أي ما أريد لأربح عليهم بل ليربحوا عليّ بخلاف السادة مع عبيدهم فليشتغلوا بما خلقوا له .

[٥٨] - ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ لخلقهم ، الغنى عنهم ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْعَتِيقُ﴾ الشديد .

[٥٩] - ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿ذُنُوبًا﴾ نصيباً من العذاب ﴿مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ مثل نصيب نظرائهم المهلكين ، اخذ من مقاسمة

الماء بالذنوب وهو الدلو العظيمة ﴿فَلَا يَسْتَفْعِلُونَ﴾ بالعذاب فإنهم لا يفوتون .

[٦٠] - ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة .

سورة الطور

[٥٢]

ثمان أو تسع واربعون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿وَالطُّورِ﴾ وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام.

[٢] - ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ مكتوب، هو القرآن أو التوراة، أو ما كتب في اللوح المحفوظ، أو صحائف الأعمال.

[٣] - ﴿فِي رَقٍّ﴾ هو ما يكتب فيه الكتاب، واصله الجلد الذي يكتب فيه ﴿مَنْشُورٍ﴾.

[٤] - ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ هو الضراح في السماء الرابعة، عمر بكثرة زواره من الملائكة وتعبدهم فيه.

أو الكعبة عمرت بالحجاج.

[٥] - ﴿وَالسَّمَاءِ الْمَرْفُوعِ﴾ أي السماء.

[٦] - ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ المملوء، أو الموقد.

روي ^(١) أنَّ البحار في القيامة تجعل ناراً تسجر بها جهنم كقوله ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾. ^(٢)

[٨٠٧]- ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ لا محالة. ﴿مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ يدفعه.

[٩]- ﴿يَوْمٌ﴾ ظرف «دافع» ﴿تَمُورُ السَّمَاءِ مَوْرًا﴾ تتحرك وتضطرب.

[١٠]- ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ عن مقارها، فتصير هباء.

[١١]- ﴿فَقَوْلٌ﴾ أي إذا كان ذلك فويل ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ للرسل.

[١٢]- ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ في شغل باطل يلهون.

[١٣-١٤]- ﴿يَوْمٌ﴾ بدل من «يوم تمور» ﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ يدفعون إليها

بعنف، مغلولة أيديهم إلى اعناقهم مجموعة نواصيهم إلى اقدامهم، ويقال لهم توبيخاً: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

[١٥]- ﴿أَلَيْسَ خُرْ هَذَا﴾ الذي تعابونه، كما كنتم تقولون للوحي المخبر به أنه

سحر ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ هذا أيضاً كما كنتم لا تبصرون دلائله في الدنيا.

[١٦]- ﴿إِصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ صبركم وعدمه ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ في عدم

النفع ﴿إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاؤه الواجب الوقوع، فلا ينفعكم صبر ولا جزع.

[١٧]- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَيَعْبُدُونَ﴾ التذكير للتعظيم.

[١٨]- ﴿فَاكِهِينَ﴾ متلذذين ﴿يِمَاءً آتَاهُمْ وَيُفُوهٌ رِيشُهُمْ وَعِشَاءٌ رِيشُهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ﴾

عطف على متعلق في «جنت» أو حال من الضمير فيه، أو في «فاكهين» أو عطف

على «اتى» بجعل «ما» مصدرية ويقال لهم:

[١٩]- ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ أي أكلأ وشرباً هنيئاً، أو طعاماً وشراباً هنيئاً غير

(١) تفسير البياضاي ٤: ١٦٩.

(٢) سورة التكوين: ٦/٨١.

مَنْعَصٌ ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بسببه أو مقابله .

[٢٠] — ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾ حال كـ «فاكهين» ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّضْفُوفَةٍ﴾ مصطفة

﴿وَزَوَاجُهُمْ﴾ عطف على متعلّق «في جنّات» ﴿يَحْجُرُونَ عَيْنَ﴾ بأزواج بيض، عظام العيون، حسانها .

[٢١] - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مبتدأ خبره : ﴿الحقنا بهم﴾ أو عطف على «حور» أي

قرناهم بحور ورفقاء مؤمنين ﴿وَاتَّبَعْتُهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ بسبب إيمان عظيم وهو إيمان الآباء وكبار الذرية، وقرأ «ابن عامر» «ذرياتهم» و«أبو عمرو» «واتبعناهم ذرياتهم»^(١) أي جعلناهم تابعين لهم بسبب الإيمان ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في درجاتهم في الجنة وإن كانوا دونهم كرامة للآباء بإجتماع اولادهم بهم .

وقرأ «نافع» و«ابن عامر» و«أبو عمرو» ذرياتهم^(٢) ﴿وَمَا أَلْتَنَاهُمْ﴾ - وكسر «ابن كثير» اللام -^(٣) ما نقصناهم ﴿مَنْ عَمَلِهِمْ﴾ من ثوابه ﴿مَنْ شِئٍ﴾ بإعطاء الأبناء بل أعطينا الأبناء تفضلاً منا ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ﴾ عمل ﴿رَهْمِمْ﴾ مرهون، فإن عمل خيراً فك نفسه وإلا أوبقها .

[٢٢] — ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ﴾ زدناهم وقتاً بعد وقت ﴿بِقَاصِهِمْ وَلَحْمٍ مِّمَّا

يَشْتَهُونَ﴾ من انواعهما .

[٢٣] - ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾ يتعاطون بينهم ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿كَأَنَّمَا﴾ خمرأ، سميت

باسم محلّها ﴿لَا لَعْوُ فِيهَا وَلَا تَأَنِيمُ﴾ لا يتحدثون بباطل بسبب شربها، ولا يفعلون ما يؤثمون بخلاف خمر الدنيا، وفتحهما «ابن كثير» و«أبو عمرو»^(٤) .

[٢٤] - ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿غِلْمَانٌ﴾ ممالك ﴿لَهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾ في

(١) حجة القراءات : ٦٨١ .

(٢) حجة القراءات : ٦٨٢ .

(٤) حجة القراءات : ٦٨٣ .

الحسن والصفاء ﴿لَوْلَوْ مَكْنُونٌ﴾ مصون في الصدف .

[٢٥] - ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عن أحوالهم ، تحدثاً بنعمة ربهم وتلذذاً بذكرها .

[٢٦] - ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا﴾ في الدنيا ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من عذاب الله .

[٢٧] - ﴿فَعَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة والرحمة ﴿وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ أي النار النافذة في المسام .

[٢٨] - ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ نعبد أو نسأله فضله ﴿إِنَّهُ﴾ وفتحها «نافع» والكسائي^(١) ﴿هُوَ الْبَرُّ﴾ المحسن الصادق في وعده ﴿الرَّحِيمُ﴾ البليغ الرحمة .

[٢٩] - ﴿فَذَكِّرْ﴾ فأنبت على التذكير ولا تبال بقولهم ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ بسبب انعامه عليك ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما يزعمون .

[٣٠] - ﴿أَمْ﴾ بل أ﴿يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبُّصُ بِهِ رَبِّبُ الْمُتُونِ﴾ ما يقلق من حوادث الدهر ، فيهلك كما هلك الشعراء .

[٣١] - ﴿قُلْ تَرَبُّصُوا﴾ هلاكي ﴿فَلَأَنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ هلاككم .

[٣٢] - ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ﴾ عقولهم ﴿بِهَذَا﴾ القول المتنافي ، إذ الكاهن ذو فطنة والمجنون مغطى عقله ، والشاعر ذو كلام موزون مخيل ، وتنافيها ظاهر ، وفيه توبيخ وتهكم ﴿أَمْ﴾ بل أ﴿هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ يعنادهم .

[٣٣] - ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ﴾ اختلق القرآن ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ عناداً .

[٣٤] - ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في قولهم «نقوله» .

[٣٥] - ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ من غير خالق ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أنفسهم .

[٣٦] - ﴿أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ المخلوقين قبل خلقهم ولا يعقل اثر

بلا مؤثر ولا تأثير معدوم في نفسه أو غيره مع اعترافهم بأن خالق الكل هو الله ﴿يَبْلُ
لَا يُوقِنُونَ﴾ بذلك وإلا لوحدوه واطاعوا رسوله .

[٣٧] - ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾ خزائن فضله وعلمه فيختارون للنبوة من شاؤوا
﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُّونَ﴾^(١) المتسلطون على العالم ، يدبرونه حسب مشيئتهم .

وقرأ «قنبل» و«حفص» في رواية و«هشام» بالسين .

وعن «حمزة» إشمام الزاي .^(٢)

[٣٨] - ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾ مرقى الى السماء ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ الوحي ﴿فِيهِ﴾ أي عليه
فيعلمون ما هو الحق ﴿فَلَيَاتِ مُسْمِعُهُمْ﴾ مدعي الاستماع ﴿يَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ بحجة
بيّنة على دعواه .

[٣٩] - ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ بزعمكم أنّ الملائكة بنات الله ﴿وَلَكُمْ الْبُتُونُ﴾ وهذا
تسفيه لهم إذ جعلوا له ولداً ، وخصوه بأخص صنفه ، وخصوا أنفسهم بأشرفهما .

[٤٠] - ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ على التبليغ ﴿فَهُمْ مِنْ مَّقْرَمٍ﴾ غرم لك ﴿مُتَقَلُّونَ﴾
اتقلهم ذلك فلا يؤمنون .

[٤١] - ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي علمه المختص بالله ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ ذلك ،
فيعلمون عواقب الامور .

[٤٢] - ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ بك ، بتدبيرهم في دار الندوة ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ
الْمَكِيدُونَ﴾ المغلوبون العائد عليهم وبال الكيد ، فقتلوا بيدراً ، والموصول للعهد
وضع موضع الضمير تسجيلاً بكفرهم أو للجنس فيشملهم .

[٤٣] - ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ يمنعهم منه ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من
الآلهة والإستفهام بـ«أم» في الكل للإنكار والتفريع .

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «مسيطرون» بالسين - كما يشير اليه المؤلف - .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٩٢ .

[٤٤] - ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ قطعة عذاب ﴿مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ عليهم كما قالوا: ﴿فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾^(١) ﴿يَقُولُوا﴾ - عناداً - : هذا ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾
بعضه فوق بعض .

[٤٥] - ﴿فَدَرَّهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يموتون ، وهو عند النفخة الأولى ، وبناء «عاصم» و«ابن عامر» للمفعول .^(٢)

[٤٦] - ﴿يَوْمٌ﴾ بدل من «يومهم» ﴿لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ من الغنى ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون من العذاب .

[٤٧] - ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ للعهد أو للجنس ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ قبل عذاب القيامة في القبر أو الدنيا كقتل «بدر» والفحط ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نزوله بهم .

[٤٨] - ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بامهالهم واحتمل أذاهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرأى منا نراك ونكلوك ، والجمع للمبالغة والتعظيم ﴿وَسَيَحْمَدُ رَبَّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ من مجلسك أو منامك .

[٤٩] - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ بعضه ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ أيضاً ﴿وَإِذَا بَرَأَ النَّجْمُ﴾ حين تدبر أي تخفى بضوء الصبح أو تقرب .

أو ومن الليل فصل صلاته أو العشاءين وحين تدبر النجوم صل ركعتي الفجر أو الصبح .

(١) سورة الشعراء : ٢٦ / ١٨٧ .

(٢) حجة القراءات : ٦٨٤ .

سورة النجم

[٥٣]

إِثْنَانِ وَسِتُونَ آيَةً مَكِّيَّةٌ إِلَّا آيَةً ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ...﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ الثَّرى، أو جنس نجوم السماء إذا غرب، أو انتثر في القيامة، أو انقضى، أو نجوم القرآن إذا نزل، أو النبات إذا سقط على الأرض، وقرئ أواخر الأبي بالامالة وبالفتح وبين بين. ^(١)

[٢] - ﴿مَا ضَلَّ﴾ ما عدل ﴿صَاحِبِكُمْ﴾ «محمد» عن طريق الحق ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ ما خاب عن أصابة الرشد.

[٣] - ﴿وَمَا يَنْطِقُ﴾ بما يؤذيه اليكم ﴿عَنِ الْهَوَىٰ﴾ عن الشهوي.

[٤] - ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما الذي ينطق به ﴿إِلَّا وَخْيٌ يُوحَىٰ﴾ إليه من الله و«يوحى» لدفع التجويز إذ يقال للمصادق: وحي، ويفيد نفي إجهاده صلى الله عليه وآله وسلم.

[٥] - ﴿عَلَّمَهُ﴾ آياه ملك ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ جمع قوة وهو جبرائيل، ومن قوته أنه قلع قرى قوم لوط ورفعها وقلبها وصاح بشمود فماتوا.

(١) ينظر تفسير مجمع البيان ٥: ١٧١.

[٦]- ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قوة عقلية أو جسمية، فيراد بالاولى العقلية ﴿فَاسْتَوَى﴾ استقام على صورته الحقيقية.

[٧]- ﴿وَهُوَ﴾ أي جبرئيل ﴿بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ الشرقي.

[٨]- ﴿ثُمَّ دَنَى﴾ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَتَدَلَّى﴾ فنزل إليه.

وقيل فيه تقديم وتأخير أي تعلق عليه ثم دنا منه.

[٩]- ﴿فَكَانَ﴾ منه ﴿قَابٌ﴾ مقدار ﴿قَوَّسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ في تقديرهم.

[١٠]- ﴿فَأَوْحَى﴾ جبرائيل، أو الله على لسانه ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ عبد الله

«محمّد» صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مَا أَوْحَى﴾ جبرئيل عليه السلام، أو الله إليه أو الى جبرئيل، وفيه تفخيم للموحى به.

[١١]- ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ أي فيما رأى ببصره من صورة جبرئيل بأن خيل

له ما لا حقيقة له، أو ما انكر فؤاده ما رآه ببصره لأنّه عرفه، فلو انكره لكذب، وشدّده «هشام» أي صدّقه ولم يشك فيه. ^(١)

[١٢]- ﴿أَفْتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى﴾ تجادلونه عليه، من المراء: المجادلة، وقرأ

«حمزة» و«الكسائي»: «أفتمرونه» أي أفتمجدونه، من مراة حقه: جحدته ^(٢).

و«على» لتضمّن الجدل والجحود معنى الغلبة.

[١٣]- ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ رأى جبرئيل على صورته ﴿نَزْلَةً أُخْرَى﴾ نصبت ظرفاً لقيامها

مقام المرة، وعبر بها اشعاراً بأن الرؤية في هذه المرة كانت أيضاً بنزول.

أو مصدراً أي رآه نازلاً نزلة أخرى، ولما جادلوه في رؤيته وهو في الارض انكر عليهم وذكر أنّه رآه أيضاً في السماء حين عرج فلا مجال للجدال.

[١٤]- ﴿هَٰذَا سِدْرَةُ الْمُتَنَهَّى﴾ هي شجرة فوق السماء السابعة عن يمين العرش،

ينتهي إليها علم كل ملك أو ما ينزل من فوقها ويعرج من تحتها.

- [١٥] - ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ الجنة التي يأوي إليها المتقون أو ارواح الشهداء .
- [١٦] - ﴿إِذْ﴾ أي رآه حين ﴿يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ من النور والبهاء ، أو الملائكة يستبحون الله عندها أو الإبهام للتعظيم والتكثير .
- [١٧] - ﴿مَا رَأَى الْبَصَرُ وَمَا طَفَى﴾ ما مال بصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المقصود وما جاوز الحد المحدود .
- [١٨] - ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ أي بعض آياته العظام من عجائب الملكوت ، أو صورة جبرئيل عليه السلام أو رأى الآية الكبرى من آياته .
- [١٩] - ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ .
- [٢٠] - ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ﴾ للمذكورتين قبلها ﴿الْأُخْرَى﴾ صفة ذم أي المتأخرة .
الوضعية وهي أصنام كانت لهم ، فاللات صنم لـ «ثقيف» فعله من لوى إذ كانوا يلونون عليها أي يطوفون .
- والعزى سمرة لـ «غطفان» كانوا يعبدونها ، تأنيث الأعز .
- و«مناة» صخرة لـ «هذيل» و«خزاعة» كانت دماء النساء تكمن عندها أي تراق .
- ومذها «ابن كثير» بهمز مفعلة^(١) من التواء كأنهم يستمطرون الانواء بها ، والمعنى اخبروني لهذه الأصنام قدرة ما؟ فتعبدونها من دون الله القادر على ما ذكر .
- [٢١] - ﴿الْكُفْرَ الذَّكْرَ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ انكار لزعمهم أن الملائكة بنات الله وهذه الأصنام هياكل الملائكة .
- [٢٢] - ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ جائزة ، إذ جعلتم له ما تكرهون ، من ضازه : جار عليه ، واصلها بالضم لعدم مجيئ فعله بالكسر وصفاً لكنها كسرت لتسلم الياء وهمزها «ابن كثير»^(٢) من ضازه : ظلمه ، فهي مصدر وصف به .
- [٢٣] - ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما الأصنام باعتبار الألوهية ، أو ما الصفة التي تصفونها بها من

كونها آلهة وشفعاء وبناتاً، أو ما سماؤها المذكورة ﴿إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ سميت بها ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ تشبهاً ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ برهان تتمسكون به ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ الناشئ من التقليد والتوهم الباطل ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ وما تشتهي أنفسهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ الرسول أو القرآن فرفضوه.

[٢٤] - ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ﴾ «أم» مقطعة تضمنت انكاراً أي ليس لكل إنسان منهم ﴿مَا تَمَنَّى﴾ من شفاعاة الأصنام، وإن لهم الحسنى لو بعثوا، وكون النبوة لأشرافهم دون «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم.

[٢٥] - ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ فهو المعطي والمانع، ولا حكم لأحد عليه.

[٢٦] - ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ﴾ وكثير من الملائكة مع شرفهم وسموهم^(١) محلهم ﴿لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ لهم أن يشفعوا ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده ﴿وَيَرْضَى﴾ عنه لقوله ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾^(٢) فكيف تشفع الجمادات لعبدها.

[٢٧] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي كل فرد منهم ﴿تَسْمِيَةً الْاِثْمِ﴾ أي بتألقولهم هم^(٣) بنات الله.

[٢٨] - ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾ بهذا القول ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ﴾ ما ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ فإن الحق كالمعارف الحقيقية إنما يحصل بالعلم دون الظن والتخمين.

[٢٩] - ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي لانهم بشأنه فإن من اعرض عن ذكر الله واقبل على حظوظ الدنيا حقيق بالإعراض عنه.

(١) في «ج» علو.

(٢) سورة الأنبياء: ٢١/٢٨.

(٣) كلمة «هم» غير موجودة في «ج».

[٣٠] - ﴿ذَلِكَ﴾ أي طلب التمتع بالدنيا ﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ منتهى علمهم، فلا اهتمام لهم إلا بالدنيا ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾ فيجازي كلا بما يستحقه .

[٣١] - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ تعليل لما دلَّ عليه ما قبله أي خلق الملكوت ليجزي المسيئين بجزاء عملهم السيئ أو بسببه ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ بالمشوبة الحسنى أي الجنة، أو بسبب أعمالهم الحسنى .

[٣٢] - ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾ فسرت «الكبائر» في النساء^(١) وقرأ «حمزة» و«الكسائي» «كبير الإثم»^(٢) و«الذين» منصوب صفة أو مدح أو مرفوع خبر محذوف ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ ما تزايد قبحه من الكبائر ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ وهو الصغائر، والإستثناء منقطع أي لكن اللمم يغفر لمجتنبي الكبائر ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ فيغفر ما دون الشرك لمن يشاء ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ بأحوالكم ﴿إِذْ أَنْشَأَكُمُ﴾ حين ابتداء خلقكم بخلق آدم ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ﴾ جمع جنين ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ في الأرحام ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ فلا تمدحوها اعجاباً أو رثاء ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ بمن أطاع واخلىص العمل .

[٣٣] - ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ عن الحق .

[٣٤] - ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ وقطع العطاء، يقال أكدى حافر البشر: إذا بلغ الكدية وهي صخرة تمنعه عن الحفر .

نزلت في عثمان تولى وفرّ بأحد وكان ينفق، فلامه أخوه لأمه عبد الله بن أبي سرح فقال: ارجو بذلك أن يغفر الله ذنوبي، فقال اعطني ناقتك برحلتها وأنا اتحمل

(١) سورة النساء: ٤ / ٣١ .

(٢) حجة القراءات: ٦٨٦ .

ذنوبك، فأعطاه وامسك عن النفقة. ^(١)

وقيل: في الوليد بن المغيرة، كان يتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعيّره بعضهم، فقال اخشى العذاب، فضمن له ان يتحمّله عنه ان اعطاه مالا، فارتدّ وأعطاه بعضه ومنعه الباقي. ^(٢)

[٢٥] - ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَى﴾ يعلم ان غيره يتحمل عنه.

[٢٦] - ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿لَمْ يُبْنَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ أسفار التوراة.

[٢٧] - ﴿وَإِبْرَاهِيمَ﴾ أي وصحف ابراهيم، وقدم «صحف موسى» لشهرتها أو

ليرتب على ابراهيم ﴿الَّذِي وَفَّى﴾ اتم ما امر به كقوله ﴿فَاتْمَهَنَ﴾ ^(٣) ومن ذلك صبره على ذبح ولده ونار نمرود حتى قال لجبرئيل ما قال حين القى فيها، وطلبه للاضياف وخدمتهم بنفسه.

[٢٨] - ﴿أَنْ﴾ هي المخففة وهي بجملتها بدل من «ما في صحف موسى» أو

خبر محذوف كأنه قيل ما في صحفهما، فقيل أن ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ أي لا تحمل نفس ذنب غيرها ولا ينافيه أن: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا . . . فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ﴾ ^(٤) وسانّ السيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها لأن ذلك لما فعل من التسبب.

[٢٩] - ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ إلا ثواب سعيه أي لا يثاب بفعل غيره

وما ورد من نفع الميت بعمل غيره له فلا يتناهى على سعيه وهو ايمانه فالعامل له كالنائب عنه.

[٤٠] - ﴿وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ في الآخرة، والزاني هو أو الأعم منه.

[٤١] - ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾ التام، والهاء لـ «سعيه» ونصب «الجزاء»

(١) تفسير الكشاف: ٤: ٤٢٧.

(٢) تفسير البياضوي: ٤: ١٧٤.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ١٢٤.

(٤) سورة المائدة: ٥/ ٣٢.

مصدر أو بنزع «الباء» أو لمصدر يجزي والجزاء بدله .

[٤٢] - ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَّبِعُونَ﴾ انتهاء الخلق ومصيرهم ، أو الكلام ، إذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا .

[٤٣] - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ فعل سبب الضحك والبكاء أو أقدر عليهما .

[٤٤] - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ بخلقه الموت والحياة ولا قدرة لغيره عليهما .

[٤٥] - ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَيْنِ﴾ الصنفين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ .

[٤٦] - ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ نصبت في الرحم .

[٤٧] - ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾ الخلقة الثانية ، للبعث لعدله والوفاء بوعده ، ومذ «النشأة» ابن كثير «وابن عمرو» .^(١)

[٤٨] - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى﴾ بالكفاية بالأموال ﴿وَأَقْنَى﴾ أعطى القنية وهي المال المتائل .

[٤٩] - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى﴾ أي العبور، عبدها «خزاعة» و«أبو كبشة» احد أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمهاته ، وكانت «قريش» يسمون النبي (ص) «ابن ابي كبشة» لمخالفته لهم في دينه كما خالفهم «أبو كبشة» في عبادة الأوثان .

[٥٠] - ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ هم قوم «هود» ابوهم «عاد بن عوض بن إرم بن سام» ، والآخرى عقبهم ، أو قوم «صالح» وعن «نافع» و«ابي عمرو» حذف همزة الاولى ونقل ضممتها الى اللام^(٢) وعنهما أيضاً ادغام التنوين باللام .

[٥١] - ﴿وَكُمُودًا﴾^(٣) واهلك ثموداً ولم ينوّه «عاصم» و«حمزة»^(٤) ﴿فَمَا أَبْقَى﴾ الجمعين .

(١) حجة القراءات : ٦٨٦ .

(٢) حجة القراءات : ٦٨٧ - تفسير البيضاوي ١٧٤ : ٤ .

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «وكمود» بلاتنوين - كما سيشير اليه المؤلف - .

(٤) تفسير البيضاوي ١٧٤ : ٤ .

[٥٢] - ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾ واهلك قوم «نوح» من قبل «عاد» و«ثمود» ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمُ أَظْلَمُ وَأَطْغَى﴾ من «عاد» و«ثمود» لفرط عتوهم عليه وافرطهم في ابدانهم وضربه مدة الف سنة إلا خمسين عاماً.

[٥٣] - ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ المتقلبة، وهي قرى قوم «لوط» ﴿أَهْوَى﴾ أسقطها مقلوبة بعد رفعها بأمره جبرئيل بذلك.

[٥٤] - ﴿فَقَشَّيْهَا مَا عَشِيَ﴾ من الحجارة، وفيه احاطة وتهويل، هذا كله مما في الصحف إلا فيمن كسر ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ وما بعده على الإبتداء.

[٥٥] - ﴿فَبَآئِيَ آلَآءِ رَبِّكَ﴾ نعمه المعدودة الذالة على وحدانيته وقدرته، وسمى الكل «آلاء» وفيها نغم لأن نعمة عبر وانتقام لأوليائه ﴿تَتَمَارَى﴾ تشكك أيها السامع.

[٥٦] - ﴿هَذَا﴾ الرسول أو القرآن ﴿نَذِيرٌ﴾ منذر أو انذار ﴿مِّنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلَى﴾ من جنس المنذرين المتقدمين أو لانذارات المقدمة.

[٥٧] - ﴿أَزِقَّتِ الْأَرْقَةَ﴾ قربت الساعة الموصوفة بالقرب في مثل: ﴿اقتربت الساعة﴾^(١).

[٥٨] - ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ نفس تقدر على كشفها وردّها أو تكشف عن وقتها كقوله: ﴿... لا يجليها لوقتها إلا هو﴾^(٢) أو هي مصدر أي ليس لها من غير الله كشف واطهار.

[٥٩] - ﴿أَقِمْنَ هَذَا الْحَدِيثَ﴾ أي القرآن ﴿تَعَجَّبُونَ﴾ انكاراً.

[٦٠] - ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ انزعجاً من وعيده.

[٦١] - ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ لاهون غافلون.

[٦٢] - ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾^(٣) أي واعبدوه بإخلاص، ما لكم من اله غيره.

(١) سورة القمر: ٥٤ / ١.

(٢) سورة الأعراف: ١٨٧ / ٧.

(٣) عند هذه الآية سجدة واجبة.

سورة القمر

[٥٤]

خمس وخمسون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ قربت القيامة ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ شقَّتین، لَمَّا سئل مَلِیَّ الله

علیه وآله وسلم آية وقرن انشقاقه باقتربها لآئته من اشراطها .

[٢] - ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً﴾ له مَلِیَّ الله علیه وآله وسلم من آیاته المترادفة ﴿يُعْرِضُوا﴾ عن

تأملها ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ دائم، أو قوى محكم، من المرة: القوة والاستحكام،
أو ذاهب لا يبقى .

[٣] - ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في تزيين الباطل ورفض الحق ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ

مُسْتَعَرٍّ﴾ ثابت بانتهائه الى غاية يعرف منها حقیته أو بطلانه .

[٤] - ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآثَاءِ﴾ اخبار الآخرة واهلاك الأمم الخالية ﴿مَا فِيهِ

مُزْدَجَّرٌ﴾ ازدجار، افتعال من الزجر، قلبت التاء دالاً و «ما» موصولة أو موصوفة .

[٥] - ﴿حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ﴾ كاملة بلغت غايتها، خبر محذوف أو بدل من «ما» ﴿فَمَا

تُغْنِي النَّذْرُ﴾ نفي أو استفهام انكار أي فأي غناء تغني الإنذارات أو الرسل .

[٦] - ﴿تَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ﴾ إذ لم يفد فيهم الإنذار وهنا وقف تام ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ اسرافيل، وحذفت «الياء» إكتفاء بالكسرة، وانبتها «البيزي» مطلقاً و«ورش» و«أبو عمرو» وصلاً^(١) و«يوم» ظرف «يخرجون» ﴿إِلَى شَيْءٍ نَّكَرٍ﴾ بضم الكاف، وسكنه «ابن كثير»^(٢) أي منكر للنفوس إذ لم تعهد مثله وهو هول المطلع.

[٧] - ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾^(٣) قرأه «أبو عمرو» و«الكسائي»^(٤) أي ذليلاً، وافرد لظهور فاعله وذكر لعدم تأنيث حقيقي والباقون «خُشَعاً» وحسن لعدم مشابهة صيغته للفاعل كما حسن مررت برجل قعود غلمانته دون قاعدين وهو حال من واو: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور وكذا ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّتْتَشِرٌ﴾ في الكثرة والتموج والتفرق في كل جهة.

[٨] - ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين، أو ناظرين بذل، حال أخرى ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾ واثبت «الياء» «ابن كثير» مطلقاً و«نافع» و«أبو عمرو» وصلاً^(٥) ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِ﴾ صعب.

[٩] - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿قَوْمِ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحاً، تفصيل بعد اجمال، أو تخصيص بعد تعميم أي كذبوا الرسل فكذبوه ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرْ﴾ وزجره بالضرب وغيره.

وقيل: هو من قولهم أي وقد ازدجرته الجن ومسته.^(٦)

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٩٨.

(٢) حجة القراءات: ٦٨٨.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «خُشَعاً» - كما سيثير اليه المؤلف -.

(٤) حجة القراءات: ٦٨٨.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٩٨.

(٦) نقله البيضاوي في تفسيره ١٧٦: ٤.

[١٠] - ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ بعد يأسه منهم ﴿أَنِّي﴾ بأتى ﴿مَغْلُوبٌ﴾ غلبني قومي ﴿فَأَنْتَصِرُ﴾ فانتقم لي منهم .

[١١] - ﴿فَفَتْحْنَا﴾ وشدده «ابن عامر»^(١) ﴿أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَرٍ﴾ منصب بشدة وتتابع .

[١٢] - ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ جعلناها كلها كعيون متفجرة وهو أبلغ من وفجرنا عيون الأرض ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ ماء السماء والأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ على حال قدرها الله تعالى كيف شاء ، أو قدرت وسويت أي قدر ماء السماء كقدر ماء الأرض أو امر قدره الله وهو هلاكهم غرقاً .

[١٣] - ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ ومسامير ، جمع دسار ، وهي صفة شارحة للسفينة : نائب منابها .

[١٤] - ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ برعايتنا وحفظنا ﴿جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرًا﴾ أي فعلنا ذلك جزاء لـ «نوح» فَإِنَّ النَّبِيَّ مَلَأَهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ نعمة كفرانها تكذيبه .

[١٥] - ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾ أي الفعلة أو السفينة ﴿ءَايَةً﴾ عبرة مستمر ، خبرها : ﴿فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾ معتبر ، بها واصله مذكّر قلبت «التاء» دالاً وادغم فيها الدال .

[١٦] - ﴿فَكَيفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ أي انذاري ، استفهام توبيخ وتخويف ، واثبت «ورش» «الباء» في «نذر» وصلاً في المواضع الستة .^(٢)

[١٧] - ﴿وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذَّكْرِ﴾ سهّلناه أو هيّأناه للإدكار والإنعاط ، أو للحفاظ ﴿فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾ متعظ به ، استفهام بمعنى الأمر وهو ابلغ من فاذكروا .

[١٨] - ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ رسولهم فاهلكوا ﴿فَكَيفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ أي انذاري

(١) حجة القراءات : ٦٨٩ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٢٩٨ .

لهم بالعذاب قبل وقوعه .

[١٩] - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ استئناف لبيان العذاب ﴿صَرَصَرًا﴾ شديدة الصوت أو باردة ﴿فِي يَوْمٍ نَخِسُ﴾ شوم ﴿مُشْتَمِرٍ﴾ استمرّ شؤمه أو استمر عليهم حتى اهلكهم ، وكان آخر أربعاء في الشهر .

[٢٠] - ﴿تَنَزَّعُ النَّاسُ﴾ تقلعهم من حفر اندسوا فيها وتصرعهم فندق رقابهم وتطير رؤوسهم ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ وحالهم ما ذكر ﴿أَعْجَازٌ﴾ أصول ﴿نَخْلٍ مُّتَقَرِّمٍ﴾ منقطع ، وذكر هنا واثث في : ﴿اعجاز نخل خاوية﴾^(١) لللفظ والمعنى ورعاية الفواصل وفي التشبيه اشارة الى طولهم .

[٢١] - ﴿فَكَيفَ كَانَ عَذَابِي وَتُذِرُ﴾ كرر في قصتهم تهويلاً .

[٢٢] - ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ .

[٢٣] - ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالتَّنْذِيرِ﴾ بالإنذار أو الرسل .

[٢٤] - ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثَّنَا﴾ من جنسنا أو من جملتنا لا يفضلنا بشيء ، صفة «بشراً» وكذا : ﴿وَاحِدًا﴾ من الآحاد دون الأشراف أو منفرداً ﴿تَتَّبِعُهُ﴾ مفسر ناصبه والإستفهام للإنكار ﴿إِنَّا إِذَا﴾ ان اتبعناه ﴿أَلْفَى ضَلَالٌ مُسْمُورٍ﴾ جمع سعيبر ، لا إذا لم تتبعه كما يزعم .

وقيل : السعر : الجنون .^(٢)

[٢٥] - ﴿ءَأَلْفَى الذِّكْرُ﴾ الوحي ﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ وهو واحد منا مثلنا ﴿بَلْ هُوَ

كَذَّابٌ﴾ فيما يدعى «أشراً» بطر ، يريد التكبر علينا بكذبه .

[٢٦] - ﴿سَيَعْلَمُونَ عَذَابٌ﴾ أي يوم القيامة ﴿مِّنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرُ﴾ المتكبر عن

(١) سورة الحاقة ١٩/٧ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ١٩١ .

الحق، أصالح أم هم، وقرأ «ابن عامر» و«حمزة» ستعلمون، التسفاتاً أو حكاية لما اجبروا به. ^(١)

[٢٧] - ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾ فخرجوها من الصخرة كما اقترحوا ﴿فَنَتْنُ﴾ امتحاناً ﴿لَهُمْ فَارْتَبِيتُهُمْ﴾ انتظر صنعهم وصنعنا بهم ﴿وَأَصْطَبَيْنَ﴾ على إذاهم و«الطاء» بدل عن «التاء».

[٢٨] - ﴿وَرَبَّيْنَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ﴾ مقسوم ﴿بَيْنَهُمْ﴾ يوم لها ويوم لهم، وغلب فيه العقلاء ﴿كُلُّ شَرِبٍ﴾ نصيب من الماء ﴿مُخْتَصَرٌ﴾ يحضره صاحبه يومه.

[٢٩] - ﴿فَنَكَادُوا صَاحِبَهُمْ﴾ «فذار بن سالف» لما ملؤوا ذلك وهموا بقتل الناقة ﴿فَتَعَاطَى﴾ فتناول السيف ﴿فَقَعَرُ﴾ فقتلها.

[٣٠] - ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَتَلْوِي﴾.

[٣١] - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ لجبرئيل ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ هو من يعمل الحظيرة من الشجر اليابس، وما تكسر منه هو الهشيم.

[٣٢] - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾.

[٣٣] - ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ﴾.

[٣٤] - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً تحصبهم بالحجارة أي ترميهم ﴿إِلَّا أَالَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ في آخر الليل، وصرف لتكثيره، وإذا اريد سحر يوم معين لم يصرف لتعريفه وعذله عن السحر.

[٣٥] - ﴿نِعْمَةٌ﴾ علة لـ «نَجَّيْنَاهُ» أي انعاماً ﴿مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ نعمتنا بالإيمان والطاعة.

[٣٦] - ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرُهُمْ﴾ لوط ﴿بَطُغْنَتِنَا﴾ اخذتنا بالعذاب ﴿فَتَمَارَوْا﴾ فتشاكوا

وَكَذَّبُوا ﴿بِالنَّذْرِ﴾ .

[٣٧] - ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَافِيَةٍ﴾ ليفجروا بهم ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ محوناها ومسحنا شقها بصفة جبرئيل ﴿فَذُوقُوا﴾ فقلنا لهم: ذوقوا ﴿عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ .

[٣٨] - ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً﴾ أول صبح يوم غير معين: ولو أريد معين لم يصرف وقرئ به ﴿عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ عليهم متصل بعذاب الآخرة .

[٣٩] - ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ كَرَّرَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ لِلطَّمَسِ وَالثَّانِي لِلْإِهْلَاكِ، وكرر ذكر «العذاب» و«النذر» في كل قصة معاً .

[٤٠] - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ تجديداً للتنبيه على تعذيب الأمم المكذبة ليعتبر بهم والحث على الإذكار والإتعاظ .

[٤١] - ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه معه ﴿النَّذْرُ﴾ الإنذارات .

[٤٢] - ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ أي التسع ﴿فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اخْذًا عَزِيزًا مُقْتَدِرًا﴾ غالب لا يعجزه شيء .

[٤٣] - ﴿أَكْفَارُكُمْ﴾ يا «قريش» ﴿خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَمُ﴾ المذكورين من الأمم قوة وثروة ودنياً ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ الكتب المتقدمة أن من كفر منكم آمن من سخط الله .

[٤٤] - ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ﴾ أي جمع ﴿مُتَّصِفٌ﴾ من عدوتنا، وافرد لللفظ .

[٤٥] - ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ أريد به الجنس أي الإدبار، فهزموا بيدراً^(١) وهو من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم .

[٤٦] - ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ أي عذابها ﴿أَذْهَى﴾ أفظع ﴿وَأَمْرٌ﴾ وأبشع من عذاب الدنيا .

(١) في «ج» أي الإدبار بيدراً .

[٤٧] - ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق في الدنيا ﴿وَسُعْرٍ﴾ ونيران في الآخرة .

[٤٨] - ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ ويقال لهم : ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ الم إصابة جهنم .

[٤٩] - ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ﴾ نصب بفعل يفسره : ﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ أي مقدراً على وجه الحكمة أو في علمنا .

[٥٠] - ﴿وَمَا أَمْرُنَا﴾ لما نريد كونه ﴿إِلَّا﴾ كلمة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ هي كن فيكون ﴿كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ﴾ في السرعة ، وهذا تمثيل إذ تكوينه ارادته .

[٥١] - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ اشباهكم في الكفر من الأمم ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ متعظ .

[٥٢] - ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ مكتوب ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ صحف الحفظة .

[٥٣] - ﴿وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الأعمال أو الكائنات ﴿مُسْتَطَرٍّ﴾ مكتوب في اللوح .

[٥٤] - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ انهار ، واكتفى بالجنس للفاصلة .

[٥٥] - ﴿فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ﴾ مكان مرضى ﴿عِنْدَ مَلِكٍ﴾ صيغة مبالغة أي عظيم الملك ، عزيز السطان ﴿مُقْتَدِرٍ﴾ لا يعجزه شيء وهو الله تعالى ، وكفى بذلك اكراماً واجلالاً للمتقين .

سورة الرَّحْمَنِ

[٥٥]

سِتْ أَوْ سَبْعَ أَوْ ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ آيَةً مَكِّيَّةٌ قِيلَ إِلَّا آيَةً ﴿يَسْتَلْهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ...﴾^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٢] - ﴿الرَّحْمَنُ﴾ صَدَّرَ بِهِ السُّورَةُ لِتَضَمُّنِهَا تَعْدِيدَ نَعَمِ الدَّارِينَ .

وَقَدَّمَ أَجْلَهَا قَدْرًا فَقَالَ : ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ الْمَنْطُوقُ عَلَى عِلْمِ أَصُولِ الَّذِينَ وَفَّرُوهُ ، وَهَذَا وَمَا بَعْدَهُ إِخْبَارٌ مُتَرَادِفَةٌ لـ «لَرَّحْمَانٍ» قَصْدُ تَعْدِيدِهَا فَاخْلَيْتِ عَنِ الْعَاطِفِ .

[٣] - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ أَيُّ جِنْسِهِ .

[٤] - ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ هُوَ أَفْهَامُ الْغَيْرِ مَا فِي الضَّمِيرِ بِالْمَنْطِقِ .

[٥] - ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ حَذَفَ الرِّابِطَ اكْتِفَاءً بِالرِّبْطِ الْمَعْنَوِيِّ ،

وَالْتَقْدِيرُ بِحُسْبَانِهِ أَيُّ يَجْرِيَانِ فِي مَنَازِلِهِمَا بِحِسَابٍ مُضْبُوطٍ لَا تَفَاوُتَ فِيهِ .

[٦] - ﴿وَالنَّجْمُ﴾ مَا نَجَمَ أَيُّ طَلَعَ مِنَ الثَّبَاتِ بِلَا سَاقٍ ﴿وَالشَّجَرُ﴾ مَا لَهُ سَاقٌ

﴿يَسْجُدَانِ﴾ يَنْقَادَانِ لِأَمْرِهِ وَتَنْدِيرِهِ ، وَحَذَفَ الرِّابِطَ لَمَّا مَرَّ ،^(٢) وَتَوَسَّيْتُ الْعَاطِفَ

(١) قَالَ عَطَاءٌ وَقَتَادَةُ وَعُكْرَمَةُ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ مَجْمَعِ الْبَيَانِ ٥ : ١٩٥ .

(٢) فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : «بِحُسْبَانٍ» .

لاشتراك الجملتين في افادة أنه المدبر للعلويات والسفلويات .

- [٧] - ﴿وَالسَّمَاءَ﴾ نصبت بفعل يفسره : ﴿رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ واثبت العدل الذي به قامت السموات والأرض ، أو آلة الوزن لتتصافوا فيما بينكم .
- [٨] - ﴿أَلَّا تَنْظُرُوا﴾ لأن لا تجوروا ﴿فِي الْمِيزَانِ﴾ آلة الوزن .
- [٩] - ﴿وَأَقِيمُوا الزُّنْنَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ لا تنقصوه بالتظفيف .
- [١٠] - ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾ خفضها مبسوطة ﴿لِلْأَنَامِ﴾ للخلق من كل ذي روح أو للثقلين .

[١١] - ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ ما يتفكه به ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ أوعية ثمرها أو كل ما يغطي من ليف ونحوه .

- [١٢] - ﴿وَالْحَبُّ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ذُو الْقُصْفِ﴾ ورق الزرع اليابس والتبن ﴿وَالزَّيْحَانِ﴾ الرزق أو المشموم ونصب «ابن عامر» الثلاثة^(١) أي وخلق الحب والزريحان أو أخض وخفض «حمزة» و«الكسائي» «الزريحان» ورفع ما عداه .^(٢)
- [١٣] - ﴿فَيَأْتِيءُ الْآءَ﴾ نعم ﴿رَبَّنَا تَكْذِبَانِ﴾ خطاب للثقلين بدلالة «الأنام» و﴿آيَةُ الثَّقَلَانِ﴾^(٣) عليهما وكررت تجديداً لتذكير الناسي وتنبه الساهي .

[١٤] - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ طين يابس ، إذا نقر صلصل أي صوت ﴿كَالْفَخَّارِ﴾ كالخزف .

[١٥] - ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ أبا الجن ، قيل هو ابليس^(٤) ﴿مِنْ مَّارِجٍ﴾ لهب صاف

(١) أي الحب ، ذو العصف والزريحان ، ثلاثة في اللفظ واثنان في المعنى أي الحب والزريحان لأن ذو العصف صفة للحب .

(٢) حجة القراءات : ٦٩٠ .

(٣) الآية (٣١) من هذه السورة .

(٤) قاله الحسن - كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ٢٠١ .

من الدخان ﴿مِنْ نَّارٍ﴾ بيان لـ «مارج» .

[١٦] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[١٧] - ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ مشرقى الشتاء والصيف ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ كذلك .

[١٨] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[١٩] - ﴿مَرْجٍ﴾ أرسل ﴿الْبُخْرَيْنِ﴾ العذب والملح ﴿يُلْتَقِيَانِ﴾ متلاصقين .

[٢٠] - ﴿يَنْبُتُهُمَا بَرْزَخٌ﴾ حاجز من قدرته تعالى ﴿لَا يَمُوتَانِ﴾ لا ينبغي احدهما على

الآخر فيما زجه .

[٢١] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٢٢] - ﴿يَخْرُجُ﴾ وبناء «نافع» و«أبو عمرو» للمفعول ^(١) ﴿مِنْهُمَا﴾ من

مجموعهما، فالخارج من احدهما وهو الملح كالخارج من الآخر ﴿اللَّوْلُؤُ﴾ كبار الدرّ
﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ صغاره، أو الخرز الأحمر .

[٢٣] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٢٤] - ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾ السفن ﴿الْمُنْشَأَتُ﴾ المرفوعات الشرع أو المحدثات،

وكسر الشين «حمزة» و«أبو بكر» ^(٢) أي الرافعات الشرع أو المحدثات الأمواج
﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال ارتفاعاً .

[٢٥] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٢٦] - ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ على الأرض من حيوان وغيره و«من» للتغلب ﴿فَانِ﴾

هالك .

[٢٧] - ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ذاته ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ العظمة ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ التعظيم أو

التفضل .

[٢٨] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وكون الفناء نعمة لآتته وصلة الى الحياة

الباقية والسعادة الدائمة، ولما فيه من العبرة والتذكير.

[٢٩] - ﴿يَسْتَلْهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ نطقاً أو حالاً ما يحتاجون إليه من مهامهم ومصالح دينهم ودنياهم وهو كناية عن غناه وافتقارهم ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ وقت ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ أمر يسديه على وفق ما قضاه في الازل من ايجاد واعدام وبسط وقبض وغيرها.

[٣٠] - ﴿فَيَأْتِيَ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانٍ﴾.

[٣١] - ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ سنقصد لحسابكم أو ستجرد له، مستعار من قولك - لمن تهذه -: سافرج لك، إذ المتجرد للشيء أفدر عليه، وقرأ «حمزة» و«الكسائي» بالياء^(١) ﴿آيَةُ الثَّقَلَيْنِ﴾ الجن والإنس، سمياً بذلك لثقلهما على الأرض أو لرجاحتهما عقلاً ورأياً وخطراً.

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: أتى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي^(٢) وضَمَّ «ابن عامر» «الهاء»^(٣).

[٣٢] - ﴿فَيَأْتِيَ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانٍ﴾ وكون التهديد نعمة لكونه لطفاً للمكلف.

[٣٣] - ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ تخرجوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من نواحيهما هاربين من قضاء الله ﴿فَانْفُذُوا﴾ أمر تعجيز ﴿لَا تَنْفُذُونَ﴾ لا تستطيعون النفوذ ﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ بقوة ولا قوة، لكم على ذلك والنعمة هنا الوعظ والتحذير والمساهلة فلذا قال:

[٣٤] - ﴿فَيَأْتِيَ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانٍ﴾.

(١) حجة القراءات: ٦٩٢.

(٢) حديث مشهور متواتر، نقله أكثر المحدثين والحفاظ، انظر كتاب «العمدة لابن البطريق الفصل الحادي عشر».

(٣) حجة القراءات: ٦٩٢.

[٢٥] - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ لَّهَبٌ، لَا دَخَانَ فِيهِ، وَكَسِرَ «ابن كثير» شينه^(١) ﴿مِنْ نَّارٍ وَنُحَّاسٌ﴾ دخان أو صفر مذاب، وخفضه «ابن كثير» وأبو عمر عطفاً على «نار»^(٢) ﴿فَلَا تَنْتَضِرَانِ﴾ لا تمتنعان.

[٢٦] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٢٧] - ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ انصدعت ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي حمراء كوردة ﴿كَالِدِهَانٍ﴾ في الدَّوْبَان، جمع دهن، أو اسم لما يدهن به أو كالأديم الأحمر، وجواب «إذا» محذوف كوقوع امرٍ فظيع.

[٢٨] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٢٩] - ﴿فَيَسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ ولا يسأل عن ذنبه جن، ويسألون في وقت آخر: ﴿فَوربك لنسئلهن أجمعين﴾^(٣) وأفرد ضمير «انس» للملفظ وتقدم عليه لتقدمه رتبة.

[٤٠] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٤١] - ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ بعلامتهم من سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَفْقَادِ﴾ مضمومة ناصية كل منهم الى قدميه، أو يؤخذ بهذه مرة وبهذه مرة.

[٤٢] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ويقال لهم:

[٤٣] - ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾.

[٤٤] - ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾ فيصلونها ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾ ماء حار ﴿ءَانِ﴾ متناه في الحرارة، يتجرعونه ويصب عليهم.

(١) النش في القراءات العشر ٣: ٣٨١ - حجة القراءات: ٧٦٩٣.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٨٠.

(٣) سورة الحجر: ٩٢/١٥.

[٤٥] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٤٦] - ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ الذي يقيم فيه العباد للحساب ، أو قيامه عليه رقبياً فيترك معاصيه ﴿جَنَّاتٍ﴾ جنة عدن وجنة النعيم ، أو جنة يثاب بها وجنة يتفضل عليه بها ، أو جسمانية وروحانية .

[٤٧] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٤٨] - ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ انواع من النعيم ، أو الفواكه جمع «فَن» أو أغصان جمع فنن وهو الغصن .

[٤٩] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٥٠] - ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ .

[٥١] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٥٢] - ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ صنفان رطب وياابس أو معروف وغريب .

[٥٣] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٥٤] - ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾ حال من الخائفين وعاملها مقدر كـ «ينعمون» ﴿عَلَىٰ فُرُشٍ

بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ ديباج غليظ فتكون ظهائرها أعلى وأجل ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ ثمرهما ﴿ذَانِ﴾ قريب بِناله القائم والقاعد والمضطجع .

[٥٥] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٥٦] - ﴿فِيهِنَّ﴾ في الجنان لدلالة «الجتين» عليهن ، أو فيما اشتملنا عليه من

القصور والمجالس ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ البصر على أزواجهن ﴿لَمْ يَطْمِئْنَنْ﴾ وضم «الكسائي» ميمه ، وقيل ميم الآتي أي لم يفتضهن^(١) ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ فهن ابكار من الحور ، أو نساء الدنيا المنشئات خلقاً آخر .

[٥٧] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٥٨] - ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ أي اللؤلؤ صفاء وحمرة وبياضاً .

[٥٩] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٦٠] - ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ﴾ في العمل ﴿إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ بالثواب .

[٦١] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٦٢] - ﴿وَمِنْ دُونَهُمَا﴾ دون الجنتين المذكورتين للخائفين المقربين ﴿جَنَّتَانِ﴾

لمن دونهم من اصحاب اليمين .

[٦٣] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٦٤] - ﴿مُدَّاهُمَاتَانِ﴾ من ادهام كإسواد لفظاً ومعنى أي سوداوان من شدة

الخضرة .

[٦٥] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٦٦] - ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ فوارتان بالماء .

[٦٧] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٦٨] - ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ عطفاً عليها لفضلهما .

[٦٩] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٧٠] - ﴿فِيهِنَّ﴾ أي الجنتين وأماكنهما ﴿خَيْرَاتٌ﴾ أي خيرات الأخلاق ،

فخفف ﴿حِسَانٌ﴾ الصّور .

[٧١] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٧٢] - ﴿حُورٌ﴾ بيض ، أو شديديات سواد العيون وبياضها ﴿مَّقْصُورَاتٌ﴾

في الخيام ﴿مَخْذَرَاتٌ﴾ مصونات في خيام من درّ مجوف .

[٧٣] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٧٤] - ﴿لَمْ يَطْمِئْنَنْ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قبل ازواجهن ﴿وَلَا جَانٌ﴾ .

[٧٥] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٧٦] - ﴿مُتَكِبِّينَ﴾ اعرابه كما مر^(١) ﴿عَلَى رُفْرَفٍ خُضِرٍ﴾ جمع رفرقة أي بسط أو وسائد أو رياض الجنة ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَّانٍ﴾ أي طنافس جمع عبقرية، أو جنس وصف بالجمع للمعنى، ونسبته الى عبقر، تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون إليه كُلَّ عجيب، ووصف هاتين وما فيهما يؤذن بتفاوت ما بينهما وبين الأولين.

[٧٧] - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٧٨] - ﴿تَبَارَكَ تَعَالَى﴾ اسمُ رَبِّكَ ﴿لَتَعَالَى مَسْمَاهُ﴾ وقيل «الإسم» مقحم ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ مر مثله^(٢) ورفع «ابن عامر» صفة لـ «اسم». ^(٣)

(١) في الآية : ٥٥ .

(٢) في الآية : ٢٧ من هذه السورة .

(٣) حجة القراءات : ٦٩٤ .

سورة الواقعة

[٥٦]

سِتُّ أَوْ سَبْعٌ أَوْ تِسْعٌ وَتَسْمُونَ آيَةَ مَكِيَّةٍ

وَقِيلَ إِلَّا آيَةٌ : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة، ونصب «إذا» بتقدير اذكر أو بمعنى .

[٢] - ﴿لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ أي لا يكون حين تقع نفس تكذب بها، بأن تنفيها

كما نفتها الآن، واللام للوقت .

وقيل : «الكاذبة» مصدر أي لا يكون حينئذ كذب .

[٣] - ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ أي هي تخفض قوماً بدخولهم النار وترفع قوماً

بدخولهم الجنة .

أو تزيل الأشياء عن مقامها فتنتشر الكواكب وتسير الجبال في الجو .

[٤] - ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ حركت تحريكاً عنيفاً حتى يخرج كل بناء عليها،

و«إذا» بدل من الأولى أو ظرف «خافضة» .

(١) قاله ابن عباس وقتادة - كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ٢١٢ .

- [٥] - ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ فَنَتَّ أَوْ سَيَّرَتْ .
- [٦] - ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً﴾ فَصَارَتْ غِبَارًا ﴿مُنْتَبِهًا﴾ مَتَفَرِّقًا .
- [٧] - ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾ أَصْنَافًا ﴿ثَلَاثَةً﴾ ثُمَّ فَضَّلَهُم
- [٨] - ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ فَأَصْحَابُ اليمِينِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِطَاعَتِهِمْ أَوْ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ ، أَوْ الَّذِينَ يَعْطُونَ كِتَابَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ ، مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ : ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ رِبْطُ بِإِعَادَةِ الظَّاهِرِ ، وَفِيهِ تَعْجِيبٌ مِنْ حَالِهِمْ
- [٩] - ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ وَأَصْحَابُ الشُّومِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَعْصِيَتِهِمْ ، أَوْ الْمَنْزِلَةِ الدُّنْيَا ، أَوْ الَّذِينَ يَعْطُونَ كِتَابَهُمْ بِشِمَائِلِهِمْ ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ كَسَابِقِهِ .
- [١٠] - ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ إِلَى مَا دَعَا اللَّهُ إِلَيْهِ هُمْ : ﴿السَّابِقُونَ﴾ الَّذِينَ عَرَفَتْ حَالَهُمْ وَبَلَغَتْ نِعْمَتَهُمْ ، أَوْ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَجَازَ كَوْنُهُ تَأَكِيدًا ، وَالْخَبَرُ :
- [١١] - ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ بِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ .
- [١٢] - ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِـ«المقربون» أَوْ بِمَحْذُوفٍ ، خَبَرٌ مَحْذُوفٌ أَوْ حَالٌ .

- [١٣] - ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ .
- [١٤] - ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ مِنْ أُمَّةٍ «مُحَمَّدٌ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَقِيلَ : أَرِيدَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوَّلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ ، ^(١) وَقَلِيلٌ مِنْ آخِرِهَا مَعْنَى هُوَ عَلَى صِفَتِهِمْ .
- [١٥] - ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ خَبَرٌ آخِرٌ لِلْمَحْذُوفِ ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ مَنْسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ مَشْبُكَةٌ بِالذَّرِّ وَالْجَوْهَرِ .

- [١٦] - ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ حَالَانِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي «عَلَى سُرُرٍ» .
- [١٧] - ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ لِلْخِدْمَةِ ﴿وَلَدَانُ مُخَلَّدُونَ﴾ مَبْقُوعُونَ عَلَى صِفَةِ الْوَلَدَانِ لَا يَهْرَمُونَ .

[١٨] - ﴿يَا كُؤَابُ﴾ اقداح لا عرى لها ولا خراطيم ﴿وَأَبَارِيقُ﴾ لها ذلك ﴿وَكُؤَاسُ﴾ خمر أو اناء فيه خمر ﴿مِنْ مَّعِينٍ﴾ من نهر ظاهر للعيون، أو جار من العيون.

[١٩] - ﴿لَا يُصَدِّقُونَ عَنْهَا﴾ لا يحصل لهم منها صداع ﴿وَلَا يُزْفُونَ﴾ من نزف الشارب بصيغة المجهول أي ذهب عقله، وكسر «الكوفيون» الزاي من انزف أي نفذ عقله أو شرابه. ^(١)

[٢٠] - ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾.

[٢١] - ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾.

[٢٢] - ﴿وَحُورٌ﴾ عطف على «ولدان» أو مبتدأ حذف خبره، أي ولهم حور، وخفضه «حمزة» و«الكسائي» ^(٢) عطفاً على «جنات» بتقدير مضاف أي وفي مقارنة حور أو على اكواب بالمعنى أي يكرمون بأكواب وحور ﴿عِينٌ﴾ واسعات العيون.

[٢٣] - ﴿كَأَمْثَالِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ المصون، والكاف للمبالغة في التشبيه.

[٢٤] - ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي فعلنا ذلك بهم جزاء بأعمالهم.

[٢٥] - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ ساقطاً من القول ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ ولا يقال لأحد منهم اثمت.

[٢٦] - ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿قِيلًا﴾ قولاً ﴿سَلَامًا سَلَامًا﴾ بدلا من «قِيلًا» أو نعتة أو مفعوله أي إلا ان يقولوا سلاماً، أو مصدر والتكرير للتكثير.

[٢٧] - ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾.

[٢٨] - ﴿فِي سِدْرٍ﴾ شجر النبق ﴿مَخْضُودٍ﴾ لا شوك له، كأنه خضد شوكه أي قطع.

(١) حجة القراءات : ٦٩٤ - مع اختلاف .

(٢) حجة القراءات : ٦٩٥ .

- أو مثني الأغصان من ثقل حمله من خضد الغصن : ثناه رطباً .
- [٢٩] - ﴿وَوُطِّلِحَ﴾ شجر الموز أو أم غيلان ، كثير النور ، طيب الرائحة ﴿مَنْضُودٍ﴾ بالحمل من اسفله الى اعلاه .
- [٣٠] - ﴿وَوَظِلَّ مَمْدُودٍ﴾ منبسط أو دائم .
- [٣١] - ﴿وَوَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾ جار ابدأ .
- [٣٢] - ﴿وَوَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ .
- [٣٣] - ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ في وقت ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ عن طالبها بوجه .
- [٣٤] - ﴿وَوُفُوشٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ بنضدها أو على السرر .
- وقيل : هي النساء المرفوعة على الأرائك^(١) لقوله :
- [٣٥] - ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ ابتدأنا خلقهن من غير ولادة ابتداء جديداً ، أو ابتداء اعادة كما روي : أنهنّ المعجائز يجعلهنّ الله بعد الكبر أبكاراً .^(٢)
- [٣٦] - ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ كلما أنأهنّ ازواجهنّ وجدوهنّ عذارى .
- [٣٧] - ﴿عُرُبًا﴾ متحبيات الى ازواجهنّ ، جمع عروب وسكن راء «ابو بكر» و«حمزة»^(٣) ﴿أَنْزَلْنَاهُنَّ﴾ مستويات في السنّ ، أو امثال ازواجهنّ فيه .
- [٣٨] - ﴿لِإِصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ متعلق بـ «انشأنا» أو «جعلنا» أو خبر محذوف أي هنّ لهم ، وهم :
- [٣٩] - ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ من الأمم الماضية .
- [٤٠] - ﴿وَوَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ من هذه الأمة ، وروي أنّ الثلثين من هذه الأمة .^(٤)

(١) قاله الجبائي - كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ٢١٩ .

(٢) تفسير البيضاوي ٤ : ١٨٣ .

(٣) حجة القراءات : ٦٩٦ .

(٤) تفسير مجمع البيان ٥ : ٢١٩ رواه مرفوعاً سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (ص) .

[٤١] - ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ .

[٤٢] - ﴿فِي سَمُومٍ﴾ ريح حارة تنفذ في المسام من نار ﴿وَحَمِيمٍ﴾ ماء

شديد الحرارة .

[٤٣] - ﴿وُظِلَّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ دخان أسود .

[٤٤] - ﴿لَّا بَارِدٍ﴾ كسائر الظلال ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ ولا نافع بوجه .

[٤٥] - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ في الدنيا ﴿مُتْرَفِينَ﴾ منعمين ، لاهين عن الطاعة .

[٤٦] - ﴿وَكَانُوا يُصْرُونَ عَلَى الْغَنِيِّ﴾ الذنب ﴿الْعَظِيمِ﴾ أي الشرك .

[٤٧] - ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيْنَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ وقرأ «نافع»

و«الكسائي»: الثاني بهمزة خبراً^(١) والعامل في «إذا» ما دلّ عليه «مبعوثون» لا هو ،

لمنع الهمزة ، وإنّ واللام عن عمله فيما قبلها ، وكررت الهمزة مبالغة في انكارهم ولذلك ادخلت على الواو في :

[٤٨] - ﴿أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ عطف على المستكن في مبعوثون ، وساغ للفصل

بالحمزة ، أو على محلّ اسم «أن» وسكّن «الواو» «نافع» و«ابن كثير» و«ابن عامر» .^(٢)

[٤٩] - ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾

[٥٠] - ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ﴾ لوقت ﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ عند الله هو يوم القيامة .

[٥١] - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ إِيَّهَا الضَّالُّونَ﴾ عن الحق ﴿الْمُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث .

[٥٢] - ﴿لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ﴾ «من» الاولى ابتدائية والثانية بيانية .

[٥٣] - ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا﴾ من الشجر ﴿الْبُطُونَ﴾ لفرط الجوع .

[٥٤] - ﴿فَنَسَارِبُونَ عَلَيْهِ﴾ على الزقوم ﴿مِنَ الْحَمِيمِ﴾ لشدة العطش .

[٥٥] - ﴿فَنَسَارِبُونَ شَرِبَ الْهِيمِ﴾ الإبل العطاش ، جمع اميم وهماء كبيض ،

(١) حجة القراءات : ٦٩٦ .

(٢) النشر في القراءات العشر ١ : ٣٧٣ وليس فيه ابن كثير .

وضمّ الشين «نافع» و«حمزة» و«عاصم» وفتحها غيرهم.^(١)

[٥٦] - ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ﴾ ما هبى لهم ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ يوم الجزاء .

[٥٧] - ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿تُصَدِّقُونَ﴾ بالبعث بعد الخلق، إذ من

قدر على البدء قدر على الإعادة .

[٥٨] - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ ما تقدفونه في الأرحام من النطف .

[٥٩] - ﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ أي المنى بشراً ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ .

[٦٠] - ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا﴾ وخففه «ابن كثير»^(٢) ﴿بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾

لا يغلبنا احد .

[٦١] - ﴿عَلَى أَنْ تُبَدَّلَ أَمْثَالُكُمْ﴾ نجعل مكانكم خلقاً اشباهكم، أو نبذل

صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل محركاً ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِيهَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الصور كالقردة والخنازير .

[٦٢] - ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾ ومدّ «ابن كثير» و«أبو عمرو» «النشأة»^(٣)

﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ان من قدر عليها قدر على النشأة الأخرى .

[٦٣] - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ تذرونه في الأرض وتثيرونها .

[٦٤] - ﴿أَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ﴾ تنبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ المنبتون .

[٦٥] - ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ نباتاً هشياً ﴿فَقَطَّطُمْ﴾ اصله ظللتهم بكسر

اللام، فحذفت تخفيفاً ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ - اصله بنائين فحذفت احديهما - : تعجبون أو تندمون على انفاقكم فيه .

والتفكه : التثقل بالفواكه، استعير للتثقل بالحديث وتقولون :

(٢٨١) حجة القراءات : ٦٩٦ .

(٢) النشر في القراءات العشر ٢ : ٣٤٣ .

[٦٦] - ﴿إِنَّا لَمُعْرِضُونَ﴾ ملزمون غرامة ما انفقنا، وقرأ «أبو بكر» «أنا» بهمزتين. ^(١)

[٦٧] - ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ممنوعون رزقنا، لاحظ لنا.

[٦٨] - ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾.

[٦٩] - ﴿أَءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ من السحاب، جمع مزنة ﴿أَمْ نَحْنُ

الْمُنزِلُونَ﴾.

[٧٠] - ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ ملحاً، ولما لم تتمحض «لو» للشرط التزم في

جوابها اللام للفرق بينها وبين ما تتمحض للشرط، وحذف هنا للعلم بمكانه، أو اكتفاء بالاولى ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلاً ﴿تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعمة.

[٧١] - ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ تقدحون.

[٧٢] - ﴿أَءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ التي تنقدح هي منها كالمرخ والعفار ^(٢)

﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ لها.

[٧٣] - ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا﴾ أي النار ﴿تَذْكِرَةً﴾ لنار جهنم أو لصحة البعث كما مر

في «يس» ^(٣) ﴿وَمَتَاعًا﴾ منفعة ﴿لِلْمُفْسِدِينَ﴾ لنازلي القواء وهو القفر.

أو للخالية بطونهم أو مزادهم من الطعام من اقوى الزرع : خلا من اهله.

[٧٤] - ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ صفة الاسم أو الرب أي احدث التسبيح

بذكر اسمه تزيهاً له عما يقول الكافرون به وبقدرته، وتعجباً من تعرضهم لنقمته،

وشكراً على ما عُدّ من صنوف نعمته.

[٧٥] - ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ «لا» زائدة أو لنفي الحاجة الى القسم لوضوح الأمر ولرّد

ما يخالف المقسم عليه، أو اصله «لأنا أقسم»، فحذف «انا» واشبعت الفتحة ﴿بِمَوَاقِعِ

(١) حجة القراءات : ٦٩٧.

(٢) المرخ : شجر رقيق سريع الوري يقتدح به - والعفار : شجر يتخذ منه الزناد.

(٣) سورة يس : ٣٦ / ٨١.

التَّجْوِمِ ﴿بِمَسَاقِطِهَا لِلْغُرُوبِ، أَوْ بِمَنَازِلِهَا أَوْ بِأَوْقَاتِ نَزُولِ الْقُرْآنِ، وَقُرْأَ «حَمْزَةً» وَالْكَسَائِي «بِمَوْقِعٍ»^(١).

[٧٦] - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي القسم بها ﴿لَقَسَمَ لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ اعتراض بين الموصوف وصفته وهي: ﴿عَظِيمٌ﴾ أي لو كنتم من أهل العلم لعلمتم عظمه وإن بما في خبرها اعتراض بين القسم وجوابه:

[٧٧] - ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ كثير الخير، عام النفع.

[٧٨] - ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ مصون، وهو اللوح المحفوظ.

[٧٩] - ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ لا يطلع على اللوح إلا الملائكة المطهرون من الأدناس الجسمانية، أو لا يمس القرآن إلا المطهرون من الكفر والأحداث، فالتفي بمعنى النهي فيفيد تحريم مسه على المحدث، وعليه كثير منّا وكرهه آخرون.^(٢)

[٨٠] - ﴿تَنْزِيلٌ﴾ مصدر وصف به أي منزل ﴿مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

[٨١] - ﴿أَفِيْهِذَا الْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿أَنْتُمْ مُّذْهِبُونَ﴾ متهاونون مكذبون.

[٨٢] - ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ من المطر أي شكره ﴿أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ بكونه من الله وتنسبونه إلى الأنواء.

[٨٣] - ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلاً ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ أي الروح وقت النزع ﴿الْحُلُقُومَ﴾ الحلق.

[٨٤] - ﴿وَأَنْتُمْ﴾ يا حاضري المحتضر ﴿حَبِيْبٌ تَنْظُرُونَ﴾ إليه.

[٨٥] - ﴿وَتَخُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ بالعلم والقدرة ﴿وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ﴾ لا تدركون ذلك ببصر ولا بصيرة.

[٨٦] - ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلاً ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ مجزيين أو مريوين.

[٨٧] - ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ تردون الروح إلى البدن بعد بلوغ الحلقوم، وهو ناصب

(١) حجة القراءات: ٦٩٧.

(٢) ينظر وسائل الشريعة ١: ٢٦٩ وكتاب مدارك الأحكام ١: ٤١.

«إِذَا» والمحضض عليه بـ«لولا»، وكررت تأكيداً وهي بفعلها دليل جواب الشرط وتقديره: ان كنتم غير مدنيين كما تزعمون فهلاً ترجعونها ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما زعمتم، شرط على شرط وجوابه كما مر. ^(١)

[٨٨] - ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ الميت ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ السابقين .

[٨٩] - ﴿فَرُوحٌ﴾ فله استراحة ﴿وَرَزَقًا﴾ ورزق طيب ﴿وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ﴾ والجواب

قيل لـ«أما»، وقيل لـ«ان» وقيل لهما .

[٩٠] - ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ .

[٩١] - ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ﴾ يا صاحب اليمين ﴿مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي من اخوانك

نحية لك أو فسلامة لك من العذاب من جهة إنك منهم .

[٩٢] - ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ أي أصحاب الشمال .

[٩٣] - ﴿فَنَزَلَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ .

[٩٤] - ﴿وَنُضْلِيَّةٌ جَحِيمٌ﴾ وادخال نار عظيمة .

[٩٥] - ﴿إِنَّ هَذَا﴾ المذكور في السورة ﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ من اضافة

الموصوف الى صفته .

[٩٦] - ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ سبق. ^(٢)

(١) آنفاً في الشرط الأول .

(٢) في تفسير الآية (٤٦) من هذه السورة .

سورة الحديد

[٥٧]

ثمان أو تسع وعشرون آية مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ نزهه كل شيء نطقاً أو حالاً عما

لا يليق بعظمة شأنه ، وزيدت اللام اشعاراً بوجوب اخلاص العمل لله ، وجيء بما تغليباً للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ حال تؤذن بموجب التسييح .

[٢] - ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لانفراده بإنشائها وتدبيرها ﴿يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ﴾

خير محذوف أو استئناف ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

[٣] - ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ السابق لكل الموجودات بلا ابتداء ﴿وَالْآخِرُ﴾ الباقي بعد

فنائها بلا انتهاء ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ بكثرة الدلائل على وجوده أو الغالب على كل شيء
﴿وَالْبَاطِنُ﴾ عن ادراك العقول حقيقة ذاته أو العالم بباطن كل شيء ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

[٤] - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ في قدرها ﴿ثُمَّ اسْتَوَى

عَلَى الْعَرْشِ﴾ بالتدبير ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ﴾ كالموتى ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾

كَالنَّبَاتِ ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ كالوحي ﴿وَمَا يَرْجُ فِيهَا﴾ كالعمل ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بالعلم ﴿أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجاز بكم به .

[٥] - ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ .

[٦] - ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يدخل كلا منهما في الآخر ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بسرائرها .

[٧] - ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا﴾ في سبيله ﴿مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ من المال الذي استخلفكم في التصرف فيه ، فإنه ماله نقله اليكم من غيركم فانفقوه قبل ان ينقله عنكم ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ثواب عظيم على ايمانهم وانفاقهم .

[٨] - ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ما تصنعون غير مؤمنين به ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ حال من واو «تؤمنون» ﴿وَقَدْ أَخَذَ﴾ أي الله وبناء «أبر عمرو» للمفعول^(١) ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ بالإيمان بنصب الأدلة والتمكين من النظر، والواو للحال من مفعول «يدعوكم» والمعنى أي عذر لكم في ترك الإيمان وقد لزمكم الحجج السمعية والعقلية ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لداع ما فهذا البلع داع .

[٩] - ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ﴾ أي الله أو عبده ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ حيث بعث الرسول ونصب الأدلة .

[١٠] - ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا﴾ وأي شيء لكم في أن لا ﴿تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يرثهما وما فيهما ، وتصير إليه أموالكم فاستعوضوا منها ثواباً بالإنفاق قبل ذهابها بلا ثواب ﴿لَا يَنْتَوِي مِنْكُمْ مَنَ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ لمكة ﴿وَقَاتَلَ﴾ وقسيمه ، ومن أنفق بعده وحذف لظهوره ودلالة ما بعده عليه ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ

دَرَجَةً ﴿لَسِفَهُمْ عِنْدَ مَسِّ الْحَاجَةِ وَقُوَّةٌ يَفِينُهُمْ لضعف الإسلام حَيْثُ ذِ ﴿مَنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا﴾ أي من بعد الفتح ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ أي كلاً من الصنفين المثوبة الحسنى، أي الجنة ورفعهم «ابن عامر» مبتدأ^(١) أي كل وعده ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم به.

[١١] - ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ أي ينفق ماله في سبيله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ إقراضاً خالصاً لوجهه أو مقرضاً حلالاً طيباً ﴿فِيضَاعِفَهُ لَهُ﴾ فيضاعفه جزائه من عشر الى اكثر من سبعمائه، والمفاعلة للمبالغة، ونصب «عاصم» جواباً لإستفهام،^(٢) كأنه قيل أيقرض الله أحداً؟ وشدده «ابن كثير» بلا ألف رافعاً و«ابن عامر» ناصباً^(٣) ﴿وَلَهُ﴾ مع المضاعفة ﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ كثير النفع والخير.

[١٢] - ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ظرف «وله» أو «يضاعف» أو مقدّر باذكر ﴿يُسْمَعَى نُورُهُمْ﴾ الذي به يهتدون الى الجنة ﴿يَبَيِّنُ أَيْدِيَهُمْ وَيَأْمِنَانِهِمْ﴾ اذ بها يعطون كتبهم وذلك اشارة نجاتهم ويقال لهم: ﴿بُشْرَىٰ كُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾ أي دخولها والمبشر به «جَنّات» ﴿تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الظفر بالبغية.

[١٣] - ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ﴾ بدل من «يوم ترى» ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظَرُونَا﴾ انظرونا لينا فإنهم إذا نظروا اليهم استضاوا بنور قدامهم.

أو انتظرونا لأنهم يمضون الى الجنة كالبرق الخاطف، وفتح «حمزة» الهمزة وكسر «الطاء»^(٤) أي امهلونا ﴿نَقْتَسِسْ﴾ نأخذ قسباً ﴿مِنْ نُورِكُمْ قَلِيلٌ﴾ لهم تهكماً بهم: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ الى المحشر حيث اعطينا النور ﴿قَالَتُمْسُوا نُورًا﴾ أو الى الدنيا، فاطلبوه بالإيمان والطاعة ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين ﴿سُورًا﴾ بحائط

(١) حجة الفراءات: ٦٩٨.

(٢) حجة الفراءات: ٦٩٩.

﴿لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ﴾ باطن السور أو الباب ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ بالجنة للمؤمنين ﴿وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ﴾ من جهته ﴿الْعَذَابُ﴾ بالنار للمنافقين .

[١٤] - ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ أي موافقين لكم ظاهراً ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بالنفاق ﴿وَوَرَّيْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ وشككتكم في الدين ﴿وَعَرَّيْتُمْ الْأُمَانِي﴾ الآمال الطول ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الموت ﴿وَعَرَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْفُرُوزَ﴾ الشيطان أو الدنيا .

[١٥] - ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ﴾ وقرأ «ابن عامر» بالناء^(١) ﴿مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ فداء ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ علانية ﴿مَأْوَاكُمْ النَّارُ مِنْ مَوَاسِئِكُمْ﴾ أولى بكم ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي .
[١٦] - ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ أما حان ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ .

قيل : لما قدم الصحابة المدينة ، أصابوا نعمة وريفاً^(٢) فتغيروا عما كانوا عليه فتزلت^(٣) ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾^(٤) عطف لأحد وصفي القرآن على الآخرة وخففه «نافع» وحفص^(٥) ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ عطف على «تخضع» أو نهى ويعضده قراءة «رويس» بالناء^(٦) ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ المدة بطول أعمارهم أو ما بينهم وبين إبنائهم ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن دينهم .

[١٧] - ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ تذكير بالبعث ، حثاً على الخشوع وزجراً عن القسوة .

(١) حجة القراءات : ٧٠٠ .

(٢) الريف : أرض فيها زرع وخصب .

(٣) قاله محمد بن كعب - كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ٢٣٨ .

(٤) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «نزل» بالتخفيف - كما يشير إليه المؤلف - .

(٥) حجة القراءات : ٧٠٠ .

(٦) نقله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٥ : ٢٣٨ .

أو تمثيل لإحياء الذكر للقلوب الميتة بالقسوة ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تأملونها بعقولكم.

[١٨] - ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدَقَاتِ﴾ المتصدقين والمتصدقات وخفف «ابن كثير» «الصاد» من التصديق^(١) ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ عطف على صلة «ال» لأنها بمعنى الفعل أي الذين تصدقوا أو صدقوا، وضمير المذكر للتغليب ﴿يُضَاعَفُ﴾ خبر «ان» مسند إلى ﴿لَهُمْ﴾ أو إلى ضمير «القرض» والقراءة ما مر^(٢) ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ سبق^(٣).

[١٩] - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ المبالغون في الصدق أو التصديق ﴿وَالشَّهَدَاءُ﴾ القائمون بالشهادة لله، أو على الأمم أي هم بمنزلة الصنفين ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وقيل «الشهداء» مبتدأ خبره «عند ربهم».

وإريد بهم الأنبياء الشاهدون على أمهم، أو من استشهدوا في سبيل الله ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَتُورَثُهُمُ﴾ الموعودان لهم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ الملازمون لها.

[٢٠] - ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَزِينُ﴾ وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ﴿تزهيد في الدنيا وبيان حقارة أمورها وسرعة زوالها ثم زاد بياناً بقوله: ﴿كَمَثَلِ﴾ أي هي في الإعجاب بزهرتها وسرعة تفضيها كمثل ﴿عَنَيْتُ أَعْجَبَ الْكَفَّارِ﴾ الحراث أو الكفرة بالله، المعجبون بالدنيا ﴿نَبَاتُهُ﴾ الذي نشأ واستوى عنه ﴿ثُمَّ يَهْبِجُ﴾ يبس ﴿فَتَرَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ فتناً ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لمن اشتغل عنها بالدنيا وتكرّر تعظيماً وكذا ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ لمن

(١) حجة القراءات: ٧٠١.

(٢) ينظر آية هود: ٢٠ وآية ٦٩ من سورة الفرقان وآية ٣٠ من سورة الأحزاب.

(٣) في سورة يس / ١١

لم يشتغل عنها بالذنب.

وضم «أبو بكر» «الراء»^(١) «وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا» ما التمتع باعراضها «إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» لمن لم يطلب بها الآخرة.

[٢١] - «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ» الى ما يوجبها «وَجَنَّةٍ غُرُضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» لو تواصلتا.

وذكر «العرض» مبالغة في وصفها بالسعة لأنه دون الطول «أَعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ» فهي الآن مخلوقة «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ» سماه فضلاً لتفضله بأسباب استحقاقه كالتكليف والتمكين، أو لما فيه من الزيادة على قدر المستحق بالعمل «وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» فيفضل بأعظم من ذلك.

[٢٢] - «مَا أَصَابَ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ» كجذب ووباء «وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ» كمرض وأذى «إِلَّا فِي كِتَابٍ» إلا مشبته في اللوح أو في علمه تعالى «مِّن قَبْلِ أَنْ نَّبْرَأَهَا» نخلقها أي المصيبة أو الأرض أو النفس «إِنَّ ذَلِكَ» الإنبات «عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ».

[٢٣] - «لِكَيْلَا تَأْسَوْا» نصب بـ«كي» بمعنى أن أي اثبت أو أخبر بذلك لأن لا

تحزنوا «عَلَى مَا فَاتَكُمْ» من حظوظ الدنيا حزناً يبلغ الجزع «وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» أعطاكم الله منها فرح بطروء اختيال، فإن من علم أن المقدر كائن لم يتأثر لكونه، وقصر «أبو عمرو» «آتاكم»^(٢) أي جاءكم ليعادل فاتكم، والاول يشعر بأن فوات الشيء طبيعي وأما حصوله فبسبب «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ» متكبر على الناس بما أوتي «فَخُورٍ» عليهم به.

[٢٤] - «الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ» بالحقوق الواجبة «وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ» وفتح باء «حمزة» والكسائي^(٣) «وَالَّذِينَ» بدل من «كُلِّ مُخْتَالٍ» أو مبتدأ دل على خبره ما بعده

(١) حجة القراءات: ١٥٧.

(٢) حجة القراءات: ٧٠١، ٧٠٢.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ عَمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ ﴿ضَمِيرُ فَصْلِ وَحَدَفِهِ «نَافِعٌ» وَابْنُ عَامِرٍ^(١)﴾ «الْفَنِيُّ» عَنْ خَلْقِهِ ﴿الْحَمِيدُ» فِي ذَاتِهِ .

[٢٥] - ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ الْمَلَائِكَةَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، أَوْ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى أُمَمِهِمْ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بِالْحُجُجِ الْوَاضِحَةِ ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ جَنَسُهُ أَيِ الْكُتُبِ لِتَقْرِيرِ الشَّرَائِعِ ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ آلَةَ الْوِزْنِ أَوْ صِفَتَهَا أَوْ الْعَدْلَ أَيِ أَمْرِنَا بِهِ ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ لِيَلْزِمَ الْعَدْلَ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَتَنْتَظِمَ بِهِ أُمُورَهُمْ ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ أَيِ أَنْشَأْنَاهُ ﴿فِيهِ بَأْسٌ﴾ يَحَارِبُ بِهِ ﴿شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ لِاحْتِيَاجِ كُلِّ صِنْعَةٍ إِلَيْهِ ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ عِلْمَ ظُهُورِ عَطْفٍ عَلَى مُحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ «فِيهِ بَأْسٌ» لِتَضَمُّنِهِ تَعْلِيلًا أَوْ التَّقْدِيرَ وَانْزَلَهُ لِيَعْلَمَ ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ﴾ بِالْأَلَاتِ الْحَرْبِ وَغَيْرِهَا ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حَالِ مَنْ هَاءُ «يَنْصُرُهُ» أَيِ غَايِبًا عَنْ أَبْصَارِهِمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ عَلَى أَهْلَاكَ أَعْدَائِهِ ﴿عَزِيزٌ﴾ لَا يَحْتَاجُ إِلَى نَصْرِهِ لَكُنْهَا تَنْفَعُ النَّاصِرَ .

[٢٦] - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ جَنَسُهُ، أَيِ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ ﴿فَمِنْهُمْ﴾ فَمِنْ الذَّرِيَّةِ أَوْ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ بِدَلِيلِ «أَرْسَلْنَا» ﴿مُتَّبِعِدٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خَارِجُونَ عَنْ نَهْجِ الْحَقِّ .

[٢٧] - ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِأَنْبِيَائِهِمْ﴾ وَابْرَاهِيمَ وَرُسُلَ عَصْرَيْهِمَا ﴿بِرُسُلِنَا﴾ رَسُولًا بَعْدَ رَسُولٍ ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ بَعْدَهُمْ ﴿بِيعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآدْنَانَ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فَنَوَادَوْا وَتَعَاطَفُوا ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ وَهِيَ الرِّيَاضَةُ وَالْعَزَلَةُ وَالْإِجْتِهَادُ فِي الْعِبَادَةِ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى الرَّهْبَانِ وَهُوَ الْخَائِفُ، فَعَلَانِ مِنْ رَهَبٍ، كَخَشْيَانٍ مِنْ خَشَى وَنَصَبَهَا بِفَعْلٍ يَفْسَرُهُ: ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ ﴿مَا كَتَبْنَاهَا﴾ مَا فَرَضْنَاهَا ﴿عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ اسْتِثْنَاءً مُنْقَطِعٌ، أَيِ لَكِنْ فَعَلُوهَا طَلَبَ رِضَا .

وَضَمَّ «أَبُو بَكْرٍ» «الرَّاءُ»^(١) ﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾ جميعاً ﴿حَقَّ رِعَايَتُهَا﴾ إِذْ تَرَكَهَا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَكَفَرُوا بَعِيسَى وَ«مُحَمَّدٌ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ عَلَى دِينِهِ وَأَمَنَ «بِمُحَمَّدٍ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ ﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بِـ«عِيسَى» وَ«مُحَمَّدٍ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ ﴿مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ .

[٢٨] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بِالرَّسُلِ الْمَاضِينَ أَوْ بِـ«عِيسَى» ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ «مُحَمَّدٌ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ نَصِييْنِ ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ لِإِيْمَانِكُمْ بِمَنْ قَبْلَ «مُحَمَّدٍ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، وَإِيْمَانِكُمْ بِهِ ﴿وَيَجْعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ فِي السَّلُوكِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى جَنَابِ الْحَقِّ ﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

[٢٩] - ﴿لَيْتَلَا يَعْلَمَ﴾ «لَا» زَائِدَةٌ أَيْ لِيَعْلَمَ ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا﴾ هِيَ الْمَخْفَفَةُ أَيْ أَنَّ الشَّأْنَ ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ مِمَّا ذَكَرَ وَلَا يَنَالُونَهُ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِـ«مُحَمَّدٍ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، أَوْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَخْصُوا النُّبُوَّةَ بِمَنْ أَحَبُّوا ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ يَبْدَأُ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فَيَفْضَلُ بِمَا شَاءَ عَلَى مَنْ شَاءَ .

سورة المجادلة

[٥٨]

احدى أو اثنتان وعشرون آية مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ تراجعك وهي خولة بنت ثعلبة ﴿فِي زَوْجِهَا﴾ «اوس بن الصامت» ظاهر منها فاستفتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما عندي في أمرك شيء، فنزلت الآيات الأربع ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ شدة حالها ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ تراجعكما ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾ بالأحوال.

[٢] — ﴿الَّذِينَ يَظَاهَرُونَ﴾^(١) أصله يظهرون، وقرأ «ابن عامر» و«حمزة» و«الكسائي»: «يَظَاهَرُونَ»^(٢) وأصله يظاهرون، وقرأ «عاصم» يظاهرون من ظاهر^(٣) ﴿مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ﴾ بأن يقول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ على الحقيقة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ فلا يماثلهن في الحرمة إلا من ألحقها الله بهن كالمرضعات وازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والقراءة

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يظاهرون» - كما يشير اليه المؤلف -.

(٢) حجة القراءات: ٧٠٣.

في «اللاتي» سبقت في «الأحزاب»^(١) ﴿وَأِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ﴾ ينكره الشرع ﴿وَزُورًا﴾ وكذباً ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ لهم فضلاً أو إن تابوا.

[٢] - ﴿وَالَّذِينَ يَبْظَهَرُونَ مِنِّي نِسَانِهِمْ﴾^(٢) القراءة ما مر ﴿ثُمَّ يَمْوَدُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أي

إلى قولهم بتداركه، إذ المتدارك لشيء عائد إليه، وتداركه أن يصلحوه بالكفارة.

أو يريدون العود إلى ما قالوا فيه أي ما حرقوه على أنفسهم من الوطىء ﴿فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي فعلهم اعتاق رقبة ﴿مَنْ قَبْلُ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ بالوطي ﴿ذَلِكَ﴾ التغليب ﴿ثَوَّعَظُونَ بِهِ﴾ حتى لا تظاهروا ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وعد ووعيد.

[٤] - ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ﴾ رقة ﴿نَصِيَامٌ﴾ فعليه صيام ﴿شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ ويتحقق التتابع بصوم شهر ويوم، فلو فرق بعده لم يطل، والأظهر أنه لا يأثم، ولو افطر قبل ذلك لا لعذر استأنف ومع العذر ينيي ﴿فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ الصيام لمرض ونحوه ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ لكل مسكين مد من غالب قوت البلد.

وقيل مدان، ولم يقيد به بقل التماس اكتفاء بما سبق، فيحرم الوطىء قبله أيضاً.^(٣) ومما من اجازة كعبض العامة^(٤) ﴿ذَلِكَ﴾ أي فرض ذلك البيان أو التخفيف ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ﴾ الأحكام ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ فلا تعتدوها ﴿وَاللَّكَافِرِينَ﴾ بها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

[٥] - ﴿أَنَّ الَّذِينَ يُخَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يخالفونهما، إذ كل من المتخالفين في حد غير حد الآخر ﴿كُتِبُوا﴾ اذلوا واخذوا ﴿كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ في محادثهم رسلهم ﴿وَقَدْ أُنزِلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ دالة على صدق الرسل ﴿وَاللَّكَافِرِينَ﴾ بالآيات

(١) سورة الاحزاب: ٣٣ / ٤٠.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يظاهرون» - كما يشير اليه المؤلف -.

(٣) نقل معناه الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٤٨.

(٤) هو ابن اجنيد قدس سره كما في المسالك باب الظهار - المسألة (٨٣).

﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لهم .

[٦] - ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ ظرف «مهيين» ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ اخزاء لهم ﴿أَخْصَاهُ اللَّهُ﴾ احاط به كماً وكيفاً ﴿وَتَسْوَهُ﴾ لكثرة أو لعدم اكترانهم به ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ .

[٧] - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كل ما فيها ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى﴾ نفر ﴿ثَلَاثَةً﴾ أو هي صفة «نجوى» بمعنى متناجين ، أو بحذف مضاف اي : أهل نجوى ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بالعلم بنجواهم ﴿وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ عالم بأحوالهم ﴿أَيْنَمَا كَانُوا﴾ لإستواء الأمكنة بالنسبة الى علمه ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء .

[٨] - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعَادُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ هم اليهود والمنافقون ، كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون ، ناظرين الى المؤمنين لينظوهم فنهاهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم عادوا لمثل صنيعهم ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾ وقرأ «حمزة» «وَيَتَنَجَوْنَ»^(١) يفتعلون من النجوى ﴿بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ للمؤمنين ﴿وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ أي وتواص بمخالفته ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ فيقول : السام عليك أي الموت ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فيما بينهم ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ لمحمد لو كان نبياً ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ عذاباً ﴿يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ الْمَصِيرُ﴾ هي [٩] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ﴾ بأفعال الخير ﴿وَالْتَقْوَى﴾ والإتقاء عن معصية الرسول ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء ، وصف يؤذن بموجب التقوى .

[١٠] - ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ بالإثم وشبهه ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ بترينها والدعاء اليها

﴿لِيُخْزِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إذ يتوهمونها في سوء أصابهم ﴿وَلَيْسَ﴾ أي التناجي أو الشيطان ﴿بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمره ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ في أمورهم دون غيره .

[١١] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا﴾ توسعوا ﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾ جنسه أي مجالس الذكر، ويعضده قراءة «عاصم» بالجمع .^(١)
أو مجلس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ في الجنة ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا﴾ انهضوا للتوسعة أو لعمل الخير كصلاة وجهاد ﴿فَانشُرُوا﴾ وضم «نافع» و«ابن عامر» و«عاصم» شيئهما^(٢) ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ بحسن الذكر في الدنيا والكرامة في الجنة ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ويرفع العلماء منهم ﴿دَرَجَاتٍ﴾ بفضل العلم المقرون بالعمل ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فلا يضيعه .

[١٢] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَايَكُمْ صَدَقَةٌ﴾ نزلت في الأغنياء كانوا يكثر من مناجاته صلى الله عليه وآله وسلم، فأمروا بتقديم الصدقة قبلها تعظيماً له صلى الله عليه وآله وسلم ونفعاً للفقراء وتمييزاً للمخلص من المنافق، فبخلوا ولم يناجيه أحد إلا «علي» عليه السلام .

وقال عليه السلام: في كتاب الله آية ما عمل بها غيري، كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته صلى الله عليه وآله وسلم تصدقت .
وقال: بي خفف الله عن هذه الأمة .^(٣)

قيل: هذا لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق لهم مناجاة، إذ روى أنه لم يبق إلا عشراً أو إلا ساعة^(٤) وفيه أنه لو لم يقدح فيهم لما توجه التوبخ في «أشفقتم»

(١) حجة القراءة: ٧٠٤، ٧٠٥ .

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٢٣١ .

(٣) ينظر تفسير البضاوي ٤: ١٩٣ .

والتورية عليهم الذالآن على أنه ذنب كما اعترف به القاتل مع تصريحه بأن الأمر بذلك للتمييز بين المخلص والمنافق، فالحمد لله الذي ميز بينهما ^(١) ﴿ذَلِكَ﴾ التصدق ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأن فيه اداء واجب ونيل اجر ﴿وَأَطْهَرُ﴾ لكم من دنس البخل بالمال ﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن لم يجد إذا ناجى من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله :

[١٣] - ﴿ءَأَسْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ اخفتم من تقديم الصدقة ما يعدكم الشيطان من الفقر أو نقص المال الذي هو احب شيء اليكم؟ ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا﴾ التصدق ﴿وَقَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ لتفريطكم فيه، ورخص لكم أن لا تفعلوه ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فلا تفسرطوا في هذه كما فرطتم في ذاك ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به .

[١٤] - ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾ هم المنافقون، واذوا ﴿قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود ﴿مَأْمُومٌ مِّنْكُمْ وَلَا مِثْلَهُمْ﴾ لأنهم مذنبون بين ذلك ﴿وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذْبِ﴾ وهو ادعاء الإيمان أو أنهم لم يشتموه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ كذب ما حلفوا عليه .

[١٥] - ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ساء عملهم مدة حياتهم .

[١٦] - ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾ سترًا لأنفسهم وأموالهم ﴿فَصَدَّوْا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دينه بالتشيط ^(٢) ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ تكرير بتغيير وصف العذاب .

(١) بهامش نسخة ب : بحث مع البضاوي وامثاله .

(٢) نبطه عن الأمر : عرقه ويطأ به عنه - قاموس اللغة .

وقيل: الأول في القبر وهذا في الآخرة. (١)

[١٧] - ﴿لَنْ نَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

[١٨] - ﴿يَوْمَ﴾ ظرف «نغني» أو مقدر بأذكر ﴿يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَخْلِفُونَ لَهُ﴾ أنهم مؤمنون ﴿كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ﴾ في الدنيا على ذلك ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ من النفع بحلفهم لله في الآخرة، كحلفهم لكم في الدنيا ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ المتوغلون في الكذب حيث يحلفون عليه لعلام الغيوب.

[١٩] - ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ استولى، ومجيئه على الأصل ﴿فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ اتباعه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ باستبداهم بالجنة النار.

[٢٠] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ في جملتهم.

[٢١] - ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ في اللوح أو قضى ﴿لَاغِلِينَ أَنَا وَرُسُلِي﴾ بالحنة، وفتح «الباء» «نافع» و«ابن عامر» (٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على ما يريد ﴿عَزِيزٌ﴾ غالب عليه.

[٢٢] - ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي لا يجتمع الإيمان الخالص وموادة المحادّين ولو كانوا اقارب، فمن وادهم وادّعى الإيمان فهو كاذب منافق ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الذين لم يوادهم ﴿كَتَبَ﴾ ثبت ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ بالطفاه ﴿وَيُؤَيِّدُهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ من الله وهو نور الإيمان أو القرآن أو النصر. أو «الهاء» للإيمان فإنه حياة للقلب ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ جنده وأنصار دينه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الظافرون بالبيعة.

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٩٤.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣١٥.

سورة الحشر

[59]

اربع وعشرون آية مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ كَأَوَّلِ

«الحديد».

قِيلَ لَمَّا قَدِمَ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ صَالِحٌ «النَّصِير» عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، فَلَمَّا نَصَرَ بَيْدَرَ، قَالُوا هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي نَعَتْ فِي التَّوْرَةِ بِالنَّصِيرِ، فَلَمَّا هَزَمَ الْمُسْلِمُونَ بِأَحَدٍ، ارْتَابُوا وَنَكَسُوا، وَرَكَعَ رَسُولُ الْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ جِبْرِائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَجَعَ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمُسْلِمَةَ «أَخَا كَعْبٍ» مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَقَتَلَهُ غِيلَةً، ثُمَّ حَاصَرَهُمْ حَتَّى صَالَحُوهُ عَلَى الْجَلَاءِ، فَجَلُّوا إِلَى الشَّامِ وَغَيْرِهَا، فَتَزَلَّتِ السُّورَةُ. ^(١)

[٢] - ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ هم «النضير» ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ

لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴿١٠﴾ فِي أَوَّلِ حَشْرِهِمْ أَيْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، إِذْ هُوَ أَوَّلُ ذَلِّ

أصابهم، أو حشرهم الى «الشام» ﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا﴾ لمنعتهم ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ﴾ وخبر «ان» جملة: ﴿مَا نَعْتُهُمْ حُصُونُهُمْ﴾ مبتدأ، قدم خبره أو فاعل «مانعتهم».

واسند الجملة الى ضمير «هم» اشعاراً باعتقادهم أنهم في منعه بسببها ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ من بأسه ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ﴾ أي أمره أو عذابه من الرعب والجلاء ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَخْتَسِبُوا﴾ لم يخطر ببالهم ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الخوف بقتل «كعب» وضمه «ابن عامر» و«الكساني»^(١) ﴿يُخْرِبُونَ﴾ وشدده «أبو عمرو»^(٢) ﴿يُيَوِّثُهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾ حسداً أن يسكنها المسلمون، ولينقلوا ما استحسِنوا منها ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وكانوا يخربونها من خارج ليتوصلوا اليهم.

ومعنى تخريبهم بأيدي المؤمنين أنهم عرضوهم له بنكتهم ﴿فَاغْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ اتعظوا بما أصابهم بغدرهم ووثوقهم بغير الله فلا تماثلوهم، ولا يدل على حجية القياس في الذين كما بيناه في محله.

[٣] - ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ قضى ﴿عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ عن ديارهم ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر، كما عذب «قريظة» ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ بعد الجلاء ﴿عَذَابُ النَّارِ﴾.

[٤] - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور مما نزل بهم وما اوعده ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ خالفوهما ﴿وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ له.

[٥] - ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ﴾ نخلة، من اللين، أو اللين وجمعه ألوان أو اليان ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فبأمره ﴿وَلِيُخْزِيَ﴾ أي واذن لكم في

(١) حجة القراءات: ١٧٦.

(٢) حجة القراءات: ٥٠٧.

القطع ليخزي ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ اليهود بما يزيدهم غيظاً.

قيل: لما أمر بقطع النخل قالوا يا «محمد» كنت تنهى عن الفساد، فما بال قطع النخل؟^(١) فنزلت.

[٦] - ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ ما رذ عليه من النضير أو الكفار، فإن الأرض وما فيها له صلى الله عليه وآله وسلم فما تغلبوا عليه ثم أخذه منهم فقد فاء إليه أي رجع ﴿فَمَا أُوجِفْتُمْ﴾ فما سيرتم من الإيجاف وهو سرعة السير ﴿عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ﴾ «من» زائدة ﴿وَلَا رِكَابٍ﴾ إبل، إذ كانت قراهم على ميلين من المدينة، فأتوها مشاة سوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإنه ركب جمللاً ولم يكن قتال يعتد به ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فأنتم لا تستحقون فيه شيئاً.

[٧] - ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ قيل الاولى في أموال النضير وأنها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، وهذه في الفيء من غيرهم.

وقيل هي بيان للأولى ولذلك ترك العاطف ﴿قُلْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ وهو الإمام عليه السلام ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ من بني هاشم وسبق في «الأنفال»^(٢) نحو ذلك ﴿كَيْ لَا يَكُونَ﴾ الفيء وهو علة لقسمته على هذا الوجه ﴿دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ شيئاً يتداولونه بينهم.

والخطاب للمؤمنين دون الرسول وأهل بيته عليهم السلام وقرأ «هشام» تكون بالناء ورفع دولة على التامة^(٣) أي كيلا يقع شيء متداول بينهم ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾ اعطاكم من الفيء والأمر ﴿فَخُذُوهُ﴾ وارضوا به وامثلوه ﴿وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ﴾ من اخذ الفيء وغيره ﴿فَانْتَهُوا﴾ عنه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في معصية رسوله ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ١٩٥.

(٢) سورة الأنفال: ٨ / ٤١.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣١٦.

لمن عصى .

[٨] - ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ متعلق بمحذوف أي اعجبوا لهم ، وقيل : بدل من

«ولذي القربى» وما بعده ، أو مما بعده خاصة ان قيل باعطاء اغنياء ذوي القربى .

وهذا لا يصح عندنا إلا ان يخص بفقراء «بنى هاشم» أو يراد اعطاء الرسول لهم

مما يختص به من الفيء فضلاً منه عليهم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾
اخرجهم كفار مكة ﴿يَتَتَفَوْنَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ حال منهم ، وضمت «أبو بكر»
الراء^(١) ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم .

[٩] - ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾^(٢) «المدينة» ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ أي لزموا ما كانهم جعلوا

الإيمان مستقراً كالمدينة .

أو «تبوءوا الدار» واخلصوا الإيمان كعلفتها تبناً وماء ، وهم الأنصار ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

قبل قدوم المهاجرين أو متصل بـ «تبوءوا الدار» ﴿يُجِبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ فيواسونهم

بأنفسهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ ما يكون عنها كحسد وغيظ ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾

مما أعطى المهاجرون من الفيء وغيره ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ ويخصون

المهاجرين دون أنفسهم بما يجدون ويأنعم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

خَصَاصَةٌ﴾ حاجة إليه ، من خصاص البيت أي فروجه ﴿وَمَنْ يُوقَ﴾ يمنع عنه ﴿شُعْ

نَفْسِهِ﴾ حرصها على المال ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ انفاثون بالبنية عاجلاً وآجلاً .

[١٠] - ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾^(٣) بعد المهاجرين والأنصار وهم التابعون أو

المؤمنون الى يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾ في الإيمان ﴿الَّذِينَ سَبَقُونَا

بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا﴾ حقداً ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ﴾ بالمد

والقصر ﴿رَحِيمٌ﴾ .

(١) حجة القراءات : ١٥٧ .

(٢٥٢) ينظر تعليقنا على كلمة «باء» في الآية ٦١ من سورة البقرة .

[١١] - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ كـ «ابن أبي» واضرابه ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾ - في الكفر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم «النضير» - : ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ من وطنكم ﴿لَتَخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا تُطِيعَ فِيكُمْ﴾ في خذلانكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ﴾ مقدر بالآلام الموطئة بدليل لام جواب القسم في : ﴿لَتَنْصُرُنَّكُمْ﴾ واستغنى بجوابه عن جواب الشرط في الخمسة ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فيما يقولون .

[١٢] - ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرِجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ اخبر بذلك قبل وقوعه ، فوقع كما اخبر ، فكان معجزاً له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ﴾ فرضاً ﴿لَيَكُولُنَّ الْأَدْبَانَ﴾ لينهزم ﴿ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ﴾ ضمير الفعلين للمنافقين أو اليهود .

[١٣] - ﴿لَا تَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ مصدر رهب ، المبني للمفعول أي اشد رهوبة ﴿فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ فإنهم يظهرون خوفه نفاقاً بسبب ما يبطونه من رهبتكم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يعلمون عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته .

[١٤] - ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ أي المنافقون واليهود ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾ غاية التحصين ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ جمع جدار ، من سور وغيره ، وقرأ بالمفرد «ابن كثير» و«أبو عمرو» ^(١) ﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ إذا حارب بعضهم بعضاً ، لا إذ حاربوكم فإنهم يجبنون بما قذف الله في قلوبهم من الرعب ﴿تَخَسِبُهُمْ جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ متفرقة لإختلاف أهوائهم ﴿ذَلِكَ﴾ التشتت ﴿وَبِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ما فيه الرشد ، ولو عقلوا لأجتمعوا على الحق .

[١٥] - ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي مثلهم في سوء العاقبة كمثل من قتلوا بيد ﴿قَرِيْبًا﴾ بزمان قريب ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ عقوبة كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة .

[١٦] - ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾ أي مثل المنافقين ، في غرهم اليهود وخذلانهم

كمثل الشيطان ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ أريد به الجنس، أو أهل بدر قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ...﴾ الآية^(١) ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي﴾ وسكن «الباء» «الكوفيون» و«ابن عامر»^(٢) ﴿أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.

[١٧]- ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ أي الغاز والمغرور من المشبه والمشبّه به ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ بالكفر.

[١٨]- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ﴾ نكرت لقلّة الأنفس النواظر ﴿مِمَّا قَدْ دَسَتْ لِفَئِدٍ﴾ ليوم القيامة، سمى «غداً» لقربه ونكر تعظيماً ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ كرر تأكيداً ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به.

[١٩]- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ حتى لم ينفعوها بل ضرروها ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

[٢٠]- ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بنعيمها.

[٢١]- ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾ متشفقاً ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ تمثيل وتخيل، أريد به توبيخ الإنسان على عدم خشوعه لتلاوة القرآن بدليل: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾ أي هذا وغيره ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فيستعظون، ويمكن حمله على حقيقته.

[٢٢]- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب عن الحس وما ظهر ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

[٢٣]- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾ المستغني عن كل شيء ولا شيء مستغن عنه.

(١) سورة الأنفال: ٨/٤٨.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣١٧.

أو المتصرف في الملكوت بالقهر ﴿الْقُدُّوسُ﴾ المنتزه عما لا يليق به ﴿السَّلَامُ﴾
 السالم من كل نقص، مصدر نعت به مبالغة ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ واهب الأمن ﴿الْمُهَيِّمُ﴾
 الرقيب الحافظ لكل شيء ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا يغلب ﴿الْجَبَّارُ﴾ الذي جبر
 خلقه على ما لا اختيار لهم فيه، أو جبر حالهم وأصلحها، ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ عما لا يليق
 به ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

[٢٤] - ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ﴾ المقدر للأشياء بحكمته ﴿الْبَارِئُ﴾ الموجد لما قدر
 برياً من التفاوت ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ المرتب لصور الموجودات احسن ترتيب ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ
 الْحُسْنَى﴾ لدالاتها على أحسن المعاني ﴿وَيَسْبِغُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ينزعه
 نطقاً أو حالاً ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

سورة الممتحنة

[٦٠]

ثلاث عشرة آية وهي مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ قيل لما هم

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بغزو أهل مكة ، كتب حاطب بن ابي بلتعة اليهم ينذرهم ، فبعث صلى الله عليه وآله وسلم «عليّاً» عليه السلام في نفر وقال : انطلقوا الى روضة خاخ ، فإن بها ظعينة^(١) معها كتاب حاطب الى أهل مكة ، فادركوها فجحدت ، فسل «عليّ» عليه السلام سيفه فأخرجته من عقيصتها .

فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لحاطب : ما حملك عليه؟ فقال : ما كفرت منذ أسلمت ولكنني كنت غريباً في قريش وليس لي فيهم من يحمي أهلي ، فأردت أن اتخذ عندهم يداً ، وقد علمت أن كتابي لا يغني عنهم شيئاً ، فقبل عذره ، ونزلت^(٢) ﴿تَلْقَوْنَ﴾ توصلون ﴿إِلَيْهِمْ﴾ اخبار الرسول ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾ بسببها ، أو «الباء» زائدة

(١) الظعينة : اليهودج او المرأة مادامت في اليهودج - قاموس اللغة .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥ : ٢٦٩ .

و«المودة» المفعول، والجملة حال من فاعل «تتخذوا» أو صفة لـ «اولياء» جرت على غير من هي له، واقتضاؤها لإبراز الضمير أنما هو في الإسم لا الفعل ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ حال عاملها أحد الفعلين ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَيَآئِكُمْ﴾ من مكة، استئناف، بيان لـ «كفروا» أو حال منه ﴿أَنْ﴾ لأن: ﴿تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ منها ﴿جِهَادًا﴾ للجهاد ﴿فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَانِي﴾ وجواب «أن» دل عليه «لا تتخذوا» ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ﴾ استئناف يفيد أنه لا فائدة في الأسرار ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ﴾ أي منكم ﴿بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ﴾ أي الأسرار ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ اخطأ وسطه.

[٢] - ﴿إِنْ يَتَفَقَّوْكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ وان واددتموهم ﴿وَيَسْطُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ﴾ كالقتل والشنم ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ وتمنوا ارتدادكم، وعطف على المضارع ايذاناً بسبق واددهم لذلك وان لم يتفقوكم.

[٣] - ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ قربانكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ الذين لأجلهم توادون الكفرة ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُفَصَّلُ﴾^(١) بصيغة المجهول مخففاً أي يفرق ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ويفر بعضكم من بعض لشدة الهول، وشدة «ابن عامر» مجهولاً و«حمزة» و«الكسائي» معلوماً، وخففه «عاصم» معلوماً^(٢) ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

[٤] - ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ إِسْوَةٌ﴾ - بكسر الهمزة وضمها في الموضعين -^(٣) قدوة ﴿حَسَنَةً فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ ممن آمن به ﴿إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُاؤُكُمْ﴾ جمع بريء كشریف وشرفاء ﴿مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ انكرناكم وآلهتكم ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخُدْهُ﴾ لا تشركوا به شيئاً

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يفصل» بصيغة المعلوم - كما يشير اليه المؤلف -.

(٢) حجة القراءات: ٧٠٦ و ٧٠٧.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر ٢: ٣٦٨.

﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ مستثنى من «أسوة» كأنه قيل : تأسوا بأقواله إلا استغفاره للكافر، فإنه كان قبل النهي أو قبل تبين عداوته لله ﴿وَمَا أَمِلْتُكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ليس من المستثنى لأنه قول حق.

وإنما ذكر اتصافاً لقصتهما أو هو من تتمته بأن يراد به أنه لا يملك له غير الاستغفار ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أمر للمؤمنين بأن يقولوا ذلك أو هو من تمة قول «إبراهيم» ومن معه أي وقالوا ذلك

[٥] - ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا تظفرهم بنا فيفتنونا أي يعذبون ﴿وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكك ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعك.

[٦] - ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ كرز مصدراً بالقسم تأكيداً لأمر الناس، ولذلك ابدل من «لكم» ﴿لَعَنَ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ فإنه يؤذن بأن تاركه لا يرجوهما ويؤكد : ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فإنه نوع وعيد.

[٧] - ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾ لما عادى المؤمنون أقاربهم الكفرة، أطمعهم الله أن يبدل العداوة بالمودة بأن يوفقهم للإيمان، وقد فعل بعد الفتح فوالوهم ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على ذلك ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لما سلف منكم ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم.

[٨] - ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ من أهل العهد، أو من اتصف بذلك، ثم نسخ بآية السيف، أو من آمن بمكة ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ﴾ بدل اشتغال من «الذين» ﴿وَتَقْسِطُوا﴾ تقضوا ﴿إِلَيْهِمْ﴾ بالقسط أي العدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين.

[٩] - ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا بِكُمْ﴾ عاونوا ﴿عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾ كمشركي مكة ﴿أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾ بدل اشتغال من «الذين» ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَلَاؤُهُمْ الظَّالِمُونَ﴾ بموالاةهم.

[١٠] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ المظهرات للإيمان ﴿مَهَاجِرَاتٍ﴾ من الكفار بعد أن صالحتموهم بالحديبية على ردّ من جاءكم منهم اليهم، بين أن ذلك إنما كان في الرجال دون النساء ﴿فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ اختبروهنّ بالحلف أنّهنّ لم يخرجنّ إلا للإسلام لا لبغض زوج ولا لعشق مسلم، وبغيره ممّا يفيدكم الظنّ بصدقهنّ ﴿اللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ باطناً ولا سبيل لكم الى تيقن ذلك ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ اريد بالعلم غلبة الظنّ بالأمارات كالحلف وغيره ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ أي ازواجهنّ ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ كرّر مبالغة وزيادة تأكيد للمنع من الردّ، ودلّ على وقوع الفرقه ﴿وَأَنفُسُهُنَّ مَّا أَنفَقُوا﴾ عليهنّ من المهور.

قيل: جاءته صلى الله عليه وآله وسلم سبيعة بنت الحارث مسلمة بعد الصلح، فجاء زوجها يطلبها، فنزلت فاستحلفها صلى الله عليه وآله وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر^(١) ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ لأنّ الإسلام أبانهنّ من ازواجهنّ ﴿إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهنّ ولا يكفي ما اعطيتم ازواجهنّ ﴿وَلَا تُنْسِكُوا﴾ وشدّه «أبو عمرو»^(٢) ﴿بِعِصْمِ الْكُوفَرِ﴾ بما يعتصمن به من عقد وسبب أي لا نقيموا على نكاحهنّ لانقطاعه بإسلامكم ﴿وَاسْتَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ﴾ من مهور لانسائكم اللاحقات بالكفار ﴿وَلَيْسَتُلُوا مَا أَنفَقُوا﴾ من مهور نسائهم المهاجرات ﴿ذَلِكُمْ﴾ المذكور في الآية ﴿حُكْمُ اللّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ حال من «حكم» بحذف العائد أي بحكمه، أو استئناف ﴿وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فحكمه مصلحة وحكمة، ولما أبى المشركون أن يؤدّوا مهور الكوافر، نزل

[١١] - ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ﴾ أحد ﴿مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ وعبر بالشيء تحقيراً وتعميماً

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٢٧٣.

(٢) حجة القراءات: ٧٠٧.

وتغليظاً في الحكم، أو شيء من مهرهم **﴿إِلَى الْكُفَّارِ﴾** مرتدات **﴿فَعَاثِبُكُمْ﴾** فجاءت عاقبتكم أي نوبتكم من اعطاء المهر.

شبه اداء كل من الفريقين المهر للآخر بأمر يتعاقبون فيه **﴿فَاتَّوُا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾** مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر.

أو المعنى وإن فاتكم فأصبتهم منهم عقبى أي غنيمة فاتوا مهر الفاتنة من الغنيمة **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾** في احكامه.

[١٢] - **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُسَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾**

لما بايعه صلى الله عليه وآله وسلم الرجال يوم الفتح، جاءته النساء يبايعنه فنزلت **﴿وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزِينْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾** بئدن البنات **﴿وَلَا يَأْتِينَ يَهْتَانِ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾** وهو أن يلحقن بأزواجهن غير اولادهن من اللقطاء، ووصف بوصف ولدها الحقيقي من أنه إذا ولد سقط بين يديها ورجليها.

وقيل هو الكذب والنميمة وقذف المحصنة^(١) **﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾** هو فعل الحسن وترك القبيح **﴿فَبَايَعُهُنَّ﴾** على ذلك **﴿وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** للمؤمنين والمؤمنات.

[١٣] - **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾** هم جميع الكفار أو

اليهود.

قيل كان بعض فقراء المسلمين يواصلونهم طمعاً في ثمارهم^(٢) فنزلت **﴿قَدْ يَشُؤُا مِنَ الْآخِرَةِ﴾** من ثوابها لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع علمهم بصدقه من كتابهم **﴿كَمَا يَسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾** أن يبعثوا أو ينفعوهم.

(١) تفسير التبيان ٩: ٥٨٨.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢٠٠.

سورة الصف

[٦١]

اربع عشرة آية مدنية أو مكية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فسر. ^(١)

[٢] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قيل لما اخبر النبي صلى الله

عليه وآله وسلم بثواب أهل بدر، قالت الصحابة: لأن لقينا قتالاً لنفرغن فيه وسعنا، ففروا بأحد فنزلت. ^(٢)

أو في قوم قالوا: جاهدنا وفعلنا ولم يفعلوا وهو يعم كل اخلاف، إذ السبب لا يخصص وكثر حذف الف «ما» الإستفهامية مع حروف الجر لكثرة الإستعمال.

[٣] - ﴿كَبِيرٌ﴾ عظم «مَقَاتًا» تمييز، وهو أشد البغض «عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا» فاعل

«كبر» «مَا لَا تَفْعَلُونَ» وفيه مبالغة في المنع منه.

[٤] - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ صافين، مصدر بمعنى

(١) في سورتي الحديد: ١/٥٧ - الحشر: ١/٥٩.

(٢) قاله مقاتل والكلبي - كما في تفسير مجمع البيان: ٥: ٢٧٨.

الحال ﴿كَانَتْهُمْ﴾ في تراصتهم بلا خلل ﴿بَيْنَانٍ مَرُصُوصٍ﴾ ملصق بعضه ببعض، مستحكم، حال متداخلة.

[٥] - ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوَدُّونَنِي﴾ فسر ابداؤه في آخر سورة الأحزاب^(١) ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ والرسول يعظم ولا يؤذى. وقد للتحقيق والجملة حال ﴿فَلَمَّا رَاغُوا﴾ عدلوا عن الحق ﴿أَرَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ خلاهم، وسوء اختيارهم، فبقيت قلوبهم على زيغها ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ إلى الجنة، أو لا يلفظ بهم لإختيارهم الفسق.

[٦] - ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ لما تقدمني ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي﴾^(٢) وسكن «الياء» «ابن عامر» و«حفص» و«الكسائي»^(٣) ﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ و«مصدقاً» و«مبشراً» حالان عاملهما معنى الإرسال في الرسول.

وفيه رد على من يدعى ألوهيته بأنه رسول الله ومؤمن بكتبه ورسله، وذكر أشهر الكتب عندهم وأفضل الرسل وخاتمهم وبشارته به أمر لهم باتباعه إذا جاء ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا الْمَجِيءُ بِهِ﴾ «سُحْرٌ مُبِينٌ» بَيِّن، وقرأ «حمزة» و«الكسائي»: «ساحر»^(٤) فالإشارة إلى الجاني بها.

[٧] - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بتسمية معجزاته سحراً ﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ الذي فيه سعادة الدارين، فجعل مكان الإجابة الإفتراء ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لا يلفظ بهم لإختيارهم الظلم.

(١) سورة الأحزاب: ٣٣/٥٣/٥٧/٥٨.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «من بعدى» بسكون الياء - كما يشير إليه المؤلف -.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٢١.

(٤) حجة القراءات: ٧٠٧.

[٨] - ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾ نصب بأن مقدرة واللام زائدة أو للعلّة، أي: يريدون الإفتراء ليطفئوا ﴿نُورَ اللَّهِ﴾ برهانه أو دينه أو القرآن ﴿يَأْفَاقِهِمْ﴾ بطعنهم فيه ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّهُ﴾^(١) مظهر ﴿نُورُهُ﴾ بإعلانه وتأييده، وإضافه «ابن كثير» و«حفص» و«حمزة» و«الكسائي»^(٢) ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ إتمامه.

[٩] - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ ليغلبه ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ على كل دين.

عن «الباقر» عليه السلام: إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك.^(٣)

[١٠] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ﴾ وشدده «ابن عامر»^(٤) ﴿مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ثم استأنف لبيان التجارة فقال:

[١١] - ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ وهو أمر أتى بلفظ الخبر اشعاراً بتأكده ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير، فافعلوه.

[١٢] - ﴿يَغْفِرْ﴾ جواب للأمر، المراد بالخبر أو لشرط مقدّر أي إن تفعلوه يغفر ﴿لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَذْنٍ﴾ إقامة ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

[١٣] - ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ أي ولكم الى هذه النعمة الآجلة نعمة اخرى عاجلة أو يؤتكم نعمة اخرى ﴿تُجِبُونَهَا﴾ صفة ﴿نَصْرٍ مِّنَ اللهِ﴾ خبر محذوف على الوجهين، أو بدل

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «تم نوره» بالإضافة - كما سيشير اليه المؤلف -.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٢٠.

(٣) تفسير نور الثقلين ٥: ٣١٧ مع اختلاف يسير.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٢٠.

على الأول ﴿وَفَتَحَ قَرِيبٌ﴾ عاجل وهو فتح «مكة» أو الأعم منه ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بما وعدناهم عاجلاً وأجلاً .

[١٤] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ لدينه ، واصله «الكوفيون» وابن

عامر^(١) ﴿كَمَّا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾ هم اصفياؤه .

وأول من آمن به وكانوا اثني عشر من الحور وهو البياض ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾

أي من الأنصار الكائنون معي متوجهاً الى نصرته الله ، وفتح «نافع» «الباء»^(٢) ﴿قَالَ

الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ اضافة الفاعل الى المفعول والسابقة اضافة احد

المتشاركين الى الآخر .

والمعنى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار الله في جوابهم لعيسى

﴿قَامَتِ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ بعيسى عليه السلام ﴿وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ منهم به ﴿فَأَيَّدْنَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الطائفة المؤمنة ﴿عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ الطائفة الكافرة ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾

غالبين بالحجة أو الحرب .

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٢٠ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٢١ .

سورة الجمعة

[٦٢]

احدى عشرة آية مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مجيئه تارة ماضياً واخرى مضارعاً ايذان بدوام تنزيهه تعالى ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فسر. ^(١)
[٢] - ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ العرب، لأنهم لا يقرؤون ولا يكتبون غالباً ﴿رُسُلًا مِنْهُمْ﴾ من جنسهم عربياً أُمِّيَّاً ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من دنس الكفر والمعاصي ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ الشرائع ﴿وَإِنْ﴾ هي المخففة ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ من الشرك والبدع الباطلة، واللام فارقة.

[٣] - ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ﴾ عطف على «الأميين» وعلى «هم» في «يعلمهم» ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أي لم يلحقوا بعد، وسيلحقون، وهم كل من بعد الصحابة الى يوم القيامة فَإِنَّ دَعْوَتَهُ تَعْمَهُمْ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في بعث الرسول بالمعجز ﴿الْحَكِيمُ﴾ في

(١) في سورة الحشر: ٥٩/ ٢٣.

اصطفاه .

[٤] - ﴿ذَلِكَ﴾ الفضل الذي اختصه به ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ بمقتضى حكمته ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فهو الحقيق بإيتاء الفضل .

[٥] - ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ﴾ كلّفوا العمل بها وهم اليهود ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْمِلُوها﴾ لم يعملوا بها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ كتباً ، لا ينال منها إلا التعب بحملها و«يحمل» صفة لعدم تعيّنه ، أو حال عاملها معنى «مثل» ﴿يَنْسُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الشاهدة بنبوة «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم .

والمخصوص بالذم «الذين» بحذف مضاف أي مثل الذين أو محذوف أي هذا المثل ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى الجنة ، أو لا يلطف بهم بظلمهم .

[٦] - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ أي إن صدقتم في زعمكم انكم اولياؤه حيث قلتم : ﴿نحن ابناء الله واحبّاه﴾^(١) فتمنّوا ان يميتكم لتتوصلوا الى ثوابه ، ويدل على ما ذكرنا ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم ، والشرط الاول كالقيد للثاني .

[٧] - ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب ما قدّموا من كفرهم بالنبي المنعوت في كتابهم ، وفيه معجزة له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ بما يأتون وما يذرون .

[٨] - ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ حرصاً على الحياة وخوفاً ان تؤخذوا بوبال كفركم ﴿فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ ففراكم منه فرار إليه ، وهو أبلغ من لاحقكم في التعبير عن عدم فوتهم له والفاء لتضمّن الاسم معنى الشرط باعتبار صفة ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بمجازاتهم به .

[٩] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لم يقل «قل» كما في «اليهود»^(١) تشريفاً للمؤمنين بخطابه ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ اذن لها ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ «من» بمعنى «في» أو للتبويض أو لبيان «إذا».

وسمي «جمعة» لإجتماع الناس فيه للصلاة وكان اسمه العروبة .
وقيل سمّاه كعب بن لوى لإجتماعهم فيه إليه^(٢) ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ امضوا إلى صلاة الجمعة أو خطبتها مسرعين ، والسعي دون العدو .
وقيل ليس السعي على الأقدام ولكنه على النيات^(٣) ويعضده قراءة «فامضوا» المروية عن «علي» والصادقين عليهم السلام وجماعة^(٤) واستحباب المضي بسكينة ووقار، فلمعلّ التعبير بالسعي للمبالغة في وجوب المضي والمحافظة عليه ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ ظاهر في تحريره وان لم يمنع من الصلاة والأظهر عدم انعقاده وتعديته إلى سائر المعاملات قياس باطل معارض بما دلّ على إباحتها عقلاً ونقلاً إذا لم تمنع منها وفيه مبالغة في إيجابها ويؤكدّه أيضاً ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي السعي الباقي أجره ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من البيع الفاني نفعه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخير، علمتم أنّ ذلك خير .

والآية صريحة في وجوبها عيناً مع ما فيها من المبالغات واعتضاها بالأخبار الصحيحة الصريحة المستفيضة ، فلا وجه للتخير بينها وبين الظاهر في زمن الغيبة .
ودعوى الإجماع عليه ممنوعة والقول بتحريمها فيه مع شدوده في غاية الضعف لضعف مستنده كما بين في محله .^(٥)

[١٠] - ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ فرغ من ادائها ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إباحة بعد

(١) الآية ٦ من هذه السورة .

(٢) قاله ابوسلمة - كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ٢٨٦ .

(٣) تفسير مجمع البيان ٥ : ٢٨٨ .

(٤) ينظر جامع المقاصد ٢ : ٣٧٤ .

حظر وكذا: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ اطلبوا الرزق، وروي أنه ليس بطلب الدنيا وإنما هو عبادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله.

وقيل طلب العلم^(١) ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي على كل حال باللسان والقلب ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ لتفوزوا.

[١١]- ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ قيل: كان من الله عليه وآله وسلم يصلي الجمعة أو يخطب فقدمت «عير» تحمل طعاماً، فضربت طبلاً للإعلام كعادتهم، فخرج لها الناس إلا اثني عشر رجلاً فنزلت.^(٢)

وقدّمت التجارة على اللهو وهو الطبل لأنها المقصود ولذلك خصّت برّد الضمير، أو التقدير إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهواً انفضوا إليه.

و«أو» تشعر بأنّ منهم من خرج للطبل خاصة وبأنّ الخروج للتجارة مع الحاجة إليها إذا قبح فالطبل أقبح ﴿وَتَرَكُوكَ قَانِمًا﴾ تصلي أو تخطب ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب المحقق العظيم الباقي ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ﴾ لعدم نفعه ﴿وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ لفناء نفعها الحقير الموهوم.

وقدّم «اللهو» ترقياً من الأدنى الى الأعلى ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ إذ لا رازق بالحقيقة سواه، فليطلب رزقه بطاعته لا بمعصية.

(١) قاله الحسن وسعيد بن جبير ومكحول - كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٨٩.

(٢) قاله الكلبي وابن عباس - كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٢٨٧.

سورة المنافقون

[٦٢]

احدى عشرة آية مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا﴾ نفاقاً ﴿تَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ أي اخبروا بأنهم يعتقدون ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ على الحقيقة، واقحم تنصيصاً على أن المراد بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ تكذيبهم في اخبارهم بأنهم يعتقدون ذلك.

[٢] — ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾ سترًا، دون أنفسهم وأموالهم ﴿فَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دينه ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ اي عملهم.

[٣] - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من اوصافهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ظاهراً ﴿وَلَكُمُ الْكُفْرُ﴾ باطنياً يا صرار ﴿فَقُطِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي تمكن الكفر فيها حتى صارت كالمختوم عليها ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحق: فلم يخلصوا للإيمان.

[٤] - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ ضخامة وجمالاً ﴿وَلَا يَقُولُوا تَسْمَعُ

لِقَوْلِهِمْ ﴿لَفَصَاحْتِهِ وحَلَاوَتِهِ﴾ «كَأَنَّهُمْ حُشِبٌ» وَكَتَنَهُ «قَتَبِل» وَأَبْرَ عَمُرُو
وَالْكَسَانِي^(١) «مُسْنَدَةٌ» إِلَى حَائِطٍ فِي خَلْوِهِمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْخَيْرِ «يَعُشْبُونَ كُلَّ
صَبِيحَةٍ» كِنْدَاءٍ فِي الْعَسْكَرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. «عَلَيْهِمْ» مَفْعُولُ ثَانٍ أَيْ وَاقِعَةٌ عَلَيْهِمْ
لِخَوَرِهِمْ وَاتِّهَامِهِمْ «هُمُ الْعَدُوُّ» الْكَامِلُونَ فِي الْعِدَاوَةِ «فَأَحْذَرُهُمْ» فَإِنَّهُمْ يَبْغُونَ لَكَ
الْغَوَائِلَ «فَاتْلُهُمُ اللَّهُ» دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَهُ اللَّهُ مَقْتُولٌ «أَنْتَى يُؤْفَكُونَ»
كَيْفَ يَصْرَفُونَ عَنِ الْهَدَى.

[٥] - «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَسَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُوا» - وَخَفَفَ «نَافِع» -^(٢)
عَطَفُوا «رُءُوسَهُمْ» تَعْتَأُ وَكَرَاهَةٌ لِذَلِكَ «وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ» يَعْضُونَ عَنْ ذَلِكَ «وَهُمْ
مُسْتَكْبِرُونَ» عَنِ اتِّبَانِ الرَّسُولِ.

[٦] - «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ» اغْنَتْ هَمْزَةُ الْإِسْتِغْفَامِ عَنْ هَمْزَةِ الْوَصْلِ «أَمْ
لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ» لَا يُلَطِّفُ بِهِمْ لِعَدَمِ نَفْعِ اللَّطْفِ فِيهِمْ.

[٧] - «هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ» - لِقَوْمِهِمُ الْإِنصَارَ -: «لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ
اللَّهِ» مِنَ الْمُهَاجِرِينَ «حَتَّى يَنْفَضُوا» عَنْهُ «وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» مِنَ
الْأَرْزَاقِ، لَا يَمْلِكُهَا سِوَاهُ «وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْفَهُونَ» ذَلِكَ.

[٨] - «يَقُولُونَ» قَبْلَ لَطْمِ مُهَاجِرِ انْصَارِيًّا نَزَاعاً عَلَى الْمَاءِ فِي غَزَاةِ بَنِي
الْمِصْطَلِقِ فَشَكَا إِلَى ابْنِ أَبِي، فَقَالَ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ^(٣) وَقَالَ: «لَئِنْ
رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ بِعَنِي نَفْسَهُ» مِنْهَا الْأَذَلُّ «بِعَنِي» الْمُؤْمِنِينَ «وَلِلَّهِ
الْغَلْبَةُ وَالْقُوَّةُ» وَلِلرَّسُولِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ «بِاعْزَازِهِ» لَهُمْ «وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا
يَعْلَمُونَ» ذَلِكَ.

(٢٥١) حجة القراءات: ٧٠٩.

(٣) نقله البيضاوي في تفسيره ٢٠٤.

[٩] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ لا تشغلکم ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الصلاة وسائر الطاعات وتوجيه النهي اليها للمبالغة في نهيمهم ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي اللهو بها ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ بإيثار الفاني على الباقي .

[١٠] - ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أي بعضه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي اماراته ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ زمان قليل ﴿فَأَصَّدَقَ﴾ فاتصدق ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ في العمل، وجزم عطفاً على محل مجموع ﴿فَأَصَّدَقَ﴾ ونصبه «أبو عمرو» عطفاً على «اصَّدَقَ» .^(١)

[١١] - ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ منتهى عمرها ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فلا تخفى عليه، وقرأ «أبو بكر» بالياء .^(٢)

(١) حجة القراءات : ٧١٠ .

(٢) حجة القراءات : ٧١١ .

سورة التغابن

[٦٤]

ثمانى عشرة آية مدنية أو مكية إلا ثلاث آيات آخرها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَكَهُ
الْحَمْدُ﴾ لا يستحقهما غيره ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

[٢] - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ أي كان الواجب عليكم أن
تقابلوا نعمة الایجاد بالإجتماع على الإيمان، لا أن يغلب عليكم الكفر.

وقدّم الكافر نظراً الى هذه الغلبة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من كفر وإيمان ﴿بَصِيرٌ﴾
عليم، فيجازيكم به.

[٣] - ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بالحكمة لا عبثاً ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُورَكُمْ﴾ حيث جعل شكل نوعكم أكمل الاشكال ﴿وَالِإِلَهِ الْمَصِيرُ﴾ فاحمدوه شكراً
لنعمته ورجاءً لرحمته وخوفاً من نقمته.

[٤] - ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كلياً وجزئياً ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا
تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بمضمراتها.

- [٥] - ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَنَادَوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ عقوبة كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة .
- [٦] - ﴿ذَلِكَ﴾ أي الوبال والعذاب ﴿بِشْنَانِهِ﴾ ضمير الشأن ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَقَالُوا أَأَبْشَرُ﴾ يقال للواحد والجمع ﴿يَهْدُونَنَا﴾ أنكروا أن يكون الرسل بشراً ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن معجزاتهم ﴿وَاسْتَفْتَى اللَّهُ﴾ عن طاعتهم وغيرها ﴿وَاللَّهُ عَنِّي﴾ عن كل شيء ﴿حَمِيدٌ﴾ بذاته .
- [٧] - ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ﴾ المخففة أي ان الشأن ﴿لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ وسدت بجملتها مسدّ مفعولي «زعم» ﴿قُلْ بَلَىٰ﴾ تبعثن، وأكد بالقسم في: ﴿وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ بالمجازاة به ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ لكفاية ارادته فيه .
- [٨] - ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ﴾ القرآن ﴿الَّذِي أَنْزَلْنَا بِاللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ عليهم .

[٩] - ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾ مقدر بأذكر أو ظرف «تنبئن» ﴿لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ جمع الأولين والآخرين أي لأجل جزائه ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِ﴾ يغبن فيه أهل الجنة أهل النار بأخذ منازلهم في الجنة لو آمنوا، فالتفاعل بمعنى الفعل إذ لا غبن في العكس ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ﴾ وقرأهما «نافع» و«ابن عامر» «بالنور»^(١) ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ﴾ إذ فيه خلاص من العقاب ونيل للثواب .

[١٠] - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَرِشَّ الْمَصِيرِ﴾ هي .

[١١] - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بقضائه وعلمه ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ﴾ يصدّق ويرض بقضائه ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ يشته على المصير عليها، أو يلطف به ليزداد من

الخير ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه أحوال القلوب .

[١٢] - ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الطاعة ﴿فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ وقد بلغ .

[١٣] - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ﴾ لا غيره ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ في جميع امورهم .

[١٤] - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ﴾ أي بعضهم ﴿عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ يحملونكم أن تعصوا الله لأجلهم ، أو يسعون فيما يضركم ديناً ودينياً ويتمنون موتكم ﴿فَاخْذَرُوهُمْ﴾ أن يورطوكم في دينكم أو دنياكم ﴿وَإِنْ تَعَفَّوْا﴾ عنهم بترك عقابهم ﴿وَتَصَفَّحُوا﴾ تعرضوا عن توبيخهم ﴿وَتَغْفَرُوا﴾ تسروا ما فرط منهم استصلاحاً لهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يغفر لكم وينعم عليكم .

[١٥] - ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ اختبار لكم ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ تحققر عنده الأموال والأولاد ، فأثروه عليها .

[١٦] - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ أي بقدر وسعكم وطاقتكم ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ قوله بقبول ﴿وَأَطِيعُوا﴾ أمره ونهيه ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ في طاعته ﴿خَيْرًا﴾ أي قدموا أو يكن أو انفاقاً خيراً ﴿لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ فسر^(١) .

[١٧] - ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن تنفقوا المال لوجهه ﴿يُضَاعَفْ لَكُمْ﴾ أي جزائه من عشر الى سبعمائة وأكثر ، وشدده «ابن كثير» و«ابن عامر» بلا الف^(٢) ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ما يشاء ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾ مثيب على الطاعة ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقوبة .

[١٨] - ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ محيط علمه ، تامة قدرته ، بالغة حكمته .

(١) سورة الحشر: ٥٩/٩ .

(٢) حجة القراءات ٧١٢ .

سورة الطلاق

[٦٥]

احدى أو اثنتى عشرة آية وهي مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ المعتدة بالإقراء أي إذا اردتم تطليقهن .

خصه بالنداء ثم عمه وامته بالخطاب بالحكم لأنه الرئيس فنداؤه كندائهم ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ اللام للوقت أي وقتها وهو الطهر الذي لم يواقعن فيه، فيحرم الطلاق في الحيض اجماعاً، ويبطل عندنا خلافاً لأكثرهم .^(١)

ويفيد أن اقراء العدة هي الإطهار كما هو الزاجح، ومن جعلها الحيضات علق اللام بمحذوف كمستقبلات وهو خلاف الظاهر ﴿وَأُخْصُوا الْعِدَّةَ﴾ اضبطوها واتموها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ يامثال اوامره وترك مناهيه ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ﴾ مدة العدة ﴿مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ التي طلقن ومن فيها ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ وان اذن الزوج لهن للإطلاق، فإن لله فيه حقاً معهما، وعليه أكثر اصحابنا، ومنهم من اجازه إذا اذن

(١) ينظر كتاب الخلاف باب الطلاق المسألة (٢) .

الرَّوْج^(١) لخبير^(٢) لا يصلح مقيداً للآية مع ما فيها من التأكيد بالجمع بين التَّهْيِين وبما بعدهما من التَّهْدِيد.

نعم لو اضطرت إلى الخروج جاز بما تتأذى به الضرورة، وفي بعض الاخبار قيد بما بعد نصف الليل ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾ ظاهرة أو مظهرة على قراءة تي الكسر والفتح، مستثنى من الأول أي إلا أن يبدآن على الزوج ويؤذين اهله فيخرجن لدفع الضرر أو إلا أن يزينا فيخرجن لإقامة الحد عليهن، أو من الثاني مبالغة في النهي بجعل خروجهن فاحشة ﴿وَتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ مطلقاً ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بتعريضها لسخطه ﴿لَا تَذَرِي﴾ أيها النبي أو المكلف ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الطلاق ﴿أَمْرًا﴾ رغبة في الرجعة.

[٢] — ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن آخر عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بالرجعة ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بحسن عشرة لا بإضرار ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بطريق جميل لا بإضرار بأن يراجع فيطلق لتطول عدتها ﴿وَأَشْهَدُوا﴾ على الطلاق لا الرجعة ولا الفرقة كقول العامة لأنه المقصود أصالة هنا وهما من توابعه توسط ذكرهما بين أحكامه، وإلجماعنا واخبار ائمتنا عليهم السلام الصريحة في وجوب الاشهاد عليه كما هو مفاد الأمر واشتراطه به.

وأبو حنيفة جعله للندب في الرجعة والفرقة، والشافعي جعله للوجوب في الرجعة وللندب في الفرقة^(٣) والقولان اخراج الأمر عن حقيقته بلا دليل ﴿ذَوَى عَدْلٍ﴾ أي عدلين ﴿مَنْكُمْ﴾ أيها المسلمون ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾ أيها الشهود عند طلبه ﴿لِلَّهِ﴾

(١) كتاب المسالك كتاب العدد باب لواحق المطلقة الرجعية/ ومنهم ابوالصلاح الحلبي في كتاب الكافي في الفقه/ ٣١٢.

(٢) أي اعتماداً على خبر خاص، ولكن ذلك الخبر لا يصلح مقيداً للآية.

(٣) كتاب الخلاف - كتاب الطلاق المسألة (٤).

لوجه لا لغرض آخر ﴿ذَلِكُمْ﴾ المذكور من الأحكام ﴿يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فإنه المنتفع بالوعظ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ من كرب الدنيا والآخرة وغمومهما ومنها غم الأزواج .

[٣] - ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ من وجه لم يخطر بباله .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : أني لأعلم آية لو اخذ الناس بها لكفستهم «ومن يتق» فما زال يقرؤها ويعيدها .^(١)

قيل : اسر ابن لرجل فذكره أبوه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وشكا إليه الفاقة فقال : اتق الله واصبر وأكثر قول «لا حول ولا قوة إلا بالله» فبينما هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل ، غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت^(٢) ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ كافيه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ مقدراً أو ميقاناً .

[٤] - ﴿وَاللَّائِي﴾ في الموضعين ، القراءة ما مر في الأحزاب^(٣) ﴿يَتَشَنَّ مِنْ الْمُحِضِّ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ بحسب الظاهر ﴿إِنْ ارْتَبْتُمْ﴾ شككتهم في وصولهن حد اليأس ﴿فِعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ﴾ لعدم تحقق اليأس ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ﴾ ومثلهن تحيض أي عدتهن كذلك .

وقيل معناها : واللأئي يشن إن ارتبتم أي جهلتم عدتهن فهي ثلاثة أشهر ، وكذلك من لم يحضن لعدم بلوغهن .

فعلى الأول لا عدة على اليأس والصغير مع الدخول وعليه أكثر اصحابنا ونطقت به اخبار كثيرة .^(٤)

(٢٥) تفسير مجمع البيان ٣٠٦:٥ .

(٣) سورة الأحزاب : ٤/٣٣ .

(٤) ينظر كتاب الخلاف كتاب العدة المسألة (١) .

وعلى الثاني عليهما العدة وعليه العامة وبعضنا، وورد به بعض الاخبار^(١) ولتحقيقه محل آخر ﴿وَأُولَٰئِ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ﴾ نهاية عدتهن ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وهو خاص بالمطلقات، لأن الكلام في عدتهن فشموله للمتوفى عنها زوجها مشكوك وهي داخلة في: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً...﴾^(٢) بلا شك.

والعموم المشكوك اولى بالتخصيص ولا يترجح العكس كون اولات الاحمال بالذات، وعموم ازواجاً حصل بالغرض من عموم الذين لأن العبرة بتحقق العموم وان كان بالغرض، وليس الحكم هنا معللاً حتى يترجح التخصيص فيما هناك.

والخبر الذي روه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم - لئن وليدت بعد وفاة زوجها بليال - حلت فتزوجي، ممنوع الضحة مع نقلهم عن «علي» عليه السلام وابن عباس، أنها تعتد بأبعد الأجلين كما اجمع عليه اصحابنا ونقلوه مستفيضاً عن أهل البيت عليهم السلام^(٣) ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في احكامه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ يسر له اموره.

[٥] - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الأحكام ﴿أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ بحسناته ﴿وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْراً﴾ بأن يضاعفه.

[٦] - ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ أي بعض مكان سكناكم ﴿مَنْ وَجَدَكُمْ﴾ من وسعكم وطاقتكم، عطف بيان لما قبله ﴿وَلَا تُضَارُّوهُمْ﴾ بإسكانهم ما لا يليق بهم ﴿لِنَضْحَكُوا عَلَيْهِمْ﴾ فتضطروهم الى الخروج.

وهذا الحكم في الرجعية مطلقاً والبائن الحامل بدليل: ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَٰئِ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فإنه يعم الرجعية والبائن.

والسكنى من النفقة، أما البائن غير الحامل فلا سكنى لها ولا نفقة بإجماعنا^(٤)

(١) كتاب المسالك باب العدد، ومن البعض: سيد المرتضى في الانتصار.

(٢) سورة البقرة: ٢ / ٢٣٤.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٠٧ - وسائل الشيعة ١٥: ٤٥٥.

(٤) ينظر وسائل الشيعة ١٥ باب (٨) من أبواب النفقات.

واختلف العامة فيها والمتوفى عنها حاملاً لا نفقة لها من مال الزوج اجماعاً وكذا الحامل. ^(١)

واختلف الاصحاب في وجوبها في نصيب الولد لاختلاف اخبارهم ^(٢) «فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ» الولد «فَاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ» ويؤذن بعدم وجوب الارضاع على الأم بعد البيونة كما اجمع عليه اصحابنا ^(٣) اما حال الزوجية فعن من منع الإجارة والمشهور: الجواز ^(٤) «وَأُتِمِرُوا» اقبلوا الأمر «بَيْنَكُمْ» في الارضاع والأجر «بِمَعْرُوفٍ» بوجه جميل بلا تعاسر «وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ» تضايقتم في الارضاع والأجر «فَسَرِّضُوهُ» للاب امرأة «أُخْرَى» يشمر بعتاب الأم ^(٥) على التعاسر.

[٧] - «لِيُنْفِقَ» على المطلقات أو مطلقاً «ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ» ضيق «عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ» أي على قدره «لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا» أي وسعها لقبح التكليف بما فوقه عقلاً وفيه وفي: «سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا» تطيب لقلب الفقير، ووعد له باليسر عاجلاً أو آجلاً.

[٨] - «وَكَايْنٍ» وكم «مِّن قَرْيَةٍ» أي أهلها «عَثَّ» عصت وتعدت «عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا» في الآخرة والمضي للتحقق «حِسَابًا شَدِيدًا» بالمناقشة «وَعَدَّ بَنَاهَا عَدًّا بُكْرًا» منكراً فضيعاً، وقرأ «نافع» و«أبو بكر» و«ابن ذكوان» بضميتين ^(٦) [٩] - «فَدَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا» عقوبته «وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا» خسراناً لها.

[١٠] - «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا» كرز الوعيد تأكيداً وقيل الأول حسنات الدنيا

(١) كتاب الخلاف - كتاب النفقات - المسألة (١٨).

(٢) انظر وسائل الشريعة ١٥ باب (١٠) من أبواب النفقات.

(٣) كتاب الخلاف - كتاب النفقات - المسألة / ٣٣ و ٣٤.

(٤) يراجع كتاب المسالك باب احكام الاولاد في الرضاع.

(٥) في «ج» للام.

(٦) حجة القراءات: ٤٢٤ - الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٦٨.

وعذابها وهو احصاء ذنوبهم عند الحفظه واهلاكهم بصيحة ونحوها ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ مرتب على الوعيد فإنه موجب للتقوى ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صفة المنادى أو بيان له ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ هو «محمد» سمي به لتبليغه الذكر وهو القرآن أو مبالغة في كونه ذاكرةً وأريد بإنزاله الرسالة.

[١١] - ﴿رَسُولًا﴾ بدل منه، أو الذكر: القرآن، والرسول «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم أو جبرئيل، ونصب بمقدر أي وارسل ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ وكسر «الياء» «ابن عامر» و«حفص» و«حمزة» و«الكسائي»^(١) ﴿لِيُخْرِجَ﴾ الله أو الرسول ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بشيئهم على ما هم عليه، أو توفيقهم للزيادة منه ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر والشك ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان واليقين ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَبِعَمَلٍ صَالِحٍ يَدْخُلْهُ﴾ وقرأ «نافع» و«ابن عامر» بالنون^(٢) ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ هو نعيم الجنة، ونكر تعظيماً والإفراد والجمع للفظ «من» ومعناها.

[١٢] - ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ خبره: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنْ﴾ أي وخلق من ﴿الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ في العدد.
 قيل: هي الأقاليم وقيل: الطبقات.

عن «الكاظم» عليه السلام: هي أرضنا وست أخرى كل منها فوق سماء وتظللها سماء من السبع^(٣) ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ﴾ أمر الله وحكمه ينزل به الملك ﴿بَيْنَهُنَّ﴾ بين السماوات والأرضين إلى صاحب الأمر من نبي أو وصي ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ علة لخلق أو لمقدر أي اعلمكم بذلك الخلق، والتنزل لتفكروا فتعلموا كمال قدرته وعلمه.

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٦٨.

(٢) حجة القراءات: ٧١٢.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٣١١.

سورة التحريم

[٦٦]

اثنتى عشرة آية مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ قيل : خلا من الله عليه وآله وسلم

به «مارية» في يوم حفصة أو عائشة، فوفقت عليه حفصة فعاتبته فحرم مارية فنزلت. ^(١)

وقيل شرب عسلاً عند زينب فواطأت عائشة حفصة فقالتا له : نشم منك ريح المغافير، ^(٢) فحرم العسل فنزلت ^(٣) ﴿تَبْتَغِي مَرْصَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ حال من فاعل «تحرم» أو استئناف لبيان موجبه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لك ما فعلت من خلاف الاولى ﴿رَّحِيمٌ﴾ إذ عاتبك عن تحمّل مشقة ذلك .

[٢] - ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ﴾ شرع ﴿لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ تحليلها بالكفارة، أو الإستهناء

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢٠٨ .

(٢) المغافير: صمغ يسيل من بعض الشجر .

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٣١٣ .

فيها بالمشيئة حتى لا يحنث ويفيد أنه صلى الله عليه وآله وسلم حلف على ذلك
﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ متولي أمركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بمصالحكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ فيما يحكم
به عليكم .

[٣] - ﴿وَإِذْ﴾ واذكروا ﴿أَسْرَ النَّبِيِّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاجِهِ﴾ هي حفصة ﴿حَدِيثًا﴾
تحريم مارية أو العسل أو تملك «ابي بكر» و«عمر» بعده لا أن الخلافة لهما كما
حرفوه تصحيحاً لإمامتهما بدعوى النص فيها ، ولو سلم فلا نسلم استلزامه للنص لأن
كونها لهما اعم من كونها بحق أو تغلب ، على أنه يناقض انكارهم النص مطلقاً
وقولهم أن خلافة «ابي بكر» للإجماع لا النص وخلافة عمر لنص صاحبه لا
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَلَمَّا تَبَأْتُ﴾ حفصة عائشة ﴿يَه﴾ بالحديث ﴿وَأَظْهَرُهُ
اللَّهُ﴾ وأطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿عَلَيْهِ﴾ على افشاء «عَرَفَ» اعلم النبي حفصة
﴿بَعْضُهُ﴾ بعض ما ذكرت ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ عن تعريفه تكرماً ، وخفف
«الكسائي» : «عرف»^(١) أي جازاها على بعضه وغض عن بعض ﴿فَلَمَّا تَبَأَهَا يَه قَالَتْ
مَنْ أَتَبَأَكَ هَذَا قَالَ تَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾ أي الله .

[٤] - ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ التفات الى خطاب حفصة وعائشة للمبالغة في
توبيخهما على تظاهرها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ مالت
عما يرضي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ما يسخطه ، وذلك اثم يوجب التوبة .
وعبر عن المنى بالجمع كراهة بين التبتين فاكتفى بشية المضاف إليه ﴿وَإِنْ
تَظَاهَرَا﴾ بالتشديد وخففه «الكوفيون»^(٢) تعاونا ﴿عَلَيْهِ﴾ على النبي فيما يؤذيه
﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾ فصل أو مبتدأ خبره : ﴿مَوْلَاهُ﴾ ناصره ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ بالقراءات السابقة

(١) هذا جواب لما في تفسير البيضاوي ٤: ٢٠٨ .

(٢) حجة القراءات : ٧١٣ .

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٢٠٩ .

في البقرة،^(١) عطف على محل اسم «أَنْ» أو على «هو» وكذا: «وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» وهو اميرهم علي عليه السلام كما رواه الخاص والعام.^(٢)

وقيل: اريد به الجمع اي صلحائهم ولا ريب أنه عليه السلام أحقهم بالصلاح ونصرة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم «وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ» بعد نصر الله وجبريل وعلي عليه السلام «ظَهَر» ظهراء له أي اعوان في نصره عليهما.

والكلام مسوق للمبالغة في نصرته وإلا فكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً ثم وبخهما بنوع آخر فقال:

[٥] - «عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ» وشدده «نافع» و«أبو عمرو»^(٣) «أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ» عزم الخطاب بالتهديد زجراً لغيرهما من الأزواج عن مثل فعلهما ولا يفيد عدم طلاق حفصة لأن المعلق طلاق الكل «مُسْلِمَاتٍ» مقررات أو متفادات «مُؤْمِنَاتٍ» مصدقات أو مخلصات «قَانِتَاتٍ» مطيعات أو خاضعات «تَائِبَاتٍ» عن الذنوب «عَابِدَاتٍ» لله، أو متذلات للرسول صلى الله عليه وآله وسلم «سَائِحَاتٍ» صائمات أو مهاجرات «ثِيَابٍ وَأَبْكَارًا» وسط «الوار» لتنافيهما بخلاف السابقات لإمكان اجتماعها.

[٦] - «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ» بالحمل على الطاعات والكف عن المعاصي «نَارًا وَقُودًا» خطبها «النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» أصنامهم أو حجارة الكبريت «عَلَيْهَا مَلَكَةٌ» خزنتها الزبانية «غَلَاطٌ شَدَادٌ» في الأجرام والأفعال لا يرحمون أهلها «لَا يَفْضُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ» بدل من الجلالة أي لا يعصون امر الله «وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» تصریح بما علم ضمناً للتأكيد.

(١) سورة البقرة: ٩٧/٢ و ٩٨.

(٢) ينظر كتاب العمدة لابن البطريق: الفصل الخامس والثلاثون.

(٣) حجة القراءات: ٧١٤.

[٧]- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أي لا ينفعكم الاعتذار ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزائه .

[٨]- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ ناصحة بإخلاص ، الندم على الذنب والعزم على عدم العود .

والنصح صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة ، فوصفت به مجازاً مبالغة أو خالصة لله ، وضم «أبو بكر» النون^(١) مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور ، وصف به مبالغة أو بتقدير ذات ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ اطماع اريد به الوجوب على عادة الملوك ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ ظرف «يدخلكم» ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ عطف على «النبي» أو مبتدأ خبره : ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ يَسْعَىٰ أَيْدِيهِمْ﴾ أمامهم ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ ويكون بأيمانهم ﴿يَقُولُونَ﴾ أي قائلين : ﴿رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا﴾ الى الجنة ، ولا تطفئه عنا كالمنافقين ﴿وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

[٩]- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالحرب ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بالحجة ﴿وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ بتخشين القول والفعل ﴿وَمَا أَوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ هي .

[١٠]- ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ﴾ مثل حالهم في ان الوصلة بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين لا تدفع عنهم عقوبة كفرهم بحال امرأة نوح واسمها «واعلة» كانت تقول : أنه مجنون ، وامرأة لوط واسمها «واهلة» كانت تدل على اضيافه ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾ اعلام بوصلتهما بالرسولين ﴿فَخَانَتْهُمَا﴾ بنفاقهما وتظاهرهما عليهما ﴿فَلَمَّ يُغْنِنَا﴾ أي الرسولان ﴿عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيْئًا وَقِيلَ﴾ - لهما - : ﴿ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ من الكفار .

[١١] - ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ مثل حالهم في ان وصلة الكفار لا تضرهم بحال آسية، آمنت بموسى عليه السلام فعذبها «فرعون» اشد تعذيب ﴿إِذْ قَالَتْ﴾ - في حال التعذيب -: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ فكشف لها فرأته فصبرت على العذاب ﴿وَنَجَّيْنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ هو كأعجبنى زيد وكرمه ﴿وَنَجَّيْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ التابعين له، فقبض الله روحها.
وقيل: رفعت الى الجنة حية. ^(١)

[١٢] - ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ عطف على «امراة فرعون» ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ من الرجال ﴿فَتَفَخَّنَا فِيهِ﴾ في فرجها ﴿مِنْ رُّوحِنَا﴾ التي خلقناها وشرفناها بالإضافة اليها، أو من جهة روحنا جبرئيل، نفخ في جيبها فحملت بعمسى عليه السلام ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ بشرائعه ﴿وَكِتَابِهِ﴾ ^(٢) الإنجيل، أو جنس الكتب المنزل، ويعضده قراءة «ابى عمرو» و«حفص»: «وكتبه» جمعاً ^(٣) ﴿وَكَاثَتْ مِنَ الْقَانِئِينَ﴾ من جملة المطيعين، والتذكير للتغليب والمبالغة بمساواتها في الطاعة لكاملى الرجال حتى عدت منهم.

وفي المثلين تعريض بعائشة و«حفصة» وتظاهرها على الرسول صل الله عليه وآله وسلم أي كان من حقهما أن تكونا في الإخلاص كالؤمنتين: آسية ومريم، لا كالكافرتين الخائنتين للرسولين.

(١) قاله الحسن وابن كيسان - كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٣١٩.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «وكتبه» - كما سيشير اليه المؤلف -.

(٣) حجة القراءات: ٧١٥.

سورة الملك

[٦٧]

ثلاثون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ تعالى وتكاثر خير من تحت نصرته كل شيء ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَازِمٌ﴾ اراده ﴿قَدِيرٌ﴾ .

[٢] - ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ اوجدهما حسب تقديره ان كانا ضدّين أو قدّهما ان كان الموت عدماً .

وقدّم لتقدّمه في النطف ، ونحوها : ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾^(١) ولأنه احثّ على حسن العمل ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم بالتكليف ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ اخلصه .

وعنه متى الله عليه وآله وسلّم : احسن عقلاً^(٢) واورع عن محارم الله واسرع في طاعته ، جملة في محلّ مفعول ثانٍ «ليبلو» لتضمّنه معنى العلم ، وليس تعليقاً لعدم وقوع الجملة موقع المفعولين ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه ممّن عصاه ﴿الْفَقُورُ﴾ لمن يشاء .

(١) سورة البقرة : ٢ / ٢٨ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥ / ٣٢٢ .

[٣] - ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ مصدر وصف به أي مطابقة بعضها فوق بعض، أو طبقت طباقاً، أو جمع طبق كجمل وجمال أي ذات طباق ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ﴾ تناقض وعدم تناسب، وشدده «حمزة» و«الكسائي» بلا الف. ^(١)

والمعنى واحد والجملة صفة ثانية لـ «سبع» جعل فيها خلق الرحمن مكان الضمير تعظيماً وإيداناً بأن في خلقهن رحمة وانعاماً بمنافع شتى ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ اعده متأنلاً في السماء وتناسبها ونظامها ﴿هَلْ تَرَى﴾ فيها ﴿مِنْ فُطُورٍ﴾ صدوع وخلل.

[٤] - ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ رجعتين ملتصقاً للخلل، تشية تكثير كليتك ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ ذليلاً لبعده عن نيل المراد ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ كليل من كثرة المعاودة.

[٥] - ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ القربى من الأرض ﴿بِمَصَابِيحَ﴾ بنيرات تضيء كالسرج، وكون بعضها في السموات فوقها لا ينافي تزيينها بها ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ شهاباً يرجمون بها إذا استرقوا السمع وهي بعضها ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ النار المستعرة في الآخرة.

[٦] - ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَشْسُ الْمَصِيرُ﴾ هي.

[٧] - ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ صوتاً كصوت الحمار ﴿وَهُى تَقْوَى﴾

تغلي بهم على الرجل.

[٨] - ﴿تَكَادُ تَمَيَّنُ﴾ تتميز أي تنقطع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ غضباً عليهم ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا

فَوْجٌ﴾ جماعة منهم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ - توبيخاً -: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ يذكركم هذه النار.

[٩] - ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ والنذير بمعنى الجمع أي كذبنا الرسل وانكرنا التنزيل عليهم وظللناهم، أو بمعنى الواحد.

والمعنى قد جاء كل فوج منا رسول فكذبنا الرسل وضللتناهم، وجاز كون الخطاب من قول الخزنة للكفار بتقدير القول فلا ينافيه توحيد النذير.

[١٠] - ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ الإنذار سماع قبول ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ نتدبره بعقولنا ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ في جملتهم.

[١١] - ﴿فَاعْتَرَفُوا﴾ حين لا ينفع الإعتراف ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ وهو كفرهم ولا يجمع ما لم يرد به الانواع لأنه مصدر في الأصل ﴿فَسُخِّقُوا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فبعداً لهم عن رحمة الله، ووضع الظاهر موضع ضمير «هم» للتعميم والتعليل، وضم «الكسائي» «الحاء» (١).

[١٢] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ غائباً عنهم لم يروه، أو غائبين عن أعين الناس لم يراؤهم ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ عظيم.

[١٣] - ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بضمائرهما فضلاً عن النطق بها سرّاً أو جهراً.

قيل: كانوا يتكلمون فيما بينهم فيقولون اسرّوا قولكم لئلا يسمع إليه «محمد» فيخبره، فنزلت. (٢)

[١٤] - ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ محلّ «مَنْ» رفع أي ألا يعلم الخالق سرّ مخلوقه.

أو نصب أي ألا يعلم الله من خلقه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ العالم ببواطن الأمور كظواهرها.

(١) حجة القراءات: ٧١٦.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٢٦.

[١٥] - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ متفاداة، لتصرفكم فيها بحرث وحفر وبناء ومشى. ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ جوانبها، أو جبالها. ومنكب الشيء: جانبه وأعلاؤه. ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ الذي خلقه لكم ﴿وَوَالِيهِ النُّشُورُ﴾ مرجعكم أحياء للجزاء.

[١٦] - ﴿أَمْ أَمِنتُمْ﴾ حَقَّق الهمزتين «الكوفيتين» و«ابن ذكوان»، وقلب «قبل» الأولى واوًا، ولين الباقون الثانية^(١) ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ امره وسلطانه ﴿أَنْ يَخْشِفَ﴾ بدل من «مَنْ» ﴿بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ التي ذللها لكم فيغيكم فيها ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تضطرب بكم. [١٧- ١٨] - ﴿أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً ترميكم بالحصباء ﴿فَتَسْتَعْلِمُونَ﴾ حيثنذ ﴿كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ انذارى، ثابت «ورش» «الياء» وصلًا وكذا «نكير»^(٢) في: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ انكارى عليهم ياهلاكهم.

[١٩] - ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ في الجو ﴿صَافَاتٍ﴾ باسطات أجنحتهن ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ اجنحتهن أحياناً للإعانة على الجري، فالقبض يتجدد ويطراً على البسط فلذلك عبر عنه بالفعل ﴿مَا يُمَسِّكُهُنَّ﴾ عن السقوط ﴿إِلَّا لِرَحْمَنِ﴾ ذو الرحمة العامة بأقذارهن على الطيران في الجو ﴿إِنَّهُ يَكُلِّ شَيْءٍ بِبَصِيرَةٍ﴾ عليم فيدبره بمقتضى حكمته.

[٢٠] - ﴿أَمْ نَ﴾ مبتدأ ﴿هَذَا﴾ خبره ﴿الَّذِي﴾ صفة «هذا» والصلة ﴿هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾ أي أعوان ﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ صفة «جند» ﴿مَنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ يمنعكم من عذابه أي لا ناصر لكم و«ام» عديله همزة: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ أي ألم يستدلوا بمعجيب امر الطير على قدرتنا ان نعدبهم بنحو ما تقدم أم لكم ناصر غيرنا على الإلتفات ﴿إِنْ﴾ ما ﴿الْكَافِرُونَ﴾

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٢٨.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٣٠.

إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢١﴾ يَغْزِهِمُ الشَّيْطَانُ بَأَنَ الْعَذَابِ لَا يَنْزِلُ وَلَوْ نَزَلَ تَدْفَعُهُ أَصْنَامُهُمْ .

[٢١] - ﴿أَمَرَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ ﴿الرَّحْمَانُ ﴿رِزْقَهُ﴾ بِأَمْسَاكِ اسْبَابِهِ مِنَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ ﴿بَلْ لَّجُوا فِي غُتُوٍ﴾ تَمَادَوْا فِي تَكْبَرٍ ﴿وَتَقُورٍ﴾ عَنِ الْحَقِّ .

[٢٢] - ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾ عَائِرًا خَارًّا عَلَيْهِ مِنَ الْكِبِّ : صَارَ ذَا كَبِّ .

وقيل : مطاوع كب وهو نادر ﴿أَهْدَى أَمَرَ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ معتدلاً ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ مستوٍ .

والمثل للكافر ودينه الزائف ، والمؤمن ودينه القيم .

أو أريد به «من يمشى مكباً» من يحشر على وجهه الى النار ، وبـ «من يمشى سويًّا» من يحشر معتدلاً الى الجنة .

[٢٣] - ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ لتصرفوها فيما خلقت لأجله فضيعتموها لآنكم ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ بصرفها في ذلك .

[٢٤] - ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء .

[٢٥] - ﴿وَيَقُولُونَ﴾ - للنبي ومن معه - : ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي الحشر أو الخسف والحاصب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه .

[٢٦] - ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾ بوقته ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ استأثر به ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ويكفي للإنذار العلم بوقوعه .

[٢٧] - ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي الموعود ﴿زُلْفَةً﴾ ذا زلفة أي قريباً ﴿سَبَّحْتَ وَجْهُهُ الَّذِي نَكَّرُوا﴾ ساءها رؤية العذاب ، فقبحت واسودت ﴿وَقِيلَ﴾ قال لهم الخزنة : ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ تطلبون وتستعجلون من الدعاء ، أو بانذاره «تدعون» أن لا بعث من الدعوى .

[٢٨] - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ﴾ أمانتي ، وسكن «حمزة» «الياء» ^(١) ﴿وَمَنْ

﴿مَعِيَ﴾ من المؤمنين وسكنها «أبو بكر» وحمزة و «الكسائي»^(١) ﴿أَوْرَحَمَنَا﴾ بالتعمير ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي لا مجير لهم منه ، متنا أو بقينا .

[٢٩] - ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ﴾ أي الذي ادعوكم إليه ، مولى جميع النعم ﴿ءَامَنَّا بِهِ وَغَلِيهِ تَوَكَّلْنَا﴾ لا على غيره ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أنحن أم انتم ، قرأ «الكسائي» بالياء .^(٢)

[٣٠] - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ غائراً في الأرض ، مصدر وصف به ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ جار ، أو ظاهر يسهل أخذه .

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٣٠ .

(٢) حجة القراءات : ٧١٦ .

سورة القلم

[٦٨]

اثنتان وخمسون آية مكية كلها أو بعضها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿نَ﴾ حرف هجاء لسكونه وكتبه بصورة الحروف ، وقيل اسم للحوت جنسه أو الذي عليه الأرض ^(١) أو للدواة ، ^(٢) وادغم «ورش» و«أبو بكر» و«ابن عامر» و«الكسائي» : «النون» في «واو» ^(٣) ﴿وَالْقَلَمِ﴾ الذي كتب اللوح أو الذي يكتب به ، أقسم به لكثرة منفعه ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ يكتبون أي الحفظة أو اصحاب القلم و«ما» موصولة أو مصدرية .

[٢] - ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ جواب القسم ورد قولهم أنه مجنون أي انتفى عنك الجنون متلبساً بنعمته أو بسبب انعامه عليك بالنبوة وكمال العقل .

[٣] - ﴿وَإِنْ لَكَ لَأَجْرٌ﴾ على تحمل المشاق ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع .

(١) قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي - كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٣٢ .

(٢) قاله الحسن وقتادة والضحاك - كما في تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٣٢ .

(٣) حجة القراءات : ٧١٧ .

[٤]- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ لا يماثله خلق في الحسن .

[٥]- ﴿فَسَبِّحْهُ وَبُحِّرْهُ وَبُحِّرْهُ﴾ .

[٦]- ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ أيكم الذي فتن بالجنون و«الباء» زائدة، أو بأيكم الفتنة

أي الجنون فهو مصدر كالمعقول أو في أي الفريقين المجنون، أي في المؤمنين أم في الكفرة .

[٧]- ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ فاستحق اسم المجنون ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ له بكمال العقل .

[٨]- ﴿فَلَا تُطْعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ تهيج له صلى الله عليه وآله وسلم .

[٩]- ﴿وَذُؤًا لِّوَيْدِهِمْ﴾ تمنوا أن تلين لهم ﴿فَيُكْذِّبُونُ﴾ «الفاء» للعطف أي

فيلينون لك حيثنذ، أو للشيبة أي فهم يدهنون الآن طمعاً في إدهانك .

[١٠]- ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ خَلَافٍ﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿مُهِينٍ﴾ حقير .

[١١]- ﴿مَمَّازٍ﴾ مغتاب ﴿مُشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ نقال للكلام على وجه الإفساد

بين الناس .

[١٢]- ﴿مُنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ للمال عن الحقوق أو مناع قومه الخير أي الإسلام

﴿مُعْتَدٍ﴾ متجاوز في الظلم ﴿أَيْمٍ﴾ كثير الإثم .

[١٣]- ﴿عُتْلٍ﴾ جاف غليظ ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ المعدود من صفاته ويتعلق بقوله

﴿زَيْنٍ﴾ دعي .

قيل : هو الوليد بن المغيرة ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة .^(١)

[١٤- ١٥]- ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَنَبِينَ﴾ علة لـ «لا تطع» أي لا تطع من هذه صفاته

لان كان ذا مال أو متعلق بما دلّ عليه «قال» في : ﴿إِذَا تَنَلَّاهُ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ

الْأَوَّلِينَ﴾ لا بنفسه لتوسط «إذا» بينهما، وقرأ «أبو بكر» : «أن» بهمزتين وكذا

(١) تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٣٤ - مع اختلاف .

«ابن عامره» لكنه مدّ الثانية أي الآن كان ذا مال كذب. (١)

[١٦] - «سَنَسِمُهُ» سنعلمه بعلامة «عَلَى الْخُرُطُومِ» على أنفه، تشوّه وجهه في الدنيا فخطم أنفه بالسيف يوم بدر فبقي وسمّاً، أو في الآخرة فيتميّز عن سائر الكفرة. وقيل: أريد به إذلاله إذ الأنف مكان العزّ عندهم، ووسمه اذلال كقولهم: جدع أنفه أي ذلّ.

وعبر بالخرطوم وهو لمنكر الحيوان كالفيل والخنزير اهانة له.

[١٧] - «إِنَّا بَلَّوْنَاهُمْ» اختبرناهم بالقحط «كَمَا بَلَّوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ» هي بستان، كان يقرب صنعاء لرجل صالح وكان يعطي الفقراء منه كثيراً، فلما مات، قال بنوه: ان فعلنا كأبينا لم يسعنا، فحلفوا ليقطعوا ثمره صبحاً بغية المساكين كما قال «إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ» داخلين في الصّباح.

[١٨] - «وَلَا يَسْتَنْتُونَ» لا يقولون ان شاء الله، أو لا يخرجون سهم الفقراء كأبيهم

[١٩] - «فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ» نارا حرقها ليلاً «وَهُمْ نَائِمُونَ».

[٢٠] - «فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ» كالبستان المصروم ثمره، أو كالليل سواداً، أو كالنهار بياضاً ليسها، سمياً صريماً لانصرام كلّ منهما عن الآخر أو كالزمل.

[٢١] - «فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ».

[٢٢] - «أَن» بأن أو أي «اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ» أخرجوا الى زرعكم غدوة، ولتضمنه معنى الإقبال عدى بـ «على» «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» قاطعين لثمره.

[٢٣] - «فَانْطَلَفُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ» يتسارون، من خفت أي خفا.

[٢٤] - «أَن» أي «لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِّنْكُمْ» ونهي المسكين عن الدّخول مبالغة في التّهي عن تمكينه منه.

[٢٥] - «وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ» منع للفقراء صلة «قَادِرِينَ» أي لا يقدرّون إلا عليه

لذهاب ثمرهم يعني لما ارادوا نكد الفقراء نكد عليهم بحيث لا يقدرّون على غير النكد.

أو على غضب بعضهم على بعض أو على سرعة قادرين في ظنهم على الصرام.
[٢٦] - ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ محترقة ﴿قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ﴾ عن الذين، فعوقبنا بذلك، أو عن جنتنا ما هي إياها، ثم تأملوا فعرّفوها فقالوا:

[٢٧] - ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ خيرها لمنعنا حقها.

[٢٨] - ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ اعدلهم: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ آنفاً ﴿لَوْلَا تَسْبِخُونَ﴾ هلا تستثنون، إذ الإستثناء تعظيم لله وتنزيه له عن أن يقدر احد على فعل بدون أن يشاء اقداره، أو لولا تذكرونه تائبين مما نويتهم من منع الفقراء.

[٢٩] - ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ عن الظلم ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بترك الإستثناء أو بما نويتاه فأخذنا بذنبنا.

[٣٠] - ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ﴾ فبعض يلوم من اشار بذلك وبعض يلوم من رضي به.

[٣١] - ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ بذنبنا.

[٣٢] - ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا﴾ وشدّده «نافع» و«أبو عمرو»^(١) ﴿خَيْرًا مِنْهَا﴾ بإعترافنا بذنبنا ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ راجون قبول التوبة والخير، رجاء ينتهي إليه.
روي: أنهم أبدلوا خيراً منها.^(٢)

[٣٣] - ﴿كَذَٰلِكَ﴾ المذكور ممّا بلونا به أهل مكة واصحاب الجنة ﴿الْعَذَابُ﴾ الذنوبي ﴿وَالْعَذَابُ الْآخِرَ أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لأطاعوا.

[٣٤] - ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ أي ما فيها سوى النعيم الخالص.

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٣٢.

(٢) نقله البياض في تفسيره ٤: ٢١٥.

[٢٥] - ﴿أَفَتَجْمَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ إنكار لقولهم إن بعثنا كما يزعم المسلمون نعطى افضل منهم كما في الدنيا أو نساويهم .

[٢٦] - ﴿مَا لَكُمْ﴾ التفات ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم المعوج .

[٢٧] - ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾ من الله ﴿فِيهِ تَذَرُوسُونَ﴾ تفرؤون .

[٢٨] - ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ تختارونه ، استئناف أو مفعول «تدرسون»

وكسرت «إن» لللام .

[٢٩] - ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾ عهد بإيمان ﴿عَلَيْنَا بِالْفَعَّةِ﴾ في التوكيد حذّه ﴿إِلَى يَوْمِ

الْقِيَمَةِ﴾ متعلق بمقدّر في «علينا» أي ثابتة ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ به لأنفسكم جواب القسم ، إذ المعنى أم اقمنا لكم .

[٤٠] - ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ﴾ الحكم أي بتصحيحه ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيل لهم .

[٤١] - ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ ناس ﴿شُرَكَاءُ﴾ في هذا القول ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا

صَادِقِينَ﴾ في دعواهم .

ومفاد الآيات : إنهم لا مستند لهم من عقل ولا نقل ولا موافقة ناس عقلاء .

وقيل : المعنى أم لهم آلهة شركاء لله يساؤونهم بالمؤمنين فليأتوا بهم .

[٤٢] - ﴿يَوْمٌ﴾ ظرف «يأتوا» أو مقدّر بأذكر ﴿يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ عبارة عن شدة

الأمر يوم القيامة ، يقال كشفت الحرب عن ساق إذا اشتد امرها ، وأصله التشمير عن السوف في الزرع للهرب ، ونسّكر نهريلاً ﴿وَيُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ توييخاً ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ليس ظهورهم .

[٤٣] - ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ خاضعة لا ترفع ﴿تَرَهَقُهُمْ﴾ تغشاهم ﴿ذِلَّةٌ وَقَدْ

كَانُوا﴾ في الدنيا ﴿يُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ أصحاء ، متمكنون فلا يجيئون .

[٤٤] - ﴿قَدْ زُنِيَ وَمَنْ يَكْذِبْ بِهِذَا الْحَدِيثِ﴾ كله الي اكفكه ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾

سَنُقَرِّبُهُمْ مِنَ النِّعْمَةِ دَرَجَةً بِالإِمْهَالِ وَتَرَادُفِ النِّعَمِ ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ لِتَوَهُّمِهِمْ أَنَّهُمْ أَكْرَمُوا بِالنِّعَمِ فَيَنْهَكُونَ فِيهَا .

[٤٥] - ﴿وَأَمْلِئْ لَهُمْ﴾ وَاِمْهَلْهُمْ ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ بِطَشِي شَدِيدٍ ، سَمَاءٌ كِيداً لِأَنَّهُ بِصُورَتِهِ .

[٤٦] - ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ عَلَى التَّبْلِيغِ ﴿فَهُمْ مِنْ مَّعْرُومٍ﴾ غَرَمَ لَكَ ﴿مُتَّقِلُونَ﴾ بِذَلِكَ ، فَلَا يُؤْمِنُونَ .

[٤٧] - ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أَيِ عِلْمِهِ ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ مِنْهُ مَا يَقُولُونَ .

[٤٨] - ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بِإِمْهَالِهِمْ ﴿وَلَا تَكُنْ﴾ فِي الضَّجَرِ ﴿كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يُونُسَ ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ رَبَّهُ ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مَمْلُوءٌ غِيظاً فِي بَطْنِ الْحُوتِ أَوْ فِي قَوْمِهِ .
[٤٩] - ﴿لَوْلَا أَن تَذَارِكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ أَدْرَكَهُ رَحْمَةٌ مِنْهُ وَالتَّذَكُّيرُ لِلْفَصْلِ ﴿لَنُذِذَ بِالْعَرَاءِ﴾ بِالْفَضَاءِ ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ مَلُومٌ بِتَرْكِ الْإِوَالِي ، لَكِنَّهُ رَحِمَ فَنَبَذَ غَيْرَ مَذْمُومٍ .

[٥٠] - ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ بِالتَّيْبِيتِ عَلَى النَّبَوَةِ ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الْأَنْبِيَاءَ الْمُعَصَّومِينَ عَنْ تَرْكِ الْإِوَالِي بِلُطْفِهِ ، نَزَلَتْ بِهِ «أَحَدٌ» حِينَ هَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُو عَلَى الْفَارِسِينَ عَنْهُ .

[٥١] - ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ «إِنْ» هِيَ الْمَخْفِةُ وَاللَّامُ فَارِقَةٌ أَيِ أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظْرَ بَغْضٍ ، يَكَادُونَ يَزْلِقُونَكَ بِهِ عَنْ مَوْفِقِكَ وَيَسْقُطُونَكَ .

أَوْ يَكَادُونَ يَصِيبُونَكَ بِأَعْيُنِهِمْ ، إِذْ قِيلَ ارَادُوا أَنْ يَعِينُوهُ فَعَصَمَهُ اللَّهُ ، وَفَتْحٌ «نَافِعٌ» يَاءٌ «لَيَزْلِقُونَكَ» «لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ» الْقُرْآنَ «وَيَقُولُونَ» - حَسْداً - : «إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ» بِمَا يَسْتَلُو مِنَ الْقُرْآنِ .

[٥٢] - ﴿وَمَا هُوَ﴾ أَيِ الْقُرْآنِ ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ مَوْعِظَةٌ «لِلْعَالَمِينَ» فَيَكُونُ مِنْ أَتَى بِهِ أَوْفَرُ النَّاسِ عَقْلاً لَا مَجْنُوناً .

أَوْ وَمَا «مُحَمَّدٌ» إِلَّا شَرَفٌ أَوْ مَذْكُرٌ لِلْعَالَمِينَ .

سورة الحاقة

[٦٩]

احدى أو اثنتان وخمسون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿الْحَاقَّةُ﴾ القيامة، الواجبة الوقوع، أو التي تحقق فيها الأمور أي تعرف حقيقتها أو تقع الحقائق فيها كالْحَسَابِ والجزاء، والأخيران من مجاز الإسناد وهي مبتدأ، خبره:

[٢ - ٣] - ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ أي أي شيء هي، تفخيم وتهويل لها، ووضع الظاهر موضع ضميرها زيادة تهويل ومثله: ﴿وَمَا أَذْرِيكَ﴾ وأي شيء أعلمك مبتدأ وخبر، وكذا: ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ لتعليق ادري عنه أي هي أعظم من أن يعلم كنهها.

[٤] - ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ بالقيامة التي تفرع الناس بأهوالها، ووضعها موضع ضمير «الحاقة» زيادة وصف هائل.

[٥] - ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ بالصيحة أو الرّجفة المجاوزة للحد في الشدة.

[٦] - ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شديدة الصوت، أو البرد ﴿عَاتِيَةٍ﴾

عليهم لشدة عصفها وامتناع ردها، أو على خزانها فعمزوا عن ضبطها.

[٧] - ﴿سَخَّرَهَا﴾ سلطها ﴿وَعَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِيَةَ أَيَّامٍ﴾ أولها صبح الأربعاء وهي أيام العجوز لوقوعها عجز الشتاء.

أو لأنَّ عجزاً من عاد دخلت سرباً فانتزعنها الريح فقتلتها ﴿حُسُوماً﴾ متتابعات، جمع حاسم من حسم الذاء: تابع علي الكي^(١) حتى ينحسم، أو قاطعات دابرهم،^(٢) أو كل خير بالإستصال.

وقيل مصدر بمقدر صفة أي تحسمهم حسوماً^(٣) أو مفعول له ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ﴾ لو حضرنهم ﴿فِيهَا﴾ في اللبالي والأيسام ﴿صَرَعَى﴾ ملقين هلكى ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَانُ﴾ اصول ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ نخرة ساقطة.

[٨] - ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾ من بقاء، مصدر، أو نفس باقية.

[٩] - ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ ومن تقدمه، وكسر «أبر عمرو»: «القاف» وفتح «الباء»^(٤) أي ومن عنده من اتباعه ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاثُ﴾ قرى قوم لوط أي أهلها ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ بالخطأ أو الفعلات ذات الخطاء.

[١٠] - ﴿فَقَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ أي رسله ﴿فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَّابِيَةً﴾ زائدة في الشدة.

[١١] - ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ جاوز حذّه المعتاد على قوم نوح أو على خزانه ﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ في اصلاب آبائكم ﴿فِي الْبَارِيَةِ﴾ سفينة نوح.

[١٢] - ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ أي الفعله وهي انجاء المؤمنين واغراق الكفرة ﴿لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾

(١) الكي: الوسم.

(٢) الدابر: الأصل.

(٣) تفسير جوامع الجامع: ٥٠٦.

(٤) حجة القراءات: ٧١٨.

عبرة ﴿وَنَعِيَهَا﴾ ولنحفظها ﴿أُذُنٌ﴾ وخففها «نافع»^(١) ﴿وَاعِيَةٌ﴾ من شأنها حفظ ما تذكر به للعمل بموجبه .

روى الخاص والعام : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام لما نزلت : سألت الله أن يجعلها اذنك يا علي ، قال علي عليه السلام : فما نسيت شيئاً بعد ذلك^(٢) والتوحيد والتذكير للإيدان بقلتها وعظم شأنها عند الله .

[١٣] - ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ هي الاولى أو الثانية .

[١٤] - ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ رفعت من اماكنها ﴿فَدَكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ دقت الجملتان بعضها ببعض دقة واحدة فصارتا هباءً ، أو بسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعاً صافئاً .

[١٥] - ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة ، و«اليوم» اسم لوقت متسع يقع فيه النفختان وما يتعقبهما .

[١٦] - ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ضعيفة .

[١٧] - ﴿وَالْمَلَكُ﴾ وهذا الجنس ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ جوانبها ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ الضمير للملك على المعنى أو للثمانية لتقدمهم حكماً ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ من افراد الملائكة ، أو صفوفهم لا يعلم عددهم إلا الله .

[١٨] - ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ للحساب ﴿لَا تَخْفَى﴾ وقرأ «حمزة» و«الكسائي»

بالياء^(٣) ﴿مِنْكُمْ﴾ من أحوالكم ﴿خَافِيَةٌ﴾ على الله ، وليس الغرض ليطلع عليها بل ليسر الأبرار ويفتضح الفجار .

(١) حجة القراءات : ٣١٩ .

(٢) للحديث مصادر كثيرة منها حلية الاولياء لأبي نعيم الإصفهاني ١ : ٦٧ ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ٢ : ٢٧٠ ، المناقب للخوارزمي : ٢٨٢ ، تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٤٥ .

(٣) حجة القراءات : ٧١٨ .

[١٩] - ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ تفصيل للمعروضين ﴿فَيَقُولُ﴾ - لقربته ابتهاجاً - : ﴿هَآؤُمُ﴾ «هاء» بالمد، اسم: خذ، للواحد وهاؤم لجمعه. وهاء بالكسر للواحدة وهاؤن لجمعها، وهاؤما لمثاهما، وفيه لغات هذه أوجهما ﴿اِقْرَءُوا كِتَابِي﴾ تنازعه الفعلان، فاعمل «اقرءوا» لقربه وحذف مفعول «هاؤم» ولو اعمل لأضمر في «اقرءوا» كما هو الأنصح و«الهاء» فيه وفي نظائره الآتية للسكت.

[٢٠] - ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ علمت ﴿أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي﴾ .

[٢١] - ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ منسوبة الى الرضا بالصيغة لا بالحرف أو جعل الرضا لها مجازاً وهو لصاحبها .

[٢٢] - ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ ربيعة المكان، أو القصور والأشجار.

[٢٣] - ﴿قُطُوفُهَا﴾ ثمارها، جمع قطف أي مقطوف والمصدر بالفتح ﴿دَانِيَةٍ﴾

من المتناول، فيقال لهم :

[٢٤] - ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ جمع للمعنى ﴿هَنِيئًا﴾ أكلاً وشرِباً هنيئاً، أو طعاماً

وشراباً هنيئاً ﴿يَمَّا أَسْلَفْتُمْ﴾ قدتم من الخير ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أيام الدنيا الماضية .

[٢٥] - ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ﴾ - حزناً مما فيه - : ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ

أُوْتِ كِتَابِي﴾ .

[٢٦] - ﴿وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِي﴾ .

[٢٧] - ﴿يَا لَيْتَهَا﴾ أي الموتة في الدنيا ﴿كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ الفاطعة لحياتي فلم

ابعث، أو ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت عليّ، تمنى الموت حين رأى ما هو أشد منه .

[٢٨] - ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ نفي أو استفهام انكار وحذف «حمزة» «الهاء»

وصلأ منه^(١) ومن :

[٢٩] - ﴿هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ تسلطى على الناس أو حجتى فيقول الله للزبانية :

[٣٠] - ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ اجمعوا يديه أو رجله الى عنقه .

[٣١ - ٣٢] - ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ﴾ النار العظمى ﴿صَلُّوهُ﴾ ادخلوه ، لتعظمه

على الناس .

وقدّم «الجحيم» للحصر وكذا «السلسلة» في : ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ

فِرْصًا﴾ أي طويلة ، و«ثم» للتفاوت بالشدة ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ ادخلوه ملتفة عليه ، و«الفاء»

لا تمنع وصله بـ«في» المتقدمة .

[٣٣] - ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ﴾ استئناف للتعليل أي استحق ذلك

بتعظمه عن الإيمان بمن له العظمة والكبرياء .

[٣٤] - ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ ولا يحثّ على اطعامه ، وفي عطفه

على الكفر .

وفي ذكر الحَضّ زيادة تغليظ لإيذانه بأن تارك الحَضّ هذا حاله ، فكيف بتارك

الفعل ، ويفيد أنّ الكفرة مخاطبون بالفروع .

[٣٥] - ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَيْهَنَا حَمِيمٌ﴾ قريب ينفعه .

[٣٦] - ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ﴾ صديد أهل النار .

[٣٧] - ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ المتعمدون للخطايا .

[٣٨] - ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ لا زائدة أو لنفي الحاجة الى القسم لوضوح الأمر ، أو لرد

ما يخالف المقسم عليه ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ .

[٣٩] - ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ بالمخلوقات كلّها أو بها وبخالقها .

[٤٠] - ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلٌ وَرَسُولٌ﴾ ارسله الله به ولم يتقوله من نفسه

﴿كَرِيمٌ﴾ على الله وهو «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم أو جبرئيل .

[٤١] - ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاهِرٍ﴾ كما زعمتم ﴿قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾ إيماناً قليلاً

تؤمنون .

[٤٢ - ٤٣] - ﴿وَلَا يَقُولِ كَاهِنٌ﴾ كما قلتم أيضاً ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ تذكراً قليلاً تذكرون .

وقرن نفي الشاعرية بالإيمان لوضوح عدم مشابهة القرآن للشعر لكل أحد ونفي الكاهنية بالتذكر لتوقفه على تأمل ما ليظهر منافاة القرآن للكهانة، وقرأ «ابن كثير» و«ابن عامر» بالياء فيهما، ^(١) بل هو ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على لسان جبرئيل .
[٤٤] - ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم ﴿بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ بأن نسب إلينا قولاً لم نقله .

[٤٥] - ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ بيمينه .

[٤٦] - ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ أي عرق قلبه، الذي يموت بقطعه أي لقتلناه اشنع قتل، بأن يؤخذ بيمينه ويضرب عنقه وهو ينظر .
وقيل : لاخذنا منه بالقوة . ^(٢)

[٤٧] - ﴿فَمَا مِنْكُمْ﴾ أيها الناس ﴿مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ﴾ عن الرسول أو القتل ﴿حَاجِزِينَ﴾ مانعين وجمع لمعوم «أحد» .

[٤٨] - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ لعود نفعه اليهم .

[٤٩] - ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ﴾ وعيد لمن كذب به .

[٥٠] - ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ إذا رأوا ثواب المتصدقين به .

[٥١] - ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ للحق اليقين فأضيف تأكيداً .

[٥٢] - ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ صفة الإسم أو الرب أي سبحانه بذكر اسمه تنزيهاً له عما لا يليق به وشكراً على ما خصك به .

(١) حجة القراءات : ٧٢٠ - الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٣٣ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٥٠ .

سورة المعارج

[٧٠]

اربع واربعون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ دعا داع ﴿يَعَذَابُ واقع﴾ وهو «النضر بن الحارث» قال :
﴿اللَّهُمَّ ان كان هذا هو الحق﴾ الآية .^(١)

وعن «الصادق» عليه السلام : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نصب «عليّاً» عليه السلام
اماماً بغدير خمّ، قال النعمان بن الحارث : امرتنا بالشهادتين والجهاد والحج والصوم
والصلاة والزكاة ، فقبلنا ولم ترض حتى نصبت هذا الغلام ، فقلت : من كنت مولاه
فعليّ مولاه ، فهذا شيء منك أو من الله ؟ فقال : والله انه من الله ، فوّلّي وهو يقول :
﴿اللَّهُمَّ ان كان هذا هو الحق من عندك﴾ الآية ، فرماه الله بحجر فقتله فنزلت .^(٢)
وقرأ «نافع» و«ابن عامر» «سال» كباع ،^(٣) مخفف المهموز لغة قريش .

(١) سورة الأنفال : ٨ / ٣٢ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٥٢ - شواهد التنزيل ٢ : ٢٨٦ .

(٣) حجة القراءات : ٧٢٠ .

أو من السيلان أي سال واد بعذاب ومضيه لتحقيقه أما عاجلاً فقتل بدر، أو أجلاً فالنار

[٢]- ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾ صفة ثانية لـ «عذاب» أو صلة «واقع» ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ راذ.

[٣]- ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ متصل بـ «دافع» أو «واقع» ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ المصاعد، وهي السماوات لعروج الملائكة فيها، أو درجات الجنة التي يرتقى فيها السعداء أو الفواضل المفاضة بحسب مراتب الاستعداد.

[٤]- ﴿تَعْرُجُ﴾ وقرأه «الكسائي»: بالياء^(١) ﴿الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ﴾ جبرئيل، وأفرد لفضله أو خلق أعظم من الملائكة ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى عرشه أو مهبط أمره ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ صلة «تعرج» أي يقطعون فيه مسافة يقطعها الإنسان فرضاً في خمسين ألف سنة وهي مسافة ما بين الأرض وعرش وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يريد به مدة العروج من الأرض إلى محدب السماء الدنيا، أو إلى مقعرها وضّم مدة النزول إليه أو صلة «واقع» ويراد به يوم القيامة أي العذاب واقع في يوم طويل على الكفار لشدة.

وعن «الصادق» عليه السلام: لو ولى الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة.^(٢)

[٥]- ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ لا جزع فيه ولا قلق.

[٦]- ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أي العذاب أو يوم القيامة ﴿يَعْمِدًا﴾ عن الإمكان.

[٧]- ﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ من الوقوع.

[٨]- ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ ظرف «قريباً» أي يقع يوم أو بدل من «في يوم» إن

(١) حجة القراءات: ٧٢١.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٥٣.

علّق به واقع ﴿كَالْمُهْلِ﴾ كالفلزّ^(١) المذاب أو درديّ الزيت .

[٩] - ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ كالصّوف الملوّن المنفوش ، تطيره الرّيح .

[١٠] - ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ قريب قريبه عن حاله للذهشة ، وعن

«عاصم» ضمّ «الياء»^(٢) أي لا يتعرّف منه حاله .

[١١] - ﴿يُصَبِّرُونَهُمْ﴾ استئناف لبيان أنّ انتفاء السّؤال لشاغلهم لا لعدم الابصار

والجمع للمعنى «يُؤَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ» يتمنى أن «يَفْتَدِيَ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ» وفتح «نافع»

و«الكسائي» الميم^(٣) بناء «يَبْرِئُهُ» .

[١٢] - ﴿وَصَاحِبِهِ﴾ زوجته «وَأَخِيهِ» .

[١٣] - ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته التي فصل منها «الَّتِي تُزَوِّجُهُ» تضمّه في الشّدة أو

النّسب ، والجملة استئناف لبيان أنّ المجرم لإشتغاله بنفسه يتمنى أن يفتدى بأقرب

النّاس إليه فضلاً أن يسأل عن حاله .

[١٤] - ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من الخلّاتق «ثُمَّ يُنْجِيهِ» الإفتداء ، عطف

على «يفتدى» و«ثمّ» لإستبعاد الإنجاء .

[١٥-١٦] - ﴿كَلَّا﴾ ردع له أن يؤدّ ذلك وتنبه على عدم نفعه له «إِنَّهَا» أي النّار

أو القصّة «لَطَى» وهي اللّهب أو علم لجهنّم خبر ، أو مبتدأ خبره : «نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى»

هي الأطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرّأس ، ونصب «حفص» «نَزَاعَةٌ»^(٤) على

الإختصاص أو الحال لدلالة «لَطَى» على متلطيّة .

[١٧] - ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان أي تأخذه فلا يفوتها فكأنّها تدعوه أو

ينطقها الله فتقول : إني إليّ .

(١) في «ج» كالقير .

(٢) حجة القراءات : ٧٢٢ - وفيه . . . عن أبي بكر . . .

(٣) حجة القراءات : ٧٢٣ .

- [١٨] - ﴿وَجَمَعَ﴾ المال ﴿فَأَوْعَى﴾ فجعله في وعاء ومنع حق الله منه .
- [١٩ - ٢٠] - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ جنسه ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ أي مائلاً طبعاً الى الهلع وهو قلة الصبر وشدة الحرص كما يفسره : ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ كالفر ﴿جَزُوعًا﴾ .
- [٢١] - ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾ كالغنى ﴿مَتَّوَعًا﴾ ونصب الثلاث احوالاً وكلمتا «إذا» ظرفاً «جزوعاً» و«متووعاً» .
- [٢٢] - ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ استثناء للذين جاهدوا أنفسهم وقمعوا شهواتها وهم أهل الأوصاف المذكورة .
- [٢٣] - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ مواظبون .
- [٢٤] - ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ هو الزكاة المفروضة . وعن «الصادق» عليه السلام : أنه الصدقة المندوبة .^(١)
- [٢٥] - ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ من لا يسأل فيحسب غنياً فيحرم .
- [٢٦] - ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الدِّينِ﴾ الجزاء .
- [٢٧] - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رِيبِهِمْ مَشْفِقُونَ﴾ خائفون .
- [٢٨] - ﴿وَإِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أن ينزل .
- [٢٩] - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ .
- [٣٠] - ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ^(٢) أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ .
- [٣١] - ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ .
- [٣٢] - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ فسر في «المؤمنين»^(٣) وذكر قراءة «امانتهم» .

(١) نظيره في تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٥٦ .

(٢) ينظر تعليقنا على هذه الكلمة في سورة «المؤمنون» .

(٣) سورة المؤمنون : ٢٣ / ٨ .

[٣٣] - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ﴾ ^(١) وجمعها «حفص» ^(٢) ﴿قَائِمُونَ﴾ بقيمونها كما علموها ولا يكتُمونها .

[٣٤] - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ يؤدونها لأوقاتها بحدودها، والمضارع لتجددها وتكررها، ولفضلها افتتح بها وختم بها باعتبارين .

[٣٥] - ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرُمُونَ﴾ بنعيمها .

[٣٦] - ﴿فَعَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكْ﴾ نحوك ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين .

[٣٧] - ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِّينَ﴾ فرقاً متفرقة، جمع عزة، وأصلها عزوة من عزاه: نسبه، كانوا يحقون بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويستهنئون به وبالمؤمنين .

[٣٨] - ﴿أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً نَّعِيمٍ﴾ انكار لقولهم لأن دخل هؤلاء الجنة كما يزعمون لدخولنا قبلهم .

[٣٩] - ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن طمعهم فيها بلا ايمان بالمبدأ والمعاد ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ تعليل له بأن من علم أنه خلق من نطفة قدرة كسائر الناس كيف ينكر الخالق وقدرته على اعادته ويدعى الشرف بنفسه ويطمع في محل قدسه ولم يستكمل بالإيمان والطاعة .

[٤٠] - ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ مر مثله ^(٣) ﴿بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ للشمس أو لكل نير ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ .

[٤١] - ﴿عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ﴾ أي نهلكهم ونخلق بدلهم ﴿خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ بمغلوبين على ذلك .

[٤٢] - ﴿فَلَنَرَهُمْ بِخُوصُوا وَيَلْعَبُونَا﴾ في هواهم ﴿حَتَّىٰ يُبْلَاوُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «بشهاداتهم» - كما يشير اليه المؤلف - .

(٢) حجة القراءات: ٧٢٤ .

(٣) في سورتي الواقعة: ٥٦/ ٧٥ الحاقة: ٦٩/ ٣٨ .

يُوعَدُونَ ﴿ فِيهِ الْجَزَاءُ .

- [٤٣] - ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ الْقُبُورَ ﴿سِرَاعًا﴾ سَرِيعِينَ ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نَصَبٍ^(١) بَفْتَحِ النَّوْنِ وَاسْكَانِ الصَّادِ صَنْمَ ، أَوْ عَلِمِ نَصَبٍ^(٢) لَهُمْ وَضَمَّهُمَا «ابْنَ عَامِرٍ» وَ«حَفْصٍ»^(٣) ﴿يُوفَضُّونَ﴾ يَسْرِعُونَ .
- [٤٤] - ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْفَعُهُمْ ذِلَّةٌ ﴿مَرَّ فِي «ن»^(٤) ﴿ذَلِكَ﴾ مُبْتَدَأٌ ، خَبَرَهُ ﴿الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «نصب» بضم النون - كما سيشير اليه المؤلف - .

(٢) ليس في «ج» : «نصب» وفي «الف» : «على نصب لهم» .

(٣) حجة القراءات : ٧٢٤ .

(٤) أي سورة القلم : ٦٨ / ٤٣ .

سورة نوح

[٧١]

ثمان أو تسع وعشرون أو ثلاثون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ﴾ بأن أي لتضمن الإرسال معنى القول ﴿أُنذِرْ

قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عاجلاً وأجلاً .

[٢] - ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ .

[٣] - ﴿أَنْ﴾ بأن، أو أي ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده ﴿وَاتَّقُوهُ﴾ بترك معاصيه

﴿وَأَطِيعُوا﴾ فإن طاعتي طاعته .

[٤] - ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي بعضها مما سوى حق الناس أو ما سبق

الإيمان ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو الأقصى المشروط بالإيمان، فلم يخترمكم

قبله بالإستئصال ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ المسمى عنده ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ فاعتنموا فرصة

الإمهال ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، لم تشغلکم الدنيا عنه حتى صرتم شاكين فيه .

[٥] - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي دائماً دائماً .

[٦]- ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي﴾ وَسَكَنَ الكَوْتُونَ الياء ^(١) ﴿إِلَّا فِرَارًا﴾ عن الإيمان .
 [٧]- ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ﴾ إليه ﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ بسببه ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ لئلا يسمعوا دعائي ﴿وَاسْتَعْصَمُوا بِآيَاتِهِمْ﴾ تغطوا بها كيلا يروني ﴿وَأَصْرُوا﴾ على كفرهم ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن اجابتي ﴿اسْتَكْبَارًا﴾ .

[٨]- ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ للتغليظ مصدر لأنه نوع من الدعاء أو صفة دعاء محذوف، أي : مجاهرآ به أو حال أي مجاهرآ .

[٩]- ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ الذعوة ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ فجمعت بين الأمرين زيادة في التغليظ و«ثم» للتراخي في المراتب أو تفاوتها .

[١٠]- ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ بالتوبة من كفركم ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ لمن استغفره .

[١١]- ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ المطر، وكان قد حبس عنهم وأعقمت نساؤهم أربعين سنة ﴿عَلَيْكُمْ مِذْرَارًا﴾ كثير الذرور، يستوي فيه المذكر والمؤنث .

[١٢]- ﴿وَيُعِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينُ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَاتٍ﴾ بساتين ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ جارية .

[١٣]- ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تأملون له توقيراً أي تكونون بحيث تأملون تعظيمه إياكم، أو لا تخافون عظمته فتوحدوه، أو لا تعتقدون له ثباتاً فتخشوا عقوبته .

[١٤]- ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ تارات نطفة ثم علقه الى آخره أو احوالاً أي مختلفين اصنافاً أو اوصافاً .

وهذه دلالة الأنفس على وحدانيته وكمال قدرته وتتبعها الدلالة من الافاق في :

[١٥]- ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ فسر في «الملك» . ^(٢)

[١٦]- ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ﴾ في مجموعهن لصدقه بالسماء الدنيا ﴿نُورًا وَجَعَلَ

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٣٨ .

(٢) سورة الملك : ٦٧ / ٣ .

الشَّمْسِ سِرَاجًا ﴿ شَبَّهَتْ بِهِ لِأَنَّهُ ضَوْءُهَا ذَاتِي، وَلِإِذْهَابِهَا ظِلْمَةَ اللَّيْلِ.

[١٧] - ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ﴾ أَنْشَأَكُمْ ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾ إِذَا أَنْشَأَ آبَاكُمْ أَوْ أَغْذَيْتَكُمْ مِنْهَا ﴿نَبَاتًا﴾ مُصَدَّرُ فِعْلٍ مَحْذُوفٍ أَيَّ أَنْبَتَكُمْ فَنَبَتُمْ نَبَاتًا.

[١٨] - ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ أَمَوَانًا ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ مِنْهَا أَحْيَاءَ لِلْبَيْتِ ﴿إِخْرَاجًا﴾ أَكَّدَ بِهِ كَالسَّابِقِ إِذَا نَأَى بِتَحْقِيقِ الْإِعَادَةِ كَالْبَدءِ.

[١٩] - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ مُبَسَّوطةً.

[٢٠] - ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ وَاسِعَةً.

[٢١] - ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ فِيمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ وَاتَّبَعُوا رُؤَسَاءَهُمُ الَّذِينَ بَطَرُوا النِّعْمَةَ عَلَيْهِمُ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ حَتَّى صَيَّرُوهَا سَبِيلًا لَزِيَادَةِ خَسَارَتِهِمْ، وَقَرَأَ «ابْنُ كَثِيرٍ» وَ«أَبُو عَمْرٍو» وَ«حَمْزَةُ» وَ«الْكِسَائِيُّ» وَوَلَدَهُ بِالضَّمِّ وَالسَّكُونِ. ^(١)

[٢٢] - ﴿وَمَكْرُؤًا﴾ عَطَفَ عَلَى صَلَةِ «مَنْ» ﴿مَكْرًا كِبَارًا﴾ كَبِيرًا جَدًّا، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ «كِبَارًا» الْأَبْلَغُ مِنْ كَبِيرٍ فَإِنَّهُمْ كَذَبُوا نُوحًا وَحَرَّشُوا سَفَلَتَهُمْ عَلَى إِذَاهِ.

[٢٣] - ﴿وَقَالُوا﴾ - لَهُمْ - : ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ ثُمَّ خَصَّوْا مِنْهَا خَمْسَةً فَقَالُوا: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا﴾ وَضَمُّهُ «نَافِعٌ» ^(٢) ﴿وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَقُوتَ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا﴾ قِيلَ: هِيَ أَسْمَاءُ قَوْمٍ صَلَحَاءَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ، فَلَمَّا مَاتُوا صَوَّرُوا لِيَقْتَدِيَ بِهِمْ، ثُمَّ عَبْدُوا ثُمَّ انْتَقَلَتْ إِلَى الْعَرَبِ. ^(٣)

[٢٤] - ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ أَيَّ الرُّؤَسَاءِ أَوْ الْأَصْنَامِ ﴿كَثِيرًا﴾ نَحْوُ: ﴿أَنَّهُمْ أَضَلُّنَ

(١) الكشاف عن وجوه القراءات ٢: ٣٣٧.

(٢) حجة القراءات: ٧٢٦.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٦٤.

كثيراً»^(١) ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ عن الجنة أو إلّا خذلاناً أو عذاباً نحو: ﴿لنفي ضلال وسعر﴾.^(٢)

[٢٥] - ﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ﴾ من أجلها و«ما» زيدت تأكيداً، وقرأ «أبو عمرو» خطايا كفضايا^(٣) ﴿أَغْرِقُوا﴾ بالطوفان ﴿فَأَدْخِلُوا نَارًا﴾ عذبوا بها عقيب الإغراق تحت الماء، عذاب القبر أو في الآخرة.

والتعقيب لعدم الاعتداد بمدة البرزخ ونكرت تعظيماً ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ يمنعونهم منها.

[٢٦] - ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ نازل دار، أي احداً، دعا عليهم بعد أن عرف طباعهم بصحبتههم ﴿الف سنة إلّا خمسين عاماً﴾^(٤) وواحي الله إليه: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾.^(٥)

[٢٧] - ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ من يفجرو يكفر، علم ذلك بالوحي.

[٢٨] - ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾ لـ«مك بن متوشلخ» و«سمحا بنت انوش» وكانا مؤمنين ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بُيْتِي﴾ منزلي أو مسجدي، وفتح «الباء» «حفص» و«هشام»^(٦) ﴿مُؤْمِنًا﴾ حال ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ عامة ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾ عامة أو قومه ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾ هلاكاً، فاهلكوا.

(١) سورة إبراهيم: ١٤/٣٦.

(٢) سورة القمر: ٥٤/٢٤.

(٣) حجة القراءات: ٧٢٦.

(٤) سورة العنكبوت: ٢٩/١٤.

(٥) سورة هود: ١١/٣٦.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٣٨.

سورة الجن

[٧٢]

ثمانى وعشرون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١]- ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿اسْتَمَعَ﴾ بقراءتي ﴿تَفَرَّ﴾ هو دون العشرة ﴿مِنَ الْجِنِّ﴾ جن نصيين، أو غيرهم وهم المذكورون في «الأحقاف» ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾^(١) الآية .

ويفيد أنه صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث الى الثقلين وإنَّ الجنَّ مكلفون ويفهمون لغة العرب ويميزون بين المعجز وغيره، بدليل: ﴿فَقَالُوا﴾ - لقومهم لما رجعوا اليهم -: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ مصدر وصف به مبالغة اي عجباً مبانئاً لأشكاله في حسن مبانیه وصحة معانيه .

[٢]- ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ الصواب والإيمان ﴿فَأَمَّا بِهِ﴾ بالقرآن ﴿وَلَكِن نُّشْرِكَ﴾ فيما بعد ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ لسطوع البرهان على وحدانيته .

(١) سورة الأحقاف: ٢٩/٤٦ .

[٣] - ﴿وَإِنَّهُ﴾^(١) أي الشأن ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ تنزه جلاله وعظمته ، أو ملكه وغناه عما نسب إليه من الصّاحبة والولد ، فتح «ابن عامر» و«حفص» و«حمزة» و«الكسائي» «إنه» و«أنا» و«أنهم» من هنا الى قوله ﴿وَأَنَا مَنَا الْمُسْلِمُونَ﴾ في ابتداء اثنتى عشرة آية على أنّها من الموحى^(٢) لكن يقدر ما هو من قولهم نحو: وحكموا أنه تعالى . وكسرهما الباقون على أنّها من المقول أو استئناف ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ بيان لما قبله .

[٤] - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ ابليس أو غيره ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ قولاً ذا شطط أي بعد عن الحقّ بنسبة الصّاحبة والولد إليه أو وصف بالمصدر مبالغة .
[٥] - ﴿وَإِنَّا ظَنُّنَا أَنْ﴾ هي المخففة أي أنّ الشأن ﴿لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي إنّما قلّدنا السّفيه في ذلك لظننا أنّ أحداً لا يكذب على الله حتى تبينّا كذبه بذلك .

[٦ - ٧] - ﴿وَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ كان الرّجل إذا امسى بقفر يقول : اعوذ بسيد هذا الوادي من شرّ سفهاته ﴿فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا﴾ فزاد الإنس الجنّ يعوذهم بهم طغياناً فقالوا : سدنا الجنّ والإنس ، أو فزاد الجنّ الإنس اثماً ياغوائهم وهو من كلام الجنّ بعضهم لبعض أو استئناف من الله ، وعلى الفتح من الموحى وكذا الكلام في : ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي الإنس ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها الجنّ أو بالعكس ﴿أَنْ﴾ المخففة ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد الموت ، وقال الجنّ :

[٨] - ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ مسسناها ، مستعار للطلب أي طلبنا بلوغها لاستراق السمع ﴿فَوَجَدْنَاهَا مَلِئَتْ حَرَسًا﴾ اسم جمع ﴿شَدِيدًا﴾ من الملائكة ﴿وَسُوءًا﴾ جمع شهاب وهو كوكب الرّجم ، وهذا حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلّم .

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «أنه» بفتح الهمزة - كما سيشير اليه المؤلف - .

(٢) ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٣٩ .

[٩] - ﴿وَإِنَّا^(١) كُنَّا﴾ قبل مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ﴾ خالية من الحرس والشهب ﴿لِنَسْمَعَ﴾ صلة «نقعد» ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ قد رصد ليُرجم به .

[١٠] - ﴿وَإِنَّا^(٢) لَا نَذَرِي أَشْرًا أُريدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ بمنع الإستراق ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ خيراً .

[١١] - ﴿وَإِنَّا^(٣) مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ عقيدة وعملاً ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي قوم أدون حالاً منهم في الصَّلاح ﴿كُنَّا طَرَائِقَ﴾ في طرائق أي مذاهب أو ذوي طرائق ﴿فَقَدَدًا﴾ متفرقة .

[١٢] - ﴿وَإِنَّا^(٤) ظَنَنَّا﴾ تيقنا ﴿أَنْ﴾ المخففة ﴿لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ﴾ كائنين ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ هاربين أي لا نفوته حيث كنا .

[١٣] - ﴿وَإِنَّا^(٥) لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾ القرآن ﴿ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ﴾ فهو لا يخاف ﴿بَخْسًا وَلَا رَفَقًا﴾ نقصاً من أجر ولا غشيان ظلم بعقوبة ، أو جزاء بَخس ولا رفق لأنه لم يفعلهما كما هو شأن المؤمن .

[١٤] - ﴿وَإِنَّا^(٦) مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ الجائرون عن الحق بكفرهم ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ طلبوا صواباً موجباً للثواب .

[١٥] - ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقوداً ككفرة الإنس .

[١٦] - ﴿وَأَنْ﴾ المخففة عطف على الموحى أي إنَّ الشَّانَ ﴿لَوْ اسْتَقَامُوا﴾ أي الثقلان أو أحدهما ﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ أي الإيمان ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾ كثيراً ، أي لوسعنا عليهم الرزق .

وخص الماء بالذكر لأنه أصل السعة .

[١٧] - ﴿لِنَقْتَبَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿فِيهِ﴾ ليظهر كيف يشكرونه ، وقيل معناه

(٦٥) في المصحف الشريف بقراءة حفص بفتح الهمزة - كما أشار اليه المؤلف - .

لو استقاموا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم، استدراجاً لهم لنعذبهم بكفرانهم^(١) ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ وعظه أو عبادته ﴿تَسْلُكُهُ﴾^(٢) ندخله، وقرأ «الكوفيون» بالياء^(٣) ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ شاقاً يتصعد المعبّد ويعلوه، مصدر وصف به.

[١٨] - ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ من الموحى أو بتقدير «لام» علّة لقوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا﴾ تعبدوا فيها ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ بأن تشركوا كأهل الكتابين في بيعهم وكنائسهم. وقيل: اريد بالمساجد الأرض كلها، لأنها جعلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مسجداً.^(٤)

وقيل مواضع السجود أي الاعضاء السبعة أي لا تسجدوا بها لغير الله.^(٥) وروي نحوه عن أهل البيت عليهم السلام.

[١٩] - ﴿وَأَنَّهُ﴾ أي الشأن وهو من الموحى، وكسرهما «نافع» و«أبو بكر» استئنافاً^(٦) ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر «العبد» للتواضع لأنه كالمتكلم عن نفسه ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبده ﴿كَأَدُّوا﴾ أي الجن ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًا﴾ جمع لبدّة، وضمّ هشام لامة^(٧) أي مزدحمين عليه يركب بعضهم بعضاً تعجباً من قرائته وحرصاً على سماعها: أو كاد المشركون يترابكون عليه لمنعه عما هو فيه ويعضده:

[٢٠ - ٢١] - ﴿قَالَ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ لأنه ردّ عليهم، وقرأ

(١) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢٢٥.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «يسلكه» - كما يشير اليه المؤلف -.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٤٢.

(٤) قاله الحسن - كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٣٧٢.

(٥) قاله الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٥: ٣٧٢.

(٦) النشر في القراءات العشر - ٣٩٢.

(٧) حجة القراءات: ٧٢٩.

«عاصم» و«حمزة» قل ^(١) امرأ له صلى الله عليه وآله وسلم فيوافق: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ ولا نفعاً.

[٢٢] - ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ ان اراد بي ضرراً ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ معدلاً وملتجأً.

[٢٣] - ﴿إِلَّا بِلَاغًا﴾ استثناء من مفعول «أملك» وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة إذ المعنى لا املك لكم شيئاً إلا البلاغ اليكم ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أي عنه أو كائناً منه ﴿وَرِسَالَاتِهِ﴾ عطف على «بلاغاً» ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في التوحيد ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ جمع للمعنى.

[٢٤] - ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا﴾ ابتدائية فيها معنى الغاية لقوله: ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ ^(٢) بالوجه الثاني أو لمقدر أي لايزالون على ما هم عليه الى أن يروا ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في بدر أو القيامة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حيثئذ ﴿مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ أعواناً، هو أم هم، وكأنهم قالوا متى هذا الوعد، فقيل:

[٢٥] - ﴿قُلْ إِنَّ﴾ ما ﴿أَذْرِي أَقْرَبُ مِمَّا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي﴾ وفتح «الياء» «الحرميان» و«أبو عمرو» ^(٣) ﴿أَمَدًا﴾ اجلاً بعيداً أي هو كائن قطعاً ولا يعلم وقته إلا الله، هو:

[٢٦] - ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾ يطلع ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ من خلقه.

[٢٧] - ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ﴾ للإطلاع على بعضه لمصلحة ﴿مِنْ رَسُولٍ﴾ بيان لـ«من» وأما علم الأوصياء فتوسط الرسول كعلمنا بأمر الآخرة بتوسطهم وإن اختلف طريق التعلم كما يشير إليه قول امير المؤمنين عليه السلام: علمني الرسول صلى الله عليه

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٤٢ - حجة القراءات: ٧٢٩.

(٢) الآية / ١٩.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٤٣.

وَاللهَ وَسَلَّمَ أَلْفَ بابٍ، فانفتح لي من كُلِّ باب الف باب^(١) ﴿فَإِنَّهُ﴾ أي الله ﴿يَسْلُكُ﴾ من سلك بمعنى اسلك أي يدخل ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ من امام المرتضى ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَهْصَدًا﴾ ملائكة يحرسونه من تخاليط الشياطين حتى يبلغ ما يوحى إليه.

وقيل: التقدير فَإِنَّ المرتضى يسير امامه وخلفه الملائكة يحرسونه.^(٢)

[٢٨] - ﴿لَيُعْلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿أَنْ﴾ المخففة ﴿قَدْ أُبْلَغُوا﴾ أي الرسل، وجمع للمعنى أو ليعلم الرسول أن قد ابلغ جبرئيل والملائكة ﴿رِسَالَاتٍ رَبِّهِمْ﴾ بلا تغيير ﴿وَأَحَاطَ﴾ أي وقد احاط الله قبل ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من العلم والحكمة ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ تمييز محوّل عن المفعول أي احصى عدد كل شيء.

(١) ينظر كتاب الخصال: ٦٤٧ وما بعده.

(٢) معناه في تفسير مجمع البيان ٥: ٣٧٤.

سورة المزمل

[٧٣]

تسع عشرة أو عشرون آية مكية أو مبعضة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ أي المتزمل ، ادغم «الهاء» في «الزاي» من تزمل :

تلفف بشيابه .

وخوطف به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه ارتعد بدءه محجىء جبرئيل فقال : زملوني ،

أو كان يتزمل بشيابه للنوم أو للصلاة أو من الحمل أي المتحمل لأعباء النبوة .

[٢] - ﴿قُمِ اللَّيْلُ﴾ للصلاة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

[٣] - ﴿نُصْفُهُ﴾ بدل من «قليلًا» وقلته بالنسبة إلى الكل ﴿أَوْ انْقُصْ مِنْهُ﴾ من

النصف أو القليل ﴿قَلِيلًا﴾ إلى الثلث .

[٤] - ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ إلى الثلثين ، فالتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين

والناقص عنه كالثلث ، لأنَّ أحد الثلاثة هو الباقي من الليل بعد استثناء نصفه ، أو

الناقص عن نصفه أو الناقص أو الزائد على نصفه .

ويعضده قول «الصادق» عليه السلام : النصف أو انقص من القليل

أورد على القليل. (١)

وقيل «نصفه» بدل من «الليل» والإستثناء منه والضمير في «منه» و«عليه» للأقل من النصف كالثالث، فالتخيير بينه وبين الأقل منه كالربع والأكثر منه كالنصف. وفيه مع مخالفة الظاهر تقديم المستثنى على المستثنى منه، وفصله بين البدل ومبدله وعدم تعيين الأقل حتى يصل بالنقص والزيادة الى الربع والنصف، وكسر «عاصم» و«حمزة» واو «أو انقص» وضمه غيرهما اتباعاً^(٢) ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ بين حروفه وحركاته، أو ثبت في قراءته أو احفظ نظمه.

ويجمعها قول «علي» عليه السلام: بيته بياناً ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثر نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدهم آخر السورة. (٣)

[٥]- ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا﴾ قرآنًا ﴿ثَقِيلًا﴾ لما فيه من التكليف الشاقة سيما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أو ثقيلاً تلقىه فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتغير حاله ويعرق عند نزوله أو ادراك معانيه أو في الميزان أو على الكفار أو رزينا له موقع لأنه حكمة وبيان، والجملة استئناف لتوطين النفس على مشقة قيام الليل وتلقي القرآن.

[٦]- ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ القيام في آخره للصلاة على أنها مصدر وهو المروي عن «الصادقين» عليهما السلام. (٤) أو النفس التي تنشأ أي تنهض من منامها للعبادة، أو العبادة التي تنشأ أي تحدث بالليل، أو ساعات الليل لأنها تحدث ساعة بعد ساعة ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ أي ثقلًا أو ثبات قدم، وقرأ «أبو عمرو» و«ابن عامر» بالكسر (٥)

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٧٧.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢: ٢٢٥.

(٣-٤) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٧٨.

(٥) حجة القراءات: ٧٣٠.

فالفتح فالمد أي مواطاة القلب لللسان فيها أو لها ﴿وَأَقُومُوا قِيْلًا﴾ أصوب قولاً، وقراءة لفرغ البال.

[٧] - ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ تصرفاً في مهامك، فلا تفرغ لمناجاة الله إلا بالليل فتهجد به.

[٨] - ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ في تهجدك أو دائماً بالتسبيح والدعاء والتلاوة ونحوها ﴿وَبَتَّلْ﴾ وانقطع ﴿إِلَيْهِ﴾ في العبادة ﴿تَبْتِلًا﴾ وضع موضع تبثلاً، رعاية للفاصلة وإشارة إلى أن التبتل مسبب عن التبتل وهو أن يبتل نفسه أي يقطعها عما يشغله عنه فيصير متبتلاً.

[٩] - ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ خبر مبتدأ محذوف وجزه «أبو بكر» وابن عامر، و«حمزة» و«الكسائي» بدلاً من «ربك»^(١) ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ موكولاً إليه أمورك فإنه يكفيكها وهو كالنتيجة لما قبله.

[١٠] - ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ من التكذيب ﴿وَاهْبِزْهُمْ هَاجِرًا جَمِيلًا﴾ بالمجانبة والمداراة.

[١١] - ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ مفعول معه أي كل إلى أمرهم فانا كافيكهم ﴿أُولِي النِّعْمَةِ﴾ التنعم صناديد قريش ﴿وَمَهْلُهُمْ﴾ زماناً ﴿قَلِيلًا﴾ ويعمل الأمر [١٢] - ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾ قيوداً ثقالاً، جمع نكل بالكسر ﴿وَجَحِيمًا﴾ ناراً عظيمة.

[١٣] - ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ ينشب في الحلق كالزقوم والضريع ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ زيادة على ما ذكر، وتنكير الكل للتعظيم.

[١٤] - ﴿يَوْمَ تُرْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ تزلزل ظرف، لمتعلق «الدين» ﴿وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا﴾ رملاً مجتمعاً ﴿مُهْبِلًا﴾ منشوراً بعد اجتماعه.

[١٥] - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولًا﴾ هو «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم ﴿شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ في الآخرة بما يكون منكم ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ هو «موسى» عليه السلام.

[١٦] - ﴿فَقَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ المعهود ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ ثقيلاً.

[١٧] - ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا﴾ مفعول «تتقون» أي تدفعون عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ لشدة هوله، جمع أشيب، مثل في الشدة، وذلك لأن الهموم تطفىء الحرارة الغزيرية، فيستولى البلغم فيسرع الشيب.

[١٨] - ﴿السَّمَاءُ مُتَقَطِّطٌ﴾ منشق، والتذكير لأن تأنيبه غير حقيقي أو لتأويله بالسقف ﴿يَه﴾ بذلك اليوم لشدة «الباء» للالة ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَقْعُولًا﴾ وعد الله أو اليوم من إضافة المصدر إلى مفعوله.

[١٩] - ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ الآيات المخوفة ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾ عظة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ إلى رضاه ﴿سَبِيلًا﴾ بالإنعاط والإيمان والطاعة.

[٢٠] - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾ أقل ﴿مِن ثُلَاثِي اللَّيْلِ﴾ وسكن هشام اللام^(١) ﴿وَنَصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ عطف على «ثلاثي» ونصبهما «ابن كثير» «والكوفيون» عطفاً على «ادنى»^(٢) ﴿وَوَاطِنَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ عطف على مستكن تقوم وجاز بلا تأكيد للفصل.

عن «ابن عباس» أنها «علي» عليه السلام و«أبو ذر»^(٣) ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يعلم مقاديرهما فيعلم القدر الذي تقومونه ﴿عَلِمَ أَنْ﴾ المخففة ﴿لَنْ تُخْصَوْهُ﴾ لن تطبيقوا احصاء الوقت المقدّر على الحقيقة بسهولة ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فخفف عنكم ورفع

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٤٦.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٤٥.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٨١.

التبعة على التفسير في ذلك كما رفعها عن الثائب ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ فصلوا ما سهل عليكم بالليل .

عبر عن الصلاة بالقراءة لأنها جزؤها ، والمشهور وجوب التهجد عليه صلى الله عليه وآله وسلم في الوقت المخير فيه وندبه لأتمته ^(١) فشق عليهم فخفف بذلك .
وقيل : كان فرضاً على الكل فنسخ به . ^(٢)

وقيل : أريد به قراءة القرآن بالليل ^(٣) ثم ذكر وجوهاً آخر للتخفيف بقوله : ﴿عَلِمَ أَن﴾ المخففة ﴿سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ۖ وَآخَرُونَ﴾ عطف على «مرضى» «يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ» يسافرون ، طالبين للتجارة أو تحصيل العلم وكل طاعة ﴿وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم التهجد المذكور، فهم أحق بالتخفيف ، فلذلك كثر مرتباً عليهم بقوله : ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ الواجبة ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ المفروضة ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالإِنْفَاق تطوعاً في سبيل الخير أو بفعل الحسنات مطلقاً .

وفيه ترغيب لإشعاره بالمعوض كال تصريح في : ﴿وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ مال أو احسان ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ﴾ فصل ، لأن ﴿خَيْرًا﴾ كال معرفة في امتناع تعريفه باللام لأن معناه خيراً مما تخلفونه أو من الدنيا وهو مفعول ثانٍ لـ «تجدوه» «وَأَعْظَمَ أَجْرًا» لبقاء ثوابه ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ في كل حال لما عسى ان تكونوا قصرتم فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين سيما المستغفرين .

(١) تفسير البضاوي ٤: ٢٢٨ - مع اختلاف يسير .

(٢) تفسير البضاوي ٤: ٢٢٨ .

سورة المذثر

[٧٤]

خمس أو ست وخمسون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أي المتذثر المتغطي بالنار.

قيل : قال صلى الله عليه وآله وسلم : كنت بحراء فتوديت ، فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فرأيت الملك على عرش في الهواء فرعبت ، فأتيت أهلي فقلت : دثروني ، فنزل فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ .^(١)

وقيل : اغتم من قريش فتغطي بثوبه مفكراً ، أو نام متدثراً ، فنزلت .^(٢)

وقيل : اريد المتذثر بالنبوة أو بالإنخفاء لأنه كان يختفي بحراء .^(٣)

[٢] - ﴿قُمْ﴾ من مضجعتك أو شمّر^(٤) وجدّ ﴿فَأَنْذِرْ﴾ ترك مفعوله للتعميم .

وقيل : اريد فخوف قومك بالنار ان لم يؤمنوا .

(١) تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٨٤ .

(٢٠٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤ : ٢٢٨ .

(٤) التشمير : المرور مسرعاً .

[٣]- ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ عَظَّمَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ، ويشمل^(١) قول الله اكبر.

قيل : لَمَّا نَزَلَ ، كَبَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَتْ خَدِيجَةُ وَأَيُّقُنْتُ أَنَّهُ الْوَحْيُ^(٢) والتقديم للتخصيص و«الفاء» لإفادة معنى الشَّرْطُ كَأَنَّهُ قِيلَ مَا يَكُنْ فَكَبِّرْ وكذا [٤]- ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ من النَّجَاسَةِ أَوْ فَقَصِّرْ.

عن «علي» عليه السلام : قَصَّرَ ثِيَابَكَ فَإِنَّهُ أَبْقَى وَأَتَقَى وَأَنْقَى^(٣) ، أَوْ نَفَسَكَ فَتَرَّهَ عَنِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ كَمَا يَقَالُ لِلْبَرِيِّ مِنَ الْمَثَالِبِ : طَاهِرَ الثِّيَابِ .

[٥]- ﴿وَالرَّجْزُ﴾^(٤) وَضَمَّهُ «حَفْص» لَعَنَ فِيهِ^(٥) أَي : وَالْأَوْثَانُ أَوْ الْعَذَابُ أَي مَوْجِبُهُ مِنَ الشَّرِّ وَالْمَعَاصِي ﴿فَأَهْجُرْ﴾ دُمَ عَلَى هَجَرِهِ .

[٦]- ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ بِالرَّفْعِ ، حَالُ أَي لَا تَعْطُ شَيْئاً مُسْتَكْثِراً أَي طَالِباً أَكْثَرَ مِنْهُ ، نَهَى تَنْزِيهِهُ أَوْ خَاصَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِتَكْلِيفِهِ بِأَفْضَلِ الْأَخْلَاقِ . أَوْ رَأْيَا أَنَّهُ كَثِيرُ أَي اسْتَفْلَهُ أَوْ لَا تَمْنُنْ عَلَى اللَّهِ بِطَاعَتِكَ مُسْتَكْثِراً لَهَا ، أَوْ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِكَ مُسْتَكْثِراً بِهَا أَجْراً مِنْهُمْ .

[٧]- ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ لَوْجِهَهُ ﴿فَاصْبِرْ﴾ عَلَى مَا كَلَّفَتْهُ وَادَى قَوْمِكَ .

[٨]- ﴿فَإِذَا نَقَرَتْ فِي النَّاقُورِ﴾ نَفَخَ فِي الصُّورِ ، فَاعُولٌ مِنَ النَّقْرِ بِمَعْنَى النَّفْخِ إِذْ كُلُّ مِنْهُمَا سَبَبُ الصَّوْتِ .

قِيلَ هِيَ الْأَوَّلَى وَقِيلَ الثَّانِيَةُ وَ«الفاء» لِلتَّسَبُّبِ كَأَنَّهُ قِيلَ اصْبِرْ عَلَى إِذَاهُمْ فَأَمَّاهُمْ يَوْمَ صَعْبٍ يَلْقَوْنَ فِيهِ عَاقِبَةَ إِذَاهُمْ وَتَلْقَى فِيهِ عَاقِبَةَ صَبْرِكَ .

(١) في «د» يشتمل .

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره ٤ : ٢٢٨ - مع اختلاف يسير .

(٣) تفسير مجمع البيان ٥ : ٣٨٥ روي ذلك عن الصادق عليه السلام .

(٤) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «وَالرَّجْزُ» بضم الراء - كما سيشير إليه المؤلف - .

(٥) حجة القراءات : ٧٣٣ .

[٩]- ﴿قَدْ لِكَ﴾ مبتداً أي وقت النقر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدله وفتح لإضافته الى المني أو ظرف لخبره وهو : ﴿يَوْمَ عَسِيرٍ﴾ أي واقع يومئذ وناصب «إذا» ما دل عليه الجزاء أي عسر الأمر.

[١٠]- ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ عَيْرٌ يَسِيرٌ﴾ تأكيد يفيد أن عسره عليهم لا يرجئ زواله بخلاف المؤمنين فإنه يسير عليهم .

[١١]- ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ حال من «الياء» أي اتركني وحدي معه اكفكه ، أو من «الهاء» اي ومن خلقتني وحدي بلا شركة احد ، أو من العائد المقدر أي خلقتني فريداً لا مال له ولا ولد ، هو الوليد بن المغيرة ، أو ذم إذ لقّب به نفسه فتهكم به ، أو اريد أنه وحيد لكن في الخبث أو عن الأب أي زعيم .

[١٢]- ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ متسعاً مستمراً من الزرع والضرع والتجارة .

[١٣]- ﴿وَيَتَيْنِ شُھُودًا﴾ حضوراً معه يأنس بهم لا يفارقونه لغناهم عن طلب المعاش ، أو يشهدون المحافل ، أو تسمع شهادتهم وكانوا عشرة أو أكثر .

[١٤]- ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ بسطت له الجاه والرياسة .

[١٥]- ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ استبعاد لطمعه في الزيادة على ما اوتي مع كفرانه النعمة .

[١٦]- ﴿كَلَّا﴾ ردع له عن الطمع ﴿إِنَّهُ كَانَ لَكِبَاتًا عَيْنِيًا﴾ معانداً ، استئناف يعلل الردع كأنه قيل لم يزد؟ فقيل : لعناده الموجب لسلب النعم فكيف الزيادة .

[١٧]- ﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾ سأغشيه مشقة من العذاب أو جبلاً من نار يصعد فيه ، ثم يهوي ابداً ثم فسر عناده فقال :

[١٨]- ﴿إِنَّهُ فَكَّرْ﴾ فيما يطمع به في القرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾ ذلك في نفسه .

[١٩]- ﴿فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ فلعن على أي حال كان تقديره أو هو تعجيب من تقديره استهزاء به كقولهم : قتله الله ما اشعره أي بلغ في الشمر حيث يحسد

ويدعى عليه .

قيل سمع قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لقومه : سمعت من محمد كلاماً ما هو كلام انس ولا جن ، وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة^(١) وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وأنه ليعلو ولا يعلو .

فقالوا صبا الوليد فقعد إليه أبو جهل فكلّمه بما قالوا ، فناداهم : تزعمون أنّ «محمداً» مجنون وأنه كاهن وأنه شاعر وأنه كذاب ، فهل وجدتم عليه شيئاً من ذلك ؟ فقالوا لا ، فقال ما هو إلا ساحر لأنه يفرّق بين الرّجل وأهله وولده ومواليه ،^(٢) فسرّهم قوله :

[٢٠] - «ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَرُ» كرّر «ثم» ايذاناً بأبلغيّة الثاني .

[٢١] - «ثُمَّ نَظَرَ» في وجوه قومه أو فيما يطعن به .

[٢٢] - «ثُمَّ عَبَسَ» قطب وجهه ، حيرة فيما يقول «وَبَسَرَ» واهتم لذلك .

[٢٣] - «ثُمَّ أَذْبَرَ» عن الحق «وَأَسْتَكْبَرَ» عن أتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

[٢٤] - «فَقَالَ إِنَّ» ما «هَذَا» أي القرآن «إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ» يروى عن السّحرة ، و«الفاء» تفيد أنه قاله حين خطر بباله بلا تراخ .

[٢٥] - «إِنَّ» ما «هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» لم يعطف على ما قبله لأنه كالتأكيد له .

[٢٦] - «سَأْضِلُّهُ» سأدخله «سَقَرُ» النار أو دركة منها .

[٢٧] - «وَمَا أَذْرِيكَ مَا سَقَرُ» تعظيم لها .

[٢٨] - «لَا تَبْقَى» شيئاً دخلها «وَلَا تَدْرُ» ولا تتركه حتى تهلكه .

[٢٩] - «لَوْ أَرَادَ الْبَشَرُ» مغيرة لظاهر الجلود بالإحراق .

[٣٠] - «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ» ملكاً ، خزنتها مالك ومن معه .

(١) الطلاوة : الحسن والبهجة - مجمع البحرين .

(٢) تفسير البضاوي ٤ : ٢٢٩ .

والتخصيص بهذا العدد لحكمة لا تبلغها عقول البشر إلا من علمه الله .

قيل : لما نزلت قال أبو جهل لقريش : ثكلتكم أمهاتكم أبعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم؟ فقال بعضهم : أنا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين ، فنزل :^(١)

[٢١] - ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ فلا يطاقون لشذنتهم ولا يرحمون لعدم مجانستهم لكم ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَذَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلا محنة لهم ليظهر كفرهم بإعتراضهم لم كانوا تسعة عشر؟ وإلا تشديد تعبد لهم ليستدلوا به على كمال قدرتنا أو إلا عدة تقتضي فتنهم وهي استهزاؤهم بها استقلالاً لها فعبّر بالأثر عن المؤثر اشعاراً بلزومه له ﴿لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ نبوة «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم لإخباره بما يوافق ما في كتابهم من عذتهم .

واللام فيه وفيما بعده للعاقبة ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ بالإيمان به ﴿وَلَا يَزِيدَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ تأكيد للإستيقان وازدياد الإيمان ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ نفاق ممن سيحدثون بالمدينة فهو اخبار بالغيب ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ علانية بمكة ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا﴾ العدد ﴿مَثَلًا﴾ سموه به اسغراباً له ﴿كَذَلِكَ﴾ الإضلال أي الخذلان لمنكر هذا العدد والهدى ، أي اللطف بمصدقه ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ يخذله لعدم نفع اللطف فيه ، ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بلطفه لانتفاعه به ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ﴾ في قوتهم وكثرتهم ﴿إِلَّا هُوَ﴾ فلا يعز عليه ان يزيد عدد الخزنة لكن له فيه حكمة ، اختص بها .

أو اريد ان لكل من التسعة عشر اعواناً لا يحصيهم إلا هو ﴿وَمَا هِيَ﴾ أي سقر أو السورة ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ تذكرة ﴿لِلْبَشَرِ﴾ .

[٢٢] - ﴿كَلَّا﴾ ردع لمنكريها أو لمن زعم مقاومة خزنتها أو بمعنى حقاً تأكيد

للقسم في: ﴿وَالْقَمَرِ﴾.

[٣٣] - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا﴾ ^(١) بآلف بعد الذال ﴿دَبَّرَ﴾ كفعل بمعنى أدبر وقرأ «نافع» و«حفص» و«حمزة» «إذ» ساكنة، ^(٢) دبر كفعل.

[٣٤] - ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرُ﴾ أضاء، وجواب القسم:

[٣٥] - ﴿إِنَّهَا﴾ أي سقر ﴿لَاخِذَى﴾ الذواهي ﴿الْكُبَرِ﴾ جمع كبرى أي عظمى.

[٣٦] - ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ تميز أي لاحدى الذواهي إنذاراً، أو حال عما دل عليه الكلام أي كبرت منذرة والتذكير لأنها بمعنى العذاب.

[٣٧] - ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ بدل من «للشعر» أي نذيراً لمن شاء السبق إلى الخير أو التأخر عنه، أو «للمن شاء» خبر لأن بصلتها، أي مخلق لمن شاء التقدم في الخير أو التأخر عنه فلا يجبر على طاعة ولا معصية.

[٣٨] - ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾ مرهونة بعملها ويشعر بأنه العمل السيء بقرينة الزمن، والإستثناء في: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ فإنهم فكوا رقابهم بأعمالهم الحسنة.

قال «الباقر» عليه السلام هم نحن وشيعتنا. ^(٣)

[٤٠] - ﴿فِي جَنَّاتٍ عَظِيمَةِ الشَّانِ، حَالِ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ ضَمِيرِهِمْ فِي: ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ بينهم أو يسألون غيرهم.

[٤١] - ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ عن حالهم، فأجاب المسؤولون بحكاية ما جرى بينهم وبين المجرمين وهو: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ أو المعنى يتساءلون اين المجرمون؟ فلما رأوهم قالوا لهم ذلك:

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «إذ» بدون ألف - كما يشير إليه المؤلف - .

(٢) حجة القراءات: ٧٣٣.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٩١.

- [٤٣] - ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ الصلاة المفروضة .
- [٤٤] - ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعِمِ الْمَسْكِينِ﴾ ما فرض له ، فالكفار مخاطبون بالفروع .
- [٤٥] - ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ﴾ في الباطل ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ .
- [٤٦] - ﴿وَكُنَّا﴾ مع ذلك كله ﴿نُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ البعث والجزاء .
- [٤٧] - ﴿حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ﴾ عيان الموت .
- [٤٨] - ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ لو شفَعُوا لهم - فرضاً - .
- [٤٩] - ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ﴾ التذكير أي القرآن ﴿مُعْرِضِينَ﴾ حال نحو مالك قائماً .
- [٥٠] - ﴿كَانَهُمْ﴾ في نفارهم عن الذكر وبلادتهم ﴿حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ وحشية نافرة ، وفتح «نافع» و«ابن عامر» «الفاء»^(١) أي نفرها شيء ويناسب الأول :
- [٥١] - ﴿فَرَكْتُ مِنْ قِسْوَةٍ﴾ أي أسد ، والتنفير يناسبه الطرد .
- [٥٢] - ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً﴾ إذ قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : لن نتبعك حتى تنزل على كل واحد منا كتاباً من الله يأمره باتباعك .
- [٥٣] - ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عما ارادوه ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ولذلك اقترحوا الآيات .
- [٥٤] - ﴿كَلَّا﴾ أي حقاً ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة بالغة .
- [٥٥] - ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ اتعظ به .
- [٥٦] - ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ قرأ «نافع» بالناء ،^(٢) وكأنه التفات ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ جبرهم على الذكر ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ﴾ أن يتقى ﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ أن يغفر لمن اتقاه .

(١) حجة القراءات : ٧٣٤ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٤٨ .

سورة القيامة

[٧٥]

اربعون، أو تسع وثلاثون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ مَرَّ الْقَوْلُ فِي «لَا» فِي «الواقعة» وغيرها، وقرأ قبل:
«لا قسم» بغير الف بعد اللام. ^(١)

[٢] - ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ المؤمنة التي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الخير، أو المتقبة اللائمة في القيامة للنفوس الشارقة للتقوى، أو المطمئنة اللائمة للآثارة، وجواب القسم مقدر أي لتبعثن.

[٣] - ﴿أَيُخْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ أي منكر البعث، انكار لحسابه ^(٢) ﴿أَلَّنْ نُّجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ للبعث.

[٤] - ﴿بَلَى﴾ نجمعها ﴿قَادِرِينَ﴾ حال من فاعل هذا المقدر ﴿عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ انملته التي بها يتم الأصبع بأن تولف سلامياته كما كانت مع صغرها،

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٤٩.

(٢) في «الف» لحسابه.

فكيف بالكبار.

أو بأن نجمعه كالخف والحافر^(١) فيعجز عن أكثر أفعاله أي نقدر على جمع عظامه كهيتها الأولى وضدها.

[٥] - ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ﴾ اضطراب عن «أيحسب» وهو إيجاب أو استفهام ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ليستمر على فجوره في أوقاته الآتية أو يكذب بما أمامه من البعث.

[٦] - ﴿يَسْتُلْ﴾ استهزاء وتكدياً ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

[٧] - ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ تحير رعباً، من برق الرجل: دهش بصره، من تأمل البرق، وفتح «نافع» لغة.^(٢)

أو من البرق أي لمع لفرط شخوصه.

[٨] - ﴿وَوَسَفَ الْقَمَرُ﴾ ذهب نوره.

[٩] - ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ في ذهاب الضوء، أو الطلوع من المغرب، والتذكير لتغليب القمر.

[١٠] - ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ الفرار، قول آيس من وجدانه.

[١١] - ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب المفز ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ يعتصم به.

[١٢] - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ وحده ﴿يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ استقرار العباد فيحاسبهم

ويجازيهم.

[١٣] - ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره، أو بما قدم من عمل عمله وبما أخره فلم يعمل أو بما عمله وبما سته فعل به بعده، أو بما قدم من مال لنفسه وبما خلفه لغيره.

[١٤] - ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ﴾ حجة واضحة، لشهادته بما عملت، أو

(١) أي كجمع الخف والحافر بالمقال.

(٢) حجة القراءات: ٧٣٦.

بصير اي عليم بها و«الهاء» للمبالغة .

وسئل «الصادق» عليه السلام: ما حدّ المرض الذي يفطر صاحبه؟ قال: «بل الإنسان على نفسه بصيرة» وهو أعلم بما يطيق. ^(١)

[١٥] - «وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِيرُهُ» ولو جاء بكلّ معذرة لم تنفعه لشهادته على نفسه، جمع معذرة على غير قياس، إذ قياسه معاذر.

وقيل: جمع معذار وهو الستر أي ولو ارضى ستوره لا يخفى عمله.

[١٦] - «لَا تُحَرِّكْ» يا «محمّد» «يَه» بالقرآن «لِسَانُكَ» قبل تمام وحيه «لَتُعْجَلَ بِهِ» لتأخذه بعجلة، حرصاً عليه خوف نسيانه.

[١٧] - «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ» في صدرك «وَقُرْآنَهُ» واجراء قراءته على لسانك.

[١٨] - «فَإِذَا قَرَأْتَهُ» عليك بقراءة جبرائيل «فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ» قراءته بعد استماعها ولا تساوقه فيها.

[١٩] - «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ» بتفهيمك معناه، ويفيد جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب واعتراض ذلك بين هذه الآيات لإتفاهه عند نزولها، أو لبيان ذمّ العجلة ولو في امور الدين.

[٢٠] - «كَلَّا» حقاً، وقيل ردع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عادة العجلة ^(٢) «بَلْ تُجِئُونَ الْعَاجِلَةَ».

[٢١] - «وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ» تؤثرن الدنيا على العقيل، والضميران للإنسان المتقدم ذكره على ارادة الجنس. وقرأ «نافع» و«الكوفيون» بالثاء فيهما تعميماً للخطاب ^(٣) «إشعاراً بأنّ من طبع الإنسان حبّ العاجل».

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٩٦.

(٢) تفسير البضاوي ٤: ٢٣٣.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٥٠.

[٢٢] - ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ بهجة حسنة .

[٢٣] - ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ احتج به على صحة رؤيته تعالى ، إذ النظر ان كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب ، وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئي فهو ممتنع في حقه تعالى لتزهره عن الجهة ، فيجب حمله على مسيبه وهو الرؤية مجازاً .
ورد : بأنه ليس بأولى من حمله على حذف مضاف أي ثواب ربها على أنه جاء حقيقة في الإنتظار فليحمل عليه .

والمعنى متظرة الى انعامه وان كان ثبوته بمعنى الإنتظار موصولاً به الى يدفعه كثرة مجيئه في كلام العرب نثراً ونظماً .

واسناده الى الوجوه باعتبار أهلها وليس بأبعد من إسناد الرؤية اليها باعتبار بصرها وانتظار متيقن الوقوع بعد البشارة به يوجب السرور واللذة لا الغم والحزن .
وتقديم الصلة للاختصاص أي لا ينتظرون إلا انعامه ، وهذا مما يمنع ارادة الرؤية لأنهم يرون ما لا يحصى دائماً .

[٢٤] - ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ عابسة كالحة .

[٢٥] - ﴿تَنْظُرُونَ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية تقصم فقار الظهر .

[٢٦] - ﴿كَلَّا﴾ ردع عن ايشار العاجل على الأجل ﴿إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ بِقَرِينَةِ الْحَالِ وَالْمَقَالِ التَّرَاقِي﴾ اعالي الصدر .

[٢٧] - ﴿وَقِيلَ﴾ قال - من حوله - : ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ يرقيه بما يشفيه ، أو قالت الملائكة : من يرقى بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؟ .

[٢٨] - ﴿وَوُظِّنَ﴾ أيقن المحتضر ﴿أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ انّ ما حلّ به فراق الدنيا .

[٢٩] - ﴿وَالنَّفْسِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ ساقه بساقه من كرب الموت أو اتصلت شدة فراق ما يجب بشدة هول الآخرة .

[٢٠] - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ الى حكمه خاصة ﴿يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ السوق .

[٢١] - ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ بالحق أو فلا زكى ماله ﴿وَلَا صَلَّى﴾ لله ، وأمالها «حمزة»

و«الكسائي»^(١) وما بعدها من الفواصل .

[٢٢] - ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ بالحق ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان .

[٢٣] - ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمَظُّ﴾ يتبختر، اعجاباً بنفسه ، وأصله يتمطط من

المط : المد ، إذ المتبختر يمد خطاه .

أو المطا : الظاهر ، والضمانر للإنسان المتقدم في «ايحسب الإنسان» أو

لأبى جهل ثم خوطب على الالتفات

[٢٤] - ﴿أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ﴾ كرر تأكيداً ، وقيل : اريد وليك الشر في الدنيا ثم

في الآخرة .^(٢)

[٢٥] - ﴿ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ﴾ دعاء عليه ، فيه تهديد ، واللام زائدة أي وليك

ما نكره ، أو الهلاك اولى لك .

[٢٦] - ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُشْرَكَ سُدًى﴾ هملاً ، لا يكلف ولا يجازى ، وهذا

خلاف الحكمة فلا بد من تكليفه الموجب للمجازاة الموجبة للبعث إذ قد لا تكون

في الدنيا .

[٢٧] - ﴿أَلَمْ يَكُنْ نَفْثَةً مِّنْ مَّيِّ تُمْنَىٰ﴾^(٣) تراق في الرحم ، والضمير للنطفة ، وقرأ

«حفص» بالياء والضمير للمني .^(٤)

(١) اتحاف فضلاء البشر ٥٧٥ / ٢ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٤٠١ : ٥ .

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «يمنى» بالياء - كما يشير اليه المؤلف - .

(٤) حجة القراءات : ٧٣٧ .

[٣٨] - ﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ فقدّره انساناً فعذّله .

[٣٩ - ٤٠] - ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ﴾ الصّنفين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ وهو دليل آخر

على صحّة البعث، ولذلك ردّفه: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الفاعل لهذه الأمور ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّىَ الْمَوْتَى﴾ .

عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنّه قال لما نزلت: «سبحانك بلى» .^(١)



سورة الإنسان

[٧٦]

احدى وثلاثون آية مدينة، وقيل إلا بعضها، وقيل كلّها مكية ^(١) ويكذّبه النقل الصحيح ويشهد بعداوة قائله لأهل البيت عليهم السلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ بمعنى قد، وأصله: أهل، فتفيد تقريباً واستفهام تقرير ﴿عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ جنسه ﴿حِينَ مِنَ الذَّهْرِ﴾ طائفة من الزمان الغير المحدود ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ بالإنسانية، بل كان عنصراً ونطفة وهو حال من «الإنسان» أو صفة لـ «حين» بتقدير رابط.

وقيل: أريد بالإنسان آدم ^(٢) ثم بين خلق بنيه بقوله:

[٢] - ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ اخلاط، جمع مشج أو مشيج، وصفت به لأنها مجموع ماء الزوجين وكلّ منهما ذو اجزاء مختلطة.
وقيل: مفرد كثوب اسمال أي نطفة مختلطة من المائين، أو بدم الحيض.

(١) انظر تفسير مجمع البيان ٥: ٤٠٢.

(٢) قاله الحسن - كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٤٠٦.

أو أطواراً نطفة ثم علقه ثم مضغه . . . الى آخر ﴿نَبْتْلِيهِ﴾ نخبره، استثاف أو حال مقدرة أي مريدن اختباره ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بسبب الإبتلاء ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ لسمع الآيات ويبصر الدلائل فتلزمه الحجة .

[٣] - ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بنصب الأدلة ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ حالان مقدرتان من الهاء أي هديناه في حال شكره أي ايمانه أو كفره، وإما لتفصيل الأحوال .

[٤] - ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ﴾^(١) يسلكون فيها، وتونه «نافع» والكسائي «أبو بكر» و«هشام» ووقفوا بالالف^(٢) ليناسب ﴿وَأَغْلَالًا﴾ في اعناقهم وأيديهم ﴿وَسَعِيرًا﴾ يصلونها .

وقدم وعيدهم مع تأخر ذكرهم لأهمية التخويف وحسن ذكر المؤمنين أول الكلام وآخره وطول وصفهم .

[٥] - ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ جمع بر أو بار، والمراد بهم «علي» و«فاطمة» وابناهما عليهم السلام بإجماع أهل البيت وشيعتهم وأكثر مخالفيهم مع اجماع الكل على أنهم ابرار ولم يجمعوا على غيرهم^(٣) .

وقد روى الخاص والعام: أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما جدّهما صلى الله عليه وآله وسلم ووجوه العرب فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك، فنذر «علي» و«فاطمة» وجاريتهما «فضة» صوم ثلاثة أيام فبرئنا، وما معهم شيء، فاستقرض «علي» عليه السلام من يهودي ثلاثة أصوع من شعير أو أخذه ليغزل له صوفاً، فطحنت «فاطمة» عليها السلام صاعاً فاخترته خمسة أقراص بعددهم .

فصلى «علي» عليه السلام المغرب، فوضعوه بين أيديهم ليفطروا، فأتاهم مسكين

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «سلاسل» - كما يشير اليه المؤلف .

(٢) حجة القراءات: ٧٣٧ .

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٠٧ .

فسألهم، فأثروه به، وباتوا لم يذوقوا إلا الماء واصبحوا صياماً.

فاختبرت «فاطمة» عليها السلام صاعاً، فلما امسوا وضعوه بين ايديهم ليفطروا، فأتاهم يتيم، فسألهم فأثروه به، ثم أتاهم أسير في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك، فلما كان اليوم الرابع وقد وفوا نذرهم، أخذ «علي» عليه السلام بيد الحسن والحسين عليهما السلام فأتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم يرتعشون كالقراخ من شدة الجوع.

فلما بصر بهم قال: ما اشد ما يسوئني ما ارى بكم، فقام وانطلق معهم الى «فاطمة» عليها السلام فرآها في محرابها، قد لصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها، فقال: واغوثا بالله، أهل بيت «محمد» يموتون جوعاً.

فهبط جبرئيل عليه السلام بالسورة وقال: خذها يا «محمد» هناك الله في أهل بيتك. ^(١)

وروي: ان السائل في الثلاث كان جبرائيل اراد ابتلائهم. ﴿يَسْتَرْبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ اناء فيه خمر، واريد من خمر تسمية للحال باسم محله ﴿كَانَ مِرْأَجُهَا﴾ ما يمزج به ﴿كَافُورًا﴾ يخلق فيها رائحته وبياضه وبرده.

وقيل: اسم عين في الجنة تشبه الكافور. ^(٢)

[٦]- ﴿عَيْنًا﴾ بدل من محل «كأس» بتقدير مضاف أي خمر عين على الاول، أو من «كافورًا» على الثاني ﴿يَسْتَرْبُ بِهَا﴾ منها أو معها أو بتقدير ملتدًا، وقيل بالباء زائدة ﴿عِبَادُ اللَّهِ يُفَعِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يجرونها حيث شاؤا بسهولة.

[٧]- ﴿يُوقُونَ بِالنَّارِ﴾ استئناف كأنه سئل لم رزقوه؟ فأجيب به، ويؤذن بأن من وفى بما اوجب على نفسه الله فهو أوفى بما اوجه الله عليه ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ﴾ هوله، ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ منتشرًا ذاهبًا في الجهات، من استطار النفع والفجر، ويؤذن

(١) للحديث مصادر كثيرة ينظر عمدة عيون صحاح الاخبار: ٤٠٧.

(٢) قاله عطاء الكلبي - كما في تفسير مجمع البيان ٥: ٤٠٧.

بكمال تقواهم .

- [٨] - ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ حب الله ، أو الطعام أي مع حاجتهم إليه ﴿مُسْكِينًا وَيتِيمًا﴾ من المسلمين ﴿وَأَسِيرًا﴾ من الكفار، اخذ من دار الحرب .
وقيل : من المسلمين ، ^(١) ويعمّ المحبوس والمملوك قائلين بلسان الحال :
[٩] - ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لِرِجْهِ اللَّهِ﴾ لطلب رضا خاصة .

روي أنهم لم يتكلموا بذلك ولكن علمه الله منهم فأثنى عليهم وفيه ترغيب في اخلاص العمل لله ^(٢) ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ ولا شكراً على الإطعام .

- [١٠] - ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا﴾ تعليل للإطعام أو لعدم ارادة الجزاء منهم ﴿يَوْمًا عُبُوسًا﴾ مكفهراً لشدة كالأسد العبوس ، أو تعبس فيه الكفار لهوله ﴿فَقَمَطَرِيرًا﴾ شديد العبوس كمن يجمع جبهته بالتقطيب .

- [١١] - ﴿فَوَقَّيْهِمُ اللَّهُ شَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ الذي يخافونه ﴿وَلَقَّيْهِمُ نَصْرَةً﴾ حسناً وبهاء في وجوههم ﴿وَوَسَّوْرًا﴾ .

- [١٢] - ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ على التكاليف والإيثار مع شدة الحاجة ﴿جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾ يلبسونه .

- [١٣] - ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ حال من مفعول "جزاهم" ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ الاسرة في الحجال أو المساند ﴿لَا يَرْوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ حال ثانية أي لا يجدون حرّاً ولا برداً .

وقيل : الزمهر : القمر أي هي مضئفة بذاتها لا بشمس ولا قمر .

- [١٤] - ﴿وَدَانِيَةً﴾ حال ثالثة ﴿عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ اشجارها ﴿وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَذْلِيلًا﴾ سهل أخذ ثمارها للمتناول كيف شاء .

- [١٥] - ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أقداح لاعرى لها

﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ .

[١٦] - ﴿قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ أي جامعة لصفاء الزجاج وبياض الفضة، فيرى باطنها من ظاهرها، وصرفهما «نافع» والكسائي و«أبو بكر» وصلاً ووقفاً وكذا «ابن كثير» في الأول ولم يصرفهما الباقر، ووقفوا على الأول بالألف اشباعاً للفتحة إلا «حمزة» وعلى الثاني بغير الألف إلا «هشاماً»^(١) ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ أي قدروها في أنفسهم على صفة فجاءت كما قدروها أو قدر الطائفون شرابها على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص وذلك ألد للشارب .

[١٧] - ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي خمراً ﴿كَانَ مِرْأَجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ في الطعم، والعرب تستلذه .

[١٨] - ﴿عَيْنًا﴾ بدل من «زنجبيلًا» ﴿فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾ من السلسلة على زيادة الباء ولسلسلة مساعها في الحلق، ويفيد نفي لدع الزنجبيل المنافي للسلسلة .

[١٩] - ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ بصفة الولدان لا يتغيرون ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ خَبَّبْتَهُمْ ثَلَاثًا مَثُورًا﴾ لحسنهم وصفانهم وانتشارهم في الخدمة .

[٢٠] - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ﴾ لا مفعول له أي إذا رميت ببصرك في الجنة وجواب «إذا» : ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ أي نعيم ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ باقياً لا يزول أو متسعاً .
روي أن ادناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه .^(٢)

[٢١] - ﴿عَالِيَهُمْ﴾ نصب ظرفاً أي فوقهم وهو خير مقدم، أو حالاً من هم في «ولقاهم» أو «جزاهم» أو «عليهم» أو من «نعيماً» بتقدير أهل نعيم أي يعلوهم،

(١) حجة القراءات : ٧٣٨ .

(٢) تفسير البضاوي ٤ : ٢٣٥ - تفسير مجمع البيان ٥ : ٤١١ .

وسكن «نافع» و«حمزة» «إياء» على أنه مبتدأ^(١) خبره: «ثِيَابُ سُندُسٍ» ما رزق من الحرير «خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ» ما غلظ من الديباج، وجزّ «ابن كثير» و«أبو بكر» «خضر»^(٢) صفة «سندس» بالمعنى لأنه اسم جنس ورفعاً «استبرق» عطفاً على «ثياب».

وعكس «ابن عامر» و«أبو عمرو» ورفعهما «نافع» و«حفص» وجرهما «حمزة» و«الكسائي»^(٣) «وَحَلَّلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ» وفي مواضع من ذهب ولا منافاة لجواز التعاقب والجمع، وكون تلك الفضة أفضل من الذهب «وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا» طاهراً من الأقدار، لم تمته الأيدي الوضرة^(٤) ولم تدنسه الأقدام الدنسة، ولم يصير نجاسة بل يرشح من ابدانهم عرقاً أطيب من المسك، أو مطهراً لبطونهم مما أكلوا بترشيحه عرقاً كالمسك، أو مطهراً لهم من الميل إلى ما سوى الحق فلا يلتفتون إلّا إلى انوار عظمت المتجلىة لهم.

وهذا نهاية مقامات الصديقين، ولذلك اسند السقي إليه تعالى وختم به ثوابهم ويقال لهم:

[٢٢] - «إِنَّ هَذَا» الثواب «كَانَ لَكُمْ جَزَاءً» على حسناتكم «وَكَانَ سَعْيُكُمْ» في مرضاة الله «مَشْكُورًا» مقبولاً مثاباً عليه.

[٢٣] - «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا» مفضلاً نجوياً، لحكم منها تسليتك.

[٢٤] - «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ» بتبليغ رسالته وتحمل اذى قومك إلى أن تؤمر بقتالهم «وَلَا تَطِعِ مِنْهُمْ ءَائِمًا أَوْ كَفُورًا» أي أيهما كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر لا مطلقاً، لإشعار الوصفين المترتب عليهما النهي بهما.

(١) حجة القراءات: ٧٣٩.

(٢،٣) حجة القراءات: ٧٤٠.

(٤) الوضرة: الوسخة.

وقيل: الأثم عبء، والكفور: الوليد، فإنهما قالوا له صلى الله عليه وآله وسلم: ارجع عن دينك نرضك بالتزويج والمال. ^(١)

[٢٥] - ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ واطب على ذكره أو على صلاة الفجر والظهرين.

[٢٦] - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ بعضه ﴿فَاسْجُدْ لَهُ﴾ فصل العشائين له ﴿وَسَبِّحْهُ﴾ وتهجد له ﴿لَيْلًا طَوِيلًا﴾ يفيد رجحان تطويل نوافله.

[٢٧] - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ﴾ أمامهم ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ شديداً أي لا يعملون له.

[٢٨] - ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ وثقنا ربط اوصالهم بالعصب ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا﴾ بعد اهلاكهم ﴿أَمْنَالَهُمْ﴾ في الخلقة وشد الأسر ﴿تَبْدِيلًا﴾ أي اعدناهم وجيء به إذا لتحققه أو بدلنا غيرهم ممن يؤمن، ولعل إذا لتزيله منزلة المحقق مبالغة في استحقاقهم آياه.

[٢٩] - ﴿إِنَّ هَذِهِ السُّورَةُ﴾ تذكرة ﴿عِظَةٌ﴾ ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَيَّ رِيَّةً﴾ الى رضاه ﴿مَسِيلاً﴾ بالطاعة.

[٣٠] - ﴿وَمَا يَشَاءُونَ﴾ اتخاذ السبيل إليه، وقرأ «نافع» والكوفيون «بالتاء» ^(٢) ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ جبرهم عليه ولكن لا يشاؤوه لمخالفته للحكمة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فلا يفعل خلاف مقتضى الحكمة.

[٣١] - ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته، وهم المؤمنون ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ نصب بفعل يفسره معنى ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ كما وعد وجازى ونحوهما.

(١) تفسير مجمع البيان: ٤١٣.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٥٦.

سورة المرسلات

[٧٧]

خمسون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ .

[٢] - ﴿فَالْقَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ .

[٣] - ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ .

[٤] - ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ .

[٥] - ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ .

اقسم تعالى بطوائف الملائكة المرسلة بأوامره متتابعة كعرف الفرس ، أو للمعروف فعصفن كالرياح ممثلات أمره ، ونشرن الشرائع في الأرض ، أو اجنحتهن نازلات بالوحي ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكراً الى الأنبياء .

أو برياح عذاب ارسلهن متتابعات فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقته فألقين ذكراً أي تسبين له ، إذ من شاهدها عرف قدرة الله فذكره .

أو بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى « محمد » صلى الله عليه وآله وسلم فعصفت

بساتر الكتب بالنسخ ونشرت انوار الهدى في القلوب، ففرقت بين الحق والباطل فألقت الذكر الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقيل: الثلاث الاول أو الأوليان للرياح والباقيتان أو البواقي للملائكة، ويعضد الأخير عطف الثانية على الاولى بفاء السببية والثالثة بالواو وعطف الأخيرتين عليها بالفاء.

[٦] - ﴿عُذْرًا﴾ للمحقين ﴿أَوْ نَذْرًا﴾ للمبطلين، مصدران لـ «عذر» و«نذر» أو اعذر وانذر، ونصبا علة أو بدلاً من «ذكرًا» على انه الوحي أو جمعا عذير ونذير بمعنى المعذرة والإنذار، والنصب لما مرّ او بمعنى العاذر والتأذّر، فهما حالان وضم «نذراً» «الحرميّان» و«ابن عامر» و«أبو بكر»^(١) وجواب القسم:

[٧] - ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ﴾ من البعث والجزاء ﴿لَوَاقِعٌ﴾ كائن لا محالة.

[٨] - ﴿وَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ محق نورها.

[٩] - ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ شقت.

[١٠] - ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ ذريت كحبت نصف بنسف.

[١١] - ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ﴾ عرفت وقت شهادتهم على أممهم وكان قبل مبهماً

وأصله بالواو، وبه قرأ «أبو عمرو»^(٢).

[١٢-١٣] - ﴿لَا يَوْمَ أُخِّلَتْ﴾ اخترت، وضرب الأجل لجمعهم تهويل وتعجيب

منه ثم بيّنه فقال: ﴿لَيَسُومُ الْفُضْلُ﴾ ومنه يؤخذ جواب «إذا» أي وقع الفصل

بين الخلائق.

[١٤] - ﴿وَمَا أَذْرِيكَ مَا يَوْمُ الْفُضْلِ﴾ زيادة تهويل لشانه.

[١٥] - ﴿وَيُؤَيَّلُ﴾ أصله النصب على المصدر بتقدير فعله ورفع مبتدأ ليفيد

الثبات كسلام عليك ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرفه أو صفته ﴿لِلْمُكَلِّبِينَ﴾ بذلك، وكرّر تجديداً

للتهديد وتأكيذاً للوعيد .

[١٦] - ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ بتكذيبهم .

[١٧] - ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ﴾ أي نحن نتبعهم ﴿الْآخِرِينَ﴾ مَن كَذَبُوا ككَفَّارِ مَكَّةَ .

[١٨] - ﴿كَذَلِكَ﴾ الفعل أي الإهلاك ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ بكل مجرم .

[١٩] - ﴿وَنِلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بآياتنا .

[٢٠] - ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ مني قدر حقير .

[٢١] - ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ حريز هو الرِّحم .

[٢٢] - ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ﴾ مقدار من الوقت ﴿مَعْلُومٍ﴾ عند الله للولادة .

[٢٣] - ﴿فَقَدَرْنَا﴾ على ذلك أو قدرناه ليوافق قراءة «نافع» و«الكسائي»

بالتشديد^(١) ﴿فَتَنَعَّمَ الْفَادِرُونَ﴾ نحن .

[٢٤] - ﴿وَنِلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بقدرتنا .

[٢٥] - ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مصدر كفت، أي ضمّ وصف به أو اسم

لما يكفت .

[٢٦] - ﴿أَحْيَاءَ﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في بطنها ونصبها على المفعولية

لـ «كفاتاً» ونكر تفضيماً، أو الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به أي نكفتم .

[٢٧] - ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ جبالات توابت عوالي ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءَ

فُرَاتًا﴾ عذاباً انبعناه فيها .

[٢٨ - ٢٩] - ﴿وَنِلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بنعمتنا ويقال لهم: ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُمْ

بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ من العذاب، ثم بينه فقال :

[٣٠] - ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ﴾ هو دخان جهنم ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ تشعب لعظمته

أو تحيط بهم يميناً وشمالاً ومن فوقهم، وقيل: هو النار.^(١)

[٣١] - ﴿لَا ظِلِّ لَكُمْ﴾ لا يكتهم من الأذى كسائر الظلال ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ عنهم ﴿مِنْ اللَّهَبِ﴾ من حرها شيئاً.

[٣٢] - ﴿إِنَّهَا﴾ أي الشعب أو النار المعلومة من المقام ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾ هو ما تطاير منها ﴿كَالْقَصْرِ﴾ في عظمته.

[٣٣] - ﴿كَأَنَّهُ﴾ في اللون والكثرة والتابع والإختلاط والسرعة ﴿جَمَالَاتٌ﴾^(٢)

جمع جمال أو جمالة جمع جمل وقرأ «حفص» و«حمزة» و«الكسائي»: «جمالت»^(٣) ﴿صُفْرٌ﴾ فَإِنَّ النَّارَ صَفراءَ.

وقيل سوداء إذ سواد الإبل يشوبه صفرة، وعن «يعقوب» جمالات بالضم جمع جمالة،^(٤) ما غلظ من حبال السفن، شبه بها في امتداده.

[٣٤] - ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

[٣٥] - ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ بما ينفعهم، فنطقهم كلا نطق، أو بشيء دهشة وحيرة، وهذا في موطن ويختصمون في آخر.

[٣٦] - ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ في الاعتذار ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عطف على «يؤذن» فيفيد

نفي الإذن والاعتذار عقبيه بلا تسبب ولو نصب جواباً أفاد أنهم لم يعتذروا لعدم الإذن فيوهم أن لهم عذراً لم يؤذن لهم فيه.

[٣٧] - ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

[٣٨] - ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ﴾ أيها الآخرون ﴿وَالْأَوَّلِينَ﴾.

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٤١٨.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «جمالت» بالإفراد - كما سيثير إليه المؤلف -.

(٣) حجة القراءات: ٧٤٤.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٢٣٨.

[٣٩] - «فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ» حيلة «فَكِيدُونِ» فاحتالوا لدفع العذاب عنكم،

تعميز لهم وتوبيخ على كيدهم للمؤمنين في الدنيا.

[٤٠] - «وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» .

[٤١] - «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ» .

[٤٢ - ٤٣] - «وَفَوَاحِشٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ» بدل ظل المكذبين الذي لا يكن ولا يغني

من الحر ويقال لهم: «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» من الحسنات .

[٤٤] - «إِنَّا كَذَلِكَ» كما جزينا المتقين «نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» وهذا مما يزيد

حسرة المكذبين ولهذا اردف بقوله :

[٤٥] - «وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» .

[٤٦] - «كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا» من الزمان وهو مدة أعماركم «إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ»

مستحقون للعقاب .

[٤٧] - «وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» .

[٤٨] - «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا» صلّوا، أو اخضعوا وانقادوا «لَا يَرْكَعُونَ» وينفد

كون الأمر للوجوب وإن الكفار مخاطبون بالفروع .

[٤٩] - «وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» .

[٥٠] - «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ» بعد القرآن «يُؤْمِنُونَ» إذ لا حديث يماثله في

الإعجاز وبيان الدلائل، فإذا لم يؤمنوا به لم يؤمنوا بحديث غيره .

سورة النبأ

[٧٨]

احدى واربعون آية وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [١ - ٢] - ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بحذف الف «ما» الإستفهام تفخيم لشأن المتساءل عنه كأنه لعظمته جهلت حقيقته، فيسأل عنه والواو لقريش أي يسأل بعضهم بعضاً.
أو يسألون النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين استهزاء، ثم يبين المتساءل عنه فقال: ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ وهو البعث أو القرآن أو أمير المؤمنين «علي» عليه السلام.
[٣] - ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ بالتصديق به والتكذيب.
[٤] - ﴿كَلَّا﴾ ردع عن التكذيب به ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تكذيبهم، تهديد عليه.
[٥ - ٦] - ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ كرر به «ثم» مبالغة في التهديد وايداناً بأشدية الثاني.

وقيل: الأول عند النزع والثاني في الآخرة^(١) ثم نبه على القدرة على البعث بدلائل هي نعم يجب الشكر عليها بالطاعة لمولايها، فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾

(١) تفسير البضاوي ٤: ٢٣٩.

وطاء كالمهد.

[٧]- ﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾ تثبت الأرض لثلاث تميد بأهلها.

[٨]- ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكرنا وإنا.

[٩]- ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قطعاً لتصرف جوارحكم وقواكم لتستريح به.

[١٠]- ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً بظلمته.

[١١]- ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وقت معاش، تكسبون فيه ما تتعيشون به.

[١٢]- ﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا﴾ سبع سموات، وثيقات محكمات لمنافع بها

حفظ النظام.

[١٣]- ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ هو الشمس المنيرة للعالم ﴿وَهَاجًا﴾ متلاليء وقاداً أو

شديد الحر.

[١٤]- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ السحاب التي شارفت أن تمطر ومنه اعصرت

الجارية: دنت أن تحيض، أو الرياح التي تعصر السحاب فيمطر فكانها مبدأ الإنزال ﴿مَاءً نَجَاجًا﴾ صباباً بدفع.

[١٥]- ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير ﴿وَنَبَاتًا﴾ كالبن والحشيش.

[١٦]- ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ بساتين ملتفة الشجرة، جمع لفيف كشريف واشراف،

أو لف بالكسر.

[١٧]- ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ حدّاً ينتهى إليه الخلائق للجزاء.

[١٨]- ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ بدل أو بيان لـ «يوم الفصل» والتفخة هي الثانية

لقوله: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ جماعات، من قبوركم الى المحشر.

وسئل صلى الله عليه وآله وسلم عنها، فقال: معناه أنه يحشر عشرة أصناف من امتي:

الفتات على صور القردة، وأهل السحت على صور الخنازير، وأكلة الرزبا منكوسين يسحبون على وجوههم، والجائرون في الحكم عمياً، والمعجبون بأعمالهم صماً

وبكماً، والعلماء الذين خالف قولهم عملهم يعضغون ألسنتهم فهي مدلاة يسيل
القيح من أفواههم، والمؤذون جيرانهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، والسعاة بالناس الى
السلطان مصليين على جذوع من نار والتابعون للشهوات المانعون حق الله اشدّ تنأ
من الجيف، وأهل الكبر والفخر يلبسون جبأاً من قطران. ^(١)

[١٩] - ﴿وَفُتِحَتْ ^(٢) السَّمَاءُ﴾ شَقَّتْ، لنزول الملائكة وخَفَّه «الكوفيون» ^(٣)
﴿فَكَانَتْ﴾ فصارت ﴿أَبْوَابًا﴾ كلَّها لكثرة شقوقها أو ذات أبواب.

[٢٠] - ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ﴾ في الجوّ كالهباء ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ كالسراب، يظنّ
أنها جبال وليست أيّها.

[٢١] - ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ مكاناً يرصد فيه خزنتها الكفار، أو خزنة الجنة
المؤمنين ليقومهم ومجها لأنّ مجازهم عليها أو راصدة للكفرة لا يفوتونها.
[٢٢] - ﴿لِلطَّاغِينَ مَنَابًا﴾ مرجعاً.

[٢٣] - ﴿لَا يُشِينُ﴾ حال مقدرة وحذف «حمزة» الألف ^(٤) ﴿فِيهَا أَخْقَابًا﴾ دهوراً
متابعة لاتنهاى، وتناهى الحقب لو سلّم لا يستلزم تناهيهما.
وعن «الباقر» عليه السلام: أنها في الذين يخرجون من النار. ^(٥)

[٢٤] - ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ روحاً من حرّ النار أو نوماً ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ ماء يسكن
عطشهم.

[٢٥] - ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿حَمِيمًا﴾ ماء شديد الحرّ ﴿وَعَسَاقًا﴾ ما يفسق أي يسيل

(١) نقله البضاوي في تفسيره ٢: ٢٣٩.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «وفتحت» بالتخفيف - كما سيشير اليه المؤلف -.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٦٠.

(٤) حجة القراءات ٧٤٥.

(٥) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٢٤.

من صديدهم فإنهم يذوقونه - وشدده «حفص» و«الكسائي» -^(١) جوزوا بذلك .

[٢٦ - ٢٧] - ﴿جَزَاءٌ وِفَاقًا﴾ موافقاً، أو ذا وفاق لأعمالهم في القبح والفضاعة
ثم بيّنها بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا أَتْرَجُونَ﴾ لا يتوقعون أو لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾ لأنكارهم
البعث .

[٢٨] - ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ التي أتت بها الرسل أو القرآن ﴿كَذَابًا﴾ تكديماً، واطرد
فقال مشدداً بمعنى تفصيل في فصيح الكلام .

[٢٩] - ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ نصب بفعل يفسره: ﴿أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ مصدر
لـ«أحصيناه» لتضمنهما معنى الضبط، أو لفعله المقدر أو حال أي مكتوباً في
اللوح، أو صحف الحفظة، والجملة معترضة أو حال، ثم رتب على كفرهم
وتكذيبهم على الالتفات قوله:

[٣٠] - ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ لا ستماره فهو متزايد ابداً .

[٣١] - ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ فوزاً أو مكانه .

[٣٢] - ﴿حَدَاتٍ﴾ بسايتين بدل أو بيان لـ«مفازاً» ﴿وَأَعْنَابًا﴾ تخصيصه لفضله .

[٣٣] - ﴿وَكَوَاعِبُ﴾ جوارى تكعبت ثديهن ﴿أُنْثَرَابًا﴾ لدات .

[٣٤] - ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ مملوءة مترعة .

[٣٥] - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿لَقَوْا﴾ قولاً ساقطاً ﴿وَلَا كِذَابًا﴾ تكديماً
من بعض لبعض، وخففه «الكسائي»^(٢) أي كذباً أو مكاذبة .

[٣٦] - ﴿جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ أي جازاهم على تقواهم بذلك جزاء ﴿عَطَاءً﴾ بدل من

«جزاء» أو مفعوله ﴿حِسَابًا﴾ كافياً، من احسبته أي كفيته، حتى قال حسبي، أو على
حسب أعمالهم أو كثيراً .

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٦٠ و٢٣٢ .

(٢) حجة القراءات: ٧٤٦ .

[٢٧] - ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر محذوف وجزءه «الكوفيون» و«ابن عامر» بدلاً من «ربك»^(١) ﴿الرَّحْمَنِ﴾ بالجر صفة قراءه «عاصم» و«ابن عامر» ورفعه الباقون خبر محذوف أو مبتدأ^(٢) خبره: ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي أهل السماوات والأرض «مِنَهُ» تعالى ﴿خَطَابًا﴾ لا يقدرُونَ أن يخاطبوه إلا بإذنه.

[٢٨] - ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ جبرئيل، أو خلق أعظم من الملائكة أو جنس الأرواح ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا﴾ حال أي مصطفين، فيقوم الروح وحده صفًا والملائكة صفًا أو صفوفاً ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي هولاء أو الخلق تأكيد لـ «لا يملكون» ﴿إِلَّا مَنْ أِذْنٌ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ أن يشفع أو يشفع له ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ شفع لمن ارتضى أو شهد بالتوحيد. عن «الصادق» عليه السلام: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون «صواباً» نحمد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا.^(٣)

[٢٩] - ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ الثابت الوقوع لا محالة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ مرجعاً بطاعته.

[٤٠] - ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ﴾ أيها الكفار ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ أي عذاب الآخرة الآتي، وكل آت قريب ﴿يَوْمَ يُنْظَرُ الْمُرَّةُ﴾ عام وقيل: هو الكافر بقريته «انذرناكم» فالكافر وضع موضع ضميره للذم ﴿مَا قَدَّمْتُ يَدَاهُ﴾ من خير وشر و«ما» استفهامية منصوبة بـ «قدمت» أو موصولة منصوبة بـ «ينظر» ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ أي لم اخلق في الدنيا، أو لم ابعث اليوم فلم اعذب، أو يتمنى حال البهائم إذ ترد تراباً بعد حشرها للقصاص كما قبل.^(٤)

(٢٨) حجة القراءات: ٧٤٧.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٢٧.

(٤) نقله البيضاوي في تفسيره ٤: ٢٤١.

سورة النازعات

[٧٩]

خمس أو ست واربعون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٢] - ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * .

[٣-٤] - ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * .

[٥-٦] - ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ اقسم تعالى بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار اغراقاً

في النزاع من اقصى أبدانهم ، وتنشط أي تخرج أرواحهم بعنف ، وارواح المؤمنين برفق وتسبح بها كالسباح بشيء في الماء فتسبق بأرواح الكفار الى النار وأرواح المؤمنين الى الجنة ، فتدبر أمرهم حسب ما امرت به ، أو ما عدا الاولين للملائكة التي تسبح أي تسرع في مضيتها فتسبق الى ما امرت به فتدبر أمره .

أو بالنجوم التي تنزع من المشرق غرقاً في النزاع حتى تغيب في المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج وتسبح في الفلك ، فيسبق بعضها بعضاً في السير فتدبر أمراً خلقت لأجله كتقدير الازمنة والفصول وغير ذلك بتسخير مبدعها .

أو بسرابتها الغزاة تنزع القسي بإغراق السهام وتنشطها منها وتسرع في مضيتها فتسبق

الى الجهاد فتدبر أمره .

أو بخيلهم تنزع في أعتتها نزعاً تغرق فيه الأعتة لطول أعناقها وتنشط من مرابطها الى العدو وتسبح في جريها فتسبق إليه فتدبر أمر الظفر، وجواب القسم «لتبعثن» حذف إذ دل عليه : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ وهو ظرفه وهي النفخة الاولى ، يرجف بها كل شيء أي يتزلزل ، وصفت بما يحدث بسببها أو هي الأرض والجبال .

[٧] - ﴿تَتَّبِعُهَا﴾ حال منها ﴿الرَّادِفَةُ﴾ النفخة الثانية ، وبينهما أربعون سنة أو السماء والكواكب تنفطر وتنتشر واليوم يسع النفختين وغيرها فتصع ظرفيته للبعث الكائن بالثانية .

[٨-٩] - ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ قلقه من الخوف صفتها ، والخبر : ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ أبصار أهلها ذليلة .

[١٠] - ﴿يَقُولُونَ﴾ - انكاراً للبعث - : ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ﴾ بعد الموت ﴿فِي الْحَافِرَةِ﴾ في الحالة الاولى أي الحياة ، يقال رجع في حافره أي في طريقته التي جاء فيها فحفرها أي اثر فيها بمجيئه ، فهي محفورة .

وسميت حافرة مجازاً أو على النسبة أي ذات حفر .

[١١] - ﴿أَوَدَّا كُنَّا عِظَامًا﴾ وقرأ «نافع» و«ابن عامر» و«الكسائي» خبراً^(١) ﴿نَخْرَةً﴾ بالية ، وقرأ «أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي» : «ناخرة» بالألف .^(٢)

[١٢] - ﴿قَالُوا﴾ - استهزاء - : ﴿تِلْكَ﴾ أي رجعتنا الى الحياة ﴿إِذَا﴾ ان صحت ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ رجعة ذات خسران ، أو خاسر أهلها .

[١٣] - ﴿فَلِئَمَّا هِيَ﴾ أي الكرة أي لا تستصعبوها فما أمرها إلا ﴿زَجْرَةٌ﴾ صيحة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ وهي النفخة الثانية .

(١) تفسير البيضاوي ٤ : ٢٤٢ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٦١ .

[١٤] - ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ بوجه الأرض احياء بعد ما كانوا يبطنوها أمواتاً، سمي بها لأن سالكها يسهر خوفاً، وقيل: هي أرض القيامة أو جهنم. ^(١)

[١٥] - ﴿هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ استفهام تقرير لتسليته صلى الله عليه وآله وسلم وتهديد قومه المكذبين بما اصاب من كذب «موسى» عليه السلام.

وأمال «حمزة» و«الكسائي» أو آخر الآي من هنا الى آخرها و«أبو عمرو» ما فيه «راء». ^(٢)

[١٦] - ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ فسر في «طه» ^(٣) فقال له:

[١٧] - ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ تجبر في كفره.

[١٨] - ﴿فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَٰهٌ أَن تَرْكَنِيَ﴾ بحذف احدى التائين، وشدده «الحرميان» ^(٤) أي الك رغبة الى أن تتطهر من الكفر؟.

[١٩] - ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ ادلك على معرفته بالبرهان «فَتَخَشَّىٰ» قهره وعظمته فتطيعه ولا تعصيه، استفهام عرض فيه تلطّف بليغ يفسر: «فقلوا له قولاً ليئناً» ^(٥) فأتاه فدعاه.

[٢٠] - ﴿فَأَرَاهُ الْكُتُبَ﴾ من آياته وهي العصا أو هي اليد.

[٢١] - ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها وسمّها سحراً «وَعَصَىٰ» الله تمرّداً.

[٢٢] - ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان أو عن الجنة «يَسْمَىٰ» في دفع «موسى» أو مسرعاً في الهرب.

(١) تفسير مجمع البيان ٥ : ٤٣١.

(٢) لم نقف عليه في مضانه.

(٣) الآية (١٢) من سورة طه.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٦١.

(٥) الآية (٤٤) من سورة طه.

- [٢٣] - ﴿فَحَشَرَ﴾ فجمع جنوده والسحرة ﴿فَنَادَى﴾ فيهم .
- [٢٤] - ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ لا رب فوقى .
- [٢٤] - ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ﴾ مصدر مؤكد، إذ معناه نكل به تنكيل ﴿الْآخِرَةَ﴾ أي فيها بالإحراق ﴿وَالْأُولَى﴾ أي في الدنيا بالإغراق، أو بكلمته الأخرى وهي هذه وكلمته الأولى وهي : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾^(١) وبينهما أربعون سنة .
- [٢٦] - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى﴾ الله تعالى .
- [٢٧-٢٨] - ﴿ءَأَنْتُمْ﴾ أي منكري البعث ﴿أَسَدُّ﴾ أصعب ﴿خَلَقْنَا أُمَ السَّمَاءِ﴾ ثم بين كيف خلفها فقال : ﴿بَنَاهَا﴾ ثم فسر البناء فقال : ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ جعل مقدار علوها ربيعاً .
- وقيل : سمكها : سقفها^(٢) ﴿فَسَوَّاهَا﴾ جعلها مستوية بلا تفاوت ولا عيب .
- [٢٩] - ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أظلمه واضيف اليها لحدوثه بحركتها وكذا : ﴿وَأَخْرَجَ صُحُفَهَا﴾ ابرز نهارها أي ضوء شمسها .
- [٣٠] - ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَا﴾ بسطها، وكانت مخلوقة قبل السماء غير مدحية .
- [٣١] - ﴿أَخْرَجَ﴾ حال بتقدير «قد» أي مخرجاً ﴿مِنْهَا مَاءَهَا﴾ بتفجير عيونها ﴿وَمَرْعِيَهَا﴾ مما يأكل الأنعام والناس وهو مستعار لهم .
- [٣٢] - ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَيْنَا﴾ أثبتنا أوتاداً للارض .
- [٣٣] - ﴿مَتَاعاً﴾ أي فعل ذلك تمتيعاً ﴿لَكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ﴾ مواشيكم .
- [٣٤] - ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ﴾ الداهية التي تطم أي تلعو وتقهر ﴿الْكُبْرَى﴾ التي هي أكبر من كل طامة وهي النفخة الثانية أو القيامة .

(١) سورة القصص : ٢٨ / ٣٨ .

(٢) تفسير البيضاوي ٤ : ٢٤٢ .

أو ساعة إدخال السعداء الجنة والأشقياء النار.

[٢٥] - ﴿يَوْمٌ﴾ بدل من «إذا» ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ ما عمل بأن يجده مكتوباً وكان قد نسيه .

[٢٦] - ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ﴾ أظهرت ﴿لِمَنْ يَرَى﴾ لكل راء، وجواب «إذا» ما دل عليه «يتذكر» أو هو:

[٢٧] - ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ بكفره .

[٢٨] - ﴿وَأَنزَلَ الْغَيَّةَ الدُّنْيَا﴾ فاشتغل بشهواتها عن عمل الآخرة .

[٢٩] - ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ مأواه و«اللام» بدل من «الهاء» .

[٤٠] - ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قيامه بين يديه ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ بتوطينها على الطاعات وكفها عن المعاصي .

[٤١] - ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ مأواه .

[٤٢] - ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ السَّاعَةِ أَبَانَ مُرْسِيَهَا﴾ متى ارساؤها أي اثباتها واقامتها .

[٤٣] - ﴿فِيمَ﴾ في أي شيء ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرِيهَا﴾ من العلم بها حتى تذكرها أي لا تعلم وقتها ، وقيل هو متصل بسؤالهم والجواب :^(١)

[٤٤] - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُتَّهَاتَا﴾ منتهى علمها .

[٤٥] - ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا﴾ يخاف هولها لأنه المتفع بالإنذار .

والمعنى ما عليك إلا الإنذار بوقوعها ولا حاحه معه الى تعيين وقتها بل تعيينه ينافي الحكمة ، وعن «ابي عمرو» تنوين «منذر» .^(٢)

[٤٦] - ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرْفَعُهَا لَمْ يَلْبَسُوا﴾ في الدنيا أو القبور ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًيًا﴾

أي إلا ساعة من نهار عشية أو ضحاه ، واضيف الضحى الى العشية لانهما طرفا يوم واحد وللفاصلة .

سورة عبس

[٨٠]

احدى أو اثنتان واربعون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿عَبَسَ﴾ قطب وجهه ﴿وَتَوَلَّى﴾ أعرض .

[٢] - ﴿أَنْ﴾ لَأَنْ ﴿جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ علة لـ ﴿تَوَلَّى﴾ أو «عبس» .

قيل : أتى ابن أم مكتوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يدعو شرفاء قريش الى الإسلام فقال : يا رسول الله علمني ممّا علمك الله ، - وكرّر ذلك ولم يعلم تشاغله بهم ، - فكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم قطعه لكلامه فعبس واعرض عنه فنزلت .

فكان صلى الله عليه وآله وسلم يكرمه ويقول إذا رآه : مرحباً بمن عاتبني فيه ربّي .^(١)

قال المرتضى : لم يظهر أنّ المراد بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل ظاهرها أنّه غيره لبعده الاوصاف المذكورة عن خلقه العظيم ،^(٢) وفيه أنّه لا محذور في كونه صلى الله عليه وآله وسلم مراداً بها لكون العتاب على ترك الأولى لا على ذنب .

[٣] - ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ - بإدغام «التاء» في «الزاي» - يتطهر من الذنوب

بما يتعلم منك .

[٤] - ﴿أَوْ يَذَّكَّرْ﴾ - بادغام «التاء» في «الذال» - يَتَعَطَّ ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرُ﴾ العظة ، ونصبه «عاصم»^(١) جواباً لـ «لعل» .

[٥] - ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى﴾ بالمال .

[٦] - ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ أي تتصدى أي: تتعرض مقبلاً عليه ، وشدد «الحرمبان» «الصاد» بادغام «التاء» الثانية فيها .^(٢)

[٧] - ﴿وَمَا عَلَيْكَ﴾ بأس أو أي بأس عليك في : ﴿أَلَا يَرْكَبُ﴾ بالإسلام ﴿أَنْ﴾ عليك إلا البلاغ .^(٣)

[٨] - ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ يسرع في طلب الخير .

[٩] - ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله تعالى .

[١٠] - ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ أي تشاغل ، وأمال «حمزة» و«الكسائي» أو آخر الأبي الى هنا و«أبو عمرو» «الذكري» .^(٤)

[١١] - ﴿كَلَّا﴾ أي لا تعد لمثل ذلك ﴿إِنَّهَا﴾ أي السورة ﴿تَذَكِّرُ﴾ هي بمعنى الوعظ فلذلك قال :

[١٢] - ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾ حفظه واتعظ به .

[١٣] - ﴿فِي صُحُفٍ﴾ خبر ثان أو لمحذوف أو صفة «تذكرة» ﴿مُكْرَمَةٍ﴾ عند الله

[١٤] - ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ قدراً ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ منزّهة عن الشياطين .

[١٥] - ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ كتبه من الملائكة ينسخونها من اللوح ، جمع سافر أو

(١) حجة القراءات: ٧٤٩ .

(٢) حجة القراءات: ٧٤٩ مع اختلاف يسير .

(٣) سورة الشورى: ٤٢ / ٤٨ .

(٤) اتحاف فضلاء البشر ٢ / ٥٨٨ .

سفراء بالوحي بين الله ورسله، جمع سفير.

[١٦] - ﴿كِرَامٌ﴾ على الله ﴿بِرَّزَةٍ﴾ اتقياء، جمع باز.

[١٧] - ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ﴾ لعن وعذب الكافر ﴿مَا أَكْفَرُهُ﴾ تعجيب من شدة كفرانه

لنعم خالقه، وبيئتها:

[١٨-١٩] - ﴿مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استفهام تقرير وتحقير، جوابه: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ﴾

قدرة ﴿خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ اطواراً حتى تم خلقه أو احوالاً ذكراً وانثى وغير ذلك أو اعضاء وحواساً حسب مصلحته.

[٢٠] - ﴿ثُمَّ السَّيْلُ﴾ نصب بفعل يفتره: ﴿يَسْرُهُ﴾ سهل سيل خروجه من بطن

أمه، أو بين له سبيل الخير والشر.

[٢١] - ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ﴾ ليتوصل الى السعادة الدائمة ان اطاع الله ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ جعله

ذا قبره، أو امر بأن يقبر صوتاً له عن السباع.

[٢٢] - ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ بعثه حياً.

[٢٣] - ﴿كَلَّا﴾ حقاً أو ردع للإنسان عن كفره ﴿لَمَّا يَفْضُ﴾ لم يفعل ﴿مَا أَمَرُهُ﴾

به الله وهو الكافر.

وقيل: عام إذ لم يعبد أحد حق عبادته. ^(١)

[٢٤] - ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ المنعم به لتعيشه.

[٢٥] - ﴿إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ أي المطر، استئناف يبين كيف قدره ودبره،

وفتحها «الكوفون» بدل استعمال منه. ^(٢)

[٢٦] - ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ بالنبات أو الكراب، من الإسناد الى السبب.

[٢٧] - ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير.

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٣٩ عن مجاهد.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٦٢.

[٢٨] - ﴿وَعَبَاً وَقَضَبًا﴾ هو القَت، سَمِيَ بالمصدر لأنه يقضب أي يقطع فينبت [٢٩] - ﴿وَرَزَقُونَا وَنَخْلًا﴾ .

[٣٠] - ﴿وَحَدَاتٍ غُلْبًا﴾ عظاماً، لكثرة أشجارها، أو غلاظ الأشجار، مستعار من الأغلب: غليظ العنق.

[٣١] - ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ ومرعى لأنه يُأَبُّ أو يُأَمُّ أو الفاكهة اليابسة تَأَبُّ أي تعدّ للشتاء.

وروا عن شيخهم أنّهما اعترافاً بعدم معرفته وكأنّهم زعموا أنّ ذلك فضيلة، إذ امسكا عن القول في القرآن بما لا يعلمان ولم يتنبهوا، أنّه قدح لإيدانه بجهلهاا الموجب لعدم صلاحيّتهما لمنصب الإمامة مع زعمهم أنّهما أحقّ به من امير المؤمنين «عليّ» علب السلام الذي رواوا عنه، أنّه قال: ما نزلت آية إلا وأنا أعلم بتفسيرها وتأويلها ومحكمها ومتشابهها وغير ذلك: ^(١) ﴿أفمن يهدي الى الحق أحقّ أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون﴾ ^(٢).

[٣٢] - ﴿مَتَاعًا﴾ أي خلق جميع ذلك تمتيعاً ﴿لَكُمْ﴾ بأطعمته ﴿وَلَا نَعْمَ لَكُمْ﴾ بعلفه.

[٣٣] - ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ﴾ نفخة القيامة، تصخّ الأسماع أي تصكّها، أو يصخّ الناس لها أي يستمعون.

[٣٤-٣٥] - ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ بِدُلٍّ مِنْ إِذَا﴾ ﴿مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾.

[٣٦] - ﴿وَصَاحِبِهِ﴾ زوجته ﴿وَبَيْنِهِ﴾ لشغله بنفسه أو لثلا يطالبوه بحقوقهم والتّرقّي من الأدنى الى الأعلى في المحبة والأنس للمبالغة وجواب «إذا» دلّ عليه:

[٣٧] - ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ حال يشغله عن غيره أي اشتغل

(١) تفسير نور الثقلين ٥: ٥١١ باختلاف يسير.

(٢) سورة يونس: ٣٥/١٠.

كل واحد بشأنه .

[٣٨ - ٣٩] - ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مضيئة . ﴿صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ بفوزها

بالكرامة .

[٤٠ - ٤١] - ﴿وَوُجُودٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ غبار وكآبة . ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ تغشاها

ظلمة وسواد .

[٤٢] - ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي الجاسامعون بين فساد العقيدة وسوء

العمل .

سورة كُورَت

[٨١]

تسع وعشرون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [١] - ﴿إِذَا الشَّمْسُ﴾ رفعها بفعل يفسره: ﴿كُورَتْ﴾ لَفَتْ فرفعت، ومنه تكوير
العمامة أي لفها، أو طوى ضوئها المنبسط، أو القيت كطعنه فكوره: ألقاه مجتمعاً.
[٢] - ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ انقضت أو أظلمت.
[٣] - ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ في الجوّ وهي تمرّ مرّ السحاب.
[٤] - ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ جمع عشراء: الناقة الحامل، أتى عليها عشرة أشهر
﴿عُطِّلَتْ﴾ اهملت.
[٥] - ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ جمعت بعد البعث للقصاص.
[٦] - ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ - وخفّفه «ابن كثير» و«أبو عمرو» - ^(١) أوقدت ناراً
أو ملئت بفتح بعضها في بعض حتى تصير بحراً واحداً.
[٧] - ﴿وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قرنت بأجسادها، أو بأشكالها أو بأعمالها،

أو بجزائها.

[٨] - ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ﴾ المدفونة حية، كانوا يثدون البنات خوف الفقر والعار ﴿سُئِلَتْ﴾ تبيكتاً لقائلها.

وعن «عليّ» عليه السلام: «سألت» بالبناء للفاعل. ^(١)

[٩] - ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ أي بلا ذنب.

[١٠] - ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ﴾ صحف الأعمال ﴿تُشْرِتُ﴾ لحساب أهلها، وشدّه غير «نافع» و«عاصم» و«ابن عامر» لكثرتها. ^(٢)

[١١] - ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ قلعت، كما يكشط الجلد عن الشاة.

[١٢] - ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ ^(٣) أوقدت، فازدادت شدة، وشدّه «نافع» و«حفص» و«ابن ذكوان». ^(٤)

[١٣-١٤] - ﴿وَإِذَا النُّجُومُ أُنْزِلَتْ﴾ قربت لأهلها. وجواب «إذا» الأولى وما عطف

عليها: «عَلِمَتْ نَفْسٌ» أي كل نفس وقت وقوع المذكورات وهو يوم القيامة ﴿مَّا أَخْضَرَتْ﴾ من خير وشر.

[١٥] - ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ فسر ^(٥) ﴿بِالْخُنِينِ﴾ النجوم التي تخنس أي ترجع وهي

ما عدا النّيرين من السيارات.

[١٦] - ﴿الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ السّيارات التي تكنس أي تخفى بالنّهار أو في مغيبها،

من كنس الظّي: دخل كناسه وهو ما اتّخذ بيتاً.

وعن «عليّ» عليه السلام: أنّها كلّ الكواكب تخنس بالنّهار فلا ترى، وتكنس بالليل

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٤٢.

(٢) حجة القراءات: ٧٥١.

(٣) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «سُعِرَتْ» بالتشديد - كما يشير اليه المؤلف -.

(٤) حجة القراءات: ٧٥١.

(٥) في سورة الواقعة: ٧٥/٥٦ وسورة الحاقة: ٣٨/٦٩ وسورة المعارج: ٤٠/٧٠ و... .

أي تأوي الى مجاريها فترى .^(١)

[١٧] - ﴿وَالْيَلِ إِذَا عَسَفَ﴾ أدبر ظلامه أو أقبل .

[١٨] - ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ اضاء ، وتنفسه مجاز عن تخلصه من الظلمة أو

نسيم يكون عنده وجواب القسم :

[١٩] - ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هو جبرئيل عليه السلام قاله عن الله

تعالى .

[٢٠] - ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ شديدة في العلم والعمل ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ أي الله

﴿مَكِينٍ﴾ ذي مكانة وجاه وهو متعلق «عند» .

[٢١] - ﴿مُطَاعٍ﴾ في الملائكة ﴿ثُمَّ﴾ في السماء ظرف «مطاع» أو ﴿أَمِينٍ﴾

على الوحي .

[٢٢] - ﴿وَمَا صَاحِبُكُمُ﴾ «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم عطف على جواب القسم

﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كما زعمتم .

ولا دلالة في عدّ فضائل جبرئيل عليه السلام على فضله على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حيث اقتصر على نفي الجنون عنه ، لأن الغرض نفي ما رموه به من أنه يعلمه بشر وإن

به جنّة لا التفضيل بينهما على أنّ مدح جبرئيل استطراد لبيان مدحه صلى الله عليه وآله وسلم

والمبالغة في صدقه .

[٢٣] - ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾ رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل على صورته

﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ وهو الأعلى الشرقي .

[٢٤] - ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ ما غاب من الوحي

واخبار السماء والأرض ﴿بِظُنَيْنِ﴾^(٢) بعتهم ، من الظنة : التهمة ، وقرأ من عدا «ابن كثير»

(١) تفسير مجمع البيان ٥ : ٤٤٦ .

(٢) في المصحف الشريف بضنين .

- و«أبا عمرو» و«الكسائي» بالضاد من الضنّ: البخل أي لا يبخل بتبليغ الوحي. ^(١)
- [٢٥] - «وَمَا هُوَ» أي القرآن «يَقُولُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» من مسترقة السمع كما زعمتم أنه كهانة.
- [٢٦] - «فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ» تمثيل لحالهم في العدول عن الحق إلى الباطل بحال تارك الجادة، إذ يقال له أين تذهب؟ استضلالاً له.
- [٢٧] - «إِنْ» ما «هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ» عظة «لِلْعَالَمِينَ» الثقلين.
- [٢٨] - «لَعَنَ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ» بسلوك طريق الحق، وابدل من «للعالمين» لأنهم المتفعون بالذكر.
- [٢٩] - «وَمَا تَشَاءُونَ» أيها الكفرة الإستفامة «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» جبركم عليها لكن لم يفعله لمنافاته للحكمة.

سورة الإنفطار

[٨٢]

تسع عشرة آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [١-٢] - ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ انشقت . ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ تساقطت .
[٣] - ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ فتح بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً .
[٤] - ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قلب ترابها وبعث موتاها وجواب «إذا» :
[٥] - ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ سبق نحوه في «القيامة» .^(١)
[٦] - ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ما خدعك وأمنك عقابه حتى
عصيته .

وذكر «الكريم» للإيذان بأن كرمه الصادر عن الحكمة المقتضية للإنتقام من الظالم للمظلوم ، والتمييز بين المحسن والمسيء موجب لطاعته لا عصيانه ،
فالإغترار بكرمه من مخادع الشيطان ، ثم قرر ربوبيته وكرمه بقوله :
[٧] - ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ ولم تك شيئاً ﴿فَسَوَّاكَ﴾ جعلك مستوى الخلقة

(١) سورة القيامة : ٧٥ / ١١ .

﴿فَعَذَّلَكَ﴾ وخففه «الكوفيون»^(١) جعلك معتدل البنية متناسب الأعضاء .

[٨] - ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا﴾ زائدة ﴿شَاءَ رَبُّكَ﴾ ومن قدر على ذلك ابتداء ،

قدر على اعادته .

وقال «الصادق» عليه السلام : لو شاء ربك على غير هذه الصورة ،^(٢) فهو مقرر

لإنكار الإغترار .

[٩] - ﴿كَلَّا﴾ ردع عن الإغترار بكرمه ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ﴾ أيها الكفار ﴿بِالَّذِينَ﴾

بالجزاء لنفيكم البعث وهو سبب الإغترار .

[١٠] - ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ رقاء من الملائكة .

[١١] - ﴿كِرَامًا﴾ على الله ، عظموا بذلك تعظيماً للجزاء ﴿كَاتِبِينَ﴾ لأعمالكم .

[١٢] - ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من خير وشر .

[١٣، ١٤] - ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ . ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ استئناف يبين

الغرض من كتابة الحفظة .

[١٥] - ﴿يُضَلُّونَهَا﴾ يقاسون حرماً ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾ .

[١٦] - ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ بخارجين ، أو ما كانوا يغيبون عنها قبل ذلك أي

في قبورهم .

[١٧ - ١٨] - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ تعظيم لشأنه . ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ

الَّذِينَ﴾ كثر تأكيداً .

[١٩] - ﴿يَوْمَ﴾ بدل من «يوم الدين» الأول ، ورفع «ابن كثير» و«أبو عمرو» بدلاً من

أحد الأخيرين ، أو خبر محذوف^(٣) ﴿لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ من النفع ﴿وَالْآمُرُ

يَوْمَ لِلَّهِ﴾ وحده ، ولا تنافيه الشفاعة لأنها بأمره .

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٦٤ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥ : ٤٤٩ .

(٣) حجة القراءات : ٧٥٣ .

سورة التطفيف

[٨٢]

سِتْ وَثَلَاثُونَ آيَةً مَكِّيَّةٌ أَوْ مَبْعُوضَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿وَبَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ التطفيف بخس المكيال والميزان، لأن ما يسرق به

طفيف أي قليل.

[٢] - ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ أي منهم ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ الكيل أي يأخذونه

وافيةً وجيـء به «على» ايذاناً بإكتيالهم لما لهم على الناس.

[٣] - ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ أي كالوا للناس اووزنوا لهم، فحذف الجارز

واوصل الفعل.

وقيل: «هم» تأكيد، ورد بتقويته للمقابلة إذ الغرض بيان اختلاف حالهم في

أخذهم ودفعهم لا في مباشرتهم وعدمها وعدم رسم الف بعد الواو

﴿يُخْسِرُونَ﴾ ينقصون.

[٤] - ﴿أَلَا يَنْظُرُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ فإن ظن ذلك يردع عن هذا الذنب فضلاً

عن تيقنه وهو توبيخ.

[٥] - ﴿لَيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ لعظم موله .

[٦] - ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ ظرف «مبعوثون» أو بدل من محل «اليوم» ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لحكمه ، وقد بولغ في تعظيم هذا الذنب بالتوبيخ . وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه بـ «رب العالمين» .

[٧ - ٨] - ﴿كَلَّا﴾ ردع عما هم عليه ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ﴾ ما كتب من أعمالهم ﴿لَفِي سَجِينٍ﴾ كتاب جامع لأعمال الكفرة والشياطين لقوله : ﴿وَمَا أَذْرِيكَ مَا سَجِينٌ﴾ .

[٩] - ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ كالزَّمَم في الحجر لا ينمحي ، أو معلوم بعلامة شر .

وقيل : هو مكان أسفل سبع ارضين^(١) والتقدير : ما كتاب سجين .

أو مكان كتاب مرقوم .

[١٠ - ١١] - ﴿وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالحق . ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ صفة مبينة أو دامة .

[١٢] - ﴿وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ مجاوز للحق الى الباطل بترك النظر

﴿أَيْمٍ﴾ كثير الإثم بينهما كما فيما آذاه الى انكار الحق .

[١٣] - ﴿إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم التي

سطروها .

[١٤] - ﴿كَلَّا﴾ ردع عما قالوا ﴿بَلْ رَانَ﴾ غلب ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

من الذنوب حتى غطاها ، ورسخ فيها كالزرين أي الصدى فحجبها عن قبول الحق واطهر «حفص» لام «بل» وامال «حمزة» والكسائي «ران» .^(٢)

[١٥] - ﴿كَلَّا﴾ ردع عما يرين ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ﴾ عن رحمته ﴿يَوْمَئِذٍ﴾

(١) تفسير البضاوي ٤ : ٢٤٧ .

(٢) حجة القراءات : ٧٥٤ .

لَمَجْجُوبُونَ ﴿١٦﴾ أو هو تمثيل لإهانتهم بإهانة من يحجب عن الدخول على الملوك .

﴿١٦﴾ - ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ لداخلوها .

﴿١٧﴾ - ﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ - تقول الخزنة لهم توبيخاً - : ﴿هَذَا﴾ أي العذاب ﴿الَّذِي

كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ .

﴿١٨﴾ - ﴿كَلَّا﴾ ردع عن التكذيب ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَجْرِ﴾ ما كتب من أعمالهم ﴿لَفِي

عَلَيْنَ﴾ كتاب أعمال الأتقاء وقيل : مكان في السماء السابعة أو الجنة .^(١)

﴿١٩﴾ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا﴾ اعرابه كإعراب جمع السلامة .

﴿٢٠-٢١﴾ - ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ بيانه كما مر .^(٢) ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ من الملائكة .

﴿٢٢-٢٣﴾ - ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ . ﴿عَلَى الْأَرْثِ﴾ السرر في الحجال

﴿يَنْظُرُونَ﴾ الى انواع نعيمهم ، فيزيد سرورهم .

﴿٢٤﴾ - ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ بهجة التمتع ونوره .

﴿٢٥﴾ - ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ خمر خالصة ﴿مَخْتُومٌ﴾ على اوانيه ، صيانة له .

﴿٢٦﴾ - ﴿خِتَامُهُ﴾ أي ما ختم به ﴿مِسْكٌ﴾ مكان الطين أو مقطعه رائحة المسك

إذا شرب ، وقرأ «الكسائي» «خاتمته»^(٣) أي آخره ، وينسب الى «علي» عليه السلام^(٤)

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ فليزعموا بالمبادرة الى طاعة الله .

﴿٢٧﴾ - ﴿وَمِرَاجُهُ﴾ ما يمزج به ﴿مِنْ تَنْنِيمٍ﴾ علم لعين في الجنة ، سميت به

لرفعة شربها أو محلها .

﴿٢٨﴾ - ﴿عَيْنًا﴾ نصب مدحاً أو حالاً من «تنسيم» ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ منها أو معها أو

بتقدير ملتذاً ، أو «الباء» زائدة أي يشربها ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾ صرفاً وتمزج لإصحاب اليمين .

(١) تفسير مجمع البيان ٥ : ٤٥٥ .

(٢) في الآية (٩) من هذه السورة .

(٣) حجة القراءات : ٧٥٤ .

(٤) تفسير مجمع البيان ٥ : ٤٥٤ .

[٢٩] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا﴾ من مترفي قريش ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ من فقراء المؤمنين ﴿يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء بهم .

[٣٠] - ﴿وَإِذَا مَرُّوا﴾ أي المؤمنون ﴿بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ﴾ يشيرون فيما بينهم الى المؤمنين بالأعين والحواس .

قيل : جاء «علي» عليه السلام في نفر الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامروا ، ثم رجعوا الى اصحابهم ، فقالوا رأينا اليوم الأصلع ، فضحكنا منه ، فنزلت قبل أن يصل «علي» عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .^(١)

[٣١] - ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾ أي الكفار ﴿إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكَيْهِنَ﴾^(٢) ملتذين بما صنعوا ، وقراً «حفص» : «فكهي» .^(٣)

[٣٢] - ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ رأوا المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ﴾ بإتباع محمد .

[٣٣] - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ أي الكفار ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين ﴿خَافِظِينَ﴾ موكلين بحفظ أعمالهم وأحوالهم .

[٣٤] - ﴿قَالَتِمْ﴾ أي يوم القيامة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ حين يرون حالهم في النار .

وقيل : يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم : اخرجوا اليها فإذا وصلوا ، اغلق دونهم ، فيضحك المؤمنون .^(٤)

[٣٥] - ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ اليهم ، حال من «يضحكون» .

[٣٦] - ﴿هَلْ ثُوبٌ﴾ - وادغم «حمزة» و«الكسائي» «اللام» في «الثاء» -^(٥) هل جوزي ﴿الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ استفهام تقرير .

(١) تفسير مجمع البيان ٥ : ٤٥٧ .

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «فكهي» - كما يشير اليه المؤلف ..

(٣) حجة القراءات : ٧٥٥ .

(٤) تفسير مجمع البيان ٥ : ٤٥٧ .

(٥) تفسير البضاوي ٤ : ٢٤٨ .

سورة الإنشقاق

[٨٤]

ثلاث أو خمس وعشرون آية وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ انصدعت، روى عن «علي» عليه السلام: تنشق من المجرة^(١).

[٢] - ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا﴾ استمعت وانقادت لإرادته في الإنشقاق فعل المطيع المدعن للأمر ﴿وَحَقَّتْ﴾ جعلت حقيقة بذلك.

[٣] - ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ بسطت، أو سويت أو زيد في سعتها بإزالة جبالها وبنائها.

[٤] - ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموتى والكنوز ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ خلت غاية الخلو عنه.

[٥] - ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا﴾ في ذلك ﴿وَحَقَّتْ﴾ للإذن وحذف جواب «إذا» تهويلاً بالإبهام، أو اكتفاء بما مر في السورتين السابقتين، أو لدلالة ما بعده عليه أي لقي الإنسان عمله.

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٤٨.

- [٦] - ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ جاهد في عملك ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ الى وقت لقائه وهو الموت ﴿كَذٰحًا فَعَلٰقِيهِ﴾ أي ربك أو كدحك أي جزائه .
- [٧] - ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ﴾ صحيفة عمله ﴿بِيَمِينِهِ﴾ .
- [٨] - ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هو عرضه عليه بلا مناقشة .
- [٩] - ﴿وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ في الجنة ﴿مَسْرُورًا﴾ بما أوتى .
- [١٠] - ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَآءَ ظَهْرِهِ﴾ قبل تغل يمناه الى عنقه، وتجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بها .^(١)
- [١١] - ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو بُرُورًا﴾ هلاكاً، إذا رأى ما فيه فيقول يا ثوراه .
- [١٢] - ﴿وَيُصَلَّىٰ﴾^(٢) سَعِيرًا بالتشديد وضم «الياء» وخفّفه «عاصم» و«أبو عمرو» و«حمزة» مع فتح «الياء» .^(٣)
- [١٣] - ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ في الدنيا ﴿مَسْرُورًا﴾ ناعماً بشهواته لا يهتم امر الآخرة .
- [١٤] - ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يٰحُورَ﴾ لن يرجع الى ربه .
- [١٥] - ﴿بَلَىٰ﴾ يرجع إليه ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ عالماً بأعماله فيجب أن يرجعه فيجازيه بها .
- [١٦] - ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ فسر^(٤) ﴿بِالشَّفَقِ﴾ حمرة الأفق الغربي بعد غروب الشمس .
- [١٧-١٨] - ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ما جمعه وضمه من الدواب وغيرها . ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ اجتمع وتم .

(١) تفسير مجمع البيان ٥ : ٤٦١ .

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «يصلّى» بالتخفيف .

(٣) حجة القراءات : ٧٥٥ .

(٤) فسر مراراً، انظر هامش سورة «كورت» .

[١٩] - ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال مطابقة لها في الشدة، وهي الموت ومواقف القيامة وأهوالها.

وعن «الصادق» عليه السلام: لتركبن سنن من قبلكم، ^(١) وقرأ «ابن كثير» و«حمزة» و«الكسائي»: «لتركبن» بفتح «الباء» ^(٢) خطاباً للإنسان أو النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومعناه: لتركبن حالاً شريفة ودرجة رفيعة بعد حال ودرجة أو طبقاً من اطباق السماء بعد طبق في المعراج.

[٢٠] - ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تعجيب وانكار، أي: أي عذر لهم في ترك الإيمان مع وضوح دلائله.

[٢١] - ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ سجود التلاوة في مواضعه، أو لا يصلون أو لا يخضعون.

[٢٢] - ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ بدلائل الإيمان.

[٢٣-٢٤] - ﴿وَاللَّهُ أَغْلَمُ بِمَا يُوْعُونَ﴾ يجمعون في صدورهم من الكفر والبغض. ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ تهكم.

[٢٥] - ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أو متصل أي إلا من آمن منهم ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو مكدر بالمن.

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٦٢.

(٢) حجة القراءات: ٧٥٦.

سورة البروج

[٨٥]

ثنتان وعشرون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ هي الاثنى عشر، شُبِّهَتْ بالقصور العالية .

والبرج من التَّبَرُّج أي الظهور .

[٢] - ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة .

[٣] - ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ يوم الجمعة ، يشهد بما عمل فيه ويوم عرفة يشهده

الحجيج والملائكة ، أو كل يوم واهله .

أو «محمّد» صلى الله عليه وآله وسلم ويوم القيامة [بدلالة] ﴿أَنَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ .^(١)

﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾^(٢) أو كل نبي وامته .

أو الخالق والخلق ، أو الحفظة والمكلفين ، أو الجوارح والإنسان ،

وجواب القسم :

(١) سورة الأحزاب : ٤٥ / ٣٣ .

(٢) سورة هود : ١١ / ١٠٣ .

[٤] - ﴿قُتِلَ﴾ بتقدير لقد أو ما دلّ عليه ، كأنه اقسم أنّ كفّار مكة ملعونون كما لعن ﴿أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ﴾ الخذ أي الشَّق في الأرض .
 روى أنّ ملكاً كان له ساحر فضمّ إليه غلاماً ليعلمه وكان في طريقه راهب فصبا إليه ، فمرّ يوماً فرأى حيّة حبست الناس ، فأخذ حجراً فقال : اللّهم ان كان الراهب احبّ اليك من السّاحر فاقتلها ، فقتلها به ، فصار الغلام يسرىء من الادواء ، وعمي جليس الملك فأبراه فسأله الملك عمّن أبراه؟ فقال ربي ، فغضب ، فعذّبه فدلّ على الغلام فعذّبه فدلّ على الراهب فقذّه بالمنشار وامر برمي الغلام من جبل ، فدعا فرجف ، فسقطوا ونجا ، وحملوه بسفينة ليغرقوه ، فدعا فانكفأت فغرقوا ونجا ، فقال للملك : لست بقاتلي حتّى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهماً وتقول : بسم الله ربّ الغلام فترميني فرماه فمات ، فأمن النّاس فأمر بأخايد واضرمت ناراً ، فمن لم يرجع منهم قذفه فيها ، فأنت امرأة معها صبيّ فهابت فقال الصّبيّ : يا أمّاه ، اصبري فإنّك على الحقّ فاقتحمت .^(١)

وعن «علي» عليه السلام : سكر ملك للمجوس فنكح اخته فصحا فخطب النّاس : إنّ الله أحلّ نكاح الأخت وامر بأخايد النّار فقذف فيها من أبى .^(٢)

[٥] - ﴿النّارِ﴾ بدل اشتمال من «الأخذود» ﴿ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ وصف يشعر بعظمة لهبها لكثرة ما توقد به .

[٦] - ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا﴾ على شفير النّار ﴿قُعُودٌ﴾ .

[٧] - ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من طرحهم بالنّار^(٣) ان لم يرجعوا عن الإيمان ﴿شُهُودٌ﴾ حضور أو يشهد بعضهم لبعض بامثال أمر الملك أو تشهد جوارحهم يوم القيامة على ذلك .

(٢٥١) تفسير البضاوي ٤ : ٢٥٠ .

(٣) كذا في النسخ . والصحيح : في النار .

[٨] - ﴿وَمَا نَقْمُوا﴾ انكروا ﴿مِنْهُمْ﴾ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ ﴿بِقَهْرِهِ﴾ ﴿الْحَمِيدِ﴾ في

افعاله .

[٩] - ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو المستحق لأن يؤمن به ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيعلم فعلهم ويجازيهم به .

[١٠] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بلوهم بالمذاب ﴿ثُمَّ لَمْ يُتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ تأكيد له لتلازمهما ، أو أريد به الحريق في الدنيا وبالفاتنين اصحاب الأخدود ، إذ روي أنّ النار خرجت اليهم فأحرقتهم ونجى الله المؤمنين بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها .^(١)

[١١] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ العظيم .

[١٢] - ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ اخذه بعنف ﴿لَشَدِيدٌ﴾ بليغ العنف .

[١٣] - ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي﴾ المخلق أو البطش في الدنيا ﴿وَيُعِيدُ﴾ ما ابداه في

الآخرة .

[١٤] - ﴿وَمَوَ الْغُفُورِ﴾ للمؤمنين ﴿الْوَدُودِ﴾ المكرم لهم .

[١٥] - ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكة ﴿الْمَجِيدِ﴾ المتعالي بعظمة ذاته وكمال

صفاته ، خبر رابع ، وجزه حمزة^(٢) والكسائي^(٣) صفة للـ «عرش» علوه وعظمته .

[١٦-١٧] - ﴿فَعَالٌ لِمَ يُرِيدُ﴾ لا يمتنع عليه مراده . ﴿هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾

ويبدل منهم :

[١٨-١٩] - ﴿فِرْعَوْنَ﴾ أي هو وقومه ﴿وَكُثُودَ﴾ وحديثهم أنهم اهلكوا

بتكذيبهم للرسل .

(١) تفسير البضاوي ٤ : ٢٥٠ تفسير مجمع البيان ٥ : ٤٦٨ .

(٢) حجة القراءات : ٧٥٧ .

وفيه تسلية له من الله عليه وآله وسلم وتخويف لقومه بالتلويح الى تكذيبهم، ثم اضرب عنه الى التصريح فقال: ﴿يَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ لما جئت به ولم يعتبروا بحال اولئك.

[٢٠] - ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ عالم بهم، قادر عليهم قدرة المحيط على المحاط.

[٢١] - ﴿يَلِ هُوَ﴾ أي الذي كذبوا به ﴿قُرْءَانٌ مَجِيدٌ﴾ عظيم الشأن، عالى الرتبة بالغ حد الإعجاز.

[٢٢] - ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ عن الشياطين والتغيير فيه، ورفع «نافع»^(١) صفة للـ«قرآن» أي محفوظ عن التحريف.

واللوح قيل: هو درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب.^(٢)

وقيل: هو شيء يلوح للملائكة فيعرفون به ما تلقى إليهم، وكيف كان يجب التصديق به وإن لم نعلم كنهه.^(٣)

(١) حجة القراءات: ٧٥٧.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٦٩ عن ابن عباس ومجاهد.

(٣) ينظر تفسير مجمع البيان ٥: ٤٦٩.

سورة الطّارق

[٨٦]

سبع عشرة آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ اصله كلّ ما يأتي ليلاً واريد به الكوكب لظهوره ليلاً .

[٢] - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ مبتدأ وخبر ﴿مَا الطَّارِقُ﴾ مبتدأ وخبره في محلّ نصب

به «ادري» المعلق عنهما، وفيه تعظيم لشأن الطّارق ويبيّنه :

[٣] - ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ المضيء لثقبه الظلام أو الأفلak بضوءه، واريد به

الجنس أو «زحل» أو الثّريّا وجواب القسم :

[٤] - ﴿إِنْ﴾ هي المخففة أي إنّ الشّأن ﴿كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا﴾ اللام فارقة و«ما»

زائدة أي لعلّهما ﴿حَافِظٌ﴾ ملك يحصي عملها، أو يحفظ رزقها وأجلها حتّى

تستوفيهما، وقرأ «عاصم» و«ابن عامر» و«خمزة» : «لَمَّا» بالتشديد^(١) فهي بمعنى

إلا و«ان» نافية .

[٥ - ٦] - ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾ نظر اعتبار في مبدئه ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ جوابه : ﴿خُلِقَ

(١) حجة القراءات : ٧٥٨ .

مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿ ذِي دَفْقٍ أَيْ صَبَّ، يَدْفَعُ مِنَ الرُّوجَيْنِ فِي الرَّحِمِ .
[٧] - ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ﴾ مِنَ الرِّجْلِ ﴿وَالْتَرَائِبِ﴾ مِنَ الْمَرْأَةِ وَهِيَ عِظَامُ
الصُّدُرِ .

[٨] - ﴿إِنَّهُ﴾ أَيْ الْخَالِقُ لِدَلَالَةِ خَلْقِ عَلَيْهِ ﴿عَلَى رَجْعِهِ﴾ إِعَادَةِ الْإِنْسَانِ ﴿لِقَادِرٍ﴾
فَإِذَا اعْتَبِرَ ^(١) مَبْدَأَهُ عِلْمَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَيْهِ قَادِرٌ عَلَى إِعَادَتِهِ .

[٩] - ﴿يَوْمَ﴾ ظَرْفُ رَجْعِهِ ﴿تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ تَخْتَبِرُ وَتُظْهِرُ الصَّمَاثِرَ وَخَفَايَا
الْأَعْمَالِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ .

[١٠] - ﴿فَعَالَهُ﴾ لِلْإِنْسَانِ ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ يَمْتَنِعُ بِهَا ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ يَمْنَعُهُ .
[١١] - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ الْمَطَرُ لِرَجْوَعِهِ حِينًا فَحِينًا، أَوْ النِّتْرَاتِ تَرْجِعُ بَعْدَ
مَغْنِيهَا .

[١٢] - ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ الشَّقُّ بِالنَّبَاتِ وَالْأَنْهَارِ وَجَوَابِ الْقَسَمِ :
[١٣-١٤] - ﴿إِنَّهُ﴾ أَيْ الْقُرْآنُ ﴿لَقَوْلٍ فَضْلٌ﴾ فَاصِلٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . ﴿وَمَا هُوَ
بِالْهَزَلِ﴾ بِاللَّعِبِ بَلْ هُوَ الْجَدُّ .

[١٥] - ﴿إِنَّهُمْ﴾ أَيْ الْكُفَّارُ ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يَحْتَالُونَ فِي إِبْطَالِ أَمْرِكَ .
[١٦] - ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أَجَازِي كَيْدَهُمْ بِاسْتِدْرَاجِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ .
[١٧] - ﴿فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ﴾ انْظُرْهُمْ وَلَا تَسْتَعْجَلْ بِهَلَاكِهِمْ ﴿أَمِهْلُهُمْ﴾ تَأْكِيدُ
لِلْمَعْنَى بِتَغْيِيرِ اللَّفْظِ وَيَزِيدُهُ تَأْكِيدًا : ﴿رُؤْيَدًا﴾ أَمِهَالًا قَلِيلًا، أَجَلُهُ يَوْمٌ «بَدْر» أَوْ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ .

(١) فِي «ج» فَإِذَا كَانَ .

سورة الأعلى

[٨٧]

نسع عشرة آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ نَزَّهَ اسْمَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ مَعَانِي أَسْمَاءِ الْمَخْلُوقِينَ وَذَكَرَهُ لَا عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ، أَوْ نَزَّهَ رَبِّكَ، وَالْإِسْمُ مَفْحَمٌ .
أَوْ قُلْ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» .

وروي أنه لما نزل ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(١) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ، فَلَمَّا نَزَلَ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قَالَ: اجْعَلُوهَا فِي سَجُودِكُمْ،^(٢) وَأَمَّا «حَمْزَةٌ» وَ«الْكَسَائِي» أَوَاخِرُ آيَتِهَا وَ«أَبُو عَمْرٍو» ذَا الرِّاءِ .^(٣)
[٢] - «الَّذِي خَلَقَ» كُلَّ شَيْءٍ «فَسَوَّيْ» خَلَقَهُ بِجَعْلِهِ مُسْتَعْدَّاً لِلْكَمَالِ اللَّائِقِ بِهِ .

(١) سورة الواقعة: ٩٦/٤٧/٥٦ .

(٢) راجع تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٢ .

(٣) اتحاف فضلاء البشر ٢/ ٦٠٣ .

- [٣] - ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ لكل مخلوق ما يصلح له، وخففه «الكسائي»^(١) ﴿فَهَدَى﴾ فذله على جلب النفع ودفع الضرر اختياراً أو طبعاً.
- [٤] - ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ أنبت الكلاء للنعيم.
- [٥] - ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد خضرته ﴿غُثَاءً﴾ يابساً ﴿أَخْوَى﴾ أسود ليسه.
- وقيل: هو حال من «المرعى»^(٢) أي أخرجه اسود لشدة خضرته.
- [٦] - ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ القرآن بقراءة جبرئيل ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ ما تقرأه، وهذا اعجاز أيضاً لكونه أمياً ووقوعه كما أخبر اعجاز آخر.
- [٧] - ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنساه بنسخ تلاوته أو أريد به التبرك، أو القلة بمعنى العدم لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم ينس شيئاً منه ﴿إِنَّهُ يُعَلِّمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ الظاهر والباطن من احوالك، فيعلم ما فيه صلاحكم من نسخ وإبقاء أو جهرك بقراءتك مع جبرئيل وما في نفسك من خوف النسيان فلا تتعب بالجهر فإنه يكفيك ما تخافه.
- [٨] - ﴿وَنُنَبِّئُكَ لِلْإِنْسَانِ﴾ نوقفك للطريقة اليسرى، وهي حفظ القرآن أو الشريعة السهلة.
- [٩] - ﴿قَدْ كُنَّ﴾ عظم بالقرآن ﴿إِنْ نَقَمْتَ الذِّكْرَى﴾ أي أو لم تنفع، فحذف للعلم به، أو اشترط ذلك في تكريره مع حصول اليأس من البعض أو قصد به ذمهم بأن الذكرى لا تنفعهم كقولك عظمه ان اتعظ، أي لا يتعظ.
- [١٠] - ﴿سَيَذَكُّهُ﴾ سيتعظ بها ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ الله تعالى.
- [١١] - ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أي الذكرى ﴿الْأَشْقَى﴾ أي الكافر فإنه أشقى من الفاسق أو بمعنى الشقي.
- [١٢] - ﴿الَّذِي يُصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى﴾ نار جهنم، والسفلى من أطباقتها.

(١) حجة الفراءات: ٧٥٨.

(٢) تفسير مجمع البيان ٤: ٧٥٥ وتفسير البيضاوي ٤: ٢٥٢.

[١٣] - ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْشَى﴾ حياة هنيئة .

[١٤] - ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾ تطهر من الشرك والمعاصي أو أتى

الزكاة أو الفطرة .

[١٥] - ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ بأن وحده أو كبر للتحريم أو للعيد ﴿فَصَلَّى﴾ الصلاة

الخمسة أو صلاة العيد، ولا ينافيه عدم كونها في مكة لجواز سبق التنزيل للمحكم .

[١٦] - ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ على الآخرة عام، بناء على الاغلب أو خاص

بالاشقيين على الالتفات وقرأ «أبو عمرو» بالياء .^(١)

[١٧] - ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ الدار الآخرة أي الجنة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ من الدنيا .

[١٨] - ﴿إِنَّ هَذَا﴾ المذكور من إفلاح من تزكى وكون الآخرة خير ﴿لَفِي الصُّحُفِ

الْأُولَى﴾ الكتب المنزلة قبل القرآن ويبدل منها :

[١٩] - ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ قيل هي عشر ﴿وَمُوسَى﴾ له التوراة .

سورة الغاشية

[٨٨]

ست وعشرون آية وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ القيامة ، تغشى الناس بأهوالها أو النار تغشى

وجوه الكفار.

[٢] - ﴿وُجُوهٌ﴾ اريد بها وبالآتية الذوات ﴿يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ ذليلة .

[٣ - ٤] - ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ ذات نصب أي تعب في عملها في النار كحجر

السلاسل والأغلال ، أو في عملها في الدنيا ما لا ينفعها ، يومئذ : ﴿تَصْلَى نَارًا﴾

تدخلها ، وضمت «أبو بكر» و«أبو عمرو» «التاء» من الإصلاء ^(١) ﴿حَامِيَةٌ﴾ شديدة الحر.

[٥] - ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَاتِيَةٍ﴾ متناهية في الحر.

[٦] - ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيرٍ﴾ هو شوك بشع خبيث

لاترعهاء دابة إذا يبس ، أو شوك من نار يشبهه ، وهذا و«الزقوم» ^(٢)

(١) حجة القراءات : ٧٥٩ .

(٢) المذكور في سورة الصافات : ٦٢/٣٧ والدخان : ٤٤/٤٣ والواقعة : ٥٦/٥٢ .

و«الغسلين»^(١) كَلَّ مِنْهَا لِنَاسٍ أَوْ فِي وَقْتٍ .

[٧ - ٨] - ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ فهو صَارَ بلا نفع . ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ بهجة أو منتعمة .

[٩] - ﴿لَسَعِيهَا﴾ لعملها في الدنيا ﴿رَاضِيَةً﴾ في الآخرة حين اثبتت عليه .

[١٠] - ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ محلاً وشأنًا .

[١١] - ﴿لَا تَسْمَعُ﴾ انت أو الوجوه، وضَمَّ «نافع» «التاء» وقرأ «ابن كثير» و«أبو عمرو» بياء مضمومة^(٢) ﴿فِيهَا لَا غِيَةَ﴾ لغواً أو نفساً أو كلمة ذات لغو .

[١٢] - ﴿فِيهَا عَيْنٌ﴾ أي عيون ﴿جَارِيَةٍ﴾ حيث أرادوا .

[١٣] - ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ بنية ومحلاً وقدرًا .

[١٤] - ﴿وَأَنْكَبَاتٌ﴾ اقداح لا عرى لها ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ بين أيديهم .

[١٥] - ﴿وَتَمَارِقٌ﴾ مساند جمع نمرقة ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضها الى بعض .

[١٦] - ﴿وَزَرَائِبٌ﴾ بسط فاخرة، جمع زريبة ﴿مَثْنُوتَةٌ﴾ مبسوطة .

[١٧] - ﴿أَفْلا يَنْظُرُونَ﴾ بتفكر ﴿إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ خلقه عظيمة تحمل

الأثقال وتقطع القفار وتحتمل العطش وتقع بأقل علف وتبرك للحمل وتنهض بالثقل وتنقاد للصبى وينتفع بدرهما ووبرها وتؤكل .

ففيها دلائل جمّة على كمال القدرة والحكمة، وقدّمت لكثرة منافعهم بها وشدة ملابتهم لها .

[١٨] - ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ فجعلت بما فيها سبباً للنظام .

[١٩] - ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ اوتاداً للأرض واسباباً لمنافع الخلق .

[٢٠] - ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ بسطت لمصالح لا يمكن التّعيش

(١) المذكور في سورة الحاقة: ٣٦/٦٩ .

(٢) حجة القراءات: ٧٦٠ .

بدونها ، ولا ينافي كرويتها لما مر في البقرة .^(١)

[٢١] - ﴿فَذَكِّرْ﴾ بهذه الدلائل وغيرها ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ .

[٢٢] - ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ وقرأ «هشام» بالسّين ،^(٢) وعن «حمزة» بين

الضاد والزاي^(٣) بمتسلّط تقدر أن تجعلهم مؤمنين .

[٢٣] - ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ تَوَلَّى﴾ عن الإيمان ﴿وَكَفَرَ﴾ بالله .

[٢٤] - ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ عذاب الآخرة ، وقيل : متّصل^(٤) ويراد

بالتسليط القتال في المستقبل لا في الحال لأنّها مكّية ، فيكون وعيداً بعذابي الذارين .

[٢٥] - ﴿إِنَّا إِلَيْنَا يَأْتُهُمْ﴾ رجوعهم .

[٢٦] - ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ وتقديم الخبر للحصر .

(١) راجع تفسير الآية (٢٢) في سورة البقرة : في ذيل تفسير قوله تعالى : «فراشاً» .

(٢) تفسير البضاوي ٤ : ٢٥٣ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٧٢ .

(٤) تفسير البضاوي ٤ : ٢٥٣ .

سورة الفجر

[٨٩]

تسع وعشرون أو ثلاثون أو ثنتان وثلاثون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿وَالْفَجْرِ﴾ الضُّحَى أو صلاته^(١) وقد يخص بفجر «عرفة» أو النحر لقوله :

[٢] - ﴿وَلَيْلِ الْغَسَقِ﴾ أي عشر ذي الحجة أو عشر رمضان الأخيرة، ونكرت تعظيماً.

[٣] - ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ وكسر «حمزة» والكسائي «الواو» لغتان^(٢) أي الأشياء

كلها، زوجها وفرداها، أو نفس العدد أو الخلق لقوله : ﴿وَمَنْ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَا

زَوْجَيْنِ﴾^(٣) والخالق لأنه فرد أو شفع الصلوات ووترها، أو يومي النحر وعرفة - روي

ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و«الصادقين» عليهما السلام...^(٤)

(١) في «ج» ضوؤه.

(٢) حجة القراءات : ٧٦١.

(٣) سورة الذاريات ٥١/٤٩.

(٤) تفسير مجمع البيان ٥ : ٤٨٥.

[٤] - ﴿وَالْبَلِّ إِذَا يَسِر﴾ يمض كـ «إذ أدبر» أو يسري فيه من مجاز الإسناد، وحذف «الياء» اكتفاء بالكسرة، واثبتها «ابن كثير» مطلقاً و«نافع» و«أبو عمرو» وصلاً.^(١)

[٥-٦] - ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾ القسم ﴿قَسَمَ لِذِي حِجْرٍ﴾ عقل سَمَى به لَأَنَّهُ يحجر عما لا يحسن كما أَنَّهُ يعقل وجواب القسم مقدر أي لتعذبن بقرينة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾.

[٧] - ﴿إِرمَ﴾ عطف بيان لـ «عاد» سميت القبيلة باسم جدِّها فَإِنَّ عاداً ابن عوض ابن ارم بن سام.

وقيل: هم عاد الاولى،^(٢) وقيل: اسم بلدهم^(٣) فالتقدير أهل ارم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ العمد أي كانوا بدوِّين أو الأجسام الطوال أو الشرف والمنعة أو البناء الرفيع.

قيل: كان لعاد ولدان شَدَاد وشديد فملكا وقهرا، فمات شديد فملك شَدَاد وحده ودانت له الملوك، فسمع وصف الجنة فبنى^(٤) على مثالها في ارض عدن سماها «ارم» فتمت فسار اليها فلما قاربها مسيرة يوم بعث الله عليهم صيحة فهلكوا.

[٨] - ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ الضمير لـ «ارم» القبيلة أو المدينة.

[٩] - ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ﴾ قطعوه ونحتوه بيوتاً، جمع صخرة ﴿بِالْوَادِ﴾ وادي القرى واثبت «البزى» «الياء» مطلقاً و«ورش» وصلاً.^(٥)

(١) حجة القراءات: ٧٦١.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٨٥.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٨٦.

(٤) في «ج» فبنى له.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٧٤.

[١٠] - ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ التي يعذب بها أو الجنود الكثيرة المثبتة لملكه .

[١١] - ﴿الَّذِينَ طَغَوْا﴾ تجبروا يعني عاداً وثمود وفرعون ﴿فِي الْبِلَادِ﴾ .

[١٢] - ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ القتل والظلم .

[١٣] - ﴿فَضَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي عذاباً متواتراً تواتر السوط على

المضروب، أو استعير السوط لعذاب الدنيا اشعاراً بأنَّ نسبته الى عذاب الآخرة كنسبة السوط الى السيف .

[١٤] - ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ المكان الذي يرقب فيه الرصد، مثل لعدم الاهمال

أي يرصد الأعمال فلا يفوته شيء منها ومقتضى ذلك أنه يريد العمل للآخرة والإنسان همه الدنيا كما قال :

[١٥] - ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ﴾ الجنس أو الكافر ﴿إِذَا مَا ابْتَلَيْهُ رَبُّهُ﴾ اختبره بالغنى

﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ بالمال وغيره ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي﴾ اعطاني لكرامتي عليه، وهو خبر

«الإنسان» و«الفاء» لمعنى الشرط في «أما» وإذا يقدر مؤخراً هكذا فأما الإنسان فيقول

كذا وقت ابتلائه بالنعمة وكذا قسيمه، فيقدر .

[١٦] - ﴿وَأَمَّا﴾ هو ﴿إِذَا مَا ابْتَلَيْهُ﴾ بالفقر ﴿فَقَدَّرَ﴾ - وشدده «ابن عامر» - ^(١) ضيق

﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي﴾ بالتضييق علي، فعنده أن الغنى للكرامة والفقر

للهوان، فردع عن ذلك .

[١٧] - ﴿كَلَّا﴾ أي ليس الأمر كذلك، وإنما الغنى والفقر اختبار للشكر

والصبر وعدمهما .

والكرامة إنما هي بالطاعة، والهوان بالمعصية، وسكن «ابن عامر» و«الكوفيون»

«ياء» «رَبِّي» في الموضعين وابتها «الْبَرَى» في «أكرم» و«أهان» مطلقاً و«نافع»

وصلًا، وعن «ابي عمرو» التخيير^(١) ﴿بَلْ لَّا تُكْرِمُونَ النَّيْمَ﴾ اضراب الى ما هو شر من ذلك القول أي لا تحسنون إليه مع غناكم.

[١٨] - ﴿وَلَا تَحْضُونَ﴾^(٢) - وقرأ «الكوفيون» بالالف^(٣) - لا تحضون أنفسكم ولا غيركم ﴿عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي اطعماه.

[١٩] - ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ﴾ الميراث ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ ذا لم أي جمع لجمعهم نصيب النساء والصبيان مع نصيبهم ويأكلون الكل.

[٢٠] - ﴿وَتُجْبَوْنَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ كثيراً شديداً، وقرأ «أبو عمرو» بالياء في الأفعال الأربعة.^(٤)

[٢١] - ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك بعقبة تخويف ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ بالزلزلة ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ دكاً مكزراً حتى سقطت جبالها وبنائها وعمدت.

[٢٢] - ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أمره أو فهره أو آيات قدرته ﴿وَالْمَلَكُ﴾ الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ مصطفين صفوفاً مرتبة.

[٢٣] - ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تجر بسبعين الف زمام، كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك، لها تغيظ وزفير ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من «إذا» وجوابها: ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ سيئاته أو يتعظ ﴿وَأَنْتَ لَهُ الذِّكْرَى﴾ أي منفعتها، فلا ينافي «يتذكر» استفهام معناه النفي أي لا ينفعه تذكره وقتئذ.

[٢٤] - ﴿يَقُولُ﴾ - تحسراً -: ﴿يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾ خيراً ﴿لِحَيَاتِي﴾ هذه أو وقت حياتي في الدنيا.

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٧٤.

(٢) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «تحاضون» بالالف - كما يشير اليه المؤلف -.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٧٢.

(٤) حجة القراءات: ٧٦٢.

[٢٥] - ﴿فَيُؤْتِنْدَ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ﴾ عذاب الله ﴿أَخَذَ﴾ أي لا يتولاه غيره، أو لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله للكافر وكذا:

[٢٦] - ﴿وَلَا يُؤْتِنُ وَثَاقَهُ أَخَذَ﴾ وفتح «الكسائي» «الذال» و«الثاء»^(١) فالهاء للكافر أي لا يعذب ولا يؤثق احد مثل عذابه ووثاقه، أو لا يحمل غيره عذابه ويقال للنفس المؤمنة بشارة عند الموت:

[٢٧] - ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ بذكر الله أو بحصول العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة أو الآمنة ثقة بوعده الله.

[٢٨] - ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ إلى أمره أو ثوابه ﴿رَاضِيَةً﴾ بما أعطاك ﴿مَرْضِيَةً﴾ عنده.

[٢٩ - ٣٠] - ﴿فَاذْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ الصالحين أي في جملتهم. ﴿وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾ معهم.

سورة البلد

[٩٠]

عشرون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿لَا أُنْسُ﴾ فسر ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ مكة .

[٢] - ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ حالٌ به اعتراض بين القسمين لزيادة تعظيمه من

جهة حلوله فيه ، أو حلال لك قتل من شئت فيه ، فهو وعد بما أحل له ساعة من نهار
يوم الفتح أو مستحل منك فيه ما لا يستحل من غيرك .

[٣] - ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ آدم وذريته من الأنبياء والأوصياء واتباعهم أو ابراهيم

و«محمد» صلى الله عليه وآله وسلم .

أو أمير المؤمنين ومن ولد من الأئمة عليهم السلام ، ونكر تعظيماً ولذلك جيء

بما دون «من» .

[٤] - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أي جنسه ﴿فِي كَبَدٍ﴾ تعب وشدة ، إذ يكابد

الشدائد من وقت احتباسه في ضيق الرحم الى الموت وما بعده .

[٥] - ﴿أَيَحْسَبُ﴾ أي الإنسان، أو يخصّ به «أبي الأشد»^(١) كان يجعل تحت قدميه اديماً فيجذبه عشرة فينقطع ولم تزل قدماء ﴿أَنْ﴾ المخففة ﴿لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فيبطش به.

[٦] - ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ كثيراً بعضه على بعض يعني ما انفقته رثاء وسمعة، أو في عداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

[٧-٨] - ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ فيما أنفقه أي الله يراه ويعلم قصده فيجازيه عليه، ثم دلّ على كمال قدرته بقوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما.

[٩] - ﴿وَلَسَانًا﴾ يعبر به عن ضميره ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يستعين بهما على النطق وغيره.

[١٠] - ﴿وَهَذَيْنَا النُّجْدَيْنِ﴾ بيّنا له طريقَي الخير والشر.

[١١] - ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أي فلم يطع من اولاده ذلك باقتحام العقبة أي بدخولها وعظّم شأنها بقوله:

[١٢] - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ وهي الطريق في الجبل، استعبرت لما فسرت

به وهو:

[١٣-١٤] - ﴿فَكَ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ مجاعة، لأن في العتق والإطعام مجاهدة النفس كإقتحام العقبة واكتفى بتعدد تفسيرها عن تكرير «لا» فكأنه قيل فلا فك رقة ولا اطعم، سيّما في قراءة «ابن كثير» و«أبي عمرو» و«الكسائي»: «فَكَ رَقَبَةً أَوْ اطْعَمَ»^(٢) على الإبدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضاً.

[١٥] - ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ذا قرابة في النسب فإنه مقدّم على الأجنبي.

[١٦] - ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ مصدر ترب إذا افتقر والتصق بالتراب.

[١٧] - ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ عطف على «اقتحم» و«ثم» للتراخي الذكري

(١) وهو ابوالأشد بن كلدة - كما في تفسير البضاوي ٤: ٢٥٦.

(٢) تفسير البضاوي ٤: ٢٥٦.

أو للبعد في الرتبة لتقدّم الإيمان على سائر الطاعات واشتراطها به ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ اوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ بالرحمة على الخلق.

[١٨] - ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ اليمين أو اليمن.

[١٩] - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ الشمال أو الشؤم.

[٢٠] - ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾^(١) مطبقة، من أوصدت الباب: أطيقته، وهمزه

«حفص» و«أبو عمرو» من اصدقه، وكذا «حمزة» في الوصل.^(٢)

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص: «مؤصدة» بالهمزة - كما يشير إليه المؤلف -.

(٢) حجة القراءات: ٧٦٦.

سورة الشمس

[٩١]

خمس عشرة أو ست عشرة آية وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ ضونها، وأمال «حمزة» و«الكسائي» اواخر آيها إلا «تلاها» و«طحاها» فتحهما «حمزة». ^(١)

[٢] - ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها﴾ تبعها طالماً عند غروبها ليلة البدر أو غارباً بعدها أول الشهر.

[٣] - ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاها﴾ فإنه تبرز فيه فكانه ابرزها.

[٤] - ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ يغطي ضوءها بظلامه و«إذا» في الثلاثة لمحض الظرفية، وعاملها فعل القسم.

[٥-٦] - ﴿وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا﴾ بسطها.

[٧-٨] - ﴿وَنَفْسٍ﴾ أي النفوس أو نفس آدم، فالتكثير للتكثير أو التعظيم

﴿وَمَا سَوَاهَا﴾ عدل خلقها و«ما» في الثلاثة بمعنى «من» واوثرث عليها لقصد معنى

(١) انحاف فضلاء البشر ٦١٢ / ٢.

الوصفية كأنه قيل والقادر الذي بناها وكذا الآخرين أو مصدرية ويقدر اسم الله فاعلاً للفعل فيتنظم عطف: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ على «وما سواها» أي فعرّفها طريقى الخير والشر وأخر التقوى للفاصلة وجواب القسم:

[٩]- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَاهَا﴾ طهرها بالطاعة، أو أنماها بالعلم والعمل بتقدير اللام. وقيل: هو استطراد في احوال النفس^(١) والجواب مقدر أي ليدمدم على مكذّيك كما دمدم على مكذّبي صالح.

[١٠]- ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ دَسَّاهَا﴾ أخفاها بالمعصية، أو بها وبالجهل وأصله دسّسها مخفف بقلب الأخيرة الفاء.

[١١]- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوِيهَا﴾ بسبب طغيانها.

[١٢]- ﴿إِذِ انْبَعَثَ﴾ حين انتدب ظرف «كذبت» ﴿أَشْقَاهَا﴾ اشقى ثمود وهو قذار بن سالف عاقر الناقة.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه اشقى الأولين وضارب «علي» عليه السلام على قرنه اشقى الآخرين.^(٢)

[١٣]- ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ - «صالح» - : ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ احذروا عقزها ﴿وَسُقْيَاهَا﴾ وشربها فلا تراحموها فيه.

[١٤]- ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فيما اوعدهم به من نزول العذاب ان فعلوا ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ اسند اليهم فعل بعضهم لرضاهم به ﴿فَدَمَدَمَ﴾ أطبق ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ العذاب ﴿يَذْنِبُهُمْ﴾ بسببه ﴿فَسَوَّاهَا﴾ أي الدممة عليهم أي عمّم بها فلم يفلت منهم احداً وثمود بالإهلاك.

[١٥]- ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ تعالى ﴿عُقْبَاهَا﴾ تبعة الدممة، أو اهلاك ثمود فلا يستوفي العقوبة، وقرأ «نافع» و«ابن عامر» «فلا» بالفاء.^(٣)

(١) تفسير البضاوي: ٤: ٢٥٧.

(٢) تفسير مجمع البيان: ٥: ٤٩٩.

(٣) حجة القراءات: ٧٦٦.

سورة الليل

[٩٢]

احدى وعشرون آية وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [١] - ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ بظلامه النهار أو كل ما يواريه ، وأمال «حمزة» والكسائي «أواخر أيها وأبو عمرو» : ذا الرأى. ^(١)
- [٢] - ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ ظهر وانكشف بضوء الشمس .
- [٣-٤] - ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ «ما» بمعنى من أو مصدرية كما مرَّ ﴿الدَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ أي صنفيهما من كل نوع أو آدم وحواء ، وجواب القسم : ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ أن أعمالكم المختلفة ، جمع شتيت ، ثم بين اختلافها فقال :
- [٥] - ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ حق الله ﴿وَاتَّقَى﴾ المحارم .
- [٦] - ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ بالمشوبة أو الكلمة الحسنى وهي كلمة الشهادة .
- [٧] - ﴿فَسَيُسْرُهُ لِيُسْرَى﴾ للطريقة اليسرى أي نلطف به فنسهل عليه فعل الطاعة ، أو نهيته للحالة اليسرى وهي دخول الجنة .

[٨] - ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ بحق الله ﴿وَاسْتَفْتَى﴾ عن ثوابه .

[٩-١٠] - ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ * فَسَيُسْرِهُ لِلْعُسْرَى﴾ للطريقة العسرى أي نخليه

وما اختار ممّا يوجب العذاب أو نهيه بسوء فعله للحالة العسرى وهي دخول النار .

[١١] - ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ﴾ نفى أو استفهام بمعناه ﴿إِذَا تَرَدَّى﴾ في النار، أو

مات، من الردى : الهلاك .

[١٢] - ﴿إِنْ عَلَيْنَا﴾ بمقتضى عدلنا ﴿لَلْهُدَى﴾ الى الحقّ بيعث الرّسل ونصب

الدلائل ، وأما الإهداء فإليكم ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ .^(١)

[١٣] - ﴿وَإِنَّا لَنَّا﴾ خاصة ﴿لَلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ أي ملك الدارين فلا تنفعنا طاعة

مطيع ولا يضرتنا عصيان عاص .

[١٤] - ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ بحذف احدى التائين ، تلهّب .

[١٥] - ﴿لَا يَصْلِيْهَا﴾ لا يدخلها مؤبداً ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ أي الشقي وهو الكافر،

فإن الفاسق المؤمن لا يدخله إن دخلها بدليل :

[١٦-١٧] - ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ بالحقّ ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان ﴿وَسُيُجَنَّبُهَا﴾ يبعد

عنها ﴿الْأَثَمَى﴾ أي التفي .

[١٨] - ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ﴾ ينفقه في وجوه البرّ ﴿يَتَرَكْنِي﴾ يطلب أن يكون زاكياً

عند الله بدل من «يؤتي» أو حال من فاعله .

[١٩] - ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾ فيجعل ما أنفق مجازاة لها .

[٢٠] - ﴿إِلَّا﴾ لكن انفق ﴿إِنْشَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ أي طلب رضا وثوابه .

[٢١] - ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ بما يعطيه من الثواب .

روى أنّ رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار فقير وربّما اخذ اولاده ممّا تساقط من

ثمرتها فلتتزع الرّجل ولو من أفواههم .

فشكاه الفقير الى النّبي صلى الله عليه وآله وسلّم : فقال له النّبي صلى الله عليه وآله وسلّم :
تعطيني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة ؟ فقال : انّها التي
أعجب من سائر نخلي ، ثم ذهب .

فقال أبو الدّحداح للنّبي صلى الله عليه وآله وسلّم : أتعطيني ما اعطيت ان أنا اخذتها ؟
قال : نعم ، فلقى صاحبها واشتراها منه بأربعين نخلة ، فأتى النّبي صلى الله عليه وآله وسلّم
فقال : قد اشتريتها فهي لك ، فقال النّبي صلى الله عليه وآله وسلّم للفقير : النّخلة لك
ولعيالك ، فنزلت السورة في ابي الدّحداح .^(١)

فجعل قوله : «وسيجنبها» الى آخرها في «ابي بكر» فرية وعناد .^(٢)

(١) تفسير مجمع البيان ٥ : ٥٠١ .

(٢) هذا جواب عما في تفسير البيضاوي ٤ : ٢٥٨ .

سورة الضحى

[٩٣]

احدى عشرة آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٣] - ﴿وَالضُّحَى﴾ أي صدر النهار، أو كله، وأمال «حمزة» و«الكسائي»
اواخر آيها إلا: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى﴾^(١) - فتحه «حمزة» - أي سكن واستقر ظلامه أو أهله
وجواب القسم: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ ما تركك ﴿وَمَا قَلَى﴾ ما ابغضك، حذف مفعوله
للعلم به وللفاصلة وكذا «أوى» و«اغنى» و«هدى».

وقيل: تأخر الوحي عنه من الله عليه وآله وسلم إيماءً لمصلحة علمها الله، فقال
الكفار: إنَّ ربه ودَّعه وقلاه، فنزلت. ^(٢)

[٤] - ﴿وَلَا آخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ﴾ لدوام ما أعدَّ لك فيها من الكرامات الجليلة ﴿مِنَ
الْأُولَى﴾ الدنيا الفانية الحقيرة، أو لآخر امرك خير من أوله فهو وعد بإتمام نوره.

[٥] - ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ حذف مفعوله الثاني للإيهام أي يعطيك من

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٠٤.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٠٥.

الخير ما لا يعلم كنهه إلا هو ومنه الشفاعة ﴿فَتَرَضَى﴾ به .

عن «المصداق» عليه السلام : رضى جدى ان لا يبقى في النار موحد، ^(١) والظاهر انه اراد بالموحد الموالي لهم، إذ ولايتهم من شروط التوحيد و«اللام» ابتدائية والتقدير ولأنت سوف يعطيك، فحذف المبتدأ وادخلت الخبر وافادت مع سوف ان ما وعدك كائن لا محالة وان تأخر لحكمة، وقيل للقسم وحذفت نون التوكيد لأنها علامة كون اللام للقسم وإذا علم ذلك لم يحتج اليها .

[٦] - ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ فضمك الى جدك عبد المطلب ثم الى عمك ابي طالب وانت ابن ثمانى، فعطفه عليك فكفلك الى أن بعثك بالرسالة، فقام بنصرك مطيعاً لك، مؤمناً بك حتى مات على ذلك والإستفهام للتقرير أي وجدك ولذلك عطف عليه :

[٧] - ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عن احكام الشريعة ﴿فَهَدَى﴾ فعلمك بالوحي أو ضالاً في الطريق حين أنت بك حليمة الى جدك أو في شعاب مكة أو في طريق الشام مع عمك ابي طالب فهداك الى جدك أو عمك .

[٨] - ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ فقيراً ﴿فَأَغْنَى﴾ بتربية ابي طالب وبيع التجارة والغنائم .
[٩-١٠] - ﴿وَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ فلا تغلبه على حقه لضعفه . ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ فلا ترجره .

[١١] - ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ وهو شامل لكل نعمة وللتحدث بلسان المقال ولسان الحال .

وقيل : اريد بها النبوة، وبالتحدث بها التبليغ . ^(٢)

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٠٥ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٠٧ .

سورة الم نشرح

[١٤]

ثمانى آيات مكىة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٢] - ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أَلَمْ نَفْتَحْهُ بِالنَّبُوَّةِ وَالْعِلْمِ حَتَّى قَمَتَ بِأَعْيَاءِ

الرِّسَالَةِ وَصَبِرْتَ عَلَى الْأَذَى .

أَوْ بِإِزَالَةِ كُلِّ شَاغِلٍ مِنَ الْحَقِّ مِنْ عِلَاقَةِ الدُّنْيَا، وَالِإِسْتِفْهَامِ لِلتَّفْقِيرِ، وَلِذَلِكَ

عُطِفَ عَلَيْهِ : ﴿وَوَضَعْنَا﴾ حِطُّنَا ﴿عَنْكَ وَزُرْكَ﴾ حَمَلَكَ الثَّقِيلَ .

[٣] - ﴿الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أَثْقَلَهُ حَتَّى سَمِعَ لَهُ نَقِیْضَ أَى صَوْتٍ وَهُوَ أَعْيَاءِ

النَّبُوَّةِ، خَفَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِتَسْهِيلِ الْقِيَامِ بِهَا أَوْ هَمَّهُ مِنْ ضَلَالِ قَوْمِهِ أَوْ مِنْ إِذْأَنْهُمْ

لَهُ وَلَا تَبَاعَهُ . إِزَالَ هَمَّهُ بِإِعْلَاءِ أَمْرِهِ، وَلَا يَنَافِيهِ كَوْنُ السُّورَةِ مَكِّيَّةً لِتَحَقُّقِ إِزَالَةِ الْهَمِّ

بِإِشَارَتِهِ بِوُقُوعِ ذَلِكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِهِ .

[٤] - ﴿وَوَقَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بِأَنْ قَرَنْتَ اسْمَكَ بِاسْمِي فِي الْأَذَانِ وَالشَّهَادَةِ وَالْخُطْبَةِ

وَفِي الْقُرْآنِ، وَذَكَرْتَ نَعْتَكَ فِي الْكُتُبِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَأَقْحَامَ لَكَ لِلْمَبَالِغَةِ بِالْبَيَانِ بَعْدَ

الِإِبْهَامِ .

[٥]- ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي مع الفقر الذي عيروك به سعة أو مع الشدة التي انت فيها من الكفار سهولة بأن يظفرك^(١) الله عليهم، ونكر تعظيماً وللمبالغة في معاقبة اليسر للعسر جعله كالمتمصل المقارن له.

[٦]- ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ تأكيد أو استئناف، وعد بأن مع العسر يسراً آخر في الآخرة وعليه يوجه حديث: لن يغلب عسر يسرين^(٢) بأن العسر معرّف فيتحد سواء كان للجنس أو العهد واليسر منكر فيتعدّد لرجحان تغايرهما نظراً إلى: «سبقت رحمتي غضبي». ^(٣)

[٧]- ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من الصلاة ﴿فَأَنْصَبْ﴾ فاتعب في الدّعاء أو «إذا فرغت» من الفرائض فانصب في أعمال الخير، أو قيام الليل أو إذا فرغت من جهاد أعدائك فانصب في العبادة أو بجهاد نفسك.

[٨]- ﴿وَالْيَ رَبِّكَ﴾ خاصّة ﴿فَارْغَبْ﴾ بطلب ما عنده من خير الدارين.

(١) في ٤٥٨: يظهر.

(٢) نفهه أبيضاوي في تفسيره ٤: ٢٥٩.

(٣) حديث قدسي، انظر الجواهر السنية في الأحاديث القدسية/ ٣٣٥.

سورة التين

[٩٥]

ثمانى آيات مختلف فيها^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ أي الثمرتين ، خصتا بالقسم لفضلهما بكثرة منافعهما وخواصهما الغذائية والدوائية .

أو جبلين بالشام يبتنان الثمرتين ، أو مسجدي دمشق وبيت المقدس .

[٢] - ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى «موسى» عليه ، و«سينين» : الحسن أو المبارك ، أو اسم لمكان الطور كـ «سيناء» .

[٣] - ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ مكة ، ذى أمن أو مأمون فيه من دخله وجواب القسم :

[٤] - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ تعديل من انتصابه وحسن شكله وتمييزه بنطقه وعقله وإيداعه ما في العالم الأكبر .

(١) في «ج» مكية أو مدنية .

[٥] - ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ الى اردل العمرو الخرف، أو الى النار.

[٦] - ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ منقطع على الاول ومتصل على

الثاني ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو منغص بمن.

[٧] - ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ يحملك على الكذب ايها الإنسان بأن تكذب ﴿يَعْتُدُّ

بِالَّذِينَ﴾ بعد هذه الحجج بالجزاء .

أو الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أي فأى شيء يكذبك به بعد هذه الدلائل

وقيل : «ما» بمعنى «من» .^(١)

[٨] - ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ أي هو اقضى القاضين فيجب بمقتضى

عدله البعث للجزاء .

سورة العلق

[٩٦]

ثمانى عشرة أو تسع عشرة أو عشرون آية وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿اقْرَأْ﴾ القرآن متلبساً أو مستمعياً أو مفتحاً ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

الخلق.

[٢] - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس عمم أولاً ثم خص الإنسان لشرفه أو لعجيب

فطرته ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقه وهي قطعة دم جامد.

[٣] - ﴿اقْرَأْ﴾ كزر تأكيداً أو الاول لنفسه والثاني للتبليغ ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الأعظم

كرماً من أن يوازيه كريم بل لا كريم بالذات سواه.

[٤] - ﴿الَّذِي عَلَّمَ﴾ الخط ﴿بِالْقَلَمِ﴾ لبقاء العلوم واعلام الغائب.

[٥] - ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من العلوم والصناعات وغيرها

بالإلهام أو نصب الدلائل العقلية والسميعة.

[٦] - ﴿كَلَامًا﴾ حقاً ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ وامال «حمزة» و«الكسائي» اواخر آيها

من هنا الى «يرى» و«أبو عمرو» «يرى».

[٧] - ﴿أَنْ رَّءَاهُ﴾ وقصر «قنبل» الهمزة، لأن رأى نفسه، وجاز كون فاعله ومفعوله ضميري واحد لكونه بمعنى العلم ومفعوله الثاني ﴿اِسْتَعْنَى﴾ بالمال والجاه .
[٨ - ١٠] - ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ الرجوع خطاب وعيد للإنسان على الإلتفات .

قيل : اريد به أبو جهل وقيل نزل فيه من قوله ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ أي آخرها حين قال : لو رأيت «محمداً» ساجداً لوطئت عنقه، فأناه ثم نكض عنه، فقيل له مالك؟ فقال انّ بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً واجنحة .^(١)
والإستفهام للتعجب . ونكر العبد تعظيماً والمراد به «محمداً» صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته .

[١١] - ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ﴾ العبد المنهى ﴿عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾ .
[١٢] - ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ «أو» لمنع الخلو، أو بمعنى الواو .
[١٣] - ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ النّاهي بالحق ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عنه .
[١٤] - ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ يعلم ما فعل فيجازه به أي اعجب ممن ينهى عبداً عن صلاته والمنهى على هدى أمر بالتقوى .

والناهى مكذب متول أو ضمير «كان» للنّاهي أي اخبرني عمن ينهى عبداً عن صلاته ان كان ذلك النّاهي على هدى فيما ينهى عنه «أو أمر بالتقوى» فيما يأمر به من عبادة للأصنام كما يعتقده، أو ان كان مكذباً متولياً عن الحق الم يعلم بأن الله يعلم حاله من هداة أو ضلاله .

وكرر «أرأيت» تأكيداً ومفعوله الثاني الشرطية وجواب الشرط ما دلّ عليه جواب الشرط الثاني هو «ألم يعلم» .

[١٥] - ﴿كَلَّا﴾ ردع له ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ﴾ عن فعله ﴿لَنَسْفَعًا بِالنّاصِيَةِ﴾ لناخذن

بناصيته ونجزبها الى النار أو لنسودن وجهه بها، أو اريد جرّه بناصيته ببدر.

والسفع: الجذب بشدة والتسويد، وكتب «لنسفعاً» بالالف بحكم الوقف، واللام عوض الإضافة أي ناصية المعهود.

[١٦] - «نَاصِيَةٍ» بدل منها وحسنه وصفها «كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ» من مجاز الإسناد مبالغة في كذب صاحبها وخطاه.

[١٧] - «فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ» أهل ناديه أي مجلسه لينصروه وذلك ان أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: اتهددني وأنا اكثر أهل الوادي نادياً؟.

[١٨] - «سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ» خزنة جهنم لياخذوه اليها جمع زبني أو زبنيث كمغريت، من الزين: الذفع.

[١٩] - «كَلَّا» ردع له «لَا تُطْعَمُهُ» في مراده «وَأَسْجُدْ» ودم على سجودك أو صلّ لله «وَاقْتَرِبْ» وتقرب إليه، فإن اقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد. ^(١)
والسجود فرض عندنا هنا وفي سجدة «الم» و«حم» و«النجم» وفيما سواه سنة.

سورة القدر

[٩٧]

خمس أو ست آيات مكية أو مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن، اضمروا لم يسبق ذكره تعظيماً له بأنه لنباهته غني عن التصريح كما عظم بإسناد إنزاله إليه وتعظيم وقته ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ بأن أنزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا، ثم نزله نجوماً الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نحو ثلاث وعشرين سنة، أو ابتداء بإنزاله فيها أو أنزله في فضلها.

[٢ - ٤] - ﴿وَمَا أَذْرِيكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تعظيم لها وإبهام لفضلها ثم بيته بقوله : ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر، والعمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر ليست فيها.

وسميت بذلك لتقدير الأمور فيها مثل : ﴿فِيهَا يَفْرُقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾،^(١) أو لشرفها.

وذكر «الالف» لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى في منامه بني أمية ينزون على

منبره، شق ذلك عليه فأنزل عليه السورة وأعطى ليلة هي خير من ألف شهر - مدة ملك بني أمية -، وهي في فرادى العشر الأخير من رمضان والظاهر أنها أوليها أو ثالثها.

والحكمة في اخفائها أن يعمل ما وصف لها في ليالٍ كثيرة، ثم بين ما به كانت خيراً من ألف شهر بقوله: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ ﴿تَنْزِيلٌ﴾ ﴿الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ﴾ ﴿جِبْرِيلُ أَوْ خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنَ الْمَلَكَةِ﴾ ﴿فِيهَا يُأَذِّنُ رَبِّهِمْ﴾ بأمره في كل^(١) سنة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده إلى أوصيائه المعصومين على وبنيه الأحد عشر صلوات الله عليهم أجمعين ﴿وَمَنْ كُفِرَ أَمْرٌ﴾ بكل أمر قدر في تلك السنة، أو من أجله ليبلغوه ولأنهم المذكورين إذ ثبت بقاؤها إلى يوم القيامة ولا يعقل تنزلهم بكل أمر بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا إلى أحد ولا أحد يصلح لذلك إلا من ينوبه وهم أهل بيته الأئمة المحدثون عليهم السلام.

[٥] - ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ قدم الخبر للحصر أي ما هي إلا سلامة وأما غيرها ففيها سلامة وبلاء، أو ما هي إلا سلام لكثرة سلام الملائكة فيها على ولي الأمر ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ إلى وقت طلوعه، مصدر بتقدير مضاف، وكسره «الكسائي» اسم زمان أو مصدراً.^(٢)

(١) كلمة «كل» غير موجودة في «ج».

(٢) حجة القراءات: ٧٦٨.

سورة البينة

[٩٨]

ثمان أو تسع آيات ، مدنية أو مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [١] - ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾ للبيان ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ عبدة الأصنام ﴿مُتَّفَكِينَ﴾ عن كفرهم أو وعدهم باتباع الرسول إذا جاءهم ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ الحجة الواضحة ، وهي «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم .
- [٢] - ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ بدل من «البينة» ﴿يَتْلُوا صُحُفًا﴾ أي ما تضمنته لأنه كان أمياً ﴿مُطَهَّرَةً﴾ من الباطل لا يمسها إلا المطهرون .^(١)
- [٣] - ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ مكتوباً مستقيمة بالحق .
- [٤] - ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ عما اجتمعوا عليه من كفرهم ، بأن آمن بعضهم ، أو عن وعدهم باتباع الرسول بأن ثبتوا على الكفر ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ مثل : ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ .^(٢)

(١) اقتباس من الآية (٧٩) سورة الواقعة .

(٢) سورة البقرة : ٨٩ / ٢ .

وخصّ أهل الكتاب بمزيد توبيخهم لعلمهم ويلزمه كون المشركين أولى بالتفرق لجهلهم .

[٥] - ﴿وَمَا أَمْرًا﴾ بما أمروا به في كتبهم ﴿إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ﴾ لأجل أن يعبدوه أو ما أمروا إلا بأن يعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشُّرك ومنه الرِّياءُ ﴿حُنَفَاءَ﴾ مانئين عن الأديان الباطلة، حال مرادفة أو مداخلة ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ دين الملة المستقيمة، واحتج بها لوجوب النية في العبادات حتى الطهارة وفيه نظر، نعم تفيد وجوب الإخلاص في العبادة .

[٦] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ الخليقة، وهمزة «نافع» و«ابن ذكوان» في الموضعين .^(١)

[٧] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قدّم مدحهم مبالغة .

[٨] - ﴿جَزَاءُهُمْ﴾ الذي استحقّوه بإيمانهم وعملهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ إضافة تشريف ﴿جَنَّاتٍ عَذْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ جمعت مضافة وموصوفة بما به يتمّ نعيمها مبالغة ﴿أَبَدًا﴾ تأكيد لخلودهم ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعتهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه ﴿ذَلِكَ﴾ المعدود من الجزاء والرضوان ﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ فأطاعه ولم يعصه .

عن «عليّ» عليه السلام: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مسنده إلى صدري فقال: يا عليّ ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ هم شيعتك . الحديث .^(٢)

وقال ابن عباس: نزلت في «عليّ» وأهل بيته عليهم السلام .^(٣)

(١) حجة القراءات: ٧٦٩ .

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٢٤ .

سورة اذا زلزلت

[٩٩]

ثمان آيات أو تسع ، مدنية أو مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ ارجفت لقيام الساعة ﴿زُلْزَلَتْهَا﴾ المستوجبة له ، أو المقدر لها ، أو العام لجميعها .

[٢] - ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾ ما في بطنها من الكنوز والموتى احياء على ظهرها .

[٣] - ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾ الجنس أو الكافر بالبعث لأن المؤمن به يعلمه ﴿مَالَهَا﴾ تعجباً من حالها .

[٤] - ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من «إذا» وناصبهما ﴿تُحَدَّثُ أَخْبَارَهَا﴾ تخبر بلسان حالها بقيام الساعة أو ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها .

[٥] - ﴿يَأْنُ﴾ أي تحدث بسبب ان ﴿رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ اليها أمرها بذلك ، أو هي بدل من «اخبارها» لمجيء حذثه كذا وبكذا .

[٦] - ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ﴾ من مخارجهم من قبورهم الى الموقف ﴿أَشْتَاتًا﴾

متفرقين في أحوالهم.

أو يصدرون من الموقف متفرقين إلى منازلهم من جنة أو نار ﴿لِيُرَوْا

أَعْمَالَهُمْ﴾ جزائها.

[٧] - ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ زنة نملة صغيرة أو هباءة ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ يرثوا به،

هذا في المؤمن، واما الكافر فقليل يرى جزاءه في الدنيا أو يخفف عنه في الآخرة.

[٨] - ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ير جزاءه أو يره مكتوباً في صحيفته وذلك

في المؤمن إذا عفى الله عنه، وسكن هشام «الراء» فيهما. ^(١)

سورة العاديات

[١٠٠]

احدى عشرة آية مدنية أو مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [١] - ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ خيل الغزاة تعدو فتضج ﴿صَبْحًا﴾ وهو صوت انفاسها إذا عدت أو ضابحة .
- [٢] - ﴿فَالْمُورِيَّاتِ﴾ الخيل توري النار ﴿قَذْحًا﴾ بحوافرها إذا سارت في الحجارة أو يشب أهلها نار الحرب .
- [٣] - ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح ، وادغم «أبو عمرو» وخلاد «التاء» في «الضاد» و«الصاد» .^(١)
- [٤] - ﴿فَأَنْزَلَنَّهُ نَقْمًا﴾ هيجن بعدوهم أو بذلك الوقت غباراً .
- [٥] - ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ﴾ توسطن بالعدو أو بذلك الوقت أو متلبسات بالنقم ﴿جَمْعًا﴾ من العدو عطف على الاسم لأنه بمعنى الفعل أي اللاتي عدون فأورين فأغرن .

(١) راجع النشر في القراءات العشر ٢ : ٤٠٣ .

قيل: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم «علياً» عليه السلام في غزاة فأوقع بهم بعد أن بعث غيره مراراً فلم يظفر فنزلت. ^(١)

أو ﴿الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ إبل الحبيج تعدو من عرفة الى مزدلفة ومنها الى «منى» ﴿فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا﴾ باخفافها ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ تسرع السير بركبائها يوم التحرر الى «منى» ﴿فَأَنْزَنَ بِهِ نَعْمًا﴾ غباراً ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ وهو المزدلفة، وجواب القسم:

[٦] - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس أو الكافر ﴿لِرَبِّهِ لَكُنُودٌ﴾ لكفور، يجحد نعمة الله تعالى.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: أنه الكفور الذي يمنع رفقده ويأكل وحده ويضرب عبده. ^(٢)

[٧] - ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ على كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ على نفسه بصنعه أو «الهاء» لله.

[٨] - ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ لأجل حب المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ لبخيل أو لقوي ولطاعة ربه ضعيف.

[٩] - ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثَ﴾ بعث واخرج ﴿مَآ فِي الْقُبُورِ﴾ من الموتى احياء.

[١٠] - ﴿وَحُضِّلَ﴾ ميز وبتن ﴿مَآ فِي الصُّدُورِ﴾ من ايمان وكفر.

[١١] - ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ عليم بأحوالهم وأعمالهم، فمجازيهم بها.

وقيد بـ «يومئذ» مع أنه عالم دائماً لأنه يوم المجازاة، وجمع الصمير نظراً الى معنى الإنسان ومفعول «يعلم» ما علم من الجملة، أي: أنا نجازيه يومئذ.

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٢٨.

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٣٠.

سورة القارعة

[١٠١]

ثمانى آيات أو احدى عشرة آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - «الْقَارِعَةُ» أي القيامة فإنها تفرع القلوب بأهوالها .

[٢-٣] - «مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَذْرِيكَ مَا الْقَارِعَةُ» بين في الحاقة .^(١)

[٤] - «يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ» نصب بما دل عليه «القارعة» أي تفرع «كَالْفَرَاشِ

الْمُبْتَوِّثِ» كالجراد وما يتهاافت في النار المتشتر لكثرتهم وتفرقهم وتموجهم حيرة .

[٥] - «وَيَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ» كالصوف المملون المندوف ، لتفرق

اجزائها وخفت سيرها .

[٦] - «فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ» بأن رجحت حسناته .

[٧] - «فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ» راض صاحبها ، من مجاز الإسناد أو ذات رضى .

[٨] - «وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» بأن رجحت سيئاته .

[٩ - ١٠] - ﴿قَالُمُ هَاوِيَّةُ﴾ فَمَاوَاه النَّارُ ثُمَّ عَظَّمَ «هَآوِيَّة» بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَذْرِيكَ

مَاهِيَّةُ﴾ وَحَذَفَ «حَمِزَةُ» «هَاء» السَّكْتِ وَصَلًا^(١) ثُمَّ فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ:

[١١] - ﴿نَارٌ حَامِيَّةُ﴾ شَدِيدَةُ الْحَرِّ.



سورة التكاثر

[١٠٢]

ثمانى آيات مدنية أو مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿الْهَيْكُمُ﴾ شغلکم عن التفكير في امر الآخرة ﴿التَّكَاثُرُ﴾ التَّفاخر بكثرة المال والرجال .

[٢] - ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ بَانَ مَتَمَّ فدفتم فيها ، أو بَانَ عددتم الموتى تكاثراً .

قيل : تفاخر بنو عبد مناف وبنو سهم بالكثرة ، فكثروهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم : عادونا بالأحياء والأموات فزاد بنو سهم فنزلت .^(١)

[٣] - ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عما هم فيه ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبة تكاثركم .

[٤] - ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ كرر تأكيداً ، أو الاول عند النزاع أو في القبر والثاني بعد البعث .

[٥] - ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ علماً يقيناً عاقبة امركم، وجواب «لو» مقدّر نحو ما الهيكم التكاثر.

[٦] - ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ جواب قسم محذوف، وضّم «ابن عامر» و«الكسائي» تاءه دون رائه. ^(١)

[٧] - ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ تأكيد، أو الاولى من بعيد والثانية من قريب، أو الاولى عند ورودها والثانية عند دخولها ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ مصدر لأنّ المعاينة بمعنى الرؤية أو رؤية هي نفس اليقين.

[٨] - ﴿ثُمَّ لَتَسْتَئِنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ الأمن والصّحة، وقيل: جميع الملاذ. ^(٢)
وعن أهل البيت عليهم السلام: هو النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: وعترته الذين انعم الله بهم على عباده. ^(٣)

(١) حجة القراءات: ٧٧١.

(٢) تفسير البضاوي ٤: ٢٦٤.

(٣) تفسير مجمع البيان ٥: ٥٣٥.

سورة العصر

[١٠٣]

ثلاث آيات مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿وَالْعَصْرِ﴾ اقسام بالذهر لما فيه من العبر، وللإشعار بتنزيهه عما ينسب إليه من قبائح اهله، فتنزيه مبدئه عن ذلك أولى، أو بآخر النهار كما اقسام بأوله «الضحى» أو بصلاة العصر لفضلها.

[٢] - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ خسران في صفقته وبيعه الجليل الباقي بالقليل الفاني.

[٣] - ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فليسوا في خسر بل في ربح، إذ اشتروا الباقي بالفاني ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالْحَقِّ﴾ من اعتقاد وعمل ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية.

وفي إيهام سبب الخسر وتفصيل سبب الربح إشعار بأن ما عدا المذكور يوجب الخسر وبتناهي ستره وكرمه إذ اظهر الجميل وستر القبيح.

سورة الهمزة

[١٠٤]

تسع آيات مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [١] - ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ مُتَمَرِّزٍ لَّمْزَةٌ﴾ كثير الهمز أي: الكسر من أعراض الناس و«اللمز» أي الطعن فيهم، وبناء فعله يفيد الإعتياد وهي عامّة وإن نزلت في معيّن يغتاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كالوليد بن المغيرة أو غيره.
- [٢] - ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا﴾ بدل من «همزة» أو ذم منصوب أو مرفوع، وشدّده «ابن عامر» و«حمزة» و«الكسائي»^(١) ﴿وَعَدَّدَهُ﴾ عدّه مراراً أو جعله عدّة للنوائب.
- [٣] - ﴿يَخْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ جعله خالداً في الدنيا فاشتدّ حرصه عليه، أو طول المال أمله حتّى غفل عن الموت وحسب أنّه مخلّد.
- [٤] - ﴿كَلَّا﴾ ردع أي ليس المال مخلّداً بل المخلّد عمل الخير ﴿لَيُبَدِّلَنَّهُ﴾ - جواب قسم محذوف - ليطرحنّ ﴿فِي الْحُطَمَةِ﴾ النار التي تحطّم كلّما ينبذ فيها.

[٥-٦] - ﴿وَمَا أَذْرِيكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾ تعظيم لها، هي: ﴿نَارُ اللَّهِ﴾ إضافة تعظيم ﴿الْمَوْقِدَةُ﴾ الموججة .

[٧] - ﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ﴾ تستولى على القلوب التي هي أشد نالماً من غيرها للطافتها .

[٨] - ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّةٌ﴾ مطبقة .

[٩] - ﴿فِي عَمَدٍ﴾ قرأ «أبو بكر» و«حمزة» و«الكسائي» . بضمّتين، أي: موثقين في أعمدة^(١) ﴿مُمَدَّدَةٍ﴾ عليهم أو مطبقة أبوابها في عمد ممددة عليها استيثاقاً .

سورة الفيل

[١٠٥]

خمس آيات وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٢] - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تقرير، أي قد علمت بتواتر الأخبار ﴿كَيْفَ﴾ في محل المصدر أي ﴿فَعَلَ وَتَكَ﴾ أي فعل، بمعنى فعل فعلاً ذا عبرة لأولى الأبصار ﴿بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ واسمه محمود وأصحابه ابرهة وجيشه، وهو ملك اليمن من قبل النجاشي، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف الحاج^(١) عن الكعبة إليها، فتفوط فيها رجل من كنانة ليلاً فأغضبه ذلك، فحلف ليهدم الكعبة، فسار بجيشه والفيل وأفيال أخرى الى مكة فحين عبأ^(٢) جيشه لدخولها وقدم الفيل، وكان كلما وجهوه إليها برك، وإذا وجهوه الى جهة أخرى هرول، فانتقم الله منهم بما قصه في قوله: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾ أي جعل ﴿كَيْدَهُمْ﴾ في هدم الكعبة ﴿فِي تَضَلُّيلٍ﴾ تضييع بأن اهلكهم وعصمها.

[٣] - ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ جماعات لا واحد له، أو جمع أبالة، أو أبول

(١) في وجع الناس.

(٢) أي: جهز وقصد.

كعجول، أو إبل كسّيت: القطعة من الطير والتنكير للتعظيم أو التحقير لصغر جثتها.

[٤] - ﴿تَرْزِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ طين متحجر معرب «سنگ گِل».

وقيل: من اسجله: ارسله، كان في منقار كل طير حجر وفي رجله حجران أكبر من العدسة واصغر من الحمصة، فيرمى الرجل بحجر في رأسه فيخرج من دبره.

[٥] - ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ أَلْكُولِ﴾ كورق زرع اكلته الدواب ورائته أو وقع فيه

أكال من الذود أي دمرهم وكان ذلك عام مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو إرهاب^(١) لنبوته.

(١) الإرهاب: الإثبات بالدلائل.

سورة قريش

[١٠٦]

أربع أو خمس آيات مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٢] - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُرَيْشٌ﴾ مصدر ألفه بالمدّ يولفه، واللام تتعلّق بمحذوف كأعجبوا لإيلافهم الذي انعم الله به عليهم، وهم يزدادون كفراً، أو بقوله «فليعبدوا» و«الفاء» لمعنى الشرط كأنه قيل ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم، أو بما قبله ويعضده ما روى أنهما سورة واحدة أي جعل كعصف لأجل ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَحْلَةً الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ بدل من الاول أي ايلافهم في رحلتهم في الشتاء الى اليمن .
ورحلتهم في الصيف الى الشام في كلّ سنة يمتارون ويتجرون، لم يتعرضهم احد ولم يتخطفوا كغيرهم احتراماً لهم لكونهم أهل حرم الله وجيران بيته الحرام، وهم ولد النضر بن كنانة، وقرأ «ابن عامر» لاف بغير ياء بعد الهمزة.^(١)
[٣] - ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ لعلّ تخصيص هذه الإضافة إشارة الى أنّ

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ : ٣٨٩ .

ما انعم به عليهم من الرزق والأمن ببركة البيت .

[٤] - ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ من أجله بما رزقهم في رحلتهم أو بعد قحط

اكلوا فيه الجيف ، والتذكير للتعظيم وكذا: ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ خوف جيش الفيل والتعرض لهم في بلدهم ومتاجرهم .

سورة الماعون^(١)

[١٠٧]

ست أو سبع آيات، مختلف فيها^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿أَرَأَيْتَ﴾ استفهام تعجيب أي هل عرف ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّينِ﴾ بالجزاء

أو الإسلام .

[٢] - ﴿فَذَلِكْ﴾ أي ان لم تعرفه ذلك ﴿الَّذِي يَدْعُ النِّيمَ﴾ يدفعه عن حقه

بعنف، نزلت في الوليد بن المغيرة، أو «ابي جهل»، أو «ابي سفيان» .

أو عام في كل مكذب، إذ منكر البعث يقدم على كل قبيح مال إليه هواه .

[٣] - ﴿وَلَا يَحْضُرُ﴾ لا بحث نفسه ولا غيره ﴿عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ أي اطعامه

لتكذيبه بالجزاء .

[٤ - ٥] - ﴿قَوْلٍ لِلْمُصْلِينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ غافلون،

(١) في «ب» سورة أرايت .

(٢) في «ج» مكية أو مدنية .

يؤخرونها عن وقتها ولا يبالون بها، و«الفاء» للسببية أي فويل لهم، فوضع المصلين موضع ضميرهم ايذاناً بتقصيرهم مع الخالق والمخلوق أو جواب شرط مقدّر أي إذا اوجب دَعَ اليتيم ومنع المسكين الذم والتوبيخ فالتسهو عن الصلاة التي هي عمود الدين أولى بإيجابه واستحقاق الويل .

[٧] - ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ الناس في اعمالهم ولم يخلصوها لله .

[٧] - ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ الزكاة .

وعن «الصادق» عليه السلام: هو القرض والمعروف ومتاع البيت يعيره والزكاة، ولا جناح في منع المتاع ممن يتلفه إذا استعاره .^(١)

سورة الكوثر

[١٠٨]

ثلاث آيات مكية أو مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكُوثَرَ﴾ الخير الكثير وهو يتم جميع ما فسر به من العلم والنسب والقرآن والشفاعة وشرف الدارين ونهر في الجنة وهو حوضه من الله عليه وآله وسلم وذريته .

إذ السورة ردة على من زعم أنه ابتز أي نعطيك نسلاً في غاية الكثرة لا ينقطع الى يوم القيامة .

والتعبير بالماضي لتحققه وقد وقع كل ذلك كما اخبر وكثر نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى ملأ اقطار العالم وجعل فيهم الأئمة المعصومين الحجج على خلقه وذلك من المعجزات التي تضمنتها هذه السورة القصيرة .

[٢] - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ دم على الصلاة خالصاً لوجهه، لاساهياً مرئياً، شكراً لنعمه ﴿وَأَنْحَرْ﴾ البدن واطعم منها مقابلة للدع والمنع، أو استقبل القبلة بنحرك في الصلاة .

والأمر للسجود أو ارفع يديك الى نحرك في تكبيرها، فالأمر للتدب كما هو الأقوى، أو صل صلاة العيد وانحر اضحيتك .

[٣] - ﴿إِنَّ شَأْنَكُمْ﴾ مفضل الذي سَمَّاكَ «ابتر» لموت ابنك وهو العاص بن وائل ﴿هُوَ الْبُتْرُ﴾ المنقطع العقب والذكر، لا أنت لبقاء عقبك وحسن ذكرك على مر الزمان وتفضيلك بالمقام المحمود في الآخرة .

سورة الكافرون

[١٠٩]

ست آيات مكية أو مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ خطاب لمعتبين علم الله أنهم لا يؤمنون، قالوا يا محمد «تعبد الهتنا سنة وتعبد آلهك سنة، فنزلت.

[٢] - ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ في المستقبل ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام.

[٣] - ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في المستقبل ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ معبودي وهو الله وحده، واثرت «ما» على «من» لقصد الصفة، كأنه قيل: لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق أو للطباق.

[٤] - ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ في الحال ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾.

[٥] - ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الحال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ وقيل الأولان للحال والأخيران للإستقبال، وقيل: «ما» مصدرية في الكل أو في الأخيرين فقط.

[٦] - ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ كفركم ﴿وَلِي دِينِ﴾ التوحيد فإن اريد به المشاركة

فهو منسوخ بآية السيف، وإن اريد به التهديد كـ «إعملوا ما شئتم»^(١) فليس منسوخاً.
وقيل: الذين الجزاء، وفتح ياء «لي» «نافع» و«حفص» و«هشام».^(٢)



(١) سورة فصلت: ٤١/٤٠.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٣٩٠.

سورة النصر

[١١٠]

ثلاث آيات مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١]- ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ آياك على أعدائك ﴿وَالْفَتْحُ﴾ فتحه مكة، وهذه بشارة ومعجزة له صلى الله عليه وآله وسلم لأنها اخبار بالغيب وقد وقع .

[٢]- ﴿وَرَأَيْتَ﴾ علمت أو أبصرت ﴿النَّاسَ يَدْخُلُونَ﴾ ثاني مفعولي «رأيت» أو حال «في دين الله» الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾ جماعات وقبائل بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد .

[٣]- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فتره الله عما لا يليق به، أو تعجب لتيسيره هذا الفتح متلبساً بحمده على نعمه ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ انقطاعاً إليه أو لما عساه فرط منك من خلاف الأولى، أو للمؤمنين .

أو ليقندي بك وكان صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزولها يكثر من قول «سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه» ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ للمستغفرين ولم يزل كذلك .

واشتهر أنها دلت على نعيه صلى الله عليه وآله وسلم فسميت سورة «التوديع» وذلك لدلائلها على كمال أمره وتمامه .
أو للأمر بالتسبيح والإستغفار المؤذن بقرب الأجل وكان الفتح في شهر رمضان سنة ثمان ، وتوفى في صفر سنة عشر.

سورة تَبَّتْ

[١١١]

خمس آيات مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١- ٢] - ﴿تَبَّتْ﴾ خسرت وهلكت ﴿يَذَا أَبَى لَهَبٍ﴾ أي جملته أو ذكرهما لأنه

صلّى الله عليه وآله وسلم لما أمر بإنذار عشيرته فجمعهم واندبرهم فقال أبو لهب: تبّا لك
ألهذا دعوتنا؟ واخذ حجراً ليرميه به، فترلت.

وتكنيته ليست تعظيماً له بل لغلبة كنيته وكراهة لإسمه^(١) «عبد العزى» وإشارة الى

أنّه من أهل النار كقولهم أبو الجود لمن يلازمه وسكن «ابن كثير» «الهاء». ^(٢)

ولم تصدر بـ «قل» كسابقة واللواحق لها لأنها تويخ لعمّه فلا يليق أن يكون منه

ولأنّه انتقام منه لأجله، فلم يكلفه الله بالانتصار لنفسه بل تولاه عنه اكراماً ولأنّه اشدّ

انتقاماً ﴿وَتَبَّتْ﴾ ليس تكريراً لأنّ الأوّل دعاء والثاني اخبار، أو الأوّل اخبار عن هلاك

عمله والثاني عن هلاك نفسه والتعبير عنه بالماضي لتحقيقه وكذا ﴿مَا أَفْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾

(١) في «ج» كراهة الأسم عليه.

(٢) حجة القراءات: ٧٧٦.

من عذاب الله شيئاً ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ وكسبه أي عمله الخبيث .

أو ولده عتبة ، وقد دعا عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فافترسه أسد في طريق الشام وهلك أبو لهب بالعدسة وبقي ثلاثاً حتى أُنْتِن فدفن بآجرة ، ففيه تصديق للإخبار بالغيب .

[٣] - ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ تلهب ، هي جهنم ودلّ على أنه يموت كافراً وقد وقع ذلك ، فكان معجزاً ولا يلزم تكليفه بالتقيض من تصديقه وعدمه لأنه إنما كلف بتصديقه فقط بعد علامة أنه لا يؤمن ، وفائدته الزام الحجة .

[٤] - ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل أو مبتدأ ، وهي «أم جميل» اخت أبي سفيان ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ الشوك ، كانت تنثره بالليل في طريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

أو حطب جهنم وهو أوزارها بعداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو التهمة الموقدة النار العداوة وهو صفة أو خبر ، ونصبه «عاصم» على الذم .^(١)

[٥] - ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ مما مسد أي قتل من ليف وغيره تحقيق لها بتصويرها بصورة من يحمل الحطب ويربطه في جيده ، أو اعلام بأنها تحمل في جهنم حزمة من شوكها كهيتها في الدنيا أو في جيدها سلسلة من نار والظرف حال أو خبر .

سورة الإخلاص

[١١٢]

اربع أو خمس آيات مكية أو مدنية

قيل : مثل صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه ، فنزلت^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو الشأن والجملة خبره أو للمسؤول عنه ، و«الله» خبر

«هو» ، أو خبر ثان يفيد نفي أنحاء التركيب والتعدد ، فدل على جميع صفات الجلال ككونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز ولا شريك له في موجب الإلهية كما دل «الله» على جميع صفات الإكرام لأنه اسم للمعبود بالحق الجامع لكل كمال .

[٢] - ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ السيد المصمود إليه ، أي المقصود في الحوائج وهو الصمد

المطلق لغناه عن غيره واحتياج غيره ، فيدل بالإجمال على نعوت الكمال والجلال .

[٣] - ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لامتناع مجانسته واحتياجه إلى معين وفناه وتوريته ، وهو رد على

من قال : عزير أو عيسى ابن الله ، والملائكة بناته ، ولعل صيغة المضى لذلك .

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لامتناع الحدوث عليه .

[٤] - ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا^(١) أَحَدٌ﴾ أصله : لم يكن أحدٌ مكافئاً له أي : مماثلاً ، فـ«له» صلة «كفو» وقدم عليه لأهميته ، إذ الغرض تنزيه ذاته عن المماثل ، ولذلك قدم الخبر على الإسم وللفاصلة ، وقرأ «حفص» بضمّ «الفاء» مع واو بلا همزة ، و«حمزة» بإسكان «الفاء» مع الهمزة ، والباقون بضمّ «الفاء» مع الهمزة .^(٢)
ولهذه السورة فضل عظيم قد نطقت به أخبار جمّة .^(٣)

(١) في المصحف الشريف بقراءة حفص : «كفو» بضم الفاء مع واو بلا همزة - كما سيشير إليه المؤلف .

(٢) حجة القراءات : ٧٧٧ - تفسير البيضاوي ٤ : ٢٧٠ .

(٣) ينظر تفسير مجمع البيان ٥ : ٥٦١ .

سورة الفلق

[١١٣]

خمس آيات مدنية أو مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الصبح ، لأنه فلق عنه الظلام أي فرق ، وتخصيصه لفضله ، ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾^(١) وتغير الحال فيه من ظلمة الى نور وتذكيره بصبح القيامة واشعاره بأن من قدر على كشف الظلمة قادر على دفع الشر .
وقيل : كلما يفلق عنه كالمطر والنبات والعيون والاولاد ، وذكر «الرَّبِّ» توسلاً بتربيته السابقة في اللاحقة .

[٢] - ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من ذي نفس وغيره ، جسماً كان أو عرضاً ، فيعم الثقلين والسباع والهوام والسموم والأسقام والبلايا والآلام .

[٣] - ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾ ليل شديد الظلمة ، من غسقت العين : إِمْتَلأت ، أو سالت دمعاً لامتلاء الآفاق بظلامه ، أو لسيلان ظلامه ﴿إِذَا وَقَبَبَ﴾ دخل ظلامه ،

(١) سورة الإسراء : ١٧ / ٧٨ .

وتخصيصه لهجوم البلاء غالباً .

وقيل : الغاسق : القمر يكسف فيقب أي يدخل في السواد .^(١)

[٤] - ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾ أي النساء أو النفوس السواحر اللواتي ينفثن أي :

ينفخن بريق أو بدونه ﴿فِي الْعُقَدِ﴾ التي يعقدنها في خيط برقيه يقلنها ، وعرفت دون

«غاسق» و«حاسد» لأن كل نفثة شريرة بخلافهما .

[٥] - ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أظهر حسده وفعل ما يظهره عليه .

وتخصيص الثلاثة بعد ما يعمها وهو «ما خلق» لشدة شرها .

(١) تفسير البضاوي ٤ : ٢٧٠ .

سورة الناس

[١١٤]

ست آيات مدنية أو مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١]- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ خصّوا بالذكر تشريعاً لهم ولأن الإستعاذة من شرّ الموسوس اليهم تناسب أن تكون بربهم المدبر المعبود، فهو المتصرف المالك لأمرهم.

[٢-٣]- ﴿مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ﴾ عطف بيان إذ ليس كل ربّ ملكاً وليس كل ملك إله.

وهذه الثلاثة تؤذن بكمال قدرته على الإعادة، وتكرير «الناس» لزيادة التشريف والبيان.

[٤]- ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ اسم بمعنى الوسوسة، اريد به الشيطان، سمّي بفعله مبالغة والمصدر بالكسر، كالزلال.

[٥]- ﴿الْعَنَاسِ﴾ لأنه يخنس أي يتأخر إذ ذكر العبد ربه.

[٦]- ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ عند غفلتهم عن ذكر ربهم ، «الذي» صفة أو ذم مرفوع أو منصوب .

[٧]- ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيان للموسوس أي الشيطان أو لـ «الذي» إذ الشيطان الموسوس يكون جنيّاً أو انسياً .

وقد ذكر في «الفلق» المستعاذ به بصفة واحدة ، والمستعاذ منه ثلاثة أنواع ، وذكر في هذه المستعاذ به بثلاث صفات والمستعاذ منه آفة واحدة إيذاناً بعظمها لضررها بالنفس والدين ، وضرر الثلاثة بالبدن غالباً فالتحرز من الضرر الاول أهم .

أعاذنا الله وإياكم من مضار الدنيا والدين ووفقنا لما يوصل الى سعادة الدارين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين عليهم صلوات رب العالمين .

وهذا منتهى سعي القلم في تحرير ما قصدنا إحكام نظامه قد منّ الله بالتوفيق لإتمامه ، فما كان منه صواباً فمن فيض انعامه ، وما كان خطأ فمن فتور الذهن وخمود ضرامه .

اسأل الله سبحانه^(١) عما وقع فيه من التقصير والعفو عن الزلل والذنوب من كبير وصغير وان يجعل اجتهادي في تأليفه خالصاً لوجهه الكريم وموجباً لنيل ثوابه الجسيم انه بعباده رؤوف رحيم .

وقد منّ الله بلطفه وتوفيقه لنقله من السواد الى هذا البياض وتنميته على يدي مؤلفه المفتقر الى عفو سيده ومولاه عما اقترفه من الذنوب وما جناه ، المعترف بالقصور والتقصير ، والمقرّر بالتفريط في جنب من إليه الأمور تصير ،

(١) بياض في النسخة «الف» مقدار كلمة واحدة ولعلها العفو .

الذليل الحقير علي بن حسين بن ابي جامع العاملي عامله الله ووالديه والمؤمنين
بلطفه الخفي والجللي .

وقد وافق الفراغ من تحبيره اصيل يوم الأحد ثلاث وعشري جمادى
الآخرة من سنة المائة والعشرين بعد الألف على مشرفها اشرف الصلوات
وعلى آله سادات البريات .

والحمد لله وحده

الفهارس

- ١- فهرس الأعلام
- ٢- فهرس الأحاديث الشريفة
- ٣- فهرس الأماكن والبلدان
- ٤- فهرس الفرق والمذاهب
- ٥- فهرس مصادر التحقيق

فهرس الأعلام

حرف الألف

آدم:

١ / ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١١٢، ١٣٧،
 ١٦٢، ١٧٣، ١٧٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٩٣، ٣٧٢،
 ٣٧٥، ٣٧٧، ٤١٠، ٤٢٧، ٤٣٤، ٤٥٧، ٤٥٨،
 ٤٥٩، ٤٩٨، ٥٠٢، ٥٠٣ = ٢ / ٤٩، ٨٠، ١٥٤،
 ١٩٦، ٢٣٣، ٢٨٨، ٣٠١، ٣١٥، ٣٣٢، ٣٥٥، ٣٩٤،
 ٤٧٤، ٥٠٩ = ٣ / ١٤، ٣٠، ٣٨، ٤٧، ١٠٨، ١١٢،
 ٢٣٠، ٢٥٩، ٣٧١، ٣٩٩، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧١.

آذر:

١ / ٩٦، ٤٠ / ٤٣٩.

آسية (بنت مزاحم):

٢ / ٢٨٥، ٢٨٣ - ٢ / ٣٤٣.

آصف بن برخيا:

٢ / ٤٥٤.

آغا بزرگ الطهراني:

١ / ١١، ٣٢.

أموص:

١ / ٤٢٩.

ابراهيم عليه السلام: ١ / ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٠، ١٧٣، ١٧٤، ٢٠٦، ٢٣٠،

٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٤، ٣٢٠، ٣٤٤، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٥٢ =

١٦، ٤٠، ٨٥، ٩٦، ١١٦، ١٤٥، ٢٠٦، ٢٦٢، ٢٦٤،

٢٦٥، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٥٢، ٣٨٧، ٤٣٣، ٤٩٤، ٤٩٥ =

٣ / ١٤، ٥٠، ٨٥، ١٠٤، ١٦٧، ٢٠٤، ٢٤٤، ٢٦٠،

٢٩٥، ٣١٣، ٤٦٥.

ابراهيم بن غياث الدين القاضي

الإصفهاني: ١ / ٣٧.

ابرهة: ٣ / ٥٠١.

إبن أبي: ١ / ٧٢، ٢٦٢، ٣٢٥، ٣٨٥ = ٢ / ٢٠، ٢٠، ٣٧٧،

٣٢٧٨ / ٣، ٥ / ٩، ٣٠٧، ٣٢٦.

ابن ابي سرح: ١ / ٤٣٢.

ابن انطوب (اليسع): ٣ / ١-٥.

ابن أم مكتوم: ١ / ٢٢٥ - ٢ / ٤٢٥.

ابن باعور: ٢ / ٥٢١.

ابن يريدة الأسلمي: ٢ / ١٢٣.

ابن سلام: ١ / ٢٩٠، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٤، ٤٣٩ = ٢ / ٢١٩، ٤٤١.

ابن سوريا: ١ / ١٢٩، ٣٨٠.

ابن عباس: ٢ / ٤١، ١٢٣، ١٣٠، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٧٤، ٥٠٨، ٥٣١ =

٢ / ١٨٦، ٢٣٦، ٣٨٢، ٤٨٨.

ابو الأشد: ٢ / ٤٦٦.

ابو الجوط: ٢ / ٢٢.

أبو الدحداح :

٤٧٣ / ٣

أبو النعمان :

٥١٦ / ١

أبو اليسر :

٣٩٩ / ١

أبو بصير :

٣٢٤ / ١

أبو بكر :

٢٠٠، ١٦٢ / ٣ - ٣٨٨، ٣٨٠، ١٨، ٦ / ٢ - ٣٠٧ / ١

٤٧٣، ٣٤٠، ٢١٨، ٢١٧

أبو جامع :

٣٣ / ١

أبو جهل :

٣٣٣، ٤١٧، ٥٠٩، ٥١٢، ٥١٥، ٥١٦، ٥٢١ - ٣ /

٥٦، ٣٨٩، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥٠٥

أبو حنيفة :

٢١٦، ٣٢٨، ٣٦٦، ٣٩٩، ٤٠١، ٥٠٦ - ٢ - ٣٧٦

٣٣٤ / ٣

أبو ذر :

٣٨٢ / ٣

أبو رافع القرظي :

٢٤٨ / ١

أبو سفيان :

٢٧٠، ٢٧٢، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٣٠، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢١

٢ - ٨ / ٣ - ٥، ٥٠٥، ٥١٤

أبو طالب :

٤١٥ - ٢ / ٤٤٣، ٤٨١ - ٣ / ٩٤، ٩٥، ٤٧٦

أبو طلحة :

٢٧٤ / ١

أبو طعمة ابن ابرق :

٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢

أبو عامر الراهب :

٣٦ / ٢

أبو عبدالله المقداد السيوري :

٣٣ / ١

أبو علي ابن الشيخ الطوسي :

١٤٨ / ٢

أبو كبشة :

٣٦١ / ٢

أبو لبابة :

١ / ٥١٤، ٥١٥ / ٢ - ٣٤.

أبو لهب :

١ / ٧٠ - ٢ / ١١٧، ٥١٢.

أبي بن خلف :

٢ / ٢٦٧، ٤٠٨، ٤٠٩ - ٣ / ٦٨.

أحمد بن حنبل :

٢ / ١٥.

الأخنس بن شريق :

١ / ١٧٥.

أخنوخ :

٢ / ٢٦٤.

إدريس عليه السلام :

١ / ٤٢٩ - ٢ / ٢٦٥ - ٣ / ٨٦.

ارميا :

١ / ٢٠٧.

اسامة :

١ / ٣٣٥ - ٢ / ٢٣٠.

اسحاق :

١ / ١٤٢، ٢٣٣ — ٢ / ٩٦، ١٥٧، ٢٦٥، ٤٩٧.

٢ / ٨٤، ٨٥، ٢٤٤.

الإسكندر الرومي :

٢ / ٣٤٥.

اسماء بنت أبي مرثد :

٢ / ٣٩٥.

اسماعيل :

١ / ١٤٢، ١٤٣، ٢٣٣، ٤٤٦ — ٢ / ٤٣، ١٤٤، ٢٦٥.

١ / ٤٤١ - ٣ / ٨٢، ٨٤.

الأشعث بن قيس :

٢ / ٢٤.

اشمويل :

١ / ١٩٩.

اضخممة النجاشي :

١ / ٢٩٠.

افرائيم :

٢ / ١٠٧ - ٣ / ١٠٣.

الأقرع بن حابس :

٢ / ٢٢٦.

إلياس :

٢ / ٢٢٣.

أم الفضل :

١ / ٥٢٦.

٥١٤ / ٣	أُم جمیل :
٢٢٩ / ١، ١٥، ١٧، ٣١١، ٣ / ٢	أُم سلمة :
١٧ / ٣	أُم كلثوم بنت عقبة :
١٩٣ / ٢	أُم هاني :
٤٩٨ / ١	امیه بن الصلت :
١٧ / ٣	امیمة بنت عبد المطلب :
٢٧٠ / ١	انس بن النظر :
٩٩ / ٣	اوریا :
٢٩٧ / ٣	اوس بن الصامت :
٢٠٢ / ١	ایشا :
٢٣٤ / ١	ایشاع :
١٢ / ٢	ایمن (ابن أُم ایمن) :
١٠٤، ١٠٣، ٣، ٥٢١ / ٢	أیوب علیه السلام :

حرف الباء

٢٠٧، ٢٠٨، ٤٩٦، ٣ / ٢، ١٤، ١٩٥، ٣١٠	بخت نصر :
٣٩١ / ٢	بشر :
٣٧٠، ١٧١ / ٢	بلال :
١٨٦ / ٢	بلعام :
٤٩٨ / ١	بلعم بن باعورا :

- بلقيس : ٣٦ / ٢
 بنيامين : ١٩٩ / ٢ - ٩٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠
 الشيخ البهائي : ١ / ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧
 البيضاوي : ١ / ٥٠٠

حرف الثاء

- ثابت بن قيس : ٢ / ٢٢٨
 ثعلبة بن حاطب : ٢ / ٢٨
 ثمود : ١ / ٤٧٢ - ٢ / ٢٣٨ ، ٢٨٧ ، ٣٠٣ ، ٣٦٠ ، ٤٧٨
 ٤٩٩ ، ٥٢٠ - ٢ / ٢٠٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٤٦١
 ٤٧٠
 ثوبان : ١ / ٣٢٥

حرف الجيم

- جابر بن عبدالله الأنصاري : ٢ / ١٧٦ ، ٢١١
 جالوت : ١ / ١٩٩ ، ٢٠٢ - ٢ / ١٩٥
 السيد جعفر بحر العلوم : ١ / ٣٠
 جعفر بن ابي طالب : ١ / ٣٩٥
 الشيخ جعفر بن عبدالله : ١ / ٣٧ ، ٣٨
 الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) : ١ / ٦٠ ، ٦٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٦

١٧٥، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٢٨،
 ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٨٨، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٥٧،
 ٤١٦ — ٢ / ٢٢، ٦٩، ٢٣٢، ١٤٢، ١٦٦، ١٨٤، ١٩٩،
 ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٧٢،
 ٢٣٩، ٢٥٥، ٤٣٢، ٤٤٨، ٤٧٠، ٥٢٢ — ٢ / ٢٢،
 ٢٤٤، ٥١، ٨٠، ١٠٧، ١١٦، ١٢٤، ١٨٦، ٢١٤، ٢٣٩،
 ٢٤٢، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩٥، ٤١٧،
 ٤٣٦، ٤٤٢، ٤٧٦، ٥٠٦.

حرف الحاء

٢٢٢ / ١	حارث بن زيد :
٢٥١ / ١	الحارث بن سويد :
٤٨١ / ٢	الحارث بن نوفل :
٢١١ / ٢-٢٢٤ / ١	حاطب بن ابي بلتعة :
٢٨ / ٢	حام :
٥٩، ٥٧ / ٢	حبيب النجار :
٢١٢ / ١	حبيبة بنت زيد :
٢٨ / ٢-٢٨٦، ٢٤٤ / ١	حذيفة :
٢٦ / ١	الشيخ الحر العاملي :
١٩٧ / ١	حزقيل عليه السلام :
٢٧٨، ٢٧٧ / ٢	حسان :

- الشيخ حسن (أخو المؤلف) : ١ / ٣٦، ٣٧.
- الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين
الشهيد الثاني : ١ / ٣٥.
- السيد حسن الصدر : ١ / ١٣، ٢٩.
- الإمام الحسن بن علي عليه السلام : ١ / ٩، ١٠١، ٢٤٢، ٤٢٩ = ٣ / ١٤، ١٥، ١٩، ١٦٢،
٤٠٠.
- حسن بن باقر بن الشيخ مظفر
اليصمري : ١ / ٣٠.
- الإمام الحسين بن علي عليه السلام : ١ / ٩، ١٠١، ٢٤٢، ٤٢٩ = ٢ / ١٤، ١٥، ١٩، ٤٠٠.
- حسين بن محي الدين - الأول : ١ / ٣٥، ٣٦، ٣٧.
- حفصة : ٣ / ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢.
- الحكم بن العاص : ٢ / ٢٩١.
- حمزة (عم الرسول (ص)) : ٢ / ٣٣٦ = ٣ / ١١، ١١٧.
- حمئة بنت جحش : ٢ / ٣٧٧.
- الحميري : ٢ / ١٨٧.
- حنة بن فاقودا : ١ / ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦.
- حنظلة بن صفوان : ٢ / ٤١١ = ٣ / ٢٣٤.
- حزاء : ١ / ١٠٠، ١٠١، ١٧٢، ٢٩٣، ٣٧٢، ٤٥٩ = ٥-٢ / ٢.
- ٣٠١، ٥٠٩ = ٣ / ١١٢، ٢٣٠، ٤٧١.
- حبي بن أخطب : ١ / ١٣٣، ٢٤٧، ٣١٩.

حرف الخاء

- خالد بن سنان العبسي : ٢٧٣ / ١
 خباب بن الارت : ٢٧٠ / ٢
 الخدري : ٢١١ / ٣
 خديجة : ٢٨٦ / ٣
 الخضر عليه السلام (بليان بن بلكان) : ٢٠٧ / ٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١
 خولة بنت ثعلبة : ٢٩٧ / ٣
 خويطب بن عبد العزى : ١٨٦ / ٢

حرف الدال

- داغله : ٧٦ / ٢
 دان : ٩٥ / ٢
 داود عليه السلام : ١١٥، ٢٠٢، ٣٢٠، ٣٩٤
 دحية : ٤١١ / ١
 دقيانوس : ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧

حرف الراء

- راجيل : ١١١ / ٢
 راعيل : ٩٨ / ٢
 رايأ بهودأ (ابن يعقوب عليه السلام) : ١١٦، ١١٣

رحمة بنت الفرائيم بن يوسف : ٢ / ٣٢٣ - ١٠٣ / ٢

رستم : ٢ / ٥٢٠

روثيل (روبيل) بن يعقوب عليه السلام : ٢ / ٩٥، ١١٣

ريان بن الوليد : ٢ / ٩٨

ريطة بنت عمرو القرشية : ٢ / ١٨٤

حرف الزاي

الزبير : ١ / ٣٢٤

زراعة : ١ / ٥٠٦

زكريا عليه السلام : ١ / ١١٣، ١٢٤، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٨٥ - ٢ / ١٩٥

٢٢٥، ٢٦٥

زليخا : ٢ / ٩٨، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٧

زيد بن حارثة : ٣ / ٦، ٧، ١٦، ١٧، ١٩

زيد بن رفاعه : ٢ / ٣٧٧

الشيخ زين الدين : ١ / ٣٥

زينب بنت جحش : ٢ / ٧، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٩، ٣٢٩

حرف السين

سارة : ١ / ٤٧٤ - ٢ / ٤٩٦ - ٣ / ٢٤٤

سام بن نوح : ١ / ٢٣٩ - ٢ / ٧٦، ٢٦٥

السامري : ١ / ٤٩٠ - ٢ / ١٨، ٢٩٥، ٢٩٦

- سبأ بن يشجب : ٢ / ٤٥١ - ٣ / ٣٦ .
- سبيعة بنت الحارث : ٣ / ٣١٤ .
- سراقة بن مالك الكناني : ١ / ٥٢٢ ، ٥٢١ .
- سعد بن عبادة : ١ / ٥٠٩ .
- سعد بن معاذ : ١ / ٥٠٩ - ٣ / ١٢ .
- سعيد بن جبي : ٣ / ١٦٢ .
- سلمان الفارسي : ١ / ٤٩٦ ، ٢٤٧ - ٢ / ١٨٦ ، ٣٧٠ - ٣ / ٢٢٠ .
- سليمان عليه السلام : ١ / ١٢٠ ، ٢٢٣ ، ٣٢٠ - ٢ / ٣٢١ ، ٣٩٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ .
- ٤٥٦ ، ٤٦٣ ، ٥٢٦ - ٣ / ٢٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ .
- سمحاً بنت انوش : ٣ / ٣٧٢ .

حرف الشين

- شاس بن قيس : ١ / ٢٥٦ .
- الشافعي : ١ / ٢١٦ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦ ، ٢٩٩ ، ٤٠١ ، ٥٠٦ - ٢ / ٢٢ .
- ٣ / ٢٢٤ .
- شداد بن عاد : ٣ / ٤٦٠ .
- شديد بن عاد : ٣ / ٤٦٠ .
- شعيا : ٢ / ١٩٥ .
- شعيب عليه السلام : ١ / ١١٢ ، ١١٣ ، ٤٧٦ - ٢ / ٢٦ ، ١٦٠ ، ٢٨٦ .
- ٣٦٠ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٩ - ٣ / ٩٦ .
- شمعون بن يعقوب : ١ / ١٩٩ - ٢ / ٩٥ ، ١١٣ - ٣ / ٥٨ .

شبية : ٢ / ٢٣٦.

حرف الصاد

الصادق عليه السلام : ٢ / ٥٧.

الصادقين عليهما السلام : ١ / ٥٠٠، ٥٠٦ - ٢ / ٢١٢، ٢٥٩، ٣٩٤، ٣٩٥، ٥١٢.

٢ / ٣٢٣، ٤٥٩.

صالح عليه السلام : ٢ / ٢٦، ١٦٠، ٣٦٠، ٤٤١، ٤٥٨، ٥٠١ — ٣ / ٨٠،

١٤٨، ٣٦١، ٤٧٠.

صفراء : ٢ / ٤٧٣.

صفوان : ٢ / ٣٧٧.

صفي الدين : ١ / ٣٤.

صفية بنت حمي : ٢ / ٢٢٩.

صفيراء : ٢ / ٤٧٣.

صهيب : ٢ / ١٧١، ٣٧٠.

حرف الطاء

طالوت : ١ / ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣.

الطبرسي : ١ / ١٦٠، ١٩٦، ٢١٩.

طلحة بن شبية : ٢ / ١١.

حرف المين

عائش :

١٨٦ / ٢

عائشة :

٢ / ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٥ - ٣ / ١٥، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٠، ٢٤٣

عاد بن عوص :

١ / ٤٧١ - ٢ / ٨٠، ١٩٨، ٢٢٨، ٢٨٧، ٢٠٣، ٢٥٩، ٤٧٨، ٥٢٠ - ٣ / ٢٦١، ٢٦٢، ٤٦٠، ٤٦١

العاص بن وائل :

٣ / ٥٠٨

عبادة بن الصامت :

١ / ٣٨٥

العباس (عم النبي) :

١ / ١٤٣ - ٢ / ١١، ١٢

عبد الرحمان بن ابي بكر :

٢ / ٢٠١

عبد الرحمان بن عوف :

١ / ٣١٥

الدكتور عبد الرزاق محيي الدين :

١ / ١١، ١٣، ٢٥، ٣٩

عبد العزى :

١ / ٥٠٣ - ٣ / ٥١٢

عبد اللات :

١ / ٥٠٣

عبد اللطيف :

١ / ٣٥، ٣٦، ٣٧

عبدالله (ابو النبي (ص)) :

٢ / ٢٨٧ - ٣ / ٨٤

عبدالله الجزائري :

١ / ٣٧، ٣٦

المولى عبدالله الشاه آباهدي :

١ / ٣٨

عبدالله بن أبي :

١ / ٢٦٢

عبدالله بن أبي سرح :

٢ / ٢٥٩

عبدالله بن أبي جبير :

١ / ٢٦٢

- عبدالله بن جحش : ١٨٠ / ١
- عبدالله بن رواحة : ١٨٥ / ١
- عبدالله بن سلام : ٢٥٩، ٢٤٦، ١٤٢، ٦٧ / ١
- عبدالله بن سوريا : ١٢٩، ١٢٨ / ١
- عبدالله بن عباس : ٩ / ١
- عبدالله بن قمية : ٢٧٠ / ١
- عبدالمطلب : ٤٧٦، ٨٤ / ٢، ٣٨٧، ١٢ / ٢
- عبدة : ٢٣٦ / ٢
- عتاب بن اسيد : ٣٢٧ / ١
- عتبة : ٥١٤، ٤٠٥ / ٢، ٢٣٦ / ٢
- عتبة بن ربيعة : ٢٨٩ / ٢
- عثمان بن طلحة : ٣٢١ / ١
- عثمان بن عفان : ٢٥٩ / ٢، ٣٩١ / ٢
- عدي بن حاتم : ٢٤٣ / ١
- عروة بن مسعود : ١٧٤ / ٢
- عزيز : ٢٤٩، ٢٠٦ / ٢، ٤٣٥، ٣٧٢، ٢٤٤، ٢٤٢، ١٣٥ / ١
- ٢٧٤، ٣٢٧، ٤٠٤، ٤٦٢ / ٢، ١٨٢، ٥١٥
- العزيز (قطيفي) : ٩٨ / ٢
- العزيز بن شرحيا : ٣٤٨، ٢٠٧ / ١
- عقبة بن ابي معيط : ٤٠٨ / ٢
- عقيل بن ابي طالب : ٥٢٦ / ١
- علي بن ابراهيم : ٤٣٤، ٣٨٧ / ١

علي بن أبي طالب عليه السلام :

١ / ٩ ، ١٠١ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٤٢ ،
 ٢٨٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٤٢٤ ، ٤٦٦ ، ٤٨٢ ،
 ٤٩٣ ، ٥١٦ = ٢ / ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٠٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،
 ١٥١ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٧٢ ، ٢٢٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ،
 ٢٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٠٩ ، ٤٨١ ، ٥٢٢ = ٨ / ٣ ، ١١ ، ١٢ ،
 ١٤ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٧ ، ١٢٣ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ،
 ٤١٣ ، ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٦٥ ،
 ٤٨٨ .

الامام علي بن الحسين السجاد (ع) : ٢ / ٣٩٣ ، ٤٤٨ .

علي بن الحسين بن أبي جامع
 العاملي :

١ / ١٠ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٥ .

الشيخ علي بن الحسين بن محي
 الدين العاملي :

١ / ٣٦ .

الامام علي بن موسى الرضا (ع) : ٢ / ٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢١٤ ، ١٩٩ .

السيد علي الصدر : ٢٩ / ١ .

الشيخ علي بن رضي الدين بن علي
 الجامعي :

١ / ٣٥ .

الشيخ نور الدين علي بن شهاب
 الدين أحمد :

١ / ٣٥ .

الشيخ علي بن هلال الجزائري : ٣٥ ، ٣٤ / ١ .

الحاج عماد الفهرسي : ٣٨ .

- عمار بن ياسر : ١ / ٢٤٤، ٣٨٦ / ٢، ١٧١، ١٨٧، ١٨٨، ٣٧٠، ٤٩١.
- ٢٠٠ / ٣.
- عمران (والد موسى) : ١ / ٢٣٣.
- عمران بن ماثان (والد مريم) : ١ / ٢٢٤، ٢٣٤.
- عمران بن بصهر : ١ / ٢٣٤، ٢٣٣ / ٢، ٤٨٥.
- عمر بن الخطاب : ١ / ٣٠٧، ٣ / ٢٤، ٢٠٠، ٢٢١، ٣١٤.
- عمرو بن عبدود : ٣ / ٨.
- عمرو بن الجموح : ١ / ١٧٩، ١٨٢.
- عمرو بن حزم الانصاري : ١ / ٢٦٣.
- عمرو بن عبدالله الحضرمي : ١ / ١٨٠، ١٨١.
- عمليق بن عاد : ١ / ٢٠٢.
- عمليق بن لاوذ : ١ / ٤٧٢.
- عناق : ١ / ١٨٣.
- عوج بن عنق : ١ / ١١١.
- عباش بن ابي ربيعة : ١ / ٢٣٣.
- عيسى عليه السلام : ١ / ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٤.
- ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣.
- ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٩٠، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦.
- ٣٧٢، ٣٨٣، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨.
- ٢ / ١٥٢، ٢٤٩، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٧٤.
- ٢٦٥، ٢٢٧، ٢٦٢، ٤٠٤، ٤٦٢، ٥٠١ / ٣، ١٤.
- ١٩، ٢٦، ٥٦، ٥٧، ٩٥، ١١١، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠.

١٨٢، ٢٠٤، ٢٩٦، ٣٢٠، ٣٤٣، ٥١٥.

١ / ٣٢٣.

عياش بن ابي ربيعة :

١ / ٤٢٩ - ٢ / ٣٢٣ - ٣ / ١٠٣.

عيص بن اسحاق :

حرف الغين

٢ / ٣٦.

غنم بن عوف :

حرف الفاء

١ / ١٠١، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٢ - ٢ / ١٤١، ٢٠٢، ٣٠٤،

فاطمة عليها السلام :

٣٨٨، ٥١٢ - ٣ / ١٤، ١٥، ١٦٢، ٤٠٠، ٤٠١، ٥٠٧.

١ / ١٠٣، ١٠٧، ١٠٨، ٣٧٣، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١،

فرعون :

٤٨٢، ٤٨٩ - ٢ / ٦١، ٦٢، ٩٨، ٢١٨، ٢٨٥، ٢٨٦،

٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٤١٠، ٤٢٣، ٤٢٧،

٤٢٨، ٤٢٩، ٤٤٨، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٨٥، ٤٩٩ -

٣ / ٥٩، ٨٦، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ٣٤٣، ٤٦١.

٣ / ٤٠٠.

فضة :

١ / ٢٤٦، ٣٩٠.

فيحاص بن عازوراء :

حرف القاف

قاييل :	١ / ٣٧٥، ٣٧٧ - ٢ / ١٥٠.
قارون :	٢ / ١٧٢، ٤٨٦، ٤٨٧ - ٣ / ٢٩، ١٢٢.
القاسم :	٣ / ١٩.
الشيخ قاسم محي الدين :	١ / ١٣، ٢٩، ٣٨، ٣٩.
قذار بن سالف :	٣ / ٢٦٧، ٤٧٠.
قس بن ساعدة :	١ / ٣٢٩.
قطفير :	٢ / ٩٨، ١٠٧.
قطمير :	٢ / ٢٢٥.
قيصر :	١ / ١٠٧.

حرف الطاء

الطاهر (ابن الرسول ص) :	٣ / ١٩.
طلحة :	٣ / ٢٤.
الطيب (ابن الرسول ص) . :	٣ / ١٩.

حرف الكاف

كالب (من سبط يهوذا) :	١ / ٣٧٠، ٣٧٤.
المحقق الكركي :	١ / ٣٤، ٣٥.

- كسرى : ١٠٧ / ١
 كعب بن الأشرف : ٢٤٥ / ١ ، ٢٤٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ = ٣٩١ / ٢ - ٣٠٣ / ٣ ، ٣٠٤
 كعب بن عجرة : ١٧١ / ١
 كعب بن لوي : ٣٢٣ / ٣
 كعب بن مالك : ٤١ ، ٣٦ / ٢

حرف اللام

- لاوي : ١٩٩ / ١
 لقمان : ٥٢٢ / ٢ - ٤٢٨ / ١
 لمك بن متوشلخ : ٤٦٩ / ١
 لوط : ٤٢٩ ، ٤٧٤ — ٢ / ٢ ، ٣٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٢ ، ٣٢٠ ، ٣٦٠ ، ٤٥٨ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ — ٣ / ١٣٥ ، ٢٠٢ ، ٢٢٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥ ، ٢٤٢ ، ٣٥٨
 ليا : ١٠٣ / ٢

حرف الميم

- مأجوج : ٢٤٩ / ٢
 مارية : ٣٢٩ / ٣
 مالك : ٣٦٦ ، ٢٤٧ ، ١٨٥ / ١
 الشيخ مالك المحمودي : ١٥ ، ٧ / ١
 السيد المحدث الجزائري : ٣٦ / ١

السيد محسن الحكيم - قدس سره - : ٢٧ / ١، ٢٥، ٢٧.

الشيخ محمد صالح : ٢٥ / ١.

السيد محمد المجتهد النجفي : ٢٧ / ١.

محمد بن احمد بن علي بن ابي

جامع : ٢٤، ٢٣ / ١.

الامام حجة بن الحسن (ع) : ٢٤، ٢٣، ٢٥٢، ٢٨٧ - ٢ / ١، ١٥، ١٦، ٢٤٥، ٢٢٩.

٢٢٩.

النبي (محمد بن عبدالله (ص)) : ١ / ٩، ٢٢، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٦، ٧٠، ٧٢، ٧٤،

٧٥، ٧٦، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣،

١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٣، ١١٩، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨،

١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢،

١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٧،

١٥٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١،

١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣،

١٨٤، ١٨٨، ١٩٠، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٤، ٢١٦،

٢١٧، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣،

٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢،

٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٨،

٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠،

٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠،

٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧،

٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨،

النبي (محمد بن عبدالله (ص)):

٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٠،
 ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧،
 ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٤٠٢، ٤٠٤،
 ٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٢٨،
 ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٥٦، ٤٦٨،
 ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩،
 ٥١٢، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢١،
 ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٢٦.

٢ / ٩، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٢٧،
 ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٦،
 ٥٤، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٨٥، ٩١،
 ٩٤، ٩٥، ١٠٨، ١١٨، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣،
 ١٣٧، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٩، ١٦٢،
 ١٧١، ١٧٢، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١،
 ١٩٢، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢،
 ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨،
 ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٨١،
 ٢٩٦، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦،
 ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠،
 ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٢،
 ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٨٧،
 ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٤٠١،

النبي (محمد بن عبدالله (ص)):

٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٥، ٤٢٦، ٤٣٢،

٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٥٠، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٨٠،

٤٨١، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠٠، ٥٠١، ٥١١، ٥٢٠.

٣ / ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦،

١٧، ١٨، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٣، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣،

٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٧، ٦٨،

٧٢، ٧٦، ٨٤، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠١،

١١٩، ١٢٣، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢،

١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩،

١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٩،

٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨،

٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨،

٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨،

٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦،

٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥،

٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤،

٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣،

٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠،

٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠،

٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩،

٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩،

٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩،

٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩،

٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩،

- النبي (محمد بن عبدالله (ص)): ٤٥٩، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٠، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩٢، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥٢١.
- الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام ٢ / ٩، ١٥، ٤١، ٥٧، ٨٢، ٩٧، ١٤١، ١٤٤، ٢٧٤، ٢٩٤، ٣٠٤، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٥٢، ٣٧٤، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٩٢، ٥٢٣ — ٣ / ٢٣، ٨٠، ٨٤، ١٠٥، ١١٤، ١١٨، ١٢٣، ١٢٤، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٢٧، ٣١٩، ٣٩٠، ٤١٥.
- محمد بن مسلمة : ٢ / ٢٠٣.
- السيد محمد رضا الموسوي الكبايگاني : ١ / ٦، ٧.
- العلامة الجليل محمد محسن آغا بزرگ : ١ / ٣٢.
- محمد بن علي بن محمد الشويكي البحراني : ١ / ١٣.
- محمد بن نصار : ١ / ٢٩.
- محمد حسين : ١ / ٣٠.
- الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء : ١ / ٢٨.
- الشيخ محيي الدين : ١ / ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٦، ٣٧.
- الشيخ محيي الدين بن عبد اللطيف : ١ / ٣٥.
- مدان : ١ / ١٤٢.
- مدين : ١ / ١٤٢، ٢ / ٤٣٩، ٤٩٩.

مرثد :

١٨٣ / ١

المرتضى رضوان الله عليه :

٤٢٥ / ٣

مرار بن الربيع :

٤١، ٣٦ / ٢

مرداس :

٣٣٥ / ١

السيد المرعشي النجفي قدس سره :

١١ / ١

مريم عليها السلام :

١٢٣ / ١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩٥، ٢ / ٢٥٤،

٢٥٦، ٢٣٥، ٢ / ٢٤٢.

مسطح :

٢٧٧، ٣٧٨، ٢٨٠ / ٢

المسيح :

١٤، ١٢٥، ٢٢٢، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٥٧،

٢٣٧٢، ٤٣٥، ٢ / ٢٠٦.

مسيلة :

٤٣٢ / ١

مصدق :

٥٧ / ٢

مصعب بن ريان :

١٠٧ / ١

مصعب بن عمير :

١١ / ٢٠٢٧٠

مطعم بن جبير :

١٦٦ / ١

معاوية :

٢٢٥ / ٢

معاوية بن بكر :

٤٧٢ / ١

معقل بن يسار :

١٩٠ / ١

المقداد :

٢٠٩ / ١

ملاً مقصود علي :

٢٩ / ١

مقيس بن ضبابه :

٢٣٤ / ١

منذر بن عمرو :

٤٥٢ / ٢

نوح عليه السلام : ١١٤ / ١، ٢٥٣، ٤٢٩، ٤٣٠ = ٢ / ٤٩، ٧٨، ٢٦٤،

٢٨٧، ٢٥٧، ٣٥٨، ٤١٠، ٤٧٨، ٤٩٤، ٤٩٩ = ٣ / ١٤،

٦٣، ١٥٩، ٢٠٤، ٢٢٨، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٩٥، ٣٤٢،

٣٧١، ٣٥٨.

٣٦ / ١.

العلامة النوري :

٥٢٦ / ١.

نوفل بن الحارث :

حرف الواو

٢٤٢ / ٢.

واعلة (زوجة نوح) :

٢٤٢ / ٢.

واعلة :

٢٢٦ / ٢ = ١٠٧ / ١.

الوليد :

١٧٤ / ٢، ٢٦٠، ٢٨٧، ٤٠٥، ٥٠٥.

الوليد بن المغيرة :

٢٢٧ / ٢ = ٥٢٣ / ٢.

الوليد بن عقبة :

حرف الهاء

٢٧٦، ٢٧٥ / ١.

هابيل :

٢٨، ٢٣ / ١.

الشيخ هادي كاشف الغطاء :

٤٧٤، ٤٣٠ / ١.

هاران :

١٠٩ / ١، ٢٠٠، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٧٤، ٤٢٩ = ٢ / ٦٢،

هارون عليه السلام :

٢٦٥، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٤، ٣١٧ / ٢ = ٢٩، ٨٦، ٢٢٩.

٢٦٤ / ٢.

هرمس :

٣٦ / ٢، ٤١، ٣٧٦.

هلال بن أمية :

هلال بن غويمر الأسلمي :

٣٢٢ / ١

هود عليه السلام :

٤٧٢ / ٢ - ٤٤١ / ٣ - ٨٠ / ٢٠١ - ٢٠٣

٢٦١

حرف الياء

يأجوج :

٢٤٩ / ٢

يافث بن نوح :

٢٤٧ / ٢

يحيى عليه السلام :

١١٣ / ١ - ١٢٤ / ٢ - ٢٨٥ / ٢ - ١٩٥ / ٢ - ٢٥٤ / ٢ - ٢٥٦ / ٢ - ٢٦٠

٢٦٥

يصهر بن يافث بن لاوي :

٤٨٥ / ٢

يعقوب عليه السلام :

١٠٣ / ١ - ١٠٧ / ١ - ١١٤ / ١ - ١٤٢ / ١ - ١٤٤ / ١ - ٢٥٢

١٠٨ / ١ - ٩٦ / ١ - ٩٥ / ١ - ١٠٨ / ١ - ١١٠ / ١ - ١١٢ / ١ - ١١٣ / ١ - ٢٦٥

٣٢٠ / ٢ - ٤٩٧ / ١ - ١٠٣

يعقوب بن ماثان :

٢٥٤ / ٢

يوسف عليه السلام :

١٠٧ / ١ - ٣٢٠ / ٢ - ٣٧٠ / ٢ - ٩٢ / ١ - ٩٤ / ١ - ٩٥ / ١ - ٩٦ / ١ - ٩٧

٩٨ / ١ - ١٠١ / ١ - ١١٣ / ١ - ١١٤ / ١ - ١١٥ / ١ - ١١٧ / ١ - ١١٨ / ١ - ١٢٠

١٩٩ / ١ - ٣٧٠ / ٢ - ٣٧٤ / ٢ - ٣٧٥ / ٢ - ٣٣٨ / ٢ - ٣٣٩ / ٢ - ٣٤٢

يوشع :

١٠١ / ٣

يونس عليه السلام :

٤٢٩ / ٢ - ٦٤ / ٢ - ٣٢٤ / ٢ - ٣٥٦

يهودا بن يعقوب :

٢٣٤ / ١

يهودا :

١٤ / ١ - ١٩٩ / ٢ - ٣٧٠ / ٢ - ٩٥ / ١ - ٩٦ / ١ - ١١٣ / ١ - ١١٦

فهرس الأحاديث الشريفة

النبي (ص)

- ٥١ / ١ «الحمد رأس الشكر، ما شكر الله من لم يحمده»
٥٩ / ١ «ستفترق أمتي ثلاث وسبعين فرقة . . .»
٦٠ / ١ «ان أفضل سورة انزلها الله في كتابه هي الحمد . . .»
٨٩ / ١ «ان الله حيي كريم يستحي إذا رفع العبد يديه . . .»
٩٠ / ١ «لو كانت الدنيا تعدل جناح . . .»
١٠٣ / ١ «اشد الناس بلاء الانبياء . . .»
١١٧ / ١ «انه لو لم يستثنوا لما بُيِّنَتْ . . .»
١٢٧ / ١ «لو تمنوا الموت لغص كل انسان . . .»
١٤١ / ١ «أنا دعوة ابي ابراهيم . . .»
١٤٣ / ١ «ردوا عليّ أبي . . .»
١٥٢ / ١ «من استرجع عند المصيبة . . .»
١٦١ / ١ «ان الله اعطى كل ذي حق . . .»
١٦٣ / ١ «خصاء امتي الصوم»
١٦٨ / ١ «أنا مدينة العلم . . .»
١٨٨ / ١ «لو كنت امرأةً أحدأ أن يسجد . . .»

- «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة . . .»
 ٢٠٤ / ١ «والذي نفسي بيده . . .»
 ٢٤٢ / ١ «قال هو ذاك»
 ٢٤٣ / ١ «ان أول مسجد وضع . . .»
 ٢٥٣ / ١ «من كنتم علماً . . .»
 ٢٨٦ / ١ «لا عبادة كالتفكر»
 ٢٨٧ / ١ «ويل لمن قرأها ولم . . .»
 ٢٩٨ / ١ «يبعث ناس من قبورهم . . .»
 ٣٠٢ / ١ «قد جعل الله له . . .»
 ٣٠٢ / ١ «من تاب قبل أن يغرر . . .»
 ٣٠٥ / ١ «يحرم من الرضاع ما يحرم . . .»
 ٣١٢ / ١ «اردنا أمرنا وأراد الله . . .»
 ٢٧٤ / ٢، ١٥١، ١٣٣ / ٢، ٣٢١ / ١ «أنني تارك فيكم الثقلين . . .»
 ٣٢٤ / ١ «اسقي يا زبير ثم أرسل . . .»
 ٣٤٥ / ١ «هذا قسمي فيما املك . . .»
 ٤٩٦ / ١ «إني لم أوثر بذلك . . .»
 ٢٤٧ / ١ «هم قوم هذا»
 ٤٥٣ / ١ «افترقت اليهود إحدى وسبعين . . .»
 ٥١٦ / ١ «من كنت مولاه . . .»
 ١٣ / ٢ «الآن حمي الوطيس»
 ١٦ / ٢ «ما أدي زكاته فليس يكتز»
 ١٧١، ٢٦ / ٢، ٢٤ / ٢ «فاطمة بضعة مني . . .»
 ٢٤ / ٢ «يا علي من أذى منك شعرة . . .»
 ٢٧ / ٢ «عدن دار الله التي لم ترها . . .»
 ٢٩ / ٢ «لو أعلم أني لو زدت على . . .»
 ٣٣ / ٢ «قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد»

- «أنا على جناح سفر...» ٢ / ٢٦
- «ماذا تفعلون في طهركم...» ٢ / ٢٧
- «سياحة امتي الصوم» ٢ / ٢٨
- «لا أشك ولا أسأل» ٢ / ٦٤
- «شيتي سورة هود» ٢ / ٩١
- «إن العين حق...» ٢ / ١١٠
- «أنا المنذر وعليّ الهادي...» ٢ / ١٢٣
- «شجرة في داري» ٢ / ١٢٩
- «في دار عليّ» ٢ / ١٢٩
- «داري داره في الجنة...» ٢ / ١٢٩
- «قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم...» ٢ / ١٨٤
- «كلّا انه مُلّي ايماناً...» ٢ / ١٨٧
- «مثل لي النيون فصلت بهم» ٢ / ١٩٣
- «تحريم الشرك والصدقة والزنا...» ٢ / ٢١٧
- «ما يمنعك ان تزورنا أكثر مما تزورنا» ٢ / ٢٦٦
- «ان الله يجعل الناس كالسمن...» ٢ / ٢٦٩
- «من نسي الصلاة فليقضها إذا ذكرها» ٢ / ٢٨١
- «الصلاة رحمكم الله ﴿انما يريد الله ليذهب...﴾» ٢ / ٣٠٤
- «بعثت أنا والساعة كهاتين» ٢ / ٣٠٧
- «على أهل الماشية حفظها ليلاً...» ٢ / ٣٢٢
- «انما عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك» ٢ / ٣٢٧
- «لو لم يبق في الدنيا الا يوم واحد...» ٢ / ٣٢٩
- «اصبروا فلّاني لم أؤمر بالقتال» ٢ / ٣٤٣
- «حربي حريك...» ٢ / ٣٨١-٣٨٨
- «بيوت الانبياء...» ٢ / ٣٨٨
- «أن اطيب ما يأكل المرء...» ٢ / ٣٩٦

- «انت ومالك لأبيك . . .» ٢/ ٢٩٦
- «ان الرجل في الجنة يقول ما فعل صديقي» ٢/ ٤٣٢
- «يا بني عبد المطلب اني نذير لكم بين يدي» ٢/ ٤٤٢
- «العالم من عقل عن الله . . .» ٢/ ٥٠٠
- «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم . . .» ٢/ ٥٠٠
- «نزلت هذه في خمسة: في وفي علي . . .» ٢/ ١٤
- «ادعي لي زوجك وابنيك . . .» ٣/ ١٥
- «اعلمكم بالله اخوفكم له . . .» ٣/ ٥٠
- «تساق الامم إلا ثلاث . . .» ٣/ ٥٩
- «أنا ابن الذبيحين» ٣/ ٨٤
- «وما منا معشر المؤمنين إلا . . .» ٣/ ٩٠
- «انّ سليمان» قال لاطوفنّ . . .» ٣/ ١٠١
- «ما أحب أنّ لي الدنيا وما فيها بها . . .» ٢/ ١٢٣
- «من قرابتك قال: علي وفاطمة . . .» ٢/ ١٦٢
- «بعلي بن ابي طالب . . .» ٢/ ١٧٦
- «فضرب فخذ سلمان . . .» ٢/ ٢١٢
- «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» ٢/ ٢٢١
- «أن تذكر اخاك بما تكره» ٢/ ٢٢٩
- «يقول الله تعالى يوم القيامة . . .» ٢/ ٢٣٦
- «اني لأعلم آية لو أخذ الناس . . .» ٢/ ٢٣٥
- «أحسن عقلاً واورع . . .» ٢/ ٢٤٥
- «سألت الله أن رجلاً . . .» ٢/ ٢٥٩
- «سألت الله أن رجلاً . . .» ٢/ ٢٩٨
- ٢/ ٤٥١
- ٢/ ٤٧٠
- ٢/ ٤٩٢

الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

- «الله معناه : المعبود . . .» ٤٩ / ١
- «كما تدين تُدان» ٥٢ / ١
- «اهدنا : نبينا» ٥٧ / ١
- «لا أبالي اسقطت علي الموت . . .» ١٢٦ / ١
- «ان الله تعالى ايانا عنى بقوله : . . .» ١٤٦ / ١
- «الحسنة - في الدنيا - المرأة الصالحة» ١٧٤ / ١
- «انه خلف امرأته حاملاً وله خمسون . . .» ٢٠٨ / ١
- «ما أخذ الله علي أهل الجهل ان يتعلموا . . .» ٢٨٦ / ١
- «لولا أن عمر نهى عن المتعة . . .» ٣٠٧ / ١
- «والله ما قوتل أهل هذه الآية . . .» ٣٨٧ / ١
- «نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار . . .» ٤٦٦ / ١
- «لا أدري ما تقولان لقد صليت . . .» ١١ / ٢
- «يمطرون» ١٠٥ / ٢
- «ما انزلت آية إلا وأنا . . .» ١٣٤، ١١٨ / ٢
- «سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء . . .» ١٣٤ / ٢
- «لوثيت لي الوسادة» ١٣٤ / ٢
- «انهم سبعة احدهم الراهي» ٢٢٨ / ٢
- «ذاك بسني الشمس . . .» ٢٢٩ / ٢
- «كان عبداً صالحاً . . .» ٢٤٥ / ٢
- «ركباناً علي نوق . . .» ٢٧٢ / ٢
- «والله ما لها ذنب . . .» ٤٦٢ / ٢
- «الحسنة حيناً أهل البيت . . .» ٤٦٦ / ٢

- «فينا نزلت هذه . . .» ١١ / ٢
 «يا علي من أذى منك . . .» ٢٧ / ٢
 «لا أُوتي بمن يزعم أنّ داود . . .» ٩٩ / ٢
 «ما في القرآن آية أوسع . . .» ١٢٣ / ٢
 «في كتاب الله آية ما عمل بها غيري . . .» ٢٠٠ / ٢
 «بي خفف الله عن هذه الامة» ٢٠٠ / ٢
 «علمني الرسول (ص) . . .» ٢٧٧ / ٢
 «بيّنه بياناً ولا تهذه . . .» ٢٨٠ / ٢
 «قصر ثيابك . . .» ٢٨٦ / ٢
 «سكر ملك للمجوس فنكح اخته» ٤٤٦ / ٢
 «تنشق من المجرة . . .» ٤٤١ / ٢
 «قبض رسول الله (ص) . . .» ٤٨٨ / ٢

الامام الحسن عليه السلام

- «هي مودتنا اهل البيت . . .» ١٩٢ / ٢

الامام علي بن الحسن عليه السلام

- «هم والله شعيتنا . . .» ٢٩٣ / ٢

الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام

- «أنه الحساب . . .» ٥٣ / ١
 «نحن الامة الوسط . . .» ١٤٦ / ١
 «آل محمد (ص) ابواب الله . . .» ١٦٨ / ١

- ١٩٨ / ١ «انهم رذّوا وعاشوا ما شاء الله . . .»
- ٢٠٥ / ١ «من قرأ آية الكرسي . . .»
- ٢٠٦ / ١ «ان ابراهيم قال له : فأحيي . . .»
- ٢٣٧ / ١ «لا يهندون حيلة الى الكفر . . .»
- ٢٣٧ / ١ «لا يستطيعون حيلة الى الايمان . . .»
- ٤٤٦ / ١ «هم آل محمد (ص) لا يدخل الجنة إلا من عرفهم . . .»
- ٩ / ٢ «لا أمان أولاً . . .»
- ١٥ / ٢ «ان ذلك يكون عند خروج المهدي . . .»
- ٤١ / ٢ «مع آل محمد (ص) . . .»
- ٥٧ / ٢ «فضله رسول الله (ص) ورحمته . . .»
- ٨٢ / ٢ «رابعهم كرويل . . .»
- ١٤١ / ٢ «انها النبي (ص) وفرعها علي . . .»
- ١٤١ / ٢ «انها بنو أمية . . .»
- ١٤٤ / ٢ «نحن بقية تلك العترة . . .»
- ٢٧٤ / ٢ «قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام : قل : . . .»
- ٢٩٤ / ٢ «ثم ائتدي اليّ ولايتنا . . .»
- ٣٠٤ / ٢ «امره الله تعالى ان . . .»
- ٣٢٤ / ٢ «انه نبي مرسل . . .»
- ٣٢٩ / ٢ «هم اصحاب المهدي عليه السلام»
- ٣٤٣ / ٢ «نزلت في المهاجرين . . .»
- ٣٤٤ / ٢ «نحن هم . . .»
- ٣٥٢ / ٢ «آيانا عنّي ونحن المجتبون . . .»
- ٣٧٤ / ٢ «اقلها واحد . . .»
- ٣٩٢ / ٢ «ان المعني بها علي . . .»
- ٥٢٣ / ٢ «الظاهرة : النبي (ص) وما جاء به . . .»
- ٨٠ / ٢ «ليهتكم الاسم قيل وما هو ؟ . . .»

- «انه نبي مرسل» ١٠٥ / ٣
 «أتتها صلاة الليل . . .» ١١٤ / ٣
 «الرجل السلم لرجل حقاً (عليّ) وشيعته» ١١٨ / ٣
 «نحن جنب الله . . .» ١٢٣ / ٣
 «كل متحل امامة ليست له . . .» ١٢٤ / ٣
 «ما انزل في حق علي عليه السلام . . .» ٢٠٧ / ٣
 «يكون ذلك عند خروج . . .» ٢٢٢ / ٣
 «ذلك يوم خروج المهدي . . .» ٢١٩ / ٣
 «هم نحن وشيعتنا . . .» ٢٩٠ / ٣
 «انها في الذين يخرجون من النار . . .» ٤١٥ / ٣

الامام جعفر بن محمد الصاق عليه السلام

- «اسم الله الاعظم مقطع في أم الكتاب» ٦٠ / ١
 «لو قرأت الحمد على ميت . . .» ٦٠ / ١
 «مما علمناهم يثون» ٦٧ / ١
 «قتله ابن عمه ليتزوج ابنته» ١١٦ / ١
 «من لبس نعلأ صفراء . . .» ١١٧ / ١
 «هم بنو هاشم خاصة» ١٤١ / ١
 «ان ارواح المؤمنين في الجنة . . .» ١٥١ / ١
 «انها نصير في مثل قوالهم . . .» ١٥١ / ١
 «كان الأكل محرماً في شهر رمضان . . .» ١٦٦ / ١
 «الاولياء هم ابواب الله . . .» ١٦٨ / ١
 «لو سكت لم يبق احد إلا . . .» ١٧٥ / ١
 «نحن الراسخون في العلم . . .» ٢٢٥ / ١
 «من استغفر الله سبعين . . .» ٢٢٨ / ١

- ٢٤٩ / ١ «أخذ الميقاق امهم بالعمل بما . . .»
- ٢٥٤ / ١ «من دخله عارفاً بما أوجبه . . .»
- ٢٥٧ / ١ «نحن جبل الله»
- ٢٥٧ / ١ «هو أن يطاع فلا يُعصى . . .»
- ٢٨٨ / ١ «من أحزنه أمر فقال خمس مرّات . . .»
- ٢١٩ / ١ «نحن المحسودون الذين قال . . .»
- ٢٢٤ / ١ «يا ابا محمد لقد ذكركم الله . . .»
- ٢٣٤ / ١ «هو أن يقتله على دينه . . .»
- ٢٥٧ / ١ «انه ولاية علي . . .»
- ٢٢ / ٢ «اهل هذه الآية اكثر من . . .»
- ٦٩ / ٢ «هي اصحاب المهدي . . .»
- ١٢٣ / ٢ «ايانا عنا وعلياً أولنا وافضلنا . . .»
- ١٢٣ / ٢ «عندنا والله علم الكتاب . . .»
- ١٤٢ / ٢ «نحن نعمة الله وينا . . .»
- ١٦٦ / ٢ «نحن العلامات . . .»
- ٢٤٢ / ٢ «هي الناصرة»
- ٢٤٤ / ٢ «ابدلهما الله تعالى جارية . . .»
- ٢٥١ / ٢ «الرجل يعمل شيئاً من الثواب . . .»
- ٢٥١ / ٢ «من قرأها عند النوم . . .»
- ٢٧٢ / ٢ «هو عهد الميت المروي عن . . .»
- ٢٩٣ / ٢ «هو التكبير بمعنى عقيب . . .»
- ٢٩٧ / ٢ «هو تسليم الرجل على اهل البيت . . .»
- ٢٩٧ / ٢ «هو والله الرجل يدخل بيت صديقه»
- ٢٣ / ٢ «انما عنى اللاتي حرمن عليه في . . .»
- ٢٤ / ٢ «انها صور الشجر . . .»
- ٥١ / ٢ «الظالم منا من لا يعرف حق الامام . . .»

- «من كل ما سوى الله . . .» ٨٠ / ٣
- «يعنونكم معشر الشيعة . . .» ١٠٧ / ٣
- «نحن الذين يعلمون . . .» ١١٤ / ٣
- «انتم هم ومن اطاع جباراً . . .» ١١٦ / ٣
- «ان من حدث عنا كاذباً . . .» ١٢٤ / ٣
- «بكت السماء على يحيى بن زكريا . . .» ١٨٦ / ٣
- «والله ما كان له ذنب . . .» ٢١٤ / ٣
- «الوتر آخر الليل . . .» ٢٢٩ / ٣
- «رابعهم كرويل . . .» ٢٤٢ / ٣
- «ان النبي (ص) لما نصب علياً عليه السلام . . .» ٢٦٢ / ٣
- «لو ولي الحساب غير الله . . .» ٢٦٤ / ٣
- «انه الصدقة المتدوبة . . .» ٢٦٦ / ٣
- «القليل : النصف أو انقص من القليل . . .» ٢٧٩ / ٣
- «ما حد المرض الذي يفطر صاحبه . . .» ٢٩٥ / ٣
- «نحن والله المأذون لهم يوم القيامة . . .» ٤١٧ / ٣
- «لو شاء ركبك على غير هذه الصورة . . .» ٤٢٦ / ٣
- «لتركبن سنن قبلكم . . .» ٤٤٣ / ٣
- «رضى جدّي ان لا يبقى في النار موحّد» ٤٧٦ / ٣

الصادقين عليهما السلام

- «انها نزلت بعد ان نصب النبي (ص) . . .» ٢٦٢ / ١
- «نحن هم» ٥٠٠ / ١
- «إذا كنت خلف امام . . .» ٥٠٦ / ١
- «دلوكها : زوالها، فقيما بينه . . .» ٢١٢ / ٢
- «السر ما أخفيته في نفسك . . .» ٢٥٩ / ٢

- «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم . . .» ٣٩٤ / ٢
 «أنه صلى الله عليه وآله لما نزل أعطى . . .» ٥١٢ / ٢
 «انهم بنو أمية . . .» ٢١٠ / ٢
 «هم الموالي . . .» ٢١٢ / ٢
 «كان فيهم سحق النساء . . .» ٢٢٤ / ٢
 «القيام في آخره للصلاة» ٣٨٠ / ٢

الامام موسى الكاظم عليه السلام

- «هي ارضنا وست أخرى . . .» ٣٢٨ / ٢

الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام

- «لقد تاب الله على المهاجرين . . .» ٤٠ / ٢
 «نحن المشكاة فيها المصباح . . .» ٣٨٧ / ٢
 «أما طالع الدنيا . . .» ٦٣ / ٢
 «هي والله ما انتم عليه . . .» ١٩٩، ١٥١ / ٢
 «لم يكن احد أعظم ذنباً . . .» ٢١٤ / ٢

اهل البيت عليهم السلام

- «أعبد الله كأنك تراه . . .» ٥٥ / ١
 «ليس في الجنة من اطعمة الدنيا . . .» ٨٨ / ١
 «أنه ايجاده للشيء . . .» ٩١ / ١
 «وسجودهم كان لله تعالى . . .» ٩٨ / ١
 «ان آدم رأى مكتوباً . . .» ١٠١ / ١

- ١٢٩ / ١ «صلوا عنده بعد الطواف»
- ١٤٩ / ١ «المراد بهم اصحاب (المهدي) . . .»
- ١٥٨ / ١ «ان افضل الصدقة . . .»
- ٢٢٢ / ١ «ان الخطاب لعلي عليه السلام . . .»
- ٢٨٦ / ١ «انها في علي واصحابه . . .»
- ٥٠٠ / ١ «لا تزال من امتي طائفة . . .»
- ١٢ / ٢ «انها ثمانون»
- ٧١ / ٢ «انه علي عليه السلام . . .»
- ٧٦ / ٢ «ان ابعادها الثلاثة أزيد . . .»
- ١٤٧ / ٢ «تبدل الارض . . .»
- ٣٠٩، ١٧٢ / ٢ «نحن أهل الذكر . . .»
- ٢٢٠ / ٢ «المراد به قرابة الرسول . . .»
- ٢١٠ / ٢ «امام زمانهم فان الأئمة . . .»
- ٢١٤ / ٢ «أنه خلق اعظم من جبرئيل . . .»
- ٣٩٣ / ٢ «انها في المهدي . . .»
- ٣٩٤ / ٢ «ان المراد بها علي واولاده . . .»
- ٤٨٩ / ٢ «إلا وجهه الذي يؤتى . . .»
- ٤٩٢ / ٢ «ليعرفهم الناس أو ليسمنهم . . .»
- ٥٢٧ / ٢ «ان هذه الخمسة لا يعلمها إلا الله تعالى»
- ١٨ / ٣ «زوجتكها»
- ٤٤ / ٣ «هم جيش السفيناني . . .»
- ٥٥ / ٣ «هو اسم للنبي (ص)»
- ١٤١ / ٣ «افضل العبادة الدعاء . . .»
- ٢٠٠ / ٣ «انها جرت في الحسين عليه السلام»
- ٢٠٦ / ٣ «ان من أسر والحرب قائمة . . .»
- ٢٣٦ / ٣ «سكرة الحق بالموت»

٤٩٦ / ٣

«هو النبي (ص) وعترته . . .»

عن ابن عباس

١٠٣ / ١

«ان الله عهد اليهم في التوراة . . .»

١٥٩ / ١

«المعنى في الآية أمير المؤمنين عليه السلام»

٢١٧ / ١

«انها في السلم خاصة»

٤٥٧ / ١

«أول من قاس إبليس . . .»

١٨٦ / ٣

«هل ييكيان على أحد . . .»

٤٨٨ / ٣

«نزلت في (علي) واهل بيته . . .»

فهرس الأماكن والبلدان

حرف الألف

آمد :

٧٧ / ٢ .

أحد :

١ / ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٢٥،

٥١٧ = ٢٠ / ٢ - ٩ / ٣، ٢١٧، ٢٥٦ .

إرم :

٤٦٠ / ٢ .

أريحا :

١ / ١١١، ٢٧٠، ٢٧٤ .

أفسوس :

٢٢٦ / ٢ .

انطاكية :

٢ / ٢٢٦، ٤١١، ٥٧ / ٢ .

أيلة :

١ / ٣٩٤، ٤٩٤ .

حرف الباء

بحر الروم :

١ / ١٩٩ .

بدر :

١ / ١٥١، ١٩٩، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٦،

٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٢٠، ٢٤٠، ٤٧٤، ٥١٢، ٥١٧،

٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦ — ٩ / ٢، ٢٤، ١٤٢،

١٦٢، ١٧٢، ١٨٩، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٦٥، ٢٦٨،

٤٠٩، ٤٦٢، ٤٦٦، ٥٠٦، ٥٢٢، ٥٢٥ — ٢ / ٤٤، ٩١، ٩٦،

١٢٠، ١٢٢، ١٨٥، ٢١١، ٢٥٤، ٢٦٨، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٨،

٢١٧، ٢٦٤، ٤٥٠، ٤٨٢.

١ / ٢٨٧.

البصرة:

١ / ٦٢.

بعلبك:

١ / ٢٩.

بغداد:

١ / ١١١، ١٣٤، ١٤٦، ١٤٧، ٢٠٧، ٢٧٢، ٤٩٤ = ٢ / ١٩٤،

بيت المقدس:

١٩٦، ٢٥٦، ٢٦١، ٢ / ٢٥، ٢٦، ٤٧٩.

حرف التاء

٢ / ١٧، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٦، ٤٠ = ٣ / ٧، ٢١٧،

تبوك:

٢١٨.

١ / ٣٥.

تستر:

١ / ٢٢٧.

التنعيم:

حرف الثاء

٣ / ٨٥.

ثبير (اسم جبل):

٢ / ١٨.

ثور (اسم جبل):

حرف الجيم

٢ / ٤٨٨.

الجحفة:

٢ / ٥٠٥.

الجزيرة العربية:

حرف الحاء

٤٨٠، ١٧١ / ٢	الحبشة :
١٠١ / ٢٠٤٧٢	الحجاز :
٢٢١، ٢٢٠، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٣ / ٢	الحديثة :
٣١٤	
٣٨٥ / ٢	حراء (اسم جبل) :
٢٢٦ / ٢	حلب :
٢٨٠ / ١	حمراء :
٢٢، ١٦ / ٢	حنين :
١٨٧ / ٢	الحيرة :

حرف الخاء

٣١١ / ٢	خاخ (روضة) :
٣٧، ٣٦ / ١	خلف آباد :
٣٦٣ / ٢٠٣٦٢ / ١	خم :
٩٦، ٨ / ٢٠١٦٦ / ١	خندق :
٢٢٢، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٤ / ٢٠٢٢٦ / ١	خيبر :

حرف الدال

١٩٧ / ١	داوردان :
٤٧٩، ١٠٠ / ٢٠٣٦١ / ٢	دمشق :

حرف الراء

الرملة : ١ / ٣٦١.

الروحاء : ١ / ٢٨٠.

حرف الزاي

زمزم (بئر) : ٣ / ٨٤.

حرف السين

سبأ : ٢ / ٤٥١، ٤٥٤ - ٣ / ٢٨.

سدوم : ٢ / ١٥٩، ٤١١، ٤٩٦، ٤٩٧.

سمرقند : ٣ / ١٨٧.

سيناء : ٢ / ٣٥٧ - ٣ / ٤٧٩.

حرف الشين

الشام : ١ / ٣٧٠، ٣٧٢، ٤٧٢، ٤٨٥، ٥١٤ - ٢ / ٤٢، ٦٢، ٧٥.

١١٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٩٥، ٢١٢، ٢٢٦، ٢٦٢، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٥٨.

٤٤٧، ٤٤٩، ٤٦٨، ٤٧٥، ٤٨٠، ٤٩٦، ٥٠٥ - ٣ / ٣٧، ٨٣.

٣٠٣، ٣٠٤.

حرف الصاد

الصفاء : ١ / ٥٠١.

صفنا : ٣ / ٥٠١.

الصين : ١ / ٤٩٣.

حرف الطاء

الطائف :	٢ / ١٢، ١٦-٣ / ١٧٤.
طرسوس :	٢ / ٢٢٦.
طور (جبل) :	١ / ٣٧٣، ٤٩٤-٣ / ٢٩.

حرف العين

عدن :	٣ / ٤٦٠.
العراق :	١ / ٢٨، ٣١، ٣٤.
عرفة :	١ / ١٧٣.
العقبة :	٢ / ٢٨، ٣٤.
عقبة حرا :	١ / ٣٧٦.
عمان :	١ / ٤٧١-٣ / ٢٠٢.

حرف الفاء

فارس :	٣ / ١٢.
فدك :	١ / ٣٣٥-٢ / ٥١٢.
فلج	٢ / ٤١١.
فلسطين :	١ / ١٩٩.

حرف القاف

قم المقدسة :	١ / ٧.
القليب :	٣ / ٤٤، ٢١٢.

حرف الكاف

كوئي :	٢ / ٣٢٠، ٤٩٦.
--------	---------------

كنعان : ١٠٨ / ٢
الكوفة : ٤٩٦، ٧٥ / ٢، ٣١١ / ١

حرف اللام

ليكة : ٤٣٩ / ٢

حرف الميم

مأرب : ٣٦ / ٣
مدائن الروم : ٢٥ / ٢
مدين : ٤٩٤ / ٢، ٨٥، ٩٧، ١٦٠، ٤٢٩، ٤٤٦، ٤٧٢ / ١
المدينة : ٢٤٣، ٢٥١، ٢٧٨، ٥٠٨، ٥١٤ — ٢ / ٩، ١٤، ٢٨، ٣٠، ٤٢، ١٦٠، ١٧١، ٢١٢، ٢١٣ / ١
مر الظهران : ٢٨٠ / ١
المزدلفة : ٤٩٢ / ٣
مسجد البصرة : ٣٧٦ / ١
المسجد الحرام : ١٠ / ٢، ٢٥٣، ١٣٤ / ١
مسجد الكوفة : ٣٥٨ / ٢
مصر : ١٠٧، ١٠٨، ١٩٩، ٣٧٣، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٨٩ / ٢
١١٧، ١١٨، ١٥٩، ٢١٨، ٢٨٦، ٢٨٩، ٣٥٦، ٣٦١، ٤٤٦، ٤٦٧ / ١
٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٥ / ٢، ١٣٥ / ١
١ / ١٦٩، ١٧١، ١٨٢، ٢٢٦، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٨٠، ٣١٩، ٣٢٧ / ١
٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٦، ٤١٠، ٤١٣، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٤١ / ١
٤٥٢، ٤٧٢، ٤٧٢، ٥١٤، ٥١٤، ٥٢١، ٥٢٤ / ٢، ٩، ١٢، ١٨، ٤٥ / ١
٤٨، ٦٥، ٧٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٦٢، ١٧١، ١٨٦ / ١
١٩٣، ١٩٣، ٢١٣، ٢١٥، ٢٦١، ٢٦١، ٢٧١، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٢ / ١

٣٤٨، ٣٩٥، ٤٠٩، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٨٨، ٥٠٠، ٥٠١،

٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٧، ٥٣٥ — ٣ / ٣٨، ٤٠، ٦١، ٩٠،

١٥٥، ١٥٨، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٧، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٣،

٢١٤، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٣٠،

٢٨٢، ٤٠٩، ٤٤٥، ٤٦٥، ٤٧٦، ٤٧٩، ٥٠١،

١ / ١٧٤، ١٧٤، ٤٠٠، ٢ / ٣٠٣٤١، ٢٢٠، ٤٩٢،

منى :

٢ / ٦٤، ٧٧،

موصل :

٢ / ٣٢٠،

المؤتفكة :

حرف النون

١ / ١١٤،

الناصره :

١ / ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٨،

النجف :

٣ / ١٠، ٢٠٣،

نصيبين :

٢ / ٢٨٥، ٤٦٨،

النيل (نهر) :

٢ / ٦٤، ٢٠٣، ٨٨،

نينوى :

حرف الواو

١ / ١٩٧،

واسط :

حرف الهاء

٢ / ٤٥٦،

همدان :

٢ / ٧٥، ٥٢٧، ٢ / ٢٨، ٢٧٦،

الهند :

حرف الياء

٢ / ٤١١،

اليمامة :

١ / ٢٨٦، ١٨ / ٤٥١ — ٢ / ٢٦، ٢٧، ٢٨٧، ٢٠٢،

اليمن :

١ / ٥٠٣، ٥٠١،

فهرس الفرق والمذاهب

الاسلام (المسلمون) :

١ / ٧٣ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٤٤ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٩٣ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ،
 ٢٢٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢ ،
 ٢٩٣ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٥ ، ٥٠٩ ،
 ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ — ٢ / ٦ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٣ ،
 ٢٧ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٧١ ، ٨٣ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ، ١٩١ ، ٢١٣ ، ٢٤٤ ،
 ٢٦٤ ، ٤٨٢ ، ٥٠٥ — ٣ / ٦ ، ٩ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ١٥٨ ،
 ١٦٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٠ ،
 ٤٠٢ ، ٤٢٦ ، ٥١١ .

الاسرائيلية :

١ / ٢٩٣ .

الاشاعرة :

١ / ٦٦ .

الامامية :

١ / ٥ ، ٦٦ .

بنو اسرائيل :

١ / ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٩٧ ، ٢٢١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ،
 ٤٩٣ .

الثنوية :

٢ / ٤٠١ .

الحنيفية :

١ / ١٣٧ .

الخوارج :

١ / ٦٦.

الدهرية :

١ / ١٣٤.

الشيعة :

١ / ٦، ٥.

الصابئون :

١ / ٣٩٢.

القبط :

١ / ١٠٧.

الكفار (الكافرون) :

١ / ٩٢، ١٠٥، ٢٠٢، ٢٢٢، ٢٥٨، ٢٦٩، ٣٤٨ — ٢ / ٩، ١١،

١٣، ١٦، ٧١، ٧٥، ٩٠، ١٢١، ١٣٨، ١٤٧، ١٦١، ١٦٤، ١٦٩،

١٧١، ١٨٦، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٧، ٢٦١، ٢٧١،

٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٩٤، ٤٠٩، ٤٦٢،

٤٨٩، ٥٠٢، ٥٠٧ — ٢ / ٢، ٦، ٨، ٦٥، ٨٠، ٩٠، ١٢٩، ١٤٠،

١٤٤، ١٥٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٨٧، ١٩٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٦، ٢٢٠،

٢٨٥، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٤، ٢٤٢، ٢٥٨، ٤١٩، ٤٣٦، ٤٤٠،

٤٤٥، ٤٥٠، ٤٦٣، ٤٧٥، ٤٧٨.

اللاهوتية :

١ / ٢٢٩.

المجبرة :

٢ / ١٧٢.

المجسمة :

١ / ١٢٦.

المجوس :

١ / ١١٤، ١٢٧، ٢٠٩، ٢٦٤، ٢٠٤٩٦ / ٢، ١٤، ٥٠٥.

المجوسية :

١ / ٢٦٤.

المشركون :

١ / ١٣٤، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٦، ١٧٠، ١٨٤، ٢٦٢، ٢٧٢،

٢٨٠، ٢٤٣، ٢٩٥، ٤١٣، ٤٢٠، ٤٤٥، ٤٤٦، ٥١٧، ٥٢٢،

٥٢٤.

المعتزلة :

١ / ٢٠٦٦، ١٧٤.

الملكانية :

١ / ٢٠٣٩٣، ٢٦٠، ٢٦١.

المنافقون :

٢ / ٩، ١١، ١٢، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٧.

الناكثين :

٢ / ٧.

النسطورية :

١ / ٢٩٣، ٢٢٨ / ٢، ٢٦٠.

النصارى :

١ / ٦٨ ، ١١٤ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ،
١٦٠ ، ١٦٣ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ،
٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٨٢ ،
٤٠٦ ، ٤٥١ — ٢ / ١٤ ، ١٥ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ٢٢٧ ، ٢٦٠ ،
٢٧٣ ، ٢١٠ ، ٢٤٤ ، ٤٠١ ، ٤٨٠ ، ٥٠٥ — ٢ / ٥٤ ، ٩٥ ،
١٧٨ ، ١٧٩ ، ٤٨٧ .

١ / ١٤٥ ، ٢٤٤ .

النصرانية :

٢ / ٤٠١ .

الرونية :

١ / ٢٧٢ ، ٢٩٣ ، ٢٢٧ / ٢ ، ٢٦٠ .

اليعقوبية :

اليهود :

١ / ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ،
١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٨٤ ،
١٨٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ،
٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ — ٢ / ٩ ، ١٤ ، ١٥ ، ٩٤ ،
١٣١ ، ١٤٤ ، ١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠ ، ٢٧٣ ،
٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٥٢٥ — ٢ / ٥٤ ، ١٤٠ ، ١٥٣ ، ١٧٩ ، ١٩٩ ،
٢١٠ ، ٢٢٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٤٨٧ .

١ / ١١٤ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٨٢ .

اليهودية :

فهرس مصادر التحقيق

- ١- القرآن الكريم
- ٢- نهج البلاغة
- ٣- اتحاف فضلاء البشر
- ٤- الإحتجاج
- ٥- احكام القرآن
- ٦- ارشاد القلوب
- ٧- الاستيعاب
- ٨- اصول الكافي
- ٩- اقرب الموارد
- ١٠- بحار الانوار
- ١١- تاريخ الخلفاء
- ١٢- تفسير ابي الفتح الرازي
- ١٣- تفسير البيضاوي
- ١٤- تفسير التبيان
- ١٥- تفسير الثعلبي (المخطوط)
- ١٦- تفسير الجلالين
- ١٧- تفسير جوامع الجامع
- ١٨- تفسير الدر المنثور
- ١٩- تفسير روح المعاني
- ٢٠- تفسير الصافي
- ٢١- تفسير الطبري
- ٢٢- تفسير العياشي
- ٢٣- تفسير مجمع البيان
- ٢٤- تفسير منهج الصادقين
- ٢٥- تفسير الميزان
- ٢٦- تفسير نور الثقلين
- ٢٧- التوحيد
- ٢٨- التيسير في القراءات السبع
- ٢٩- ثواب الأعمال
- ٣٠- جامع احاديث الشيعة
- ٣١- الجامع الصغير
- ٣٢- الجامع لأحكام القرآن
- ٣٣- جامع المقاصد
- ٣٤- الجواهر السنية
- ٣٥- جواهر الكلام
- ٣٦- العالي والمعاني
- ٣٧- الحجة في القراءات
- ٣٨- حجة القراءات

- ٣٩- حلية الأولياء
٤٠- الخصال
٤١- الخلاف
٤٢- ذخائر العقبى
٤٣- روضة الكافي
٤٤- الرياض النضرة
٤٥- السبعة في القراءات
٤٦- سنن أبي داود
٤٧- سنن البيهقي
٤٨- سير اعلام النبلاء
٤٩- شواهد التنزيل
٥٠- صحيح البخاري
٥١- صحيح الترمذي
٥٢- صحيح مسلم
٥٣- علل الشرايع
٥٤- عمدة عيون صحاح الاخبار
٥٥- عوالي اللآلى
٥٦- غرائب القرآن
٥٧- فردوس الاخبار
٥٨- فروع الكافي
٥٩- فضائل الصحابة
٦٠- قاموس اللغة
٦١- الكشف عن وجوه القراءات
٦٢- كشف المراد
٦٣- كفاية الاصول
٦٤- كفاية الطالب
- ٦٥- كليات ابي البقاء
٦٦- كنز العرفان
٦٧- كنز العمال
٦٨- لسان العرب
٦٩- مجمع البحرين
٧٠- مجمع الزوائد
٧١- المحرر الوجيز
٧٢- محيط المحيط
٧٣- مختار الصحاح
٧٤- المختلف
٧٥- مراصد الاطلاع
٧٦- المسالك
٧٧- مستدرک الحاكم
٧٨- مستدرک الوسائل
٧٩- المسلسلات
٨٠- مسند احمد
٨١- معاني الأخبار
٨٢- معجم البلدان
٨٣- معجم مصنفات الشيعة
٨٤- مفردات الراغب
٨٥- مكارم الاخلاق
٨٦- المناقب
٨٧- مناقب آل ابي طالب
٨٨- النشر في القراءات العشر
٨٩- وسائل الشيعة
٩٠- الوفاء بأخبار دار المصطفى

فهرس الكتاب

٥	سورة الاحزاب
٣١	سورة سبا
٤٥	سورة فاطر
٥٥	سورة يس
٧١	سورة الصافات
٩٣	سورة ص
١١١	سورة الزمر
١٢٩	سورة غافر
١٤٥	سورة فصلت
١٥٧	سورة الشورى
١٦٩	سورة الزخرف
١٨٣	سورة الدخان
١٩١	سورة الجاثية
١٩٧	سورة الاحقاف
٢٠٥	سورة محمد (ص)
٢١٣	سورة الفتح
٢٢٥	سورة الحجرات
٢٣٣	سورة ق

٢٤١	سورة الذاريات
٢٤٩	سورة الطور
٢٥٥	سورة النجم
٢٦٢	سورة القمر
٢٧١	سورة الرحمن
٢٧٩	سورة الواقعة
٢٨٩	سورة الحديد
٢٩٧	سورة المجادلة
٣٠٣	سورة الحشر
٣١١	سورة المتحنة
٣١٧	سورة الصف
٣٢١	سورة الجمعة
٣٢٥	سورة المنافقون
٣٢٩	سورة التغابن
٣٣٣	سورة الطلاق
٣٣٩	سورة التحريم
٣٤٥	سورة الملك
٣٥١	سورة القلم
٣٥٧	سورة الحاقة
٣٦١	سورة المعارج
٣٦٩	سورة نوح
٣٧١	سورة الجن
٣٧٧	سورة المزمل
٣٨٥	سورة المدثر
٣٩٣	سورة القيامة
٣٩٩	سورة الانسان

٤٠٧	سورة المرسلات
٤١٣	سورة النبأ
٤١٩	سورة النازعات
٤٢٥	سورة عبس
٤٣١	سورة التكوير
٤٣٥	سورة الانفطار
٤٣٧	سورة المصفين
٤٤١	سورة الانشقاق
٤٤٥	سورة البروج
٤٤٩	سورة الطارق
٤٥١	سورة الاعلى
٤٥٥	سورة الغاشية
٤٥٩	سورة الفجر
٤٦٥	سورة البلد
٤٦٩	سورة الشمس
٤٧١	سورة الليل
٤٧٥	سورة الضحى
٤٧٧	سورة الشرح
٤٧٩	سورة النين
٤٨١	سورة العلق
٤٨٥	سورة القدر
٤٨٧	سورة البنة
٤٨٩	سورة الزلزلة
٤٩١	سورة العاديات
٤٩٣	سورة القارعة
٤٩٥	سورة التكاثر

٤٩٧	سورة العصر
٤٩٩	سورة الهمزة
٥٠١	سورة الفيل
٥٠٣	سورة قريش
٥٠٥	سورة الماعون
٥٠٧	سورة الكوثر
٥٠٩	سورة الكافرون
٥١١	سورة النصر
٥١٣	سورة المسد
٥١٥	سورة الاخلاص
٥١٧	سورة الفلق
٥١٩	سورة الناس
٥٢٥	فهرس الأعلام
٥٥٣	فهرس الأحاديث الشريفة
٥٦٧	فهرس الأماكن والبلدان
٥٧٥	فهرس الفرق والمذاهب
٥٧٩	فهرس مصادر التحقيق
٥٨١	فهرس الكتاب